

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في ميدان الدراسات اللغوية

موسومة بـ :

التصور النحوي عند ابن هشام الانصاري (ت761هـ)

- مقارنة نسقية -

إشراف الأستاذ:

الدكتور حاج علي عبد القادر

إعداد الطالب:

الصغير عبيد

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. محمد سعيدي (أستاذ بجامعة بمستغانم) رئيساً

أ.د. عبد القادر حاج علي (أستاذ بجامعة بمستغانم) مشرفاً ومقرراً

أ.د. الجيلالي بن يشو (أستاذ بجامعة مستغانم) عضواً مناقشاً

أ.د. أحمد عزوز (أستاذ بجامعة وهران) عضواً مناقشاً

أ.د. أحمد بن عجمية (أستاذ بجامعة الشلف) عضواً مناقشاً

د. محمد خاين (أستاذ بالمركز الجامعي غليزان) عضواً مناقشاً

السنة الجامعية 2018م/2019م



قال الله تعالى:

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

البقرة، آية 280

إهداء

لى روح والدي طيب الله ثراه
الذي علمني كيف أمسك بالقلم و كيف أخط الكلمات بله

ندم

لى حضن أحتواني في كل محني وأزمتي

لى زوجتي وأبنائي

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وعرفان

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد والشكر لله من قبل ومن بعد..
الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعانتنا على أداء الواجب
ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

أتوجه بجزيل الشكر والإمتنان وخالص العرفان والتقدير إلى الأستاذ
الدكتور حاج علي عبد القادر الذي شرفنا بتأطيره وأفادنا بتوجيهه، فجزاه الله
خير الجزاء .

كل الشكر والتقدير لفريق التأطير بجامعة عبد الحميد ابن باديس،
وأخص بالذكر أساتذتي المحترمين : مختار لزعر، أحمد عزوز، بن يشو
الجيلالي، منصوري ميلود ، أحمد بن عجمية، محمد خاين. وإن قلت شكراً
فشكري لن يوفيك، حقاً سعيتم فكان السعي مشكوراً، إن جف حبري عن
التعبير يكتبكم قلب به صفاء الحب تعبيراً.

كما لا يفوتني أن أشكر كل زملائي وتمنياتي لهم بالتوفيق والنجاح .
كما أتقدم بالشكر إلى كل أفراد عائلتي الصغيرة وبخاصة ريان
التي ساعدتني في كتابة وطباعة هذا البحث.

الملخص:/

إذا كان النحو في تعريفه المعجمي هو عبارة عن نسق من القواعد اللغوية التي تهدف إلى تعليم لغة ما، فإن الدراسات اللسانية المعاصرة قد حافظت على جوهر هذا الفهم القواعدي التقليدي لكن بإعطائه صورا أخرى تختلف باختلاف الاتجاهات اللسانية. والبنية علاقات وعناصر يكتسب النسق قيمته داخلها في علاقاته ببقية العناصر أو بموقعه في شبكة العلاقات التي تنظم العناصر ويتحدد مفهومه من خلال البنية الكلية للنص، فإن النسق أو النظام المعرفي هو الإطار الفكري المتكامل الذي يفسر فيه اللغوي أو العالم أو الفيلسوف صورته لقضية ما؛ تعبر عن اهتماماته فهو بذلك رابط وجامع لهذه الأفكار بعضها ببعض في وحدة للحصول على تفكير منظم فيه أفكار مترابطة لعدد من الموضوعات.

الكلمات المفتاحية:/

التصور- النحو – ابن هشام - اللسانيات - المقاربة النسقية

Résumé :

Si la définition lexicale est un format de grammaire qui vise à enseigner une langue, les études linguistiques contemporaines ont conservé l'essence de cette compréhension grammaticale traditionnelle, mais en lui donnant d'autres images qui varient selon les tendances de la langue .

La structure des relations et des éléments dans lesquels le format acquiert de la valeur dans ses relations avec le reste des éléments ou son emplacement dans le réseau de relations qui réglemente les éléments et son concept est déterminé par la structure globale du texte,

Un format ou un système fondé sur la connaissance est un cadre intellectuel intégré dans lequel une langue, un scientifique ou un philosophe interprète sa conception d'un cas, reflétant ses intérêts, et est donc un lien et un collecteur de ces idées dans une unité de pensée structurée avec des idées interdépendantes pour un certain nombre de sujets .

Mots clés :

Visualisation-grammaire-IBN Hicham-linguistique-l'approche de la purification.

Abstrbrat:

While the lexical definition is a grammar format that aims to teach a language, contemporary language studies have retained the essence of this traditional grammatical understanding, but giving it other images that vary according to the Language trends.

The structure of the relationships and the elements in which the format acquires value in its relations with the rest of the elements or its location in the network of relationships that regulates the elements and its concept is determined by the overall structure of the Text

A knowledge-based format or system is an integrated intellectual framework in which a language, scientist or philosopher interprets its conception of a case, reflecting its interests, and is therefore a link and collector of these ideas in a PE unit Nsée structured with interdependent ideas for a number of topics.

Keywords:

Visualization-Grammar-IBN Hisham-linguistics-the approach of purification

المقدمة

مقدمة

إذا كان النحو في التعريف المعجمي هو عبارة عن نسق من القواعد اللغوية التي تهدف إلى تعليم لغة ما، فإن الدراسات اللسانية المعاصرة قد حافظت على جوهر هذا الفهم القواعدي التقليدي لكن بإعطائه صورا أخرى تختلف باختلاف الاتجاهات اللسانية.

وإذا كان النسق أو النظام المعرفي هو الإطار الفكري المتكامل الذي يفسر فيه اللغوي أو العالم أو الفيلسوف تصوره لقضية ما تعبر عن اهتماماته فهو بذلك رابط وجامع لهذه الأفكار بعضها ببعض في وحدة للحصول على تفكير منظم فيه أفكار مترابطة لعدد من الموضوعات.

وبعيدا عن فكرة أن اللساني عند التزامه بالوصفية في البحث اللساني عليه أن يطعن في معيارية النحو القديم؛ وما لازم ذلك من لغط كثير وخلط منهجي وتحريف مبدئي. فإن مفهوم النسق يتحدد من خلال البنية الكلية للنص؛ والبنية علاقات وعناصر حيث يكتسب النسق قيمته داخل البنية في علاقاته ببقية العناصر أو بموقعه في شبكة العلاقات التي تنظم العناصر. والتي بدورها لا قيمة لوجودها مفردة وإنما في سياق علاقات المنطوق.

إشكالية البحث:

على الرغم من الموقف السلبي لبعض اللسانيين البنيويين العرب من النظرية النحوية العربية القديمة وانتقادها بشدة، أنصفت بالمقابل النظريات اللسانية الحديثة النحو العربي القديم، وعلى رأسها النظرية التوليدية التحويلية، وأبرزت التوافقات الكثيرة التي وجدت بين النظريتين، سواء فيما يتعلق بالتصورات المجردة المفترضة، أو الإجراءات التوليدية، وكذا ضبط القواعد وتحديد السياقات الواجب تطبيقها، مع ذكر شروطها الملازمة. وهذا بغية الوصول إلى نسق، أو أنساق نحوية تمثل النحو أفضل تمثيل.

وانطلاقا من هذه الفكرة، واستنادا لمآثر علماء اللغة العرب ممثلة في شخصية ابن هشام الانصاري من جهة، وهذا الكم الهائل من النظريات اللسانية الحديثة من جهة أخرى،

محاولاً بذلك اجراء مقارنة نسقية بين النحو العربي القديم واللّسانيّات الحديثة من خلال البعدين النظريّ والإجرائيّ . لذا كان موضوع الرسالة هو: التصور النحوي عند ابن هشام الانصاري - مقارنة نسقية - في ضوء اللسانيات الحديثة.

ويمكن أن نطرح إشكالية البحث كما يلي:

- هل النسق اللساني الحديث يتماشى ونسق النحو العربي القديم من حيث شكله ومضمونه؟ أم يختلف عنه في المبدأ والإجراء؟

- وهل اعتمد ابن هشام الأنصاري في تعامله مع القواعد النحوية وفق نسقها التركيبي على الضابط المعياري الوصفي أم الوظائف (السياقي)؟ أو أنه قد جمع بينهما في كثير من السياقات والتراكيب؟

- كيف سائر النحو العربي ركب التطور في ظل تعدد المدارس النحوية اللسانية الحديثة ؟ وما هي ملامح الفكر اللساني الحديث في منتج ابن هشام الانصاري النحوي ؟
فرضيات البحث:

أردت من خلال هذا العمل أن أبرز التصور النحوي لابن هشام الأنصاري في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة؛ محاولاً بذلك الكشف عن النسق اللغوي عنده من خلال آثاره بمنظار حدائي.

إذا كان النحو عند القدامى هو عملية تفسير الإنسان لنظام اللغة بمقتضيات المنطق من العلل والأسباب والقرائن اضافة لكونه يبحث عن مجموعة النواميس التي تحرك الظاهر اللغوية. فلا شك في أنّ اللّسانيات استمدت وجودها من عدّة نزعات فكريّة وقراءات فلسفيّة جسّدت لها النمط الوجودي ضمن الحيز الإنساني. والظاهرة اللّغويّة منذ القديم تطرح على الفكر البشري قضية اللغة من جانبين أحدهما مبدئيّ عام يتصل بالمشاكل المبدئيّة التي يواجهها النّاظر في اللّغة من حيث هي ظاهرة بشريّة مطلقة. وآخر نوعي يتمثّل في عناصر اللّغة باعتبارها نظاماً مخصوصاً له مكوّناته الصوتيّة والصرفيّة والنّحويّة والمعجميّة. ولكلّ هذه الأوجه فرع مختصّ من فروع الدّراسة اللّغويّة . فهل علاقة المعرفة

اللغوية بالتراث الإنساني هي علاقة تداخل أم تكامل؟ أم أن اللسانيات مكملة للنحو ولهما صفات مشتركة من حيث المنهج والشكل أم أنهما متضادين بالمعنى المبدئي للتضاد؟
دواعي اختيار الموضوع:

قد يبدو للوهلة الأولى الاختلاف شديد بين النحو واللسانيات ، من خلال ما يُوجي به العنوان؛ فهل هناك ما يسوّج الجمع بين طرفي النحو العربي القديم واللسانيات الغربية الحديثة؟ أم أن هذا الطرح من شأنه أن يقربنا إلى حقيقة العلاقة القائمة بين هذين الطرفين؟

هذه الأسئلة نطرحها في مستهلّ بحثنا لاعتقادنا بأهميتها في إثارة جوانب نظرية إجرائية هي نتاج الجمع بين مسألتين هامتين تبدوان في الظاهر على طرفي نقيض، لا من حيث الفارق الزمني والمكاني، وإنما من حيث الخلفيات المعرفية والاختيارات المنهجية أيضا.
أهداف الدراسة وحدودها:

طبيعة البحث تستوجب منا إلقاء الضوء على نشأت وتطور الفكر اللساني المعاصر من خلال المرجعية الفكرية لهذا العلم والعوامل التي أدت إلى ظهوره والمبادئ والأسس التي قام عليها. فكيف نشأ الفكر اللساني الحديث؟ وماهي العوامل المساعدة على ذلك؟ وما أثر ذلك على الدرس اللغوي القديم؟

كما أن تأثر اللسانيات الحديثة ببعض الأنحاء القديمة وخاصة النحو العربي من خلال الصلة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة والتأثير والتأثر واسهامات العرب في هذا المولود الجديد. فكيف أثرت اللسانيات على الدرس النحوي العربي؟ وإلى أي مدى تأثر النحو العربي بها؟ وأثره فيها؟ وكيف قابل الباحثين العرب هذا العلم الجديد في ظل الجمود الفكري؟ وما هي اسهاماتهم في المجال اللساني؟

ثم تخصيص جزء من البحث نبرز فيه تصور ابن هشام الانصاري للنحو العربي وفق منهج التأليف واتجاهه الفكري ثم ذكر ما تفرد به ابن هشام من خلال عبارته وأسلوبه.

ثم مقارنة تصور ابن هشام للفكر اللساني الحديث من حيث النسق المعرفي والمفاهيمي وتجلي أسس المناهج الحديثة في أعماله.

- ما هي مراحل تشكل التصور النحوي عند ابن هشام؟ وما اتجاه الفكر النحوي عنده؟
هل أن ابن هشام في تصوره النحوي أصولي أم حدائي؟ وإلى أي مدى يتجلى الفكر اللساني الغربي الحديث في نتاجه الفكري؟
عرض نماذج تطبيقية تبرز مواطن الإلتقاء والتشابه سواء من حيث المفهوم أو التأليف، عن ملامح الفكر اللساني الغربي في أعمال ابن هشام؟
الدراسات السابقة :

- منهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، للطالبة نسيبة نابي، إشراف، أ.د. صالح بلعيد، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2010م
 - الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، للطالب زكموط بوبكر، إشراف أ.د. عيساوي عبد المجيد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2011م
 - منهج التحليل اللغوي عند فخر الدين قباوة من خلال ثنائية التحليل النحوي أصوله و أدلته بين النظرية و التطبيق، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، للطالب كرحوش محمد خير الدين، إشراف، د. بوجملين لبوخ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2011م
 - الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة (مفهومها و بنيتها) ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، للطالبة وداد ميهوبي، إشراف، د. عياش فرحات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009م
- المنهج المتبع:

نحن بصدد وصف ظاهرة لسانية وتفسيرها وتبيان عواملها وتماشيا وطبيعة البحث ووفق منهج وصفي تقابلي أحيانا عالجنا معطيات البحث وفصوله.

مرجعية الدراسة:

- التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، أحمد المتوكل، مكتبة دار الإيمان، الرباط، ط 1، 2005م الوظيفية بين الكلية و النمطية.
- النظرية اللغوية في التراث العربي، حمّد عبد العزيز عبد الدايم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط1. 2006 م
- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005 م
- النحو العربي والدرس الحديث، عبده علي إبراهيم الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1979م
- منهج ابن هشام الأنصاري من خلال كتاب المغني، عمران عبد السلام شعيب، الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط1، سنة 1986م
- مغني اللبيب، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1991م
- آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، نعوم تشومسكي، ترجمة عدنان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1، سورية، 2009.
- اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 2، 2005م

صعوبات البحث:

إن أهم صعوبة معترضة هي قلة المراجع في موضوع البحث عدا المدونة (المغني لابن هشام أو بعض دراسات متعلقة باللسانيات الحديثة) وبعض الشتات المتناثر في ثنايا الكتب والمجلات. وذلك ما أثر على مجريات البحث وخاصة من حيث الزمن .

هيكل البحث:

قسمت البحث إلى أربعة فصول استهلّت بمقدمة وذيلت بخاتمة؛ أما المقدمة أشرت فيها إلى أهم الدراسات ذات الصلة بالموضوع والهدف من الدراسة وميزتها. وذكر أهم النتائج

المرجوة من هذا البحث ، ثم فصل أول تناولت فيه الخلفية النظرية والفلسفية للفكر اللساني. ثم خصصت الفصل الثاني إلى التصور النحوي عند ابن هشام الانصاري واتجاه فكره النحوي .

أما فيما يخص الفصل الثالث حاولت فيه إلقاء نظرة حداثية على النحو العربي من خلال الأسس والمبادئ الوظيفية التي اعتمدها ابن هشام في دراسة الجملة ، ثم ابراز دور المعنى في تحديد الوظيفة النحوية ، معرجين بذلك على التصنيف الوظيفي للجملة عند ابن هشام .

وفصل رابع درست فيه النسق التركيبي عند ابن هشام محاولا مقارنة هذا النسق واللسانيات الحديثة، من حيث المفهوم والإجراء. وأذكر على الخصوص المدرسة التوليدية التحويلية. خاتمة: هي إجابة عن تساؤلات البحث ملخصة لأهم نتائجه مبلورة لأفكاره.

الطالب الصغير عبيد

الفصل الأول

نشأة الفكر اللساني وتطوره

المبحث الأول: اللسانيات والمرجعية الفكرية

المبحث الثاني: تطور الدرس اللساني في القرن العشرين

المبحث الثالث: موقع البحوث العربية من اللسانيات الحديث

إنّ الظاهرة اللّغويّة ما انفكت تبسط أمام الفكر البشري منذ القديم صنفين من القضايا، أحدهما نوعي والآخر مبدئيّ عام. فأما الصنف الأوّل، فيتمثّل في عناصر اللّغة باعتبارها نظاما مخصوصا له مكوّناته الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والمعجميّة، ولكلّ هذه الأوجه فرع مختصّ من فروع الدّراسة اللّغويّة، وهذا الجانب من القضايا نوعي باعتبار أنّه متعلّق بكلّ لغة على حدّة. وأمّا الصنف الثاني من القضايا، فيتصل بالمشاكل المبدئيّة التي يواجهها النّاظر في اللّغة من حيث هي ظاهرة بشريّة مطلقة. ويتدرّج البحث في هذه المسائل من تحديد الكلام وضبط خصائصه إلى تحسّس نواميسه المحرّكة له حتى يقارب قضايا أكثر تجريدا وأبعد نسبيّة كقضيّة أصل اللّغة، وعلاقة الكلام بالفكر، وتفاعل اللّغة بالحضارة الإنسانيّة.¹

و لبيان دوائر الأبحاث الفكريّة الفلسفيّة قسم المسدّي قضايا اللّغة بصفة عامة وقضايا اللّسانيات على وجه الخصوص إلى قسمين:

--قسم طالت دراسته الجانب التّركيبي كالبحث في الظواهر الصرفيّة والنحويّة والدّلاليّة وهذا ما يشير إليه في عبارة 'فأما الصنف الأوّل، فيتمثّل في عناصر اللّغة باعتبارها نظاما مخصوصا له مكوّناته الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والمعجميّة'. والواضح من هذا الكلام أنّ الأبحاث اللّغويّة كانت منصبة حول دراسة جوانب اللّغة من النّاحية البنيويّة والتّركيبيّة والصوتية. فارتكزت الدّراسات على تشخيص نظام اللّغة والبحث في خصائصه؛ خاصة في عموم الأعمال التي ظهرت في مطلع القرن التاسع عشر.

وقسم يهتم بالجانب الإنسانيّ للّغة أي البحث فيها من منطلق أنّها ظاهرة إنسانيّة لها أبعادها الخاصة. ولا شكّ من أنّ اللّسانيات استمدت وجودها من عدّة نزعات فكريّة وقراءات فلسفيّة جسّدت لها النمط الوجودي ضمن الحيّز الإنساني. ونقف هنا على مجموعة من أهمّ النّظريات الفلسفيّة التي استقت منها اللّسانيات روح التمكن والرواج والتفاعل الحضاري:

¹ عبد السّلام المسدّي، مباحث تأسيسيّة في اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدّة، ط1، بيروت، لبنان، 2010م،

نظرية الانتقال والتغير اللغوي:¹

ترى كل الاتجاهات اللغوية أنّ قواعد اللغات السابقة والحديثة منتقلة بالتغير والتطور، وهذا يثبت فكرة أنّ اللغات يجب أن تدرس من خلال البحث في جذورها، وهذا عامل مساعد لضبط التراكيب اللغوية واستنتاج مظاهرها الفونولوجية والمرفولوجية المتنوعة.

وفي هذا الشأن ظهرت في الغرب مدرستان أساسيتان هما: اليونانية واللاتينية، وكان اليونانيون هم أصحاب السبق في العمل اللغوي، كما ارتبط عملهم بالفلسفة، دون ارتباط بالواقع اللغوي الحي على ألسنة الناس عامة، وربما كان الدافع لهم وراء ذلك هو الاتجاه الفلسفي لفكرة المثال أو النموذج. ومازال تأثير الفكر الفلسفي على الدرس اللغوي واضحاً في أعمالهم أو في ما نقل عنهم حتى الآن.

أما بشأن اللاتينيين فقد حذوا حذو اليونانيين بداية، ثم انصرفوا للغتهم وعدّوها مثلاً يُحتذى، فحاولوا الوصول إلى معايير وقواعد عامة يمكن أن تطبق على كل اللغات، فحاولوا وضع ما يسمى بالقواعد العالمية .

¹ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2، الجزائر، 2005م، ص 79

المبحث الأول

اللسانيات والمرجعية الفكرية

المطلب الأول : التراث الانساني والمعرفة اللغوية

المطلب الثاني : اللغة في ظل الفكر اللساني الحديث

المطلب الثالث : دور اللسانيات في تطوير الفكر اللغوي

المبحث الأول: اللسانيات والمرجعية الفكرية

يتكون علم اللغة من مجموعة حقول معرفية تجعل من اللغة هدفا للدراسة. وتعتبر اللسانيات علما رائدا بالنسبة لكثير من العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع وعلم النفس والعلوم الاقتصادية وعلوم الاتصال وغيرها... وهي علم تجريبي يبنى على الملاحظة والاختبار وهدفه الأساس تكوين نظام قواعدي موجه إلى تفسير الملكة اللغوية لدى الناطقين بها وهي كذلك الدراسة العلمية للغة والألسنة البشرية ، وهي تهتم باللسان باعتباره نشاطا من النشاطات الإنسانية والأكثر خصوصية لأن فهم وظيفة اللسان تكون من خلال فهم الكثير من وظائف الكائن البشري . ومن ثم تبحث اللسانيات في الخصائص الذاتية المميزة للألسنة البشرية ، وتبحث أيضا عن: لماذا تعمل اللغة بهذه الطريقة الخاصة بها؟ وفي كيفية تطورها بطريقتها الخاصة، وما هي نقاط التقاطع بين مختلف الألسنة البشرية؟ ولماذا يختلف بعضها عن بعض؟ وما مصادر هذا الاختلاف؟ وهكذا تسعى اللسانيات من أجل بناء نظريات عامة لوصف وتفسير الوقائع اللسانية بعيدا عن كل الاعتبارات الخارجة عن نطاق اللغة البشرية. وانطلاقا من هذا المفهوم، كيف ينظر للغة في ظل الفكر اللساني الحديث؟

وما دور اللسانيات في تطوير الفكر اللغوي؟

وما هي تداعيات هذا التطور ومبادئه في القرن 20؟

وما موقع الدرس النحوي من هذا التطور؟

المطلب الأول: التراث الانساني والمعرفة اللغوية

معرفة التّراث الإنساني يمكّننا من استنباط الأنظمة اللّغوية وتصويرها في مجموعة متداخلة من الدوائر كما يقول محمد عبد العزيز عبد الدايم بحيث تمثّل البناء العام للنظرية اللّغوية؛ وتحدّد مختلف الفروض وتصوّر موقعها بعضها من بعض¹ لذا فعلاقة المعرفة اللّغويّة بالتراث الإنساني هي علاقة تداخل وتكامل فلا وجود للغة خارج الحيّز الإنساني ولا تقدّم للإنسان بدون لغة. ومن الضروري حسب المسدّي مراجعة التراث الإنساني والبحث دائماً في معطيات الحضارة على اختلاف مراحلها الزمنية، فهذا في نظره يهيئ اللّغة ويساعد على الوقوف عند متطلبات اللّسان في مراحلها الآنيّة وفق ما تقتضيه الضرورة.

-تولي أبحاث علوم الإنسان الحديثة والمعاصرة مكانة خاصة في دراسة اللّغة كونها قسم رئيسي من أقسام الظواهر الإنسانيّة وربطها بعلوم إنسانيّة أخرى خاصة علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ.

وفي هذا الجانب يقول المسدّي: "إنّ قراءة الميراث الإنسانيّ منهج لا يعوزه التأسيس المعرفيّ في حدّ ذاته، فكلّ قراءة كما هو معلوم في المنظور التواصلي العام تفكيك لرسالة قائمة بنفسها"²، أما فيما يخص التراث فيقول: "وما التّراث إلّا موجود لغويّ قائم الذات باعتباره نصّاً. وإعادة قراءته تجديد لتفكيك رسالته عبر الزمن، وهي بذلك إثبات لديمومة وجوده. فكما أنّ الرّسالة اللّغويّة عند بثّها قد تصادف أكثر من متقبّل واحد فيفكّكها كلّ حسب أنماط جداوله اللّغويّة، فتتعدّد القراءة آنياً للرسالة الواحدة حسب تعدّد المتقبّلين، فكذلك تتعدّد القراءة زمانياً بتعاقب المتقبّلين والمفكّكين لبنائها على محور الزمن والتاريخ وهكذا

¹ محمد عبد العزيز عبد الدايم ، النظرية اللّغوية في التراث العربيّ ، دار السّلام للطباعة والنشر ، القاهرة، مصر،

ط1. 2006 م، ص 76

² مباحث تأسيسيّة في اللّسانيّات ، مرجع سابق ، ص 19.20

تتأسس مشروعية القراءة والمعاودة طالما جاز تعدّد المتقبّلين للرسالة الواحدة وجاز تنوّع إدراكهم لأنساقها¹

في البحث اللغوي الحديث تدرس اللغة دراسة علمية تعتمد على الواقع الحي المنطوق، وهو لا يخص لغة بعينها بل يهتم باللغات كلها، ويدرس اللغة لذاتها؛ من أجل تقديم وصف كامل ومحدد وواضح يكون وسيلة لغاية أبعد، هي الحصول على معلومات عن اللغة بشكل عام، وبيان وظائفها المختلفة على أساس اشتراك جميع اللغات في جملة من الحقائق في أولها الحقيقة الصوتية للغة، والطبيعة الاجتماعية لها، وأن أي لغة لا بد لها من نظام تتابع من خلال الأصوات لتكوين كلمات، وتتابع الكلمات من خلال هذا النظام لتكوين جمل تفيد معنى.

وعلم اللغة الحديث يبحث اللغة بوصفها ظاهرة صوتية، والكتابة تابعة، ولا يمكن بحث الكتابة بمعزل عن الواقع اللغوي المنطوق. والبحث اللغوي بحث علمي وليس انطباعيًا أو إبداعيًا فنيًا؛ والباحث مطالب بالدقة في تحديد المصطلحات المستخدمة في بحثه: (مصطلحات الأصوات، ومصطلحات الصرف، ومصطلحات النحو ومصطلحات الدلالة)، بالإضافة إلى المصطلحات الجديدة.

كما يرى الأستاذ المسدي أن: "أن البنيوية رائدة الدراسات اللسانية هي الأقرب إلى الرؤية العلمية والموضوعية في الدراسات اللغوية الحديثة وأنّ اللسانيات البنيوية ذات التحرك الآنّي قد مكنتنا من النظر بعمق في تراثنا اللغوي العربي".²

وعطفا عما سبق فإن علاقة المعرفة اللغوية بالتراث الإنساني هي علاقة تداخل وتكامل فلا وجود للغة خارج الحيز الإنساني ولا تقدّم للإنسان بدون لغة. فالتراث يشكل الخلفية الفكرية والفلسفية والعلمية لعلم اللسانيات الحديث، وعلاقة اللسانيات بفلسفة المعرفة أهمية قصوى في تحقيق تصوّر الدقيق لعلم اللسانيات ضمن مجاله المعرفي.

¹ المرجع السابق، ص 19.20

² عبد القادر عبد جليل، اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط1، 2002 م، ص 107

المطلب الثاني: اللغة في ظلّ الفكر اللّسانيّ الحديث

لقد خلق الله الانسان وهياه بيولوجيا للكلام والنطق يقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ. وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾¹. وإذا كان الإنسان يدرك قيمة اللّغة المعبرة في تحقيق غاياته الذاتية، وربط ذلك بعنصري الحسّ والشّعور لأنّهما مبدآن أساسيان في حصول الإدراك ، هذا الأخير الذي يترجمه الجهاز اللّغوي إلى عبارات تؤدّي غاية ما. فاللّغة إذا هي أداة ممحصّة للفكر ومعبرة عن خبايا الدّات ومساهمة في بثّ المعارف وإحداث التّواصل أو كما يقول المسدي: "فليس من معرفة إلّا وهي مستسقة عبر مصفاة اللّغة"². ويمكن ابراز العلاقة بين اللغة والمعرفة العلمية من خلال :

- انتقال اللغة من المعرفة الذاتية إلى المعرفة العلمية أو ما يسميه المسدي انتقال اللّغة من "طور الحقيقة الذاتية إلى طور الحقيقة العلميّة"³. وهذا مردّه حسب المسديّ إلى تطوّر العقل البشري عبر المراحل الزمنية باعتبار أنّ اللّغة ظاهرة إنسانية لها كلّ مميزات الوجود الموضوعي الذي لا ينفلق منه شيء على سؤال العقل⁴،

فالعقل كما يقول مصطفى مندور: "هو مصدر للتّفكير والتّدبّر ويصير الفكر محرّكا للّغة من مكانها التي تبدو فيها وتصير اللغة موضوعا لإثارة التفكير"⁵

- انتقال اللّغة إلى المعرفة العلمية بعدما كان جانبها الفكري متعلق بالمعرفة المحدودة المتعلقة بالجانب الدّاتي. على حد قول المسديّ: "المعرفة العلميّة للكلام هي المفتاح الدّهبيّ لكل أصناف المعارف بلا استثناء"⁶

ووقد صبغت اللغة في ظل هذا الفكر اللساني الحديث بطابع معرفي علمي من عوامله:
○ اعتبار اللّغة موضوع للمعرفة .

¹ سورة البلد، الآية 8 و9 و10

² مباحث تأسيسية في اللسانيات . مرجع سابق ، ص 10

³ المرجع نفسه ، ص 10

⁴ المرجع نفسه ، ص 10

⁵ مصطفى مندور ، اللّغة بين العقل والمغامرة ، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د-ط، د-ت، ص 7

⁶ اللّغة بين العقل والمغامرة. مرجع سابق ، ص 1

○ دراسة البيئة اللغوية حيث أصبح الإنسان بنفسه موضوعا للمعرفة .

- إسهام اللسانيات كعلم لغوي حديث في بناء المعرفة العلميّة، حيث أصبحت كلّ العلوم

تستعين في مناهج بحثها باللسانيات ؛ من تقديرات علميّة وطرائق في الاستخلاص"¹

4- البحث في جذور اللغة ، وهذا مما ساعد في ضبط التراكيب اللّغويّة واستنتاج مظاهرها الفونولوجية والمرفولوجية المتنوّعة.

ومما سبق يمكن القول أن الفكر اللساني استمد وجوده من عدّة نزعات فكريّة وقراءات فلسفيّة هيئت له الوسط الملائم للنشأة والتطور. ويمكننا هنا أن نعرّج على مجموعة من أهمّ النظريات الفلسفيّة التي استقت منها اللسانيات مادتها الفكرية والمنهجية :

1 - نظريّة الانتقال والتغيّر اللّغوي:

حيث ترى أنّ قواعد اللّغات السابقة والحديثة منتقلة بالتغيّر والتطور وهذا يثبت فكرة أنّ اللّغات يجب أن تدرس من خلال البحث في جذورها "² ، فهذا عامل مساعد لضبط التراكيب اللّغويّة واستنتاج مظاهرها الفونولوجية والمرفولوجية المتنوّعة.

2- نظريّة المكونات الدّاخلية للغة:

تنظر هذه النّظريّة إلى مكّونات اللّغة على أنّها مسارعة إلى البساطة والتيسير، وهذا ما ذهب إليه المفكر اللّغوي الدانماركي راسك إذ يرى أنّ كلّ اللّغات انتقلت من مراحل أولى تختلف عمّا هي عليه في الصّورة الحالية وعلى سبيل التمثيل انتقال مكوناتها من الظواهر المتصرّفة إلى الظواهر الفاصلة ويعتبر أنّ ذلك ميزة كلّ اللّغات كونها تنتقل من التركيب المركب إلى التركيب المبسط "³

3- نظريّة الانتشار والاستعمال اللّغوي:

يعتقد مؤسسو هذه النظرية أنّ الاكتساح اللّغوي السريع وسيطرة لغة على غيرها في دائرة اجتماعية واحدة؛ مردّه عامل الشهرة والتداول اللّغوية الشامل داخل البيئة اللّغوية

¹ المرجع نفسه ، ص 1

² اللّغة بين العقل والمغامرة. مرجع سابق ، ص 79

³ المرجع نفسه. ص 80

التي تتمركز فيها لغات عدّة، فتكون قدرة اللّغة المستعملة هي التي تحدّد الغلبة للغة الأكثر تداولاً واستعمالاً.

4- النّظرية السيكولوجية (النفسية) في تفسير اللّغة :

أعطى هؤلاء تفسيراً نفسياً للظواهر اللّغويّة، وأكّد كلّ من هارمان أوستوف (Herman Osthof) وكارل بروغمان، (Karl Brugmann) أنّ اللّغة في تكوينها تخضع لإرهاصات الذات البشريّة باعتبارها كائناً بعيداً عن الناس ولا يمكنها أن تتكوّن بذاتها دون المقدّرات السيكولوجية بل لا تكون لها آثار حقيقية إلا داخل العمليّات النّفسيّة، وأنّ كل التغيّرات الطارئة على اللّغة ليست سوى إرهاصات نفسيّة¹

5- نظرية الاختيار والانتقاء :

مجال هذه النّظرية الدّراسات الصوتية؛ حيث يصب أتباعها اهتمامهم على دراسة اللّغات الرومانية من الناحية الصوتيّة كدراسة التغيّرات الحاصلة حيث دعا هوغو سخوخارت (Hugo Schuchardt) إلى دراسة التغيّرات الصوتيّة فيها، وفق مبدأ التذوق المناسب من اللّغة.

6- نظرية القدرة في اللّغات الغالبة (Substratum theory):

النّظرية سبب سيادة اللّغات، وتطوّرها الاستعمالي وسيطرتها إلى تنحي اللّغات الأخرى وأسباب هذا التنحي عديدة ومختلفة منها: العقائد والأعراف، والسيطرة والتبعية.

7- نظرية الأصل للوحدة اللّغويّة الأولى (Stammbaumtheorie):

أسّسها العالم اللّغوي شليشر (Schleicher) وهدفه تحديد أوصل القرابة بين اللّغات الهندوأوروبية وضبط؛ صور التطور اللّغوي في المراحل الزمّنيّة المختلفة، فمونا " (Mounin) يرى بأنّ هذه النّظرية تهدف إلى جعل التّاريخ اللّغوي يتناسق والنّظرة البيولوجية

¹ H, Osthoff and k, Brugmann, P, XII in G. Sampson, Op, Cit, 1878, p27

التطورية التي نادى بها داروين في فلسفته الفكرية¹، فاستطاع أن يحدث ضجة كبيرة بفكرته التصورية التي راجت في كل العلوم.

8-نظرية الانتشار والتفرع (Wellentheorie):

تعود هذه النظرية إلى جوهانس شميت (Johannes Schmidt) وهي تبحث في انتشار اللغات في المعمورة على اختلاف الفترات الزمنية؛ فهي ترى أنّ اللغات تتشعب شيئا فشيئا وتتسع الهوة تدريجيا بين اللغة الأصلية واللغات المتفرعة. ويلحظ على هذا الاتجاه اهتمامهم بالبعد اللغوي الجغرافي باعتبار أن اللغات وتغرياتها الحاصلة تنتشر من منطقة إلى أخرى، وهذا في نظرهم يؤكد تدخل عامل التنوع الجغرافي.

9- نظرية المكونات الصوتية (جهاز النطق):

يجزم أتباع هذه النظرية على وجود عوامل داخلية قديمة تسهم في إحداث التغير الصوتي باعتبار أنّ العجز عن التعبير، وإحداث تواصل كامل ومتبادل كان يقتضي دخول عناصر تتحكم في العملية الصوتية بصورة لا إرادية كدخول عامل الحذف أو عامل الاستبدال على سبيل التمثيل وأسس لهذه النظرية المعرفية كل من ويتني. (Whitney) ويسبرسن (Jespersen)

10- النظرية التفسيرية الفيزيولوجية:

تقدم هذه النظرية نوعا جديدا من التفسيرات، فهي ترى أنّ التغير اللغوي يعود إلى تغير في تكوين سمات الإنسان، وتعاقب الأجيال البشرية على مر العصور حيث يرى هارمان أوستوف (Hermann Osthoff) أنّ: "هناك تغيرات فيزيولوجية عديدة طرأت على كل أعضاء الجهاز النطقي (الصوتي) عند الإنسان منذ القدم وهذه التغيرات كانت السبب الوحيد والمباشر في التغير اللغوي وبالتالي قد نفوا فكرة الثبات للشكل الفيزيولوجي لجهاز النطق وهذا ما ينجر عليه بالضرورة عدم ثبوتية اللغات وأنها بهذه الكيفية تكون متغيرة"²

11- النظرية التفسيرية الرياضية:

¹ Georges Mounin, la linguistique du xxe siecle, Paris : P.U.F. Presses, 1972, P200

² H, Osthoff and k, Brugmann, Ibid, p27

تعتقد هذه النظرية بأن كل ما يرتبط باللغة من الناحية الصوتية، أو التركيبية له أبعاد علمية مثله مثل باقي العلوم الأخرى التي تدرس وفق منوال (' الحساب والإحصاء) و(المسلمات) و(الفرضيات) و(الدوال)؛ فهؤلاء أرادوا الدفع بعلم اللسانيات إلى حقل (الدقة الرياضية) تيمّنا ب (العلوم الدقيقة الأخرى) ، وهذا ما يتضح عند دوسوسير وتشومسكي وغيرهما.

12- النظرية التفسيرية الاجتماعية:

أصحاب هذه النظرية يؤكّدون على أنّ المجتمع هو الأساس في تكوين اللغة وضبط ركائزها، وهو في اعتقادهم قمة (البعث اللغوي) ؛ لأنّ البيئة الاجتماعية هي المكوّن الأساس لشخصية الإنسان انطلاقا من أفكاره وسلوكياته المختلفة. وبالتالي لا نستطيع أن ننفي علاقتها بالوجود اللغوي؛ فهي بلا شكّ منطلق أيّ تغير حاصل للغات سواء على الجانب التركيبي أو الجانب الصوتي.

13- النظرية التفسيرية السلوكية :

أصل هذه النظرية يعود إلى أعمال عالم النفس الأمريكي 'واطسون (Watson) الذي أسس لعلم النفس السلوكي؛ فلا يكاد يخلو بحث من الأبحاث العلمية، أو توجه من التوجهات اللسانية إلّا وظهرت عليه آثار واطسون الفكرية وربّما على سبيل التمثيل نجد من المتأثرين 'بلومفيلد' و'تشومسكي' وغيرهم ممن تأثروا بنظرية علم النفس السلوكي.

وحوصلة لما سبق ذكره يمكن القول أن كلّ هذه النظريات كان للسانيات حظّ في نشأتها وتكوّنها فهي تعبّر عن أبحاث وتفسيرات فلسفية كانت لها نظرتها الخاصة في دراسة الظاهرة اللغوية والتطلّع إلى خصائصها والبحث في مستجداتها. وهو ما ذهب إليه الأستاذ المسدي في تقسيمه للأبحاث التي خاضت في علاقة علم اللسانيات بفلسفة المعرفة إلى ثلاثة مراحل وهي: المرحلة الأولى: إصدار موسوعة لا بلياد لمجلدها الخاص ب (المنطق والمعرفة العلمية) الذي قدّمه 'جون بياجيه' سنة 1967 م بمساعدة 'لايو بوستال'¹، ومن أهم نقاط البحث فيه: -تطرقوا إلى أصول الفكر اللساني الغربي الحديث وحدّدوا مبادئه وانطلاقاته.

¹مباحث تأسيسية في اللسانيات ، مرجع سابق ، ص14

- أجروا مقارنة معرفيّة بين مراحل التفكير اللّسانيّ وبين ما تمليه النظريّة التوليدية¹. أو كما يرى محمد يونس أن البحث كان في "الأصول الأنطولوجيّة والإبستمولوجيّة والفلسفيّة التي وجّهت اتجاهات المدارس اللّسانية معزولة عن السياقات التاريخيّة والجغرافيّة التي وقعت فيها".² ومن نتائج هذه الدراسة هي الوقوف عند القضايا التالية:

- مفهوم العلميّة كخاصيّة حديثة في اللّسانيات.

- تحديد مستوى التجريد في دراسة الظواهر اللّغويّة.

وفي نظرهم أيضا أنّ فلسفة اللّغة توصّلت إلى اعتماد اللّسانيات على ثلاثة قراءات:

- قراءة تقوم على اعتبار أنّ المعرفة العلميّة وليدة الخبرة. وهي القراءة التجريبيّة (Empiricism)

- قراءة تطبّق نظريّة الملاحظة فأيّة فكرة لا تكون مفيدة ما لم تثبت صحتها بالملاحظة. وهي القراءة الوضعيّة (Positivism)

- قراءة تعتمد على مبدأ الحدس والاستبطان في دراسة الظاهرة اللّغوية وهي القراءة العقلانية (Rationalism)³

المرحلة الثانية: من خلال:

1- المؤتمر الذي نظّمته الأكاديمية الدوليّة في جنيف خلال شهر سبتمبر 1970 م "لفلسفة العلوم بالتعاون مع المركز الدولي للإبستمية التكوينيّة حيث درسوا فيه قضايا التفسير في علم اللّسانيات. ومحاولة إرساء الخلفية المعرفيّة لكل نظريّة لسانية⁴.

2- دراسات مركز رويامون 'للأبحاث اللّغويّة الصادرة في أكتوبر 1975 م ، حين تطرّقوا إلى دراسة نظريات التكوين في اللّسانيات وبحثوا في أصول اللّغات وعلاقتها بعلوم الإنسان⁵. ومن أهم المؤلفات في هذا الشأن كتاب اللّغة والفكر لنعوم تشومسكي الذي صدر عام 1968

¹ المرجع نفسه، ص 14

² محمّد محمّد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004، ص 42

³ مدخل إلى اللّسانيات، مرجع سابق، ص 43

⁴ مباحث تأسيسيّة في اللّسانيات، مرجع سابق، ص 14

⁵ المرجع نفسه، ص 14

م¹. والذي ترجمت محاضراته التي ألقاها عام 1987 م في جامعة أمريكا الوسطى في ماناجوا على يد الأستاذ حمزة المزيبي تحت عنوان اللغة ومشكلات المعرفة.

من المؤكد أن الفكر اللساني الحديث نشأ في ظل تيارات فكرية وفلسفية متطاحنة خاضت في هذا المعترك التأسيسي كلٌّ بحسب رؤيته وانطباعه الخاص ووفق مبدأه التفسيري الذي تملّيه النظريات والفرضيات العقلية في شرح الظواهر اللغوية والبحث في أصل اللغات وخصائصها وروابطها الأخرى.

ولا شك أن اللسانيات استمدت وجودها من عدة نزعات فكرية وقراءات فلسفية جسّدت لها النمط الوجودي ضمن الحيز الإنساني.

¹ نفسه، ص 17

المطلب الثالث: دور اللسانيات في تطوير الفكر اللغوي

تظهر أهمية اللسانيات من خلال ما تستلهمه من نظريات ومناهج تتناسب والواقع اللغوي العربي الحديث وهو ما عبر عنه الأستاذ المسدي في عدة محطات كقوله مثلاً: أنَّ اللسانيات قد أصبحت مركز الاستقطاب بلا منازع، فكلّ تلك العلوم أصبحت تلتجئ في مناهج بحثها وفي تقدير حصيلتها العلميّة إلى اللسانيات وإلى ما تنتجه من تقديرات علميّة وطرائقها في الاستخلاص على اعتبار أنّها العلم الذي يدرس حقائق ومناهج الظواهر اللسانية وبيان عناصرها ووظائفها وعلاقاتها الإفراديّة والتركيبية.

مما يجعل الباحث في دراسته اللسانية يعتمد على قواعد واضحة تعبّر عن توجهه الفكريّ ومبدئه المنهجيّ الذي ينبع من إيمانه الكبير بقدرة اللسانيات كعلم عصري يمكن الاستفادة منه وتطويره بما يناسب اللغة العربيّة على اعتبار أنّها العلم الذي يدرس حقائق ومناهج الظواهر اللسانية وبيان عناصرها ووظائفها وعلاقاتها الإفراديّة والتركيبية. وتعبّر هذه الدراسة عن أهمية ودور اللسانيات كعلم قائم بذاته في إثراء المعرفة اللغوية. وذلك وفق المبادئ التالية:

- دراسة التراث اللساني العربي القديم واستنطاق المكونات اللغويّة.
- مطالعة المنجز اللساني الغربي والتغلغل العميق في خصائصه.
- اعتماد المنهج الوصفي في دراسات اللسانيات
- المزاوجة بين المنهج الوصفي والتاريخي على اعتبار أنه الوسيلة المهمّة في استحضار المواد المعرفيّة المستهدفة من الدّراسة .
- اعتماد المنهج البنيوي في الدراسة لأنّ اللسانيات البنيويّة ذات التحرك الآنيّ قد مكنتنا من النّظر بعمق في تراثنا اللّغوي العربي على حسب رأي المسدي. الذي يرى أن الدّراسة اللّسانية تقوم على خطوات معينة أهمها :

- التّحديد والتأسيس للقواعد الأوليّة للانطلاق في البحث والإجراء.
 - دراسة الظاهرة اللّغوية عبر كشف خصائص البناء العضوي اللّغوي.
 - اعتماد قاعدة المدلولات في بناء الضبط الاصطلاحي اللّساني.
- وهو ما ذهب إليه المسدي في دراسته واعتماده على الأبعاد التالية:
- قراءة التراث عبر استعراض وجهة نظر علماء اللّغة العربيّة للظاهرة اللّغوية، أو ما يسميه بقضية المواضعة.
 - قراءة مادة الفكر اللّغوي عبر الملاحظة العلميّة، وراح هنا يدرس كلّ ما يتعلّق بنشأة اللّغة واستطلاع الفكر اللّغوي العربي في دراسة قضايا اللّغة المختلفة.
 - التطلّع إلى ما جاءت به اللّسانيّات الغربيّة في جميع معطياتها العلميّة المعرفيّة والمنهجيّة وخاصة في شقّها النظري أي اللّسانيّات العامة.
- وفي هذا الاطار قد فرق المسدي بين معاني اللّغة والكلام على نحو ما جاءت به اللّسانيّات المعاصرة، "فاللّغة عنده هي مكسب إنسانيّ اجتماعيّ يقوم على مقدّرات صوتية وتركيبية تختلف من بيئة لغويّة إلى أخرى، أمّا الكلام فهو القدرة المجسّدة للمكتسبات اللّغويّة. وبعبارة أخرى هو الممارسة الفعلية المحقّقة للتواصل اللّغوي"¹.
- والبحث اللّغوي عموماً يبحث في كل مستويات اللّغة سواء كانت لغة فصيحة، لهجات، لغة قديمة، لغة معاصرة، لغة علمية، لغة أدبية... فالبحث اللّغوي الحديث يشمل كل أساليب اللّغة ومستويات الاستعمال فيها، ولا يقتصر على الأساليب الأدبية والفنية فقط. ومن سمات العلمية في البحث اللّغوي :
- التماسك، وذلك أن يكون البحث كلّاً متكاملاً، تتكامل أجزاؤه ويتصل بعضها ببعض، وأن يكون بعيداً عن التكرار.

¹مباحث تأسيسية في اللّسانيّات ، مرجع سابق ، ص18

-وكذلك أن يعتمد الباحث على الملاحظة الدقيقة لواقع اللغة، وما توفر من نتائج ينبغي أن يكون مطردا، وألا تكون هناك أحكام مسبقة على أعماله؛ أى على الباحث أن يكون موضوعياً.

-عدم اللجوء إلى التعليقات المنطقية لتفسير الظواهر اللغوية، بل ينبغي الاعتماد على سلوك اللغة نفسها كما تكلم بها أهلها واستقرت على ألسنتهم، فالباحث اللغوى مهمته وصف الحقائق وتحليلها والاستنباط منها، وليس من مهمته فرض القواعد أو محاكمة الواقع اللغوى.

- ألا يبحث الدارس عن دليل يوافق رأيه فقط، بل يبحث أيضاً عن الدليل الذى يعارض فكرته. وقد أنجز البحث اللغوى الحديث تقدماً ملحوظاً؛ لأنه نجح فى صياغة منهج إيجابى، ونجح فى معرفة طبيعة الحقائق التى يخضعها للتحليل.

المبحث الثاني

تطور الدرس اللساني في القرن العشرين

المطلب الأول: مبادئ وأسس نشأة اللسانيات

المطلب الثاني: اتجاه اللسانيات البنيوية الوصفية

المطلب الثالث: اتجاه اللسانيات التوليدية التحويلية

المبحث الثاني: تطور الدرس اللساني في ظل الفكر اللساني الحديث

شهد القرن العشرون تطوراً كبيراً في مختلف العلوم بعد أن تم اكتشاف الكثير من النظريات والآراء العلمية، إذ كانت قد حدثت في نهاية القرن التاسع عشر تطورات علمية كثيرة في مختلف العلوم الطبيعية والإنسانية، فخضعت هذه الحقائق العلمية لتفكير عميق، وظهرت آراء جديدة تأخذ بعين الاعتبار الطبيعة المعقدة للظواهر العلمية.

لقد اقتنع العلماء في هذا القرن بأن العالم مبني وفق نظام، فكل شيء نظام، وكل ظاهرة تسير بحسب نظام دقيق مُحدّد؛ لأنّ العالم كلُّ مَنْظَم، لذلك اتخذ العلماء شعاراً لهم ولعلمهم المقولة التي تقول: (لكي نستكمل معرفتنا عن العالم ينبغي أن نبحث عن بنية النظام) وسُمّي هذا المنهج الذي اتّبعه العلماء بـ(المنهج البنيوي) وبدأ عصر البنيويّة في البحث العلمي.

كما أضحي التعاون الوثيق بين المجالات المعرفيّة المتداخلة سمةً من سمات القرن العشرين؛ فالعمل العلمي الصحيح ينبغي أن يرتبط بنظرية المعرفة، لذا كان على اللسانيّ الحديث أن يتسلّح بالمعرفة التي يُحصّلها من العلوم الأخرى، ومن بينها العلوم الدّقيقة، كما كان عليه أن يمتلك آفاقاً معرفيّة أوسع بكثير ممّا كان يحلم به المرء سابقاً، وبذلك اختلقت لسانيّات القرن العشرين عن لسانيات القرن التاسع عشر بالتنظيم المنهجي للمعرفة، وفي التفسير الجديد للحقائق، وفي توسيع مجالات اهتمامها، وفي انغماس دارسها في تعاون يتّسم بالتداخل بين التخصّصات لإنجاز مهمات واسعة النطاق بشكل أوسع مما كان متاحاً سابقاً.

لذلك كان على اللسانيّات نقل الإجراءات المنهجية من فروع العلم الأخرى (كالتاريخ، وعلم النفس، والجغرافيا...) واستخدامها في تحليل الظواهر اللسانية، وبذلك ازدهرت اللسانيات ازدهاراً ملحوظاً.

المطلب الأول: المبادئ والأسس التي قامت عليها اللسانيات الحديثة

لكلّ فكر منطلقات ولكل بواعث تبعات ولكل نتائج خصائص وميزات وهذه سنن كل تغير حاصل داخل معترك العلوم المختلفة. وعلى مرّ الزمن حافظت شتى المعارف على مكتسباتها العلمية والفكرية على غرار علوم اللغة، فاللغات مثلها مثل باقي العلوم الأخرى تندفع من منطلقات فكرية متعلقة بحياة الإنسان النفسية والاجتماعية وبما يحيط بها من عوارض البيئة.

فبفضل العقل تمكن الانسان من تفسير غالب الظواهر التي تعترض حياة الإنسان. واللغة كظاهرة انسانية ترتبط ارتباطا لسيقا بالفرد والجماعة مما ساعد على بروز أبحاث لغوية وفي مختلف المراحل الزمنية التي تسير حياة الإنسان. مما ساهم في تشكل تيارات فكرية لغوية أنتجت مناهج بحث مختلفة في اللغة بخاصة ما ظهر في الأبحاث اللغوية الأوروبية من أعمال وانجازات امتد أثرها إلى شتى أنحاء العالم انطلاقا من الدراسات اللغوية التاريخية وظهور المنهج التاريخي. وأتبعه المنهج المقارن والدراسات المقارنة في المراحل الأولى للنهضة العلمية الشاملة داخل القارة الأوروبية. لتليها لاحقا الدراسات الوصفية والمنهج الوصفي في مطلع القرن التاسع عشر. ثم برزت الدراسات البنيوية التي تزامنت مع ظهور فرديناند دوسوسير الذي أثرى عالم اللغات بنظريته الجديدة (Ferdinand de Saussure). (1913-1857) ونادى بدراسة اللغة دراسة علمية متأثرا في ذلك بما أفضته علوم الطبيعة والرياضيات؛ فتأثر بالطابع الرياضي والعلمي الغالب على العلوم الأخرى. ومما سبق ذكره فإنه يمكننا أن نستنتج مجموعة من المقومات تجلّت في المبادئ التي قامت عليها الاتجاهات اللسانية وبَيّنت الخصائص العلمية التي رافقت جميع الأعمال اللغوية بدءا بالدراسات التاريخية والمقارنة والوصفية والبنيوية تزامنا مع ظهور المدارس اللسانية الحديثة.

فما هي يا ترى هذه الأسس والمبادئ التي قامت عليها اللسانيات الحديثة؟

وما أهم الخصائص والمميزات التي رافقت أعمالها وقواعدها ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة لا يسعنا هنا إلا حصر أهم هذه المبادئ والأسس التي قام عليها الفكر اللساني الغرب على اختلاف مراحل تطوره . حيث مر الفكر اللساني الغربي بعدة مراحل اختلفت باختلاف الفترات الزمنية المتعاقبة ، وتنوعت بتنوع الأعمال اللغوية نوردها على حسب تسلسلها الزمني كما يلي:

1- اللسانيات التاريخية :

تطرح نموذجا دراسيا جديدا في الدراسات اللغوية يظهر عليه طابع التأثير بنظرية داروين (أصل الأنواع) ، وبما أن المنهج التاريخي متأثر بهذه النظرية فقاعدته الدراسية الأولى هي : "دراسة تطوّر اللغات عن طريق تحديد جمع عينات لغوية من الأسرة الواحدة، ويسجل التطورات المتتالية للكلمة الواحدة عبر مختلف العصور ثم يحاول جاهدا بناء الشكل الافتراضي الأول على أسس منهجية يقوم بتسطيرها أصحاب هذا العلم"¹.

- الدراسات التاريخية لم تميّز بين الدراسات اللغوية التاريخية والدراسات الآنية" : حيث كان هناك خلط منهجي في البحث اللغوي بين دراسة اللغة دراسة تاريخية ودراسة آنية"² -تأثر المنهج التاريخي بالنظريات الفيزيائية الميكانيكية التي تعتقد بأن كل الحوادث والظواهر الكونية تحكمها روابط فيزيائية، وهذا ما نلاحظه في قانون تطوّر الأصوات الذي جاء به (جون غريم) ؛ فأصحاب الدراسات التاريخية باتوا يؤمنون بتطور اللغات والظواهر. فاللغة في نظرهم دائمة التغير والتحوّل. ومن مميزات اللسانيات التاريخية اعتمادها على مناهج معينة وهي:

أ-المنهج المقارن: (Internal Reconstruction):

وهو المحرك الأساس في الدراسات اللغوية آنذاك؛ فهو يعتمد على دراسة صلات القرابة بين اللغات من خلال استخلاص عينات لغوية قديمة ومقارنتها بالوحدات اللغوية المستهدفة في الدراسة ثم استقراء النتائج.

¹ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 2، 2005م، ص

²مدخل إلى اللسانيات ، مرجع سابق، ص 14

ب-منهج إعادة التركيب الداخلي:

يهدف إلى التمييز بين مكونات اللغة الأصلية والمكونات اللغوية الحديثة عن طريق إعادة البناء الداخلي، وظيفته دراسة النصوص.

ج-المنهج الفيلولوجي (The philologique Méthode):

عبر إجراء مقارنة بين المقاطع المختارة من النصوص المكتوبة. الحاصل أن الدراسات التاريخية وسمت بعدة خصائص أهمها التأثير بالنظريات العلمية كنظرية 'داروين' ونظرية 'التغير الفيزيائي'، كما أنها عمدت إلى استخدام مناهج معينة في الدراسات اللغوية بدءاً بالمنهج المقارن ومنهج التركيب الداخلي والمنهج الفيلولوجي.

د-المنهج البنيوي:

وهو توجه علمي جديد يتخذ نمطا تحليليا خاصا في دراسة اللغة وهو نتاج لأعمال دوسوسير ومن أهم خصائص الدراسات البنيوية:

- تركيزها على مفهوم البنية والنظام في دراسة اللغة، وتهتم بالجانب التركيبي للغة.
- تصف نظام اللغة بأنه تجريدي تحكمه قواعد بنية النظام بعيدا على الطابع التاريخي.
- تتخذ من مفهوم البنية وخصائصها المختلفة الهدف الأساس في دراسة اللغات.
- تدرس مكونات اللغة البنيوية بعيدا عن جميع السياقات النفسية والاجتماعية.
- يهتم الاتجاه البنيوي بدراسات العلاقات التركيبية المختلفة المكونة لنظام اللغة وبالأخص العلاقات الاستبدالية والعلاقات الائتلافية وهي اتجاهان أساسيان:
- الإتجاه الأوروبي: يهتم بدراسة العلاقات الاستبدالية في اللغة: وهي العلاقات التي تقع " بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في سياق واحد وبعبارة أخرى فإنها تعكس علاقات موجودة بين علامة في جملة ما وعلامة أخرى غير موجودة في الجملة أصلا. بل موجودة في أذهاننا طبعا"¹

-الإتجاه الأمريكي: يهتم بدراسة العلاقات الائتلافية للغة: يتوفر هذا النوع من العلاقات بين المكونات الصوتية كدلالة صوت اللفظة الواحدة على دلالة أصوات الجملة، وفي هذا الصدد

¹ اللسانيات النشأة والتطور ، مرجع سابق، ص 131

يرى دوسوسير بأنّ الكلمات تكتسب علاقات قائمة على صفة اللّغة الخطيّة بدافع الترابط فيما بينها. وهذا يمنع من إمكانية لفظ عنصرين اثنين في وقت واحد.

وعلى غرار البنيويّة ظهرت اللّسانيّات الوصفية على يد 'فرانز بوعز' (Franz boas) 1858-1942م ولاشكّ من أنّ هذا الاتجاه يمثل رؤية جديدة تهدف لبلورة دراسة علميّة تعتمد على مبدأ الوصف كركيزة تحليليّة لشتى الدّراسات اللّغويّة؛ فالمنهج الوصفي "يعنى بدراسة الاستعمال اللّغوي في زمان بعينه ومكان بعينه"¹، يقف عند الخصائص التالية:

- يقولون بمبدأ النسبية في وصف وتحديد الظواهر اللّغويّة ولا توجد مسلّمة مطلقة لأيّة لغة كانت؛ فالمثالية اللّغويّة في نظرهم ضرب من الخيال يرفضه العقل.

- تأثرت المدرسة الوصفية بالجانب السلوكي خاصة بنظرية واطسون (Watson) في علم النفس وتجلّى ذلك مع العالم اللّغوي الكبير 'ليونارد بلومفيلد' (1887-1949- Bloomfield) باعتباره رائدا للمنهج الوصفي الذي اعتمد طريقة خاصة في دراسة اللّغة، سميت بالمنهج الآلي (Mechanistic)

- يعتقد الوصفيون بعدم وجود نظرية لغوية ثابتة "فالنّظرية الصّحيحة عندهم تكمن في عدم وجود نظرية للّغة دائمة الاعتبار"².

- تقوم الدّراسة اللّسانية الوصفية بتحليل وتفسير الخصائص المادية لكلّ لغة كما هي مستعملة في الواقع ضمن إطار زمني ومكانيّ محدّد.

2- المدارس اللّسانية الكبرى:

بعد وقوفنا على أهمّ هذه المبادئ والأسس التي قام عليها الفكر اللّساني الغربي على اختلاف مراحل تطوره و التي اعتبرت منبعا قويا ومحركا فعليا للعمل اللّغوي الحديث والذي تجلّى في المدارس اللّسانية الكبرى والتي نتوقف عندها هنا بذكر أهمّ الخصائص والمميزات التي رافقت أعمالها وقواعدها ومنها :

¹ محمّد حسين آل ياسين ، الدّراسات اللّغويّة عند العرب ، مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1981م، ج 1، ص 374 و375

² جفري سامسون، مدارس اللّسانيّات التّسابق والتّطور، تر: محمّد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة

العربية السعودية، 1994 م، ص 68

أ - بمدرسة براغ: (Prague) :

تبنى هذه المدرسة الفكر اللساني الذي جاء به دوسوسير خاصة ما يتعلق في التمييز بين الدراسات التّزامنيّة والدراسات التّعاقيبيّة. وتهتم بدراسة النصوص الشعرية وهذا ما قدمه جاكبسون في كتابه (أسئلة في الشعرية) حيث اهتم أصحاب هذه النظرية بدراسة الجانب الوظيفي للغة وظهر عندهم مفهوم اللغة (Fonction) في المجتمع ومفهوم اللغة داخل التركيب ومفهوم اللغة الجمالية.

واللغة في نظرهم " نظام من وسائل التعبير تخدم غرض التواصل المتبادل¹، وتولي اهتماما بالغا بالجانب الصوتي للغة. وظهرت عندهم مصطلحات مهمة مثل مصطلح (Phonologie): الفونولوجيا. حيث ترى أنّ اللغة نظام من الوظائف وكلّ وظيفة نظام من العلامات² وابتكر أصحابها قاعدة عرفت باسم (منظور الجملة الوظيفي) (Fonctionnel Sentence Perspective) الذي جاء به ماثيزيوس (Vilem ' Mathesius 1882-1945) وتطور فيما بعد ليصبح منهجا" استعملته مدرسة براغ لتحليل الجمل حسب مضمونها الإخباري³، وبتعبير آخر هو دراسة كيفية استعمال المعلومات في الجملة انطلاقا من المحتوى المعنوي (الدلالي النسبي) لموضوع الخبر .

ب - المدرسة التوزيعية (Distributionnalisme De Linguistique):

تنظر إلى اللغة نظرة خاصة بحسب وجهة منوالها العلمي على اعتبار أنّ موضوع الدّرس اللساني هو " اللغة مقابلة بالحديث⁴". وتهدف هذه المدرسة إلى استعمال " الطريقة الشّكلية للوصول إلى المكوّنات المباشرة والمكوّنات النّهائية⁵. بحيث أنّهم يحللون المقطع الصوتي من اللفظ إلى المؤلّف؛ المورفيم ثمّ المؤلّف كمرحلة أخيرة في التحليل.

¹ خليفة بوجادي ، اللسانيّات النظريّة دروس وتطبيقات ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط 1. 2012 م، ص 71

² Philip Davis, modern theories of language, new jersey, printice-hall, inc, 1973, P219

³ David crystal, the Cambridge Encyclopedia of language, CUP, 1987, P408

⁴ كاترين فوك وبيارلي ، قوفيك مبادئ في قضايا اللسانيّات المعاصرة ، ت: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر، 1984 م، ص 38

⁵ أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيّات ، دار الفكر، دمشق، ط 3. 2008 م، ص 306

ومن أهم المميزات العلميّة والعملية لدى التوزيعيين ما يلي:

- تحديد النصوص والمقاطع اللّغويّة كأحداث معيّنة لها إطار مكاني وزماني محدّد.
- تتبع منهجا معيناً في تحليل المقاطع الصوتيّة ولها السبق في التأسيس لمصطلح (Constituant)

- تقوم الدّراسة الصوتيّة وفق مخطط مرتب قوامه "يكتب المسموع كتابة صوتية يراعى فيها التنغيم والنبر والمقطع والهدف هو البحث على الفوارق الصوتية المترابطة لتكوين الوحدات الصوتيّة الوظائفية الدنيا (الفونيم) وإدراجها في نظام صوتي يعكس ويمثل حقيقة اللّغة.¹
ج - مدرسة كوبنهاجن اللّغويّة :

ظهرت مدرسة كوبن هاجن في مطلع القرن العشرين 1933 متأثرة بالمفاهيم الجديدة التي جاء بها سويسر و مقرها كوبنهاجن الدّانمرك.
وقد تأسّست عام 1931 م على يد لويس هيلمسلف (1899-1965 م) الدّانمركي واللّغوي فيجو برونдал (1887-1942 م) وظهرت مجلّتها، مجلة كوبنهاجن اللغوية عام 1934 م، (وكان مجال نشرهم فيما بعد هي أعمال حلقة كوبنهاجن اللغوية) بالإضافة إلى ذلك فقد اشتركتا مع مدرسة براغ منذ 1939 م في نشر مجلة (أعمال لغوية المجلة الدولية لعلم اللغة البنيوية).

وانتشرت دراستها بأكثر من لغة فمنها ما نشر بالانجليزية والفرنسية والألمانية. تعتبر هذه المدرسة من أهم التيارات البنيوية الحديثة في اللسانيات. وقد عرفت هذه المدرسة بالكلوسيمائية التي اعتمدت المنهج التحليلي و الاستنباطي وقد درست اللغة أيضا على أنها صورة (forme) وليست مادة (substance) واعتبرت اللغة حالة خاصة من النظام السيميائي.

وتقوم على النقد الحاد للسانيات التي سبقتها وحادت في نظرها عن مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية وأهم مبادئ هذه المدرسة:
- اللغة ليست مادة وإنما هي صورة أو شكل.

¹ السّعيد شنوكة ، مدخل إلى المدارس اللّسانيّة ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط 1. 2008 م، ص 103

- تنظر إلى اللسان على أنه شكل له وصفه الخاص.
- جميع اللغات تشترك في أنها تعبير عن محتوى.
- يوضع لتحليل اللغة نظرية صورية رياضية تصدق على جميع اللغات.
- اعتمادها مبدأ التقابل في الدراسات التحليلية خاصة في الجانب الصرفي والدلالي.
- تبنت نظرية الغلوسيماتيك (النسقية) التي تهدف إلى استعمال منهج إجرائي لتحقيق دراسة لسانية وفق نظام مرتّب ومنسجم.
- تهدف مدرسة كوبنهاجن إلى دراسة اللّغة دراسة علميّة ترمي من خلالها إلى "إقامة لسانيّات علميّة (Universal) مبنية على أسس رياضية ومنطقية وكلية تعنى بوصف الظواهر اللّغويّة وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية¹.

د- المدرسة الوظيفية: (Fonctionnalisme)

تتميز هذه المدرسة عن غيرها من المدارس اللسانية "باعتمادها أن البنى الصيائية، والقواعدية، والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها في المجتمعات التي تعمل فيها"² وفي ذلك خروج عن المبدأ الواضح الذي أرساه دو سوسور، وتبعه في ذلك البنيويون وفي أن البنى اللغوية ينبغي أن تدرس في حد ذاتها بغض النظر عن العناصر الخارجة عن اللغة بوصفها نظاما مجردا مستقلا، وتتلخص وجهة النظر الوظيفية في صعوبة الفصل بين البنية اللغوية، والسياق الذي تعمل فيه، والوظيفة التي تؤديها تلك البنية في السياق.

وتعد مدرسة براغ (School Prague) أفضل من يمثل الاتجاه الوظيفي في دراسة اللغة، وقد نشأت هذه المدرسة في أحضان حلقة براغ اللسانية (Circle Prague Linguistic) التي أسسها اللساني التشيكي فاليم ماثيوس (Vilem Mathesius) (1882-1945). ولم تقتصر المدرسة الوظيفية في عضويتها على اللسانيين المقيمين في براغ فقط بل شملت أيضا غيرهم

¹ اللّسانيّات النشأة والتطور ، مرجع سابق، ص 159

² Lyon, John. Langue et linguistique: une introduction. Cambridge, Angleterre: Université de Cambridge. 1981, p224

ممن يقيمون في بقاع أخرى، وكانوا يشاركون المدرسة أصولها، وأفكارها الأساسية. ومن أهم خصائصها:

- انطلاقها إلى دراسة الجانب الوظيفي للغة باعتباره قناة تواصل وتفاهم بين الأفراد لتحقيق أوصل البيئة الاجتماعية.

- تقف عند دراسة المعنى فهو قوام الدراسة ووسيلة تحليلية هامة "تتخذ المعنى قياسا هاما في تحليلها للنصوص اللغوية¹.

- ظهر عندها مفهوم (الاقتصاد اللغوي) الذي اعتمد كوسيلة ناجعة في الدراسات التحليلية التي تبنتها المدرسة الوظيفية. وبما أن المدرسة الوظيفية تؤمن بأن الوظيفة الرئيسية للغة هي التواصل، فقد فعلت عنصر (الاقتصاد اللغوي) في كامل أعمالها وبات من أهم القواعد التي اعتمدت عليها في التحليل اللغوي. والاقتصاد اللغوي نوضح مفهومه الإجرائي بأنه: "يقع بين متضادين في النشاط اللغوي: الميل إلى الراحة وإلى بذل أقل جهد ممكن، والحاجة إلى التواصل وإعطاء الحد الأقصى من الأخبار والمعلومات².

- يعتمد هذا الاتجاه اللساني على مبادئ التحليل اللغوي التي جاء بها (أندري مارتيني) وهذا الأخير ينطلق في تحليله من التعريف الذي صاغه للجملة: "أنها كل عبارة ترتبط جميع وحداتها بمسند وحيد أو بمسندات مترابطة³.

- يؤمن أنصار الوظيفية بأن اللغات قائمة على الدور الوظيفي التواصل، وهو برأيهم الوظيفة الأساسية؛ حيث يقول مارتيني: "تفهم اللغة الإنسانية من وجهة النظر الوظيفية⁴. وتقوم بنقل الأخبار بشكل "معلومات عن العالم الخارجي وكثير ما نعرفه من معلومات بلغنا عن طريق اللغة⁵.

¹ خوله طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 2. 2006 م، ص 86

² إميل بديع يعقوب وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، 1987 م، ص 7

³ الطيب دبه، مبادئ اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، 2001 م، ص 188

⁴ أندريه مارتينه، وظيفة الألسن وديناميتها، ت: نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1. 2009 م،

ص 145

⁵ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ج

2، ط 1988 م، ص 216

-تعتمد المدرسة الوظيفية في تحليلها للغة على نظرية النتاج الوظيفي التي جاء بها مارتيني "النتاج الوظيفي للتقابل الصوتي من أهمّ المفاهيم الأساسية التي اعتمد عليها مارتيني لتفسير التغيرات الصوتية كما يعتبر مفهوم التقطيع المزدوج من المبادئ الأساسية التي بنى عليها آراءه".¹

-الفونيم يتحدد معناه الصوتي من خلال وظيفته في إحداث تغيير في المعنى سلباً أو إيجاباً؛
أي في الأبعاد المعنوية
هـ - مدرسة لندن :

بزعامة هنري سويت (1845 - 1912 Henry Sweet) ودانيال جونز (1881 Daniel Jones) (1967-) باعتبارها توجهها لسانيا مكملًا للوظيفية في عالم اللغويات الحديثة، وجون فيرث (1890-1960 Jones firth) الذي أضحت إنجازاته العلمية منطلق كل المهتمين بالدراسات الوظيفية خاصة الوظيفة الصوتية.

-يصفون اللغة على أنها نشاط معنوي في حيز اجتماعي خاص ويتحفظون على ما جاء به دوسوسير من أفكار على نحو نظام الثنائيات، ويتضح هذا في قول فيرث: "دراستنا هي دراسة اجتماعية في جوهرها، فسوف أكفّ عن احترام ثنائية الجسم والعقل والتفكير والكلام"³. ويرى أصحاب هذا الاتجاه بأنّ المعنى وظيفة تتحدّد في السياق اللغوي، وانصبت اهتماماتهم حول دراسة الأصوات الوظيفية والدلالة الصوتية متأثرين في ذلك بنظرية فيرث، ويقول سامسون جفري: "وقد صبت نظريات فيرث جل اهتمامها على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة بشكل أساسي"⁴.

¹ أحمد عبد العزيز دراج ، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسات العلوم اللغوية ، مكتبة الرشد، 2000 م، ص 9

² سمير شريف استيتية ، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط. 2008 م، ص 70

John firth, Synopsis of linguistic theory, studies in linguistic analysis, philo Society Special volume,

Oxford, 1957, p2

⁴ .مدارس اللسانيات التسابق والتطور ، مرجع سابق، ص 238

-التواصل اللّغوي في نظرهم وسيلة اتصال المجتمع، ولذا فهم يلحّون على البعد الاجتماعي للّغة: "من خلال اعتبارهم أن التواصل مع الآخرين يمكن أن يأخذ شكل إثبات أو سؤال أو طلب أو أمر دون أن يتوقف ليكون تواصلًا"¹.

كما اهتم اللّغويون المحدثون بالتواصل اللّغوي وغير اللّغوي اهتماما واسعا إلى درجة أنّ بعض اللّسانيين البارزين مثل دوسوسير أراد أن يخضع ما هو لسانيّ إلى ما هو غير لسانيّ إجمالاً².

و- المدرسة التّوليديّة :

ذاع صيتها كثيرا، نظرا لما طرحته من أعمال لغوية كبرى وكانت بمثابة المحرّك الأساس للسانيّات العصرية وأسهمت في تأجيج الدّراسات اللّغويّة وسارعت إلى مبادرة الاهتمام بكل ما يمليه منظرها ناعوم تشومسكي (Naom Chomsky) وأتباعه في أواخر الخمسينيات، وكباقي المدارس فإنّها تتّسم بخصائص ومميزات نلخصها فيما يلي:

-تنظر للّغة على أنّها ملكة لغوية موروثية يمكن تطويرها من خلال قواعد معيّنة.

-النّحو في نظرهم آلة منتجة تحتاج إلى استعمال خاص ليمكّنها من تطوير إنتاجها.

-تشتترك اللّغات في نظرهم في اكتساب صيغ لغوية قاعدية تمثّل لبّ اللّغة استنتاج تشومسكي أن للّغات خواصا عالمية، وهي أنّها تحتوي جميعا على جمل نموذجية تتفرّع عنها جمل أخرى يشترط فيها السّلامة النحويّة³.

-اللّغة في نظرهم ظاهرة إبداعية من نتاج العقل البشري، وهي تمثّل عدد من العمليات الخلاقة العضوية غير الآلية تتم في الذهن، ويظهر أثرها على السطح الخارجي في الأصوات والكلمات والجمل، وبها يتم التفاهم بين المتكلم والسامع⁴.

¹فرديناند دي سوسور ، محاضرات في الألسنية العامة ، ت: يوسف غازي ومجدي النصر، دار نعمان للثقافة،

بيروت، د-ت، ص22

²عبد الجليل مرتاض ، اللّغة والتواصل ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، د-ت، ص16

³اللّسانيّات النّظريّة دروس وتطبيقات ، خليفة بوجادي ، ص 97

⁴خليل أحمد عمارة ، دراسات وآراء في ضوء علم اللّغة المعاصر ، عالم المعرفة، ط 1987/56 م، ص 55

-تقوم الدّراسة التّوليديّة التحويلية على فكرة الإنتاجية في اللّغة التي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف ويفهم جملاً جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل¹.

-دعا تشومسكي إلى إعادة النّظر في قواعد النّحو الكلاسيكي، و رأى أنّ الأعمال القديمة تعيق تطوّر النّظرية اللّسانية الحديثة وهذا نص قوله: "إن عدم استمرار التطوّر في النّظرية اللّسانية كان قد أضّرّ بها وأنّ الفحص الدقيق للنظرية اللّسانية الكلاسيكية ونظرية العمليات العقلية المرافقة لها قد يثبت لنا في المستقبل أنّه ذو قيمة كبيرة"². وتجلت أفكار ورؤى تشومسكي في قواعده الجديدة المسماة القواعد التّوليديّة التحويلية (Transformationnel Générative Grammaire). وتتميز قواعد النحو التوليدي التحويلي عنده بـ: "الطابع الرياضي الذي كان يؤمن به تشومسكي ورأى أنه نافع للدّراسات اللّغويّة". ويؤكد على ضرورة تحديد الهوية اللّغويّة للمعرفة اللّغويّة وأنّ الارتباط بالعلوم الرياضية حالة خاصة بنظرية توضيحية في العقل بهدف تكوين مبادئ محدّدة داخل نظام لغوي مؤسسي³.

-ملكة اللّغة عندهم عضو من أعضاء الجسم، له وظيفة بيولوجية كباقي الأعضاء يمكن اعتبار ملكة اللّغة بشكل معقول بمثابة (عضو اللّغة) بالمعنى الذي يتحدّث عنه العلماء عن الجهاز البصري أو جهاز المناعة أو جهاز الدوران بوصفها أعضاء من الجسم⁴.

-ظهرت في أعمال تشومسكي مفاهيم لغوية جديدة منها مفهوم البنية العميقة والبنية السطحية ومصطلح التحويل والتوليد، وصنف المركّبات اللّغويّة إلى ما يلي:

-مركّب إنتاجي : ينشئ كلّ جمل اللّغة؛ أي سلاسل المورفيمات المقبولة وهو (La Syntaxe) ضمن علم التراكييب⁵.

¹ مدخل إلى اللّسانيّات ، مرجع سابق ، ص 83

² Chomsky naom, Cartesian linguistics, New York, Harper and row, 1966, p73

³ تشومسكي ناعوم ، اللّغة والمسؤولية ، ت:حسام الينساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2. 2005 م، ص 46

⁴ تشومسكي ناعوم ، أفاق جديدة في دراسة اللّغة والطفل ، ت:عدنان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق .

سوريا، ط 1، د-ت، ص 35

⁵ مصطفى حركات ، اللّسانيّات العامة وقضايا العربية ، دار الأفاق، د-ت، ص 8

-مركب فونولوجي : خاص بتحديد الصورة الصوتية لكل (فونيم).

-مركب دلالي : يصف ويحدد معاني الجمل- .يقوم النحو التوليدي التحويلي بتقسيم وتصنيف النماذج النحوية إلى نماذج محددة ومنظمة" نموذج بسيط خاص بنظرية التواصل ونموذج بنية المركبات القائم على تحليل المكونات المباشرة ونموذج التحويل.¹

-خلص تشومسكي إلى مفهوم خاص بالنظرية اللسانية أراد به رفع كل الشوائب والأفكار التي يراها غير ملائمة وتحديد صفة لغة المتكلم والنمط اللغوي وتجلى هذا في قوله :

"نظرية اللغة تتعلق أساسا بمحاور مثالي، في مجتمع كلامه متجانس ، ويعرف لغته جيدا، ولا يتأثر بالظروف التي ليست لها صلة بالنحو مثل قيود الذاكرة، والانحرافات، والتغيرات في الاهتمام والفائدة، والأخطاء (عشوائية أو مميزة) في تطبيق معرفته من اللغة إلى الأداء الحقيقي.²

حيث يرى أن النظرية اللسانية تعنى في المقام الأول بمتكلم مستمع مثالي في مجتمع لغوي متجانس تماما حيث يعرف هذا الشخص لغة ذلك المجتمع معرفة جيدة ويكون غير مصاب بهذه الحالات النحوية غير الملائمة مثل قصور الذاكرة والاضطراب العقلي وعدم الانتباه. والأخطاء العفوية.. وذلك عند تطبيق معرفته اللغوية في كل أداء فعلي.

-كما تأثر تشومسكي بالفلسفة العقلية وهذا يظهر من خلال ربط كل أنواع المعرفة بالنشاط العقلي للإنسان على نحو ما يراه أفلاطون وديكارت وغيرهم. فالتوليدية التحويلية يغلب عليها الطابع الرياضي.

وتبلورت أفكار هذه المدرسة تدريجيا بتطور الدراسات اللغوية وفق المراحل التالية:

¹جرهاد هلبش ، تاريخ علم اللغة الحديث ، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ط 2003.1. ص

²النص الأصلي:

La théorie linguistique concerne principalement un interlocuteur idéal, dans une communauté de parole parfaitement homogène, qui connaît parfaitement sa langue et n'est pas affecté par des conditions grammaticalement non pertinentes telles que des limitations de mémoire, des distractions, des changements d'attention et d'intérêt, et des erreurs (aléatoires ou caractéristiques) dans l'application de sa connaissance de la langue à des performances réelles."

- مرحلة البنى التركيبية عام 1957 م ، تناولها في كتابه (Syntactic Structures)
 - مرحلة المظاهر النظرية للبنى التركيبية ضمنها في كتابه مظاهر النظرية التركيبية of (Aspects of the theory syntax) الصادر عام 1965م
 - مرحلة الثالثة انطلقت من كتابه 'دراسات الدلالة في القواعد التوليدية (Studies on Semantics in générative Grammars) . بتاريخ 1972 م.
- وقد إستفادت الدّراسات اللّسانية الحديثة خاصة الدّراسات النحوية من عموم نظريات النحو التوليدي وقواعده مما أضفى عليها طابعا علميا أسهم في التغيّرات والتطورات الأخيرة فارتباطها بالدّلالة والرياضيات والبيولوجيا وعلم النفس أهلها إلى احتلال مرتبة علمية رائدة في اللّسانيّات المعاصرة.
- وبعد استقرار أهم السّمات والمراحل التي رافقت الدّراسات اللّغوية الحديثة والقديمة، والتي من خلالها تم تحديد وحصر خصائص أهم المدارس اللّسانية بدقة تمكنا من استنتاج أهم النقاط التي قام عليها البحث اللّغوي عبر المراحل الزّمنية المختلفة لهذه الأعمال، وكذلك معرفة الخلفية الفكرية التي انطلقت منها، وتأسّست عليها، ثم معرفة المبادئ الإجرائية التي استعملتها في أعمالها اللّغوية.
- ومثلما كان يُنظر إلى البحث في اللغة في بدايته كونه جزءا من النشاطات الإنسانية المختلفة، فإن هذا المنظور قد تغير وأصبح النظر إلى اللغة في ذاتها ولذاتها . ولعل انتقال البحث في اللغة كموضوعا بحثيا مستقلا يؤشر مرحلة نضج في البحث اللساني، رافقه مجيء باحثين أكفاء ينظروا في اللغة كموضوع بحث مستقل عما يتصل به من الفعاليات الأخرى. وبعبارة أخرى اضمفاء صفة العلمية على البحث اللغوي.

المطلب الثاني: اللسانيّات البنيويّة الوصفية

مع بداية القرن العشرين بدأت سمة الإستقلال الموضوعي تميز الدراسات اللسانية الحديثة وخاصة في ظل الصراع الأوربي الأمريكي؛ ففي أوربا مثلاً تجلّى هذا الاستقلال في البحوث اللسانية المستفيضة في مراكز علمية مثل جنيف، حيث عمل فيرديناند دي سوسير، أو رواد مدرسة براغ أمثال جاكسون وتروبتسكوي.

حيث ناقش سوسير هذا الاستقلال في الدرس اللساني بإسهاب في كتابه المشهور "محاضرات في اللسانيات العامة" حين ظهر توجهه من خلال تأكيده على الطبيعة المستقلة للنظام اللغوي وغير المستمدة من أسباب وعوامل خارجة عنه؛ أي دراسة اللغة من حيث هي كل بنيويّ تعرف أجزاؤه من خلال موقعه في هذا الكل وعلاقتها ببعضها ببعض. وكذلك في دراسة اللغة دون الرجوع إلى تاريخ تطورها.

أما بالنسبة لعمل الباحثين الأمريكيين وفي نفس التوجه الاستقلالي، كان تركيزهم أكثر على لغات غير اللغات الكلاسيكية التي ظلت موضع البحث اللساني؛ واتجهوا إلى دراسة اللغات الهندية - الأمريكية، وهي لغات لم تكن مكتوبة ولا معروفة بالمقارنة باللغات القديمة. ولهذا لم تكن لتحظى باهتمام مراكز الدرس اللساني التقليدية.

وبذلك عرفت الدراسات اللسانية تطوراً ملحوظاً، حيث تمّ تجاوز المناهج المعتمدة في الدراسة اللغوية إلى اعتماد المنهج الوصفي البنيوي الذي يُرجع معظم الباحثين بداية ظهوره إلى علم اللغة السويدي دو سوسير، قبل انتشاره في كل أنحاء العالم وتأثيره على مختلف العلوم والتخصصات.

وكانت هذه المبادئ بمثابة القواعد والأسس التي اعتمدها (دو سوسير) في إرساء بداية حقيقية للسانيات البنيوية في جنيف قبل أن يعمل تلامذته على تطوير أهم أفكاره خاصة (تشارلز بالي 1865-1947) و(ألبيرت سيشهاي 1870-1946). فما تعريف هذا التوجه اللساني البنيوي الجديد؟ وما هي مبادئه؟ وما علاقة ذلك بالنحو العربي؟

اللسانيات البنيوية:

البنيوية حركة فكرية ، بدأت قبل عام 1930 في كل من أوروبا وأمريكا من دون اتصال بينهما، وكان للغوي السويسري فردينان دي سوسير الذي أرسى قاعدتها، فضلا عندما استطاع أن يؤسس هذه المدرسة اللغوية الحديثة، والتي عدت نموذجا رائعا لبقية العلوم الإنسانية، ومكنتها من أن تنافس بقية العلوم الرياضية والطبيعية في خضوعها للمنهج العلمي الدقيق¹.

ولم يستخدم سوسير كلمة بنية أو بنيوي في محاضراته، إلا أن أفكاره ومفاهيمه عن الانفصال الجوهرى بين اللغة والكلام، وكذلك إحلاله النظرة الوصفية محل النظرة التاريخية في الدرس اللغوي مفرقا بذلك بين المنهج التاريخي (Historique). والمنهج الوصفي (Descriptive). كانت قد وفرت قاعدة عريضة للبنيوية التي ركزت على الوظيفة الاجتماعية (التواصلية) للغة، وميزت بين الظواهر التعاقدية والخصائص المميزة للنظام اللساني في مرحلة زمنية معينة.

1-البنيوية: طريقة وصفية في قراءة النص الأدبي تستند إلى خطوتين أساسيتين وهما: التفكيك والتركيب ، كما أنها لا تهتم بالمضمون المباشر، بل تركز على شكل المضمون وعناصره وبناءه التي تتفاعل فيما بينها وظيفيا داخل نظام ثابت من العلاقات والظواهر. فالبنيوية إذا منهجية ونشاط وقراءة وتصور فلسفي يقصي الخارج والتاريخ والإنسان وكل ما هو مرجعي وواقعي ، ويركز فقط على ما هو لغوي و يستقرىء الدوال الداخلية للنص دون الانفتاح على الظروف السياقية الخارجية التي قد تكون قد أفرزت هذا النص من قريب أو من بعيد.

2-نشأتها : ظهرت البنيوية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين في مجال الدراسات اللسانية، مع رائدها فيرناند دو سوسير (Fernand de Saussure) في كتابه "دروس في علم اللغة العام" الذي نُشر سنة 1916م. وبظهورها أحدثت قطيعة مع المناهج القديمة في تناول اللغة وتحليلها ودراستها على اعتبار أنها عرفت اللغة موضوع اشتغالها بأنها² تدرس في ذاتها

¹المسدي عبد السلام ، قضية البنيوية دراسة ونماذج ، دار أمية بن عروس، تونس، 1991م، ص 21

² إبراهيم ، زكريا، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة (الفجالة)، القاهرة، 1980م، ص 47

ولذاتها" أي أنها الموضوع والأداة.

وبعد أن أثبت هذا المنهج نجاعته في المجال اللغوي، كان النقد الأدبي أول من تأثر به واستفاد منه. بهدف إحداث قطيعة مع مناهج النقد الاجتماعي والنفسي والتاريخي التي أهملت دراسة الأشكال الفنية والأدبية لذاتها، بغض النظر عما يعكسه الأدب من مضامين اجتماعية أو نفسية أو غيرها.

واقتران الاتجاه البنيوي بأسلوب البحث في مختلف المعارف؛ فلكل علم مادة، ولكل مادة بنية، ويكفي أن يحدد الباحث المتخصص هدفه في استكشاف خصائص بنية تلك المادة حتى يطلق على نفسه أو يطلق عليه الآخرون صفة الباحث البنيوي.

بدأت البنيوية مع دي سوسير ثم تطورت في أوروبا وأمريكا في وقت واحد، ولكن دون اتصال كبير بينهما. وثمة نمطان أساسيان في البنيوية في أوروبا:

- 1- مدرسة جنيف، وهي المدرسة البنيوية التقليدية كما يمثلها دي سوسير
- 2- المدرسة الوظيفية، وتتمثل بأعمال حلقة براغ.
- 3- أما المدرسة البنيوية الأمريكية فقد أسسها بلومفيلد، وتدعى المدرسة التوزيعية، ومدرسة بيل.

3- مبادئ اللسانيات البنيوية:

هذه المدارس، وإن اختلفت في توجهاتها اللسانية، وخلفياتها المعرفية ومناهجها المعتمدة، هي قائمة على جملة من المبادئ المشتركة التي لا يمكن إنكارها، ونحن نسعى إلى إجمالها في النقاط التالية:

- 1 - ادعاء العلميّة، والتحليّ بالموضوعيّة، ودراسة اللغة أو اللسان دراسة مجردة بعيدة عن كلّ انتماء عرقيّ أو إيديولوجيّ، باعتبار أن الكلام موضوع قابل للتحليل والتوصيف، وباعتباره موضوعا جديرا بالدراسة في حدّ ذاته ولذاته، الغاية منه البحث في بنية هذا اللسان أو ذاك، والبحث عن النظام أو الأنظمة المتحكّمة فيه.

2- إنَّ هذا المبدأ العلميّ المفترض يقرّ بالقطيعة المعرفية (أو الإستمولوجيّة) بين اللسانيّات الحديثة و اللسانيّات القديمة ، واعتبار أنّ الأولى قامت على أنقاض الثانية. وعموما يلخّص دي سوسير اتجاهات هذه اللسانيّات القديمة في الأطوار التالية:

أ- النحو القديم: وهو ما يعرف بالنحو المعياريّ أو التقعيديّ وقوامه المنطق، وهمّة التمييز بين الصحيح والخطأ في الاستعمال، وضبط القاعدة النحويّة المتعلّقة بالاستعمال الأمثل (le bon usage).

ب- فقه اللغة (أو الفيلولوجيا): وهو يدرس اللغة من خلال النصوص المدوّنة وتأويلها، وذلك في علاقتها بالتاريخ أو الأدب أو الدين.

ج- النحو المقارن: ويبحث في أصل اللّغات، والتوافقات أو الاختلافات الموجودة بين لسانين مختلفين، أو بين ألسن مختلفة ترجع إلى أرومة واحدة.

إنَّ هذه الاتجاهات اللّسانية القديمة حسب دي سوسير لم تؤسّس علما حقيقيّا، ولم تضبط منهجا محدّدا، ولم تحدّد أهدافا واضحة إلّا في ما ندر. وهذا ما يشرّع في تصوّره إرساء ما يسمّى باللّسانيّات الحديثة.

3- ومن هذه المبادئ أيضا التمييز بين البحث اللّسانيّ في بعده الزمنيّ (أو الدياكرونيّ) وبعده الآني أي الظرفيّ، ولا مجال للتداخل بين هذين البعدين.

4- اقتصار المدارس البنيويّة الوصفية على الملاحظة والوصف والتصنيف بغاية التحليل اللّسانيّ، ولا مجال للافتراضات العلميّة في هذا، وإنّما الاهتمام كلّ الاهتمام ينصبّ على المنجز من الكلام وحده (La parole).

5- إنَّ دراسة اللّغة أو اللّسان من خلال الكلام هي المبدأ الأساس بالنسبة إلى المدارس البنيويّة الوصفية، وذلك في ما يتعلّق بأسبقية المنطوق على المكتوب. وما اللّغة عند أصحاب هذه المدارس إلّا لغة المشافهة، وما الكتابة إلّا ترميز للمنطوق وصورة تقريبيّة له، هذا فضلا على أنّ الكتابة من شأنها أن تقضي على حيويّة اللغة و تلقائيّتها، وهي تظلّ في كلّ الحالات تقريبيّة لما تنطق به المجموعة اللّسانية الواحدة.

6- هذا المنطوق باعتباره أصواتا تتلاشى في الفضاء الخارجي، يجدر تدوينه، لا بالكتابة وإنما بالتسجيل الحي، وذلك باعتماد التقنيّات الحديثة لجمع المادة المطلوبة.

7- هذه المادة المجمّعة هي ما يُطلق عليها اسم المدوّنة (le corpus) وهي مجموع ما يُسجّل، وتُنقّى منه عيّنات ممثلة للشريحة الاجتماعية التي يُراد دراسة لغتها، أو بالأحرى سجلّها اللّغويّ.

8- تُكتف هذه المدارس الاهتمام بالشكل أكثر من الاهتمام بالمضمون أو المعاني. ومن هذا التّصوّر توسم هذه المدارس اللّسانية بأنّها بنيويّة أو شكلانيّة (formalistes).

وملخص القول، وللخروج بصورة مجملة عن هذه التوافقات الحاصلة بشأن المدارس البنيويّة الوصفية بمختلف اتجاهاتها، يكفي أن نشير في هذا الصدد إلى ما ذكره ليونز، وهو من أبرز أعلام هذه المدارس، من أنّ نقاط الاتفاق بين مختلف أصحاب هذه المدارس تتمثّل في اعتبار اللّسانيّات علما تجريبيّا، يقوم على التجربة لا على التأمّل أو الحدس. واللّسانيّ في هذه المدارس يتعامل مع حقائق ملموسة هي حقائق اللّسان أو الكلام. وبالنظر إلى أنّ هذا العلم علم تجريبيّ فهو موضوعيّ، وهو موضوعيّ بقدر ما يبتعد عن الذاتية، وعن كلّ التحيّزات الفرديّة والاجتماعيّة والعرقية¹.

4- اللّسانيّات البنيويّة الوصفية والنحو العربيّ:

للحديث عن العلاقة بين اللّسانيّات البنيويّة الوصفية والنحو العربيّ لا يفوتنا أن نشير إلى أنّ الاستفادة من اللّسانيّات البنيويّة حاصلة لا محالة، وذلك بالنسبة إلى كثير من علماء اللّغة العرب المحدثين، مثلما هي حاصلة بالضرورة للكثير من اللّسانيّين الغربيّين، وهذه الاستفادة عند هؤلاء وأولئك متفاوتة فيما يتعلّق بالتعامل معها، وهم يتراوحون بين الرفض والقبول، أو بين القبول الجزئيّ أو الرفض الجزئيّ.

¹ جون ليونز، اللغة و علم اللغة، ت: مصطفى التوني. دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1987م، ص 50-

وفي ما يتعلّق باللّغويين المحدثين العرب نحن لا نشكّ في قيمة أعمال كثيرة أنجزوها، تناولت مسائل تهمّ اللّغة العربيّة بالدرس والتحليل والإضافة، فأفرزت بحوثاً جيّدة، الاستفادة فيها من اللسانيّات الحديثة واضحة ولا ريب، وإنّ ما أضافته إلى التراث النحويّ مكسب لا ينكره إلّا جاحد. ولكن حسبنا في هذا المقام أن نشير إلى بعض الهنات أو النقائص التي طبعت أبحاث هؤلاء، وذلك لوقوفهم عند أطروحات هذه المدارس البنيويّة الوصفية المشار إليها وعدم القدرة (أو الرغبة) في تخطّيها إلى ما أنشئ بعدها، وفي مواكبة تطوّر الدرس اللّسانيّ الحديث. وللتدليل على صحّة ما نذهب إليه لنقف عند جيل من هؤلاء اللّغويين العرب المحدثين ممّن حاولوا إرساء تصوّرات لسانية جديدة تسعى إلى أن تقيم أركانها على أنقاض التراث النحويّ العربيّ، وذلك بنقده ودحض أطروحاته والتشكيك في الكثير من منطلقاته وتوصيفاته وتعليقاته، بتعلّة أنّها لا تتماشى وما وصل إليه علم اللّغة الحديث.

ولعلّ من أبرز هؤلاء، لغويّون مشهورون لهم باع في هذا المجال أمثال إبراهيم أنيس وتمّام حسن وكمال محمد بشر وغيرهم. إنّ هؤلاء ودون مزايدات كالّوا الاتّهامات إلى النحاة العرب القدما في أكثر من مناسبة وفي أكثر من موضع، وانتقدوهم انتقادات شديدة، وذلك أسوة بالنقد الذي كان يوجّهه أعلام كبار من المدارس البنيويّة الوصفية في أوروبا إلى الأنحاء الغربية القديمة، وخاصّة منها النحويّين اللاتينيّ والإغريقيّ، وكأنّ ما ينطبق على الأنحاء الغربية ينطبق بالضرورة على كلّ الأنحاء القديمة، ومن ضمنها النحو العربيّ.

وللتدليل على ما نقول لنعرض لبعض ما ورد في كتابات بعض من هؤلاء اللّغويين المحدثين العرب لنبيّن هذه التصوّرات المجحفة في حقّ التراث النحويّ العربيّ من جهة، وفي حقّ التطوّرات اللّسانية التي ما فتئت تظهر يوما بعد يوم من جهة ثانية. فمّمّا جاء على لسان الدكتور كمال محمّد بشر في حديثه عن المنهج المتّبع في الدرس الصرفيّ، وفيما يخصّ الأفعال المعتلّة على وجه الدقّة قوله: "إنّ للأفعال المعتلّة منهجين منفصلين: أحدهما تاريخيّ والثاني وصفيّ. ويعنى الثاني منهما بوصف الموجود بالفعل، مضيفاً قوله، ولا يجوز لنا أن نتعدّى هذا الواقع بحال من الأحوال ونحصر عملنا في الوصف دون التورّط في افتراض أو

تقدير أو تخمين".¹ وبالنظر إلى ما يقوله الأستاذ كمال بشر وإذا ما قبلنا بالفصل المنهجي عنده، وفي اللسانيات البنيوية الوصفية في التمييز بين المنحى الزمني والمنحى الآني، فليس بالضرورة أن نقبل الحكم على أنّ الدرس اللساني (وهو وصفيّ بالأساس) أن يقتصر على الموجود، أي على المنجز أو المتحقق على السنة الناس. وبناء على ذلك لا حديث في ما يرى عن الأفعال المعتلة مثل (قال) و(خاف) و(دعا) و(رمى) إلّا باعتبارها كذلك. ولا مجال، كما يقول الدكتور بشر، ليتعدّى هذا الوضع بحال من الأحوال. وعليه فإنّ التصور المفترض في صيغ من نحو /قَوْلَ/ و/يَقُولُ/ و/يُوصَفُ/ و/مُؤَزَّانَ/ ... هي من باب الافتراض والتخمين، الذي لا يُقرّره العلم الحديث، أو هي صور مفترضة من باب ما نطق به الناس تاريخياً في يوم من الأيام.²

إنّ هذا الكلام الذي أورده الدكتور بشر بشأن التصور والافتراض مردود عليه. ومبدأ الافتراض هذا مبدأ من مبادئ اللسانيات الحديثة مثلما سنراه لاحقاً. وهذا الافتراض ليس من باب التصور التاريخي، وإنّما هو من باب التصور النظري المجرد. ونقرأ للدكتور الطيّب البكّوش، وفي المضممار نفسه، وبشأن النظرية الصرفية أيضاً قوله: "تتضمّن النظرية النحوية عيوباً جوهرية"، وذلك كالخلط في المصطلحات وفي بعض المفاهيم الصوتية والخطأ في تحليل بعض التغيرات الصوتية لانطلاقها من الرسم المرئي لا من سلسلة الأصوات المنطوقة³

إنّ الحديث عن العيوب الجوهرية والخلط والخطأ ممّا يشين النظرية الصرفية القديمة حقاً، إن كان هذا موجوداً فعلاً، وهذا يدعونا بلا شكّ إلا مزيد التمهّك في هذه النظرية، والالتزام بالقراءة المتأنية والموضوعية، وعدم التعجّل بإصدار الأحكام.

¹ كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998، ص. 16.

² ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القدس، ج 1، د-ط، د-ت، ص. 257.

³ الطيّب البكّوش. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة العربية، جمهورية تونس، ط 3،

وأما بشأن الأخطاء في هذه النظرية التي مردّها إلى الانطلاق من الرسم المرئي أو الكتابة فهذا لا سبيل إلى قبوله لا من باب التحيز إلى النحاة القدامى، وإنّما بالنظر إلى أنّ المقصود الذي يرمي إليه هؤلاء ليس الرسم المكتوب مطلقاً، وإنّما الصور الصوتية الافتراضية التي يقرّ علم الأصوات الحديث بأصالتها. فـ "الواو" في يَقُولُ التي أصلها /يَقُولُ/ مثلاً تعتبر في الحالة الصوتية الوظيفية مصحّحة عندما تتبعها حركتها، وهي حرف إشباع في حالة التحقق الصوتي عندما تسبقها الحركة التي هي من جنسها. وفي هذه الحالة نطبّق نظرياً قاعدة النقل أو ما يطلق عليه إسكان متحرّك وتحريك ساكن لتصبح الصيغة الجديدة "يَقُولُ". إنّ هذا الإجراء الذي أنجزه النحاة القدامى لهو على درجة عالية من التجريد في تمثّل وضع الحركات من الحروف و الالتجاء إلى الصيغ المجردة وتطبيق جملة من القواعد تدخل ضمن نسق القواعد المفترض والذي هو أساس النحو بالمعنى الحديث.

وفي هذا الشأن أيضاً يقرّ الدكتور فوزي حسن الشايب بأنّ نظرة النحاة العرب القدامى للمسائل اللغوية "قد أثقلت كاهل الدراسة اللغوية بكثير من الأحكام والتأويلات التي تُجافي طبيعة اللغة، ممّا جعل النحو والصرف من أكثر الميادين التي باضت وفرّخت فيها كثير من التخيلات والمفاهيم الخاطئة والآراء المعدّة سلفاً¹.

إنّ الحكم على النحو العربيّ هكذا بجرة قلم واحدة باعتباره قائماً على التخمينات، والمفاهيم الخاطئة، والأحكام المسبقة، لهو أمر ينمّ في تقديري مجدّداً عن عجلة واضحة في إطلاق الأحكام، وينمّ عن قراءة غير متأنّية للنظرية أو النظريات النحوية القديمة، وعن نظرة قاصرة في فهم التراث النحويّ واللّغوي عموماً. وليست التصورات والافتراضات الصوتية (أو الفونولوجية) في اعتقادنا من باب ما ذهب إليه هؤلاء، وإنّما هي من باب الافتراض العلميّ الذي تقرّه مسائل التصريف والاشتقاق في العربية. وليس من باب الوهم في تصوّرنا وتصور النحاة أن تُرجع (قال) إلى فَعَلَ و(خاف) إلى فَعَلَ و(طال) إلى فَعَلَ، وليس من باب التخمين

¹ فوزي حسن الشايب، تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، حوليات كلية الأدب، جامعة الكويت، ح 10،

أيضاً أن نرجع (قال) و(خاف) و(طال) إلى الواوَي لا إلى اليائي، فكلّ هذا له ما يدلّ عليه للبرهنة على صحّته ومقبوليّته.

إنّ هذه النماذج من الأحكام التي تعرّضنا لها ومثل ما تبيناه، لا تتوانى في وصف التراث النحويّ بالخلط في المفاهيم والمصطلحات، ولا تتوانى في اتهامه بأنه قائم على الأوهام والتخمينات، وبأنه يجافي طبيعة اللغة والوقائع اللّسانيّة. هذه الأحكام هي أحكام، في تقديرنا، أبعد ما تكون عن الموضوعيّة، ولعلّها جاءت من تبني الأطروحات اللّسانيّة التي روّجت لها المدارس البنيويّة الوصفية التي تناوئ الأنحاء القديمة. لكن وللملاحظة نقول إنّ ما يمكن إطلاقه على الأنحاء القديمة الغربيّة، لا يمكن إطلاقه بالضرورة على النحو العربيّ، فضلاً عن القصور الواضح عند علماء اللغة المحدثين العرب في فهم أطروحات النحو العربيّ القديم فهما دقيقاً من جهة، وفي القدرة على تجاوز حدود هذه النظريّات اللّسانية الحديثة المشار إليها من جهة ثانية، وفي عدم الاستفادة من أطروحات جديدة غيرها، وعدم الاطّلاع على ما استجدّ في الدرس اللّساني من الحديث.

ومجمل القول أن اللسانيات البنيوية هي منهج فكري نقدي، يرى أن كل ظاهرة إنسانية كانت أو أدبية تشكل بنية، ولا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها، وأن دراسة أي ظاهرة أو تحليلها من الوجهة البنيوية. يعني أن يباشر الدارس أو المحلل وضعها بحيثياتها وتفصيلها وعناصرها بشكل موضوعي، من غير تدخل فكره أو عقيدته الخاصة في هذا، أو تدخل عوامل خارجية (مثل حياة الكاتب، أو التاريخ) في بنيان النص. وكما يقول البنيويون: "نقطة الارتكاز هي الوثيقة لا الجوانب ولا الإطار (Test is Contest) وأيضاً: "البنية تكتفي بذاتها. ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي من العناصر الغريبة عن طبيعتها.

وكل ظاهرة – تبعاً للنظرية البنيوية – يمكن أن تشكل بنية بحد ذاتها؛ فالأحرف الصوتية بنية، والضمائر بنية، واستعمال الأفعال بنية.. وهكذا.

لذا وجب فحص الموضوع في ذاته من أجل مضمونه وسياقه وترابطه العضوي؛ والبنيوية بهذه المفهوم، تستوحي فكرتها الأساسية من الفلسفة الوضعية عند (كانط) وهي فلسفة لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية.

المطلب الثالث: اللسانيات التوليدية التحويلية

جاءت اللسانيات التوليدية التحويلية في وقت كانت فيه السيطرة لللسانيات الوصفية مع بلومفيلد، الذي كان يعتمد في تحليل الكلام على الموقع وفق فئات مؤلفة ، وكان يراعي في دراسته للغة كل من المستوى الصوتي والصرفي والتركيبى والدلالي. ولم تكن لسانياته تهتم بمتكلم اللغة ، ولا بدوره في إنجاز الكلام وتكوينه ، بل كانت تكتفي بوصف الكلام وصفا موضوعيا تجريبيا.¹

وفي ظل هذه الظروف، ظهرت اللسانيات التوليدية التحويلية بزعامة اللغوي الأمريكي أفرام نعوم تشومسكي avram noam chomsky في كتابة الشهير² "مظاهر البنى التركيبية syntactic structure"، الذي أصدره حينما بلغ التاسعة والعشرين من عمره (1957)، وهو الذي شكل بداية للثورة على علم اللغة الوصفي، ووجه البحث اللساني في اتجاه عقلاني. وبالتالي إحداث تغيير جذري في الاتجاه اللساني الوصفي³. فقد قدم تشومسكي منهجية متماسكة وموضوعية ، اعتمد فيها على التجريد العلمي في صياغة الفرضيات الفعالة ؛ التي بإمكانها تحليل المعطيات اللغوية تحليلا موضوعيا وواضحا، مجسدا بذلك موقفا مخالفا للهدف الذي كانت تتوخاه اللسانيات البلومفيلية ، حيث تجاوز وصف اللغة إلى تفسيرها، وتحليل تركيب البنية اللغوية ، وتحويلها من بنية إلى أخرى مستندا إلى حدس المتكلم ،

¹ ميشال زكرياء الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1، 1972م، ص 123.

² إبراهيم كونغ الجو، رأي المدرسة التوليدية التحويلية في تحليل الأصوات اللغوية ، ص 1.

³ أحمد مومن، اللسانيات (النشأة والتطور) ، ص 202.

ومعرفة الضمنية بقواعد لغته . وتلك المعرفة هي التي يروم تشومسكي دراستها ؛ لأن متكلم اللغة في رأيه ، هو موضوع الدراسة اللسانية لأنه قادر على إنتاج عدد لا متناه من الجمل ، فكان قد حدد هدف لسانياته في تحليل مقدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يسمعها من قبل ، وعلى أن يفهمها ، وحدد عمل اللساني في صياغة القواعد التي بمقدورها إنتاج اللغة مادة البحث وهذا لا يعني أن تشومسكي لم تكن له علاقة بالدراسات التي سبقته ، فقد استفاد من النتائج التي توصل إليها النحو التقليدي ، والوصفي على حد سواء ، فأخذ منها نقط القوة وانتقد نقط الضعف . فانتقاده للنحو التقليدي ينحصر في شكله العام ، وتعريفاته وقواعده الغامضة ، ومع ذلك فقد " اعترف تشومسكي ببعض جوانب القوة في النحو التقليدي¹ فقد اعترف بكون النحو التقليدي يعطي تطورا أكثر عمقا ، وملاءمة لطبيعة اللغة² . وكتاب تشومسكي (1957) خرج متأثرا بنظرية جاكبسون ، الذي كان يرى أن الفونيمات هي ملامح مميزة . فكتابه النظام الصوتي للغة الإنجليزية (the sound pattern of english) لم يقتصر على اللغة الانجليزية فقط بل سعى إلى جعل تلك القواعد كلية ، وهو ما سعى إليه تشومسكي أيضا في نظريته التوليدية التحويلية ، فهو يرى أن العلم الفونولوجي التوليدي ، يتناول الفونيمات كوحدات متميزة في المعنى ، والنظرية التوليدية التحويلية لا تتناول هي الأخرى طرق تدريس الأصوات اللغوية وقد تمرد تشومسكي على المذهب السلوكي ، وانتقده انتقادا شديدا ، وحاربه . فقد ذهب إلى أن البنيوية ركزت على وصف التراكيب اللغوية ، وحللتها تحليلًا شكليًا ، وهمشت الدور الذي يقوم به المتكلم في إنتاج اللغة من خلال كفايته اللغوية ، وقواعده الفطرية ، كما همشت الدور الذي يقوم به المعنى في اللغة . فانهى - تشومسكي - كما قال زكريا إبراهيم : " إلى نظرية ديكرتية في اللغة ، تتعارض تماما مع النزعة البنيوية المعاصرة ، بوصفها نزعة صورية (شكلية) تهتم بتحليل اللغة المكتوبة أو المنطوقة ، ليؤكد لنا أن الإنسان يبتكر في كل لحظة ، وأن المهم في اللغة دائما هو (الإنسان متكلم اللغة

¹ ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ص 12 .

² أحمد مومن ، اللسانيات (النشأة والتطور) ، ص 203 .

(¹ "وكان تشومسكي قد نهل من الفكر الديكارتي الذي كان يؤكد دائماً على القدرة الإبداعية في العقل البشري ، مشيراً إلى أن العقل مشترك بين جميع أبناء البشر ، مما يؤكد على أن آلية التفكير تبقى واحدة ومتكافئة بين جميع الناس². وفي هذا تمهيد لما سماه تشومسكي ؛ بـ " النحو الكلي ". ومادامت اللغة خاصية من خصائص الإنسان دون غيره من الحيوان – لأنه يتميز عليه بالعقل – فمعنى هذا أن اللغة مرتبطة بالتفكير ، والتفكير من نتاج العقل المشترك بين جميع الناس

1-أصول النظرية التوليدية التحويلية:³

من الواضح أن تشومسكي أقام هذه النظرية مرتكزاً على أسس عقلية منذ أن نشر كتابه (التراكيب النحوية سنة 1957م)، حيث " سعى إلى إقامة نظرية عامة للغة، تصدر عن اتجاه عقلي؛ لأن اللغة عنده عمل عقلي يتميز به الإنسان عن الحيوان، وقد تأثر في ذلك بما جاء عن الفيلسوف الفرنسي (رينيه ديكارت) في القرن السابع عشر الذي أصّل فكرة (الطابع الإبداعي والخلق في اللغة)، وذلك عند تفريقه بين الإنسان والحيوان وعلى هذا الأساس، يقول ديكارت: " لا يوجد كما هو جدير بالملاحظة أي إنسان مهما بلغت درجة بلادته أو غباوته إلا ويستطيع أن يركب كلمات متنوعة في تركيب واحد، وأن يؤلف خطاباً يعبر من خلاله عن أفكاره، وعلى العكس من ذلك لا يوجد أي حيوان آخر يقوم بذلك "⁴ .

إن نظرة تشومسكي العقلية للغة وأنها خاصة بالجنس البشري فحسب، تسير بنا إلى نقطة مهمة وهي قضية اكتساب اللغة وتعلمها لكن تشومسكي لا يسلّم بالنظرية السلوكية في اكتساب اللغة، حيث يرى " أن النظرية السلوكية للاكتساب غير قادرة على تفسير هذه القضية، وتقف عاجزة عن تفسير هذه القدرة التي تمكّن الطفل من بناء جمل نحوية،

¹د، إبراهيم كنج الجو رأي المدرسة التوليدية التحويلية في تحليل الأصوات اللغوية ، ص 11

²إبراهيم زكرياء ، مشكلة البنية ، ص 68 .

³عبد الحميد عبد الواحد، بين النحو العربيّ واللّسانيّات الحديثة .مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ، جامعة

صفافس. تونس، ص 9

Noam chomesky, la linguistique cartésienne⁴(مقدمة الكتاب)

ويفترض أن الإنسان قد وهب ملكة لغوية أو قدرة لغوية، وأن الطفل يولد مزودًا بقدرة دقيقة من الأصول النحوية الكلية التي تمكنه من التعرف على ما يسمعه من كلام يتردد من حوله، وهذه الأصول اللغوية الكلية هي جزء مما نسميه العقل، وقد ظهرت هذه الفكرة واضحة جلية في كتاباته الفلسفية وبخاصة في كتبه (اللغة والعقل، وعلم اللغة الديكارتي، و ملامح النظرية النحوية . "

2- مفهوم القواعد التوليدية والقواعد التحويلية:

القواعد التوليدية : أو ما يعرف بماهية اللغة ويكتشف نوع المعلومات التي توجد عند المتكلم السليقي ويبين كيف يتوصل هذا الأخير ، انطلاقا من معلومات متناهية ، إلى بناء عدد لا متناه من الجمل.

ويفترض النحو التوليدي وجود معجم تحتضنه ذاكرة المتكلم ويضم مكونات الجمل التي لا تدرك بالتنبؤ (أو بالقياس) . ويحتوي هذا المعجم على المعلومات الخاصة التي تحصل بالتعلم وقواعد البناء توجد في المكون القاعدي الذي تدرج فيه الصرفيات المخزنة في المعجم ، وتعكس هذا الأمر التمثيلات التركيبية للبنية العميقة التي تختلف ، في كثير من الأحيان ، عن الشكل التركيبي السطحي.

القواعد التحويلية : هي القواعد القادرة على وصف اللغة وتفسير معطياتها كما يقول تشومسكي . وتعتمد القواعد التحويلية في المقام الأول على تطبيق قواعد تركيب أركان الجملة ، ثم تجري عليها تحويلات إجبارية أو اختيارية . إن قواعد التحويل تبين كيفية التي يتم الانتقال بها من المستوى المجرد للبنية العميقة إلى مستوى آخر هو الشكل النهائي للجملة في البنية السطحية. وهذا ما يفسر تنوع البنى السطحية وتعددتها ، قياسا إلى العدد المحدود للبنى العميقة.

3- مرتكزات المنهج التوليدي والتحويلي:

يرتكز المنهج التوليدي والتحويلي على أساسات يري رواده أنه لا بد من الأخذ بها كي تكتمل الدراسة اللغوية . وهذه المرتكزات هي :

أ - التفرقة بين الكلام واللغة:

تمثل اللغة عند تشومسكي قدرة متكونة لدى الفرد ، أما الكلام فهو مجموعة من الأصوات اللغوية التي ينطقها الفرد بالفعل .¹ يبرز بهذا التباين مصطلح السليقة اللغوية² أو القدرة Competence والأداء اللغوي . performance ويقصد بالسليقة أو القدرة اللغوية الملكة التي يمتلكها المتكلم ، وتمكنه من التعبير عن نفسه ، وأيضاً تمكنه من الإتيان بجمل لا حصر لها ، ويندرج تحت الكفاية اللغوية³ أو السليقة ما يعرف بالحدس اللغوي وهو خاص بمتكلم اللغة وجزء من كفاية الإنسان اللغوية ؛ أي جزء من معرفته الضمنية بقواعد اللغة ؛ لأن الكفاية أو القدرة اللغوية لا تشمل مقدرة إنتاج جمل اللغة وتفهمها فقط بل تتضمن الحكم على أصولية الجمل أي الصحيح منها وغير الصحيح⁴ . أما مصطلح الأداء اللغوي Performance فيعني التحقيق العيني والواقعي لهذا التمكن اللغوي؛ أي الكلام المنطوق أو المكتوب.⁵

ب - البنية السطحية والبنية العميقة:

ينطلق مبدأ البنية السطحية surface structure ، والبنية العميقة deep structure من اعتبار أن اللغة عمل للعقل أو آلة للفكر ؛ ويعني هذا أن للغة جانبين ، جانباً داخلياً والآخر خارجياً ، ويجب أن يتم تناول الجملة من كلا الجانبين ، أما الجانب الأول فيعبر عن الفكر ، وهو ما يمثل التركيب الباطني للجملة . والثاني يعبر عن الشكل باعتباره أصواتاً ملفوظة ، وعبر تشومسكي عن هذين الجانبين بالبنيتين : السطحية surface والعميقة deep ، وتعبير البنية العميقة عن المعنى ، واتصالها بالتأويل الدلالي للجمل والعبارات فإنها تعكس أشكال الفكر الإنساني .

¹ علي زوين ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، العراق، ط1، 1986م، ص44

² محمد سليمان العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2014م، ص23.

³ نعوم تشومسكي، جوانب من نظرية النحو، و دوجلاس بروان، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ت: عبده الراجحي وعلي شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م، ص28

⁴ الألسنية التوليديّة والتحويلية وقواعد اللغة العربيّة (النظرية الألسنية) ميشال زكريا، ص38

⁵ كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 2001م، ص57

تنبثق البنية السطحية من البنية العميقة ، وتتحول إلى كلام في بنية السطح عن طريق عمليات نحوية وهي ما تسمى بعمليات التحويل ، ويوضح الشكل التالي ما سبق عرضه.

من كلا الجانبين ، أما الجانب الأول فيعبر عن الفكر ، وهو ما يمثل التركيب الباطني للجملة¹ . والثاني يعبر عن الشكل باعتباره أصواتاً ملفوظة ، وعبر تشومسكي عن هذين الجانبين بالبنيتين : السطحية surface والعميقة deep ، وتعبير البنية العميقة عن المعنى ، واتصالها بالتأويل الدلالي للجمل والعبارات فإنها تعكس أشكال الفكر الإنساني .

تنبثق البنية السطحية من البنية العميقة ، وتتحول إلى كلام في بنية السطح عن طريق عمليات نحوية وهي ما تسمى بعمليات التحويل. ويمثل التحويل الجسر الذي يربط بين بنية العمق وهي التي تمثل المعنى ، وبين بنية السطح التي تبين التعبير المنطوق أو المكتوب² ، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضع أن البنية العميقة موجودة بالدراسات اللغوية العربية ، فقد أشار إليها ابن مالك بقوله³:

وأخبروا بظرفٍ أو بحرف جر ناوين معنى كائِنْ أو استقر. وقول ابن هشام في: " ما عندك مال " و " ما في الدار زيد " فالأصل عنده: " ما استقر عندك مال " و " ما استقر في الدار زيد " ⁴، وهذا ما رآه التحويليون من أن البنية العميقة هي أصل البنية السطحية ، واستنتجوا أن البنية العميقة من الظواهر العالمية أو الكلية في اللغات عامة . وترتكز النظرية التوليدية والتحويلية في الربط ما بين البنية العميقة والبنية السطحية في اللغة على الربط بين الصوت والمعنى الدال عليه ؛ فالقواعد في اللغة ما هي إلا نظام من القوانين التي تعبر عن التطابق بين الصوت ومعناه داخل اللغة. وبمنظرة شمولية فإن المدرسة

¹ عليه عزت عباد ، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، 1994م ، ص 149

² محمود سليمان ياقوت ، منهج البحث اللغوي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ط 1 ، 1997م ، ص 149

³ ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ط 20 ، 1980 م ، ص 209

⁴ عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام الانصاري ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تح: محمد أبو الفضل عاشور ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2001م ، ص 410

التوليدية والتحويلية لا تنظر إلى الصوت على أنه مجرد فونيمات ؛ بل إلى علاقة الصوت بالتركيب فالجملية النحوية هي التي يرتبط فيها الصوت في حالة كونه مركباً بغيره من الأصوات الأخرى بالمعنى الذي له الأسبقية في إبراز الجملية النحوية في حالتها النهائية ذات السمتين التركيبية والصوتية .

4-اللسانيات التوليدية التحويلية:

بعد التطرق إلى اللسانيات البنيوية الوصفية وتأثيرها السلبي على جملة من اللغويين العرب المحدثين لنرى ما مدى أهمية المدرسة التوليدية التحويلية في تحويل مسار البحث وتصحيح بعض المواقف المشار إليها سابقا. إنّ اللسانيات التوليدية التحويلية لهي من نتائج التطور اللساني الحديث. ولعلّ انبعائها قائم على نقدها العلني للمدارس البنيوية الوصفية التي كنّا بصدد الحديث عنها. إذا انتقد شومسكي وبشدة أطروحات أستاذه هاريس، مثلما انتقد أطروحات بلومفيلد وسكنر ونظرية الانعكاس الشرطي، وقلب جملة من المفاهيم في الدرس اللساني والسلوك اللفظي والاكتساب اللغوي وغيرها.

وسعت اللسانيات التوليدية التحويلية إلى أن تُرسي نظرة جديدة للغة والنحو والتحليل اللساني وفهم منطلقات الكلام ، ممّا أدّى بها إلى رفض جملة من المفاهيم اللسانية الشائعة، واستبدالها بمفاهيم جديدة ومصطلحات غير المصطلحات السائدة، وباتت النظرية التوليدية التحويلية تنظر إلى اللغة لا باعتبارها أداة للتواصل، وإنّما باعتبارها عددا غير محدود من الجمل أي (+ ما لا نهاية). وهي تميّز في هذا المنوال بين الجمل الصحيحة والمقبولة، والمقبولة وغير الصحيحة، والصحيحة وغير المقبولة، مثلما هي قادرة على التمييز أيضا بين الجمل الملتبسة، وبين حقيقة الجمل في بنيتها العميقة وبنيتها السطحية . وكلّ هذا حسب ما يقره حدس المتكلّم المستمع. وتعني الصّحة في هذا المضممار الصّحة التركيبية ، في حين تعني المقبولية المقبولية من حيث المعنى.

أهم أسس النظرية التحويلية:

- 1- التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية¹.
 - 2- القواعد التحويلية ينجم عند اتباعها جمل أصولية لا غير، كما تحدد كل الجمل المحتملة في اللغة².
 - 3- اعتبار الجملة الوحدة اللغوية الأساسية.
 - 4- التفريق بين الكفاية والأداء: فالكفاية: قدرة ابن اللغة على فهم تراكيب لغته وقواعدها وقدرته من الناحية النظرية، على أن يركب ويفهم عددًا غير محدود من الجمل، ويدرك الصواب منها أو الخطأ، وأما الأداء: فهو الأداء اللغوي الفعلي لفظًا أو كتابة.
 - 5- الإدراك اللغوي والقدرة اللغوية: وهي صفات إنسانية تكمن في النوع البشري وليست مكتسبة. وتنقسم القواعد التحويلية إلى قسمين: اختيارية، واجبارية³.
- من أهم القواعد التحويلية:
- الحذف: (أ + ب) - (ب).
 - التعويض: (أ) - (ب).
 - التمدد والتوسع: (أ) - (ب + ج).
 - التقلص أو الاختصار: (أ + ب) - (ج).
 - الإضافة أو الزيادة: (أ) - (أ + ب).
 - إعادة الترتيب (التبادل أو التقديم والتأخير): (أ + ب) - (ب + أ)⁴.

ومن أهم ما يميز العالم اللغوي شومسكي في الآونة الأخيرة سعيه إلى قواعد لغوية تشترك بها جميع اللغات باعتبارها ميزة إنسانية. وآخر هذه التعديلات ظهر في صورة النظرية التقليلية (minimalist theory) في منتصف التسعينيات⁵. وهي تطور لنظرية القواعد العامة

¹ أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، ط1، القاهرة، عالم الكتب المصرية، 1995 م، ص163، 164.

² الألسنية التوليدية التحويلية، مرجع سابق، ص9

³ محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح، القاهرة، 1999 م، ص40

⁴ فائقة الصادقي، نظرية تشومسكي في القواعد العامة: مقدمة للقارئ العربي، موقع بوابة العرب على شبكة

المعلومات الدولية بتاريخ 2007/2/19 م، ص32

⁵ المرجع نفسه، نفس الصفحة

(universal grammar) أو "النحو الكلي"؛ التي يهدف تشومسكي منها إلى وصف اللغة باعتبارها ميزة إنسانية مع شرح مصدرها. والفكرة الأساسية لهذه النظرية التي وصفها تشومسكي "بمجموعة من المبادئ والحالات والقواعد التي تمثل كل اللغات البشرية" أو ماهية اللغة البشرية (لغة البشر) "هي أن كل البشر يشتركون في جزء من معرفتهم اللغوية بغض النظر عن لغتهم الأم، والقواعد العامة هي هذه السمة المشتركة."¹

وفكرة القواعد العامة اعتمدت في البدء على نظرية العامل والإحكام الربطي (government and binding theory) أو "العامل والربط الإحالي"² التي ظهرت أولاً في كتاب محاضرات حول العامل والإحكام الربطي³ (Lectures on Government and Binding)، ثم عدلت في كتابي المعرفة اللغوية (Knowledge of Language)، والعوائق⁴ (Barriers).

ونظرية العامل والإحكام الربطي عند شومسكي: تفسر المعرفة اللغوية بمجموعة من النظريات الفرعية المتمثلة في مبادئ ومتغيرات؛ من أهمها:

- 1- التحريك أو النقل: (Movement) وتمثل العلاقة بين مستويين هما:
 - 1-1- البنية العميقة (d-structure) التي تعطي التركيب الداخلي (غير الظاهر) للجملة.
 - 2-1- البنية السطحية (s-structure) والتي تبين التركيب الأقرب إلى الكلام المنطوق والمسموع ووصفه بعد إجراء عملية التحريك.
- 2- نظرية التقييد: (Bounding Theory) وتحول دون تعميم قاعدة التحريك على الجملة.
- 3- نظرية الحالات الإعرابية: (Case Theory) تقوم بتحديد حالات إعراب الأسماء في المركبات الاسمية في الجملة.
- 4- نظرية الربط: (Binding Theory) وتعنى بعلاقات الإسناد في أشباه الجمل.
- 5- نظرية التوجيه: (Control Theory) وتعنى بالمسند إليه في العبارات المصدرية.

¹ Chomsky, N (1976): Reflections on Language. London: Temple Smith •

² عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، بيروت، منشورات عويدات، 1982م، ص 50

³ Chomsky, N (1981): Lectures on Government and Binding. Dordrecht:Foris

⁴ Chomsky, N (1986): Knowledge of Language. New York: Praeger

6- مكون الصيغة الصوتية: (The Phonetic Form (PF) Component) يقوم بتأويل البنية السطحية صوتياً (التنغيم والنبر).

7- مكون الصيغة المنطقية: (The Logical Form (LF) Component) وبه يتم تمثيل معنى الجملة بعد تأويل دلالة بنيتها السطحية¹.

وهذه أهم الانتقادات الموجهة إلى المدرسة التوليدية التحويلية (البنوية التحويلية):
لخص علماء اللغة بعض عيوب هذه المدرسة ومنهجها فيما يأتي²:

1- الاعتماد على الحدس: فكثير من العلماء يرون أن " الحدس شيء غير علمي، ولا تخضع للملاحظة المباشرة، بالإضافة إلى أنها متغيرة وغير جديرة بالثقة³."

2- الاعتماد على الاستبطان: فبعض العلماء يرون أنه من الاستطاعة أن نستبطن أشجار التركيب السطحي - مكوناته - المرتبطة بجملة لكننا لا نستطيع أن نستبطن تراكيبها العميقة، وممن ذكر ذلك العالم اللغوي (سامبسون⁴).

3- الاختلاف حول الظاهر والباطن: وخاصة اللغة الإنجليزية!! وأما اللغة العربية فالأمر فيها واضح، فقد اعتمد النحاة العرب أصل الجمل (مبتدأ وخبر) (فعل وفاعل)، وما زاد على ذلك فيعتبر بنية سطحية⁵.

4- صعوبة تطبيق المستويات الأربعة للقواعد التحويلية: حيث من الصعب إذا أراد المتكلم صياغة جملة؛ أن يبدأ في تطبيق القوانين الأساسية، ثم القوانين المفرداتية، ثم يطبق القوانين التحويلية، وينتهي به المطاف بعد ذلك إلى تطبيق القوانين المورفيمية الصوتية، وهذا بالطبع يستغرق وقتاً طويلاً إذا طبقته مع كل جملة، وقد لا تتكون لديه جملة إطلاقاً، وإذا ألزمناه بتطبيق هذه المستويات صارت القواعد التحويلية معيارية⁶.

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، (مرجع سابق).

² عبد الله جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2004 م، 248 وما بعدها.

³ صبري إبراهيم السيد، تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989 م، ص265،

⁴ المرجع نفسه، 266.

⁵ دراسات لغوية، مرجع سابق، ص52.

⁶ قواعد تحويلية للغة العربية، ص47.

5- عدم وجود قواعد تحويلية للغة؛ وذلك لأن هذه القواعد هي في أساسها فرضية قائمة على الحدس والتخمين.

وقد أتت بعد التوليدية (البنائية التحويلية) في ثوبها العقلاني الفلسفي لتعيد للدرس اللساني العربي جوهره الفكري. وكانت بداية عمل الدارسين هو البحث عن مواطن التشابه بين اللغويات العربية القديمة والدراسات التوليدية الحديثة. ولقد أسهم التطور المتسارع للنماذج التوليدية في خلق اعتقاد راسخ بالتماثل بين منهج تشومسكي والمنهج النحوي القديم لدى اللسانيين، فراحوا يبحثون في ثنايا هذا الأخير عن مظاهر تحويلية وتوليدية. وهكذا نجد الدكتور عبده الراجحي يحدثنا عن " الجوانب التحويلية في النحو العربي "، والتي حددها في جملة من العناصر، هي¹ :

- قضية الأصلية والفرعية التي تماثل البنية العميقة والسطحية في اللسانيات الحديثة.

- قضية العمل التي نجدها حاضرة في التراثين معاً.

- قواعد الحذف و الزيادة وإعادة الترتيب.

ويخصص الدكتور حماسة عبد اللطيف بحثاً منفرداً لمعالجة "الأنماط التحويلية في النحو العربي"، متتبّعاً سلك التحويلات المختلفة التي تعرض للعربية تركيباً وإفراداً². في حين يتجه مازن الوعر وجهة تركيبية خالصة محاولاً تحديد أنماط التراكيب الأساسية في العربية في جمع فريد بين معطيات النحو القديم و معطيات النماذج التوليدية³ وعلى هذا المنوال سارت محاولات الدارسين بتقديم المقترحات التحويلية وتطبيقها على التراث النحوي معتقدين تماثلاً منهجياً في أسس التحليل. وقد وصل الأمر ببعضهم تأويل هذا التماثل بمطالعة شومسكي لقضايا العربية أثناء بحوثه في اللسانيات العامة وفي النحو العبري⁴. وتأتي هذه الدراسة في السياق نفسه.

¹ النحو العربي والدرس الحديث، ص142

² الأنماط التحويلية في النحو العربي، مرجع سابق، ص10

³ مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس،

ط1، دمشق، 1987م، ص13

⁴ الأنماط التحويلية في النحو العربي، مرجع سابق، ص11

المبحث الثالث

موقع البحوث العربية من اللسانيات الحديثة

المطلب الأول : الصلة بين التراث العربي القديم واللسانيات

المطلب الثاني : من اسهامات العرب في مجال اللسانيات

المطلب الثالث: التراث العربي في خارطة التراث العالمي

المبحث الثالث : نشأة اللسانيات العربية

كان للقرآن الكريم فضل كبير في نشأة الدراسات اللغوية في التراث العربي والإسلامي، فالقرآن نص لغوي إقتضت العناية به الخوض في دراسات لغوية وأدبية تطورت بمرور الزمن حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم.

وكان من الطبيعي عناية الحضارة العربية الإسلامية بظاهرة "اللغة". ليست ككونها مفهوم قومي فحسب وإنما انطلاقاً من المفهوم الإسلامي الكلي والإنساني والشمولي. فكما أن الإسلام هو الحل الوحيد لمشكلة الإنسان على هذه الأرض حسب المفهوم العربي الإسلامي فإن اللغة العربية هي اللغة التي يجب أن تحمل كل المعارف التي حصل عليها الإنسان ويريد أن يحصل عليها، وذلك من أجل حل مشكلاته في هذا الكون.¹ لذلك أقدم العرب والمسلمون على دراستها انطلاقاً من هاتين الصفتين:

- صفة القومية .

- صفة العالمية أو الكلية.

لذلك يمكن تلخيص وحصر بحوث العرب في هذا الجانب كما يلي:
أ- أصوات اللغة العربية: حيث درس العرب والمسلمون الظاهرة الصوتية دراسة نطقية/فيزيولوجية ودراسة فيزيائية ثم دراسة سمعية/دماغية، ولكن هذه المعلومات حول هذه الظاهرة جاءت متفرقة بين ثنايا دراستهم فلا يجمعها منهج أو نموذج واحد.

- الفيزيولوجية /النطقية (النحاة والأطباء العرب أمثال الخليل بن أحمد وسيبويه وابن سينا في كتابه أسباب حدوث الحروف).

- الفيزيائية (علماء الرياضيات العرب أمثال الحسن بن الهيثم والخوارزمي).

- السمعية /الدماغية (علماء التجويد أمثال الشاطبي ومكي بن أبي طالب القيسي وعلماء

الموسيقى أمثال زرياب وإبراهيم الموصلي).

¹ صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات ،مرجع سابق، ص14

ب-تراكيب اللغة العربية: ويُعد كتاب سيبويه "الكتاب" منطلق التحليل النحوي العربي في تاريخ الدراسات النحوية التركيبية. ثم الكثير من النحاة العرب أمثال الخليل بن أحمد والكسائي والفراء والشرح الذين فصلوا ما أتى به من سبقهم أمثال ابن يعيش وغيره .

ج-دلالات اللغة العربية ومعانيها: وتظهر هذه النظرات الدلالية العميقة في أعمال النحاة العرب القدامى عندما كانوا يتحدثون عن تراكيب اللغة العربية ونحوها. ونتجلى ذلك أيضا في أعمال البلاغيين العرب الذين درسوا معاني اللغة العربية ودلالاتها في إطار البلاغة أمثال الجرجاني والسكاكي والقزويني أو ابن يعيش في كتابه "شرح المفصل". وتطورت هذه الدراسات و أخذت حظاً كبيراً من الدراسة على أيدي الفلاسفة وعلماء المنطق العرب والمسلمين أمثال الفارابي وابن سينا والتوحيدي وابن حزم الأندلسي وابن رشد وغيرهم، حتى أن هناك دراسة دلالية عميقة جداً مبعثرة هنا وهناك ولاسيما في أعمال المفسرين العرب والمسلمين الذين تناولوا القرآن الكريم والأحاديث النبوية تفسيراً وشرحاً.

د-ارتباط اللغة بالمجتمع: ظهرت هذه الدراسات حول علاقة اللغة بالمجتمع عند بعض الشعراء في نثرهم أمثال أبي العلاء المعري في "رسالة الغفران"، وكذلك في بعض الأعمال عند من بحثوا في قضية اللغة العربية واللهجات المتفرعة عنها وأنظمة التفرع وضوابطه. وجسدها الجاحظ في مؤلفاته جميعها ولاسيما "البيان والتبيين" و"الحيوان".

هـ-نشأة اللغة واللغات: هذه الدراسات اللغوية التي قام بها العرب والمسلمون. كابن جني في "الخصائص" وابن فارس في "المجمل" و "المقاييس". هي دراسات إنسانية لم تبني على نماذج معينة تخضع لنظريات علمية تجريبية ؛ فهذه الدراسات الصوتية والنحوية والدلالية كلها تحتاج إلى غربة "علمية" صارمة¹.

وانطلاقاً من هذه المفاهيم، كيف نشأ الدرس اللساني العربي في ظل الفكر اللساني الحديث ؟ وإلى أي مدى تأثرت الثقافة العربية بهذه المتغيرات الفكرية والمنهجية الجديدة؟

¹ صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مرجع سابق، ص 14

المطلب الأول: الفكر اللساني والثقافة العربية الحديثة

أخذ الإنتاج الفكري عند العرب منذ نزول القرآن إلى عصر النهضة الكثير من الإهتمام والبحث، مما أثرى الساحة الفكرية واللغوية العربية بكم هائل من الدراسات؛ جعلت بعض الباحثين يذهبون إلى حد الجزم أن تكون لغة ما قد نالت من الإهتمام والبحث مثلما نالته اللغة العربية، وعلى الرغم من حالة السبات الفكري التي عاشتها المجتمعات العربية تحت تأثير الحملات الاستعمارية الأوروبية وانتقال عوامل الازدهار إلى أوروبا، في عصر النهضة في شتى المجالات، وخاصة في العلوم والصناعات. حيث سنحت الفرصة من جديد للعرب أن ينظروا في لغتهم ويبحثوا فيها، لكن بشكل مختلف عما عرفه أجدادهم وفي ظروف مختلفة عن الدراسات العربية القديمة. وقد كانت هذه النهضة العربية نتيجة حملة نابليون بونابارت على مصر، ومحاولات الإنجليز التغلغل في المجتمع المصري، فكان من أثر ذلك أن دخلت ألفاظ جديدة إلى اللغة العربية؛ تتعلق عموماً بشتى العلوم والفنون والصناعة المدنية العصرية كالمخترعات وأجزائها وشتى العقاقير والأدوات وأصناف المطاعم والمشارب وأوانيها وضروب الأثاث وما إلى ذلك، ومظاهر الحياة الحضرية من ألعاب ومجامع ونحوها.¹ " فنتج عن ذلك انتعاش في شتى ميادين الحياة، فأقبل العرب على هذه المستجدات يحاولون الاستفادة منها ومواكبة ما كان يصلهم من مظاهر التحضر عن طريق نقلها إلى اللغة العربية لنشرها في المجتمع، فكان أن ظهرت الترجمة كنشاط اعتمده العرب في تلك الفترة؛ إذ "تطلبت الحركة الفكرية الجديدة بمصر وغيرها من الأقطار العربية جهوداً جبارة من اللغة العربية لمواكبة مظاهر التحولات التي عرفتها مناحي الحياة العربية، مما ولد معه حركة لغوية جديدة تمحورت أساساً حول الترجمة إلى العربية وإيجاد المصطلح العربي الملائم.² "

¹ تيمور محمود، مشكلات اللغة العربية، نقلاً عن مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، ص9

² مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص9

وبالموازاة مع ذلك ساهم في هذه النهضة الفكرية ، محمد علي حاكم مصر في إرساء النهضة العربية .من خلال البعثات العلمية التي كان يوفدها إلى أوروبا، وتشجيع الترجمة إلى اللغة العربية، وأنشئت المدارس والمعاهد العلمية بإشراف العلماء ممن استفادوا من تلك البعثات على غرار رفاعة الطهطاوي (1801-1879م) الذي أدار مدرسة الألسن والترجمة في مصر التي أنشئت سنة (1837م) ، محاكيا في ذلك نموذج مدرسة الألسن الشرقية بباريس التي تأسست سنة (1775م) ، كما برزت أيضا مدرسة باردو العسكرية في تونس التي تأسست سنة (1840م) ، وكانت تعنى بترجمة النصوص والمؤلفات الأوروبية إلى اللغة العربية.

وقد كان للباحثين الذين استفادوا من البعثات العلمية إلى أوروبا، في عهد محمد علي ومن تلاه ممن حكم مصر، الأثر الكبير في نشر العلوم وادخالها إلى الحضارة العربية، أو دخولها من جديد بعد عصور طويلة من الجمود والركود.

ولم تكن مصر وحدها من عرف هذه النهضة مع أنها تعد مهدها ومركزها بل كان لبنان من الرواد في النهضة الفكرية، ولعل ما ساعده على ذلك عوامل عدة منها: حركة التحرر الوطني المبكرة التي خاضها لبنان قبل غيره من البلدان العربية، وطبيعة تكوين المجتمع اللبناني المتجلية في شرائح عرقية ودينية ولغوية متنوعة. "كما كان اللبنانيون المغتربون في المشرق أو المغرب قد خالطوا الشعوب وتقبلوا في مختلف الحضارات. وكانت المطابع قد كثرت وكثرت الجرائد...وبدا في الألفة والمجتمع والمعاش ألفاظ لا عهد لجماعتنا بها.¹"

يضاف إلى العوامل السابقة عامل آخر، لا يقل أهمية عنها في تنوير العقل العربي وبعثه من جديد، وهو الدور الذي أداه المستشرقون في نقل المناهج والمعارف الغربية إلى الثقافة العربية عندما قامت مصر باستقدامهم للتدريس في المعاهد والمدارس التي أنشأتها، فكان لهم الأثر الكبير في نشر العلوم والمعارف ونقلها إلى الطلبة الذين لم يكن لهم حظ الهجرة إلى أوروبا وبقوا يدرسون في المؤسسات داخل الوطن. بدأ عصر جديد في المجتمعات العربية باجتماع العوامل السابقة بدءا بمصر ودخلت الثقافة العربية طورا آخر حيث تعرفت من

¹ أمين نخلة، الحركة اللغوية في لبنان في الصدر الأول من القرن العشرين، نقلا عن مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ص 10

جديد ولو في صورة مختلفة على العلوم التي كانت هي السبابة إلى تأسيس أصولها الأولى، ثم استلمها الغرب فيما بعد وطوروها في عصر الركود الفكري العربي كالطب، والرياضيات، والفلك، والعلوم الاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها.

المطلب الثاني: النهضة اللغوية في الثقافة العربية

يجمع المختصون على أن انتقال الفكر اللغوي الحديث إلى المجتمع العربي ، بدأ بالبعثات العلمية، التي قام بها محمد علي لفائدة عدد من الطلبة المصريين إلى أوروبا. وكذلك اسهامات رفاة الطهطاوي الذي أوفد هو الآخر إلى أوروبا مرشدا لهؤلاء الطلبة الشباب الذين استفادوا من هذه البعثات¹، فأثار اهتمامه دراسة اللغات الأجنبية والفرنسية على وجه الخصوص. فانكب على دراستها والتعرف على مناهجها الجديدة، وتأثر كثيرا بالمستشرق الفرنسي دو ساسي (DE SACY) (1758- 1838) م؛ وهو ما تجلّى في كتاباته. ومن أجل تطوير الدراسات اللغوية العربية دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي.

وبدأ ثمار هذه الأفكار والدراسات اللغوية من خلال مقالات رفاة الطهطاوي المقتطف التي نشرها، ثم في كتابات جورجي زيدان الذي نشر في فترة مبكرة كتابين في اللغة أحدهما كتاب "الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية (1886م) والثاني " اللغة العربية كائن حي"².

فقد ساهمت هذه البعثات العلمية في تعرف المجتمع العربي على مستجدات البحث العلمي في اللغة من خلال احتكاك هؤلاء الطلبة بعلماء اللغة أو رواد المدارس اللغوية في أوروبا، وتأثرهم بالمناهج الجديدة في البحث اللغوي. ولعل ما عاد به هؤلاء الطلبة من أفكار جديدة كونت عندهم رؤية شاملة عن الحضارة الغربية مما أسهم في تحفيزهم على المضي قدما بمجتمعاتهم إلى آفاق الرقي والتطور والخروج بها من ظلمات العصور الوسطى إلى عصر النهضة العربية الحديثة.³ "أسوة بما وجدوه في أوروبا .

وكان لتشييد الجامعة الأهلية في مصر سنة (1908م) ، دورا هاما في اشاعة جانب من الدراسة اللغوية الأوروبية وتداولها بين الطلاب مما مكنهم من معايشة التطور الحاصل في جميع

¹ اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، مرجع سابق، ص 21

² حلبي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعارف الجامعية، مصر، 1772 م، ص 13

³ عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء للنشر والتوزيع، الأردن،

المجالات، اضافة إلى ذلك اهتمام الدولة بتطوير الجانب العلمي مجسدا في اهتمامها بالجامعة والبحث العلمي.

وكان علم اللغة التاريخي المقارن للغات السامية هو المنهج السائد في دراسة وتدریس اللغات طول هذه الفترة وبعدها أيضا. إذ كان هذا الفرع من الدراسة اللغوية من المواد الأساسية التي تدرس في قسم اللغة العربية واللغات الشرقية بكلية الآداب بالجامعة المصرية.¹

"وتولى عدد من المستشرقين الذين استقدمتهم الجامعة المصرية مهمة التدريس والبحث في فقه اللغات السامية، وعلى يدهم تكون مجموعة من الباحثين، وكان معظم هؤلاء المستشرقين ألماناً، من أمثال "أنوليتمان" و"بول كراوس" و"شاده"، وأشهرهم "برجشتراسر" صاحب كتاب "التطور النحوي للغة العربية"؛ السامية فهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام (1929م). حيث كان هذا الكتاب "مثالا لهذا الاتجاه التاريخي المقارن في فقه اللغات السامية ونجد المنهج التاريخي المقارن مطبقا على اللغة العربية بالإضافة إلى بعض أفكار البنيوية الوصفية"²

وقد ساهم هؤلاء المستشرقون في التعريف بالمنهج السائد في أوروبا آنذاك، وتكوين باحثين عرب، ومحاولة إرساء منهج جديد في دراسة اللغة العربية مختلف عما قام به علماء اللغة القدامى من خلال ربطها ومقارنتها بشقيقاتها من اللغات السامية، فقد كان لهم دور فعال فيما عرفه الدرس اللغوي العربي الحديث من نهضة فكرية ومنهجية.

¹ العربية وعلم اللغة البنيوي، مرجع سابق، ص 139

² المرجع نفسه، ص 140

المطلب الثالث: بداية تشكل الفكر اللساني في الثقافة العربية

ظلت الدراسات اللغوية العربية وخاصة في مجالي النحو والصرف تتبع المناهج التقليدية ممثلة في المنهج التاريخي المقارن، حتى أن أهم مصطلح في هذه الدراسة (علم اللسان) كان مقترنا بالدراسات التاريخية، كما اشتهر أيضا مصطلح (فقه اللغة) للتعبير عن الجهود اللغوية للمستشرقين والتي كانت تدور حول دراسات اللغات السامية والمقارنة فيما بينها.

وبعودة الطلبة المصريين المستفيدين من البعثات العلمية إلى أوروبا ممن تخصصوا في علم اللغة، محملين بأفكار واجراءات جديدة لم تعرفها هذه البلاد من قبل ، متأثرين في ذلك بآراء أساتذتهم في أوروبا ومتتبعين النظريات اللغوية التي تكونوا فيها، فكانت هذه الأفكار والإجراءات في غالبيتها تحمل في طياتها ثورة على النمط السائد من الدراسة في تلك الفترة سواء عند القدامى أو المجددين (المتبعين للمستشرقين)،

مبشرين بمنهج جديد في دراسة اللغة؛ وكان للأستاذ علي عبد الواحد (عالم اجتماع) دورا كبيرا في التعريف بهذا المنهج من خلال كتابين نشرهما عام (1941م) أحدهما بعنوان علم اللغة والآخر بعنوان فقه اللغة.¹

ومن هنا فقد انكب هؤلاء الطلبة العائدين على وضع مؤلفات تعرف بالمنهج الجديد. ثم توالى بعد ذلك العديد من المؤلفات اللغوية التي أخذ أصحابها على عاتقهم مهمة التعريف بهذا المنهج الجديد في دراستهم ، وعرف انتشارا واسعا مما جعل بعضهم ينتقد النحو العربي مستندا في ذلك على حصيلته المعرفية الأوروبية.

وفي المقابل هناك من نادى بضرورة إعادة إحياء التراث اللغوي العربي والتمسك بما جاء به الخليل وسيبويه وغيرهما من أئمة النحو العربي، وعدم الانسياق كليا وراء الدراسات الغربية، ورفضوا فكرة تطويع اللغة العربية وقواعدها لهذه المناهج الغربية عن الفكر العربي، فيما ظهر فريق ثالث يدعو إلى محاولة قراءة النحو العربي وفق المناهج الغربية الحديثة، وبذلك تفادي خلق قطيعة مع الموروث اللغوي من جهة، ومن جهة أخرى، الحرص

¹ حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، مرجع سابق ، ص 142

على عدم التفوق في التراث وبذلك تضيع فرصة الارتقاء بالدراسة اللغوية العربية والتجديد فيها.

وإجمالاً يمكن القول أن: عملية التأثير والتأثر موجودة، ليس بين اللسانيات وبين الدراسات التي سبقتها فحسب، وإنما هي بين الظواهر الحضارية كُلاًّ. ولكي تستطيع اللسانيات أن تكون علماً قائماً بذاته مُستقلاً عن بقية العلوم الإنسانية والطبيعية الأخرى، فلا بد لها من أن تستفيد من المعارف والنظرات اللغوية والتراثية سواء أكانت عربية أم غير عربية¹.

¹ المرجع السابق، ص 142

الفصل الثاني

التصور النحوي عند ابن هشام الانصاري

و اتجاه فكره

المبحث الأول: التصور النحوي عند ابن هشام

المبحث الثاني : اتجاه الفكر النحوي عند ابن هشام

المبحث الثالث: معايير تقسيم الجملة عند ابن هشام

من يطلع على الكتاب القيم الذي كتبه الباحث اللساني الإنكليزي ر. روبنز (R. Robins) والمسعى "التاريخ الوجيز للسانيات (A short History of linguistics) سيكتشف أن تاريخ الأمم السالفة حافل وغني بالدراسات اللغوية التي تبحث في الظاهرة اللغوية من الوجهة الصوتية والتركيبية والدلالية، ثم علاقة هذه المكونات اللغوية بالعالم الذي يحيط بالإنسان. فقد لفتت الظاهرة اللغوية انتباه الإنسان منذ قديم الأزل، وجعلته يطرح الأسئلة تلو الأسئلة حولها. وسواء أقاده حدسه الطبيعي إلى الجواب الصحيح أم تجاربه العلمية المتوافرة آنذاك، فإنه قد توصل إلى حقائق عدة حول اللغة بشكل عام. فالحضارة الهندية القديمة بحثت في الظاهرة اللغوية بحثاً مستفيضاً ولاسيما في وجهها الصوتي (Phonetic) والحق يقال: يُعدّ الباحث الهندي الكبير بانيني (Panini) أبا الصوتيات في العالم. فمن رجع إلى بحوث هذا الرجل منذ حوالي أربعة آلاف سنة فإنه سيدهش من الدراسة الصوتية العميقة التي قام بها سواء أكانت هذه الدراسة مبنية على اللغات الهندية أم على لغات بشرية أخرى.

وقد فعل اليونانيون في الحضارة الإغريقية الشيء نفسه، إذ استفادوا من البحوث اللغوية التي سبقتهم وبنوا على تلك الدراسات ثم طلعوا بنظرات جديدة حول الظاهرة اللغوية. وما البحوث اللغوية التي قدمها أفلاطون وأرسطو والمدرسة الرواقية إلا دليل واضح على اهتمام الحضارة الإغريقية بالظاهرة اللغوية.

وإذا كانت الحضارة الرومانية قد تبنت كل الحقائق اللغوية التي أتت بها الحضارة الإغريقية فإنها قد ساهمت قليلاً في تطوير الدراسات اللغوية ولاسيما في وجهها الدلالي والبلاغي. أضف إلى ذلك أن هناك دراسات لغوية قيّمة ونافعة قامت بها الحضارات الشرقية القديمة وبالتحديد اليابان والصين وغيرهما، تلك الدراسات التي لم تصل إلينا نحن -العرب- لنتعرفها ونأخذ بها. ومن يطلع على كتاب ر. روبنز الآنف الذكر يكتشف أن هناك حقائق كثيرة أتت بها الدراسات الشرقية حول الظاهرة اللغوية.

والخلاصة: لا يمكن لظاهرة من الظواهر الإنسانية أو الفيزيائية أن تكون طفرة في تاريخ الجنس البشري وإنما هي تحول من ظاهرة إلى ظاهرة أخرى متعاقبة. وهكذا فإن السابق هو

نتاج اللاحق. اللغة ظاهرة فيزيولوجية إنسانية لاحظها الإنسان منذ أن خُلِق على وجه الأرض، وقد حاول وما يزال يحاول سبرها. وهكذا فإن تاريخ الإنسان (بغض النظر عن جنسه وعرقه وأصله وفصله) مليء بالدراسات التي تناولت الظاهرة اللغوية. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما مدى صحة هذه الدراسات اللغوية التراثية العالمية وشرعيتها؟ الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى رواية ودراية لا تقل مدتها عن عشر سنوات من البحث والاستقصاء العلميّن.

المبحث الأول

التصور النحوي عند ابن هشام

المطلب الأول : ابن هشام والدرس اللغوي

المطلب الثاني : ابن هشام وعلوم القرآن

المطلب الثالث : ابن هشام وسائر العلوم

المبحث الأول: التصور النحوي عند ابن هشام

هل هناك ما يسوّغ الجمع في هذا الموضوع بين طرفين قد يبدوان للوهلة الأولى على أشدّ ما يكون الاختلاف. الطرفان، مثلما هو جليّ ومن خلال ما يُوحى به العنوان، هما النحو العربيّ من جهة واللسانيّات الحديثة من جهة ثانية. وهل من شأن هذا الطرح أن يقربنا من حقيقة العلاقة القائمة بين هذين الطرفين، وهل الواو الرابطة بين ركني المعادلة هي الواو العاطفة أم غيرها؟ وإذا ما رجّحنا واو العطف فهل هي تفيد الجمع وحده أم الجمع والترتيب؟

هذه الأسئلة نطرحها في مستهلّ بحثنا لاعتقادنا في أهميّتها في إثارة جوانب نظريّة إجرائيّة هي نتاج الجمع بين مسألتين هامّتين تبدوان في الظاهر على طرفي نقيض، لا من حيث الفارق الزمنيّ والمكانيّ، وإنما من حيث الخلفيّات المعرفيّة والاختيارات المنهجية أيضا. ولعلّ ما يعمّق هذه البينيّة أو هذا البعد بين النحو من جهة واللسانيّات من جهة أخرى الصفتان الملازمتان لكلّ منهما، إذ الصفة الأولى المتعلّقة بالنحو، ومثلما هو بيّن، هي عبارة "العربيّ". ولا توحى هذه العبارة بالنحو الخاصّ المتعلّق باللغة العربيّة وحدها، وإنما توحى بالبعد التاريخيّ الذي يحيل على النحو القديم أيضا. وأما الصفة الثانية أي المتعلّقة باللسانيّات فهي لا توحى بالحدّثة وحدها، وإنّما توحى بالتقابل بين النحو الغربيّ القديم واللسانيّات الحديثة.

وقبل الحديث عن تصور ابن هشام للنحو لابد لنا من إلقاء نظرة وجيزة على بعض المصطلحات التي تعد كمفاتيح لهذا المبحث ومنها:

1- مفهوم التصور:

التصور من الفعل: تَصَوَّرَ؛ تَصَوَّرَ؛ تَصَوَّرَ، يتصوَّر، تصوُّراً، فهو مُتصوِّر، والمفعول مُتصوَّر¹ تصوّر الشّيء: توهّمه، تخيّل واستحضر صُورته في ذهنه
تَصَوَّرَ لَهُ الْمُنْظَرُ: صَارَ لَهُ فِي ذِهْنِهِ صُورَةٌ وَشَكْلًا

¹ أحمد مختار عبد الحميد عمر، المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1

لا يتصوّره عقلٌ: لا يُصدّق

تَصَوُّر: اسم، الجمع: تصوّرات

التَّصَوُّر (في علم النفس): استحضارُ صورةٍ شيءٍ محسوس في العقل دون التصرف فيه
التَّصَوُّر (عند المناطقة): إدراك المفرد: أي معنى الماهية من غير أن يحكم عليها ينفي أو إثبات
شيء لا يمكن تصوّره: مُستبعد الحدوث

كَانَتْ كُلُّ تَصَوُّرَاتِهِ خَاطِئَةً: مَفَاهِيمُهُ، أَفْكَارُهُ، آرَائُهُ

التَّصَوُّر (في علم النفس): استحضارُ صورةٍ شيءٍ محسوس في العقل دون التصرف فيه¹.
والتَّصَوُّر (عند المناطقة): إدراك المفرد: أي معنى الماهية من غير أن يحكم عليها ينفي أو
إثبات.²

1-1-ومما سبق يمكن تعريف التصور لغة :

تصوّر الشيء: توهم صورته وتخيّله؛ وتصوّر له الشيء: صارت له عنده صورة وشكل³.
والتصوّر -في المنطق- إدراك المفرد أي معنى الماهية، من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات⁴
أما في قاموس لاروس، فالتصوّر représentation عملية وضع (استحضار) شيء ما أمام
العين أو العقل؛ وهو جعل موضوع غائب (أو مفهوم ما)، محسوسا بفضل صورة، شكل،
رمز.⁵

2-1-المفهوم الاصطلاحي:

أخذ هذا المفهوم عدّة تسميات في المؤلفات الأجنبية، وأهمها «la representation»
و«la conception»، كما أن التصوّر في بعض المعاجم يكون إما ترجمة لهذين المصطلحين،

¹ المرجع السابق، نفس الصفحة

² المرجع نفسه، 133.132

³ علي بن الحسن الهنائي الأزدي، معجم المنجد في اللغة والأعلام، تحقيق أحمد مختار عمر و ضاحي عبد الباقي، عالم
الكتب، القاهرة، مصر، ط2، سنة 1988، ص 440

⁴ محمد خليل الباشا، الكافي (معجم عربي حديث)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1999م، ص 264

Le Petit Robert 1: dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française / par Robert, Paul,
Editeur, Publisher, Paris, 1984., p1676

أو يعبر عن مفهوم تكوين الصور الذهنية؛ وفيما يلي عرض لبعض تعريفات هذا المفهوم:
مصطلح: «la représentation»

1-3- تعريفات من مجال المعرفة العامة:

تعريف قاموس الفرنسية: Le petit Robert :

هو عملية يتم من خلالها إعادة صورة إلى الحواس / الإدراك فهو تصور شيء بواسطة انطباع ما. وهو جعل شيء أو مفهوم، حاضرا بواسطة صورة، شكل أو رمز¹

1-4- تعريفات من مجال علم النفس وعلوم التربية:

في تعريف أوتيات وديلبين ميس و توياروت: F.Hotyat & D.Delpine-Messe et C.Touyarot
للتصور العقلي بأنه صورة ، عادة ما تكون فقيرة، عادت إلى الوعي أو هو عملية تمثيل لمدركة أو حدث مُعاش سابقا²

ويعرفه روبير لافون Robert Lafon: بأنه عملية جعل شيء ما حاضرا أو محسوسا للعقل أو الذاكرة، بالاستعانة بصورة، شكل، أو رمز ما ؛ لا تتدخل الحواس في عمليات التصور³.
ثم يعرفه هنري بيرون Henri Piéron : بأنه المحتوى المحسوس للتفكير⁴.

كما عرفه أوليفي أودي وآخرون Olivier Houdé et all بأنه تمثيل معرفي فردي للوقائع الخارجية المجربة من طرف الفرد⁵.

1-5- تعريفات من مجال المعرفة الخاصة:

تعريف التصور في قاموس لاروس: هو العملية التي من خلالها، يتلقى الطفل الوجود، وهو تصوّر représentation يكونه عن شيء ما؛ أو فكرة أو رأي⁶.

¹ Le petit Robert : grand format, 1996, p1943

² Fernand Hotyat & Denise Delpine-Messe et Charles Touyarot, 1973, p267

³ Robert Lafon, Ibid, p731

⁴ Henri Piéron, 1987, p.p.386-387

⁵ Olivier Houdé et all, 1998, p345

⁶ Larousse : dictionnaire de français, 1997, p84

كما استعمل هذا المصطلح أيضا، في بعض المؤلفات اللغوية، للدلالة على عملية تكوين المفهوم والذي يقابل المصطلح العلمي «la conceptualisation» :

1-6- تعريفات من مجال الفلسفة:

تعريف الجرجاني: التصور عند علماء النفس هو حصول صورة الشيء في العقل.¹
وإجمالاً تتفق تعريفات التصوّر في عدد من النقاط، منها:

- أنه عملية ذهنية.
- ناتج عن تفاعل الفرد بالمحيط.
- تكوين نماذج داخلية (مماثلة أم لا) لمواضيع العالم الخارجي.
- استحضار ذهني لموضوع غائب.

فالتصور العقلي إذا، يعني الوظيفة المعرفية التي تسمح بتمثّل المثيرات الخارجية، على شكل صور، رموز، أو انطباعات نفسية داخلية ومجردة، بالاحتفاظ بكلّ أو بعض خصائص هذه المثيرات؛ كما يدل هذا المفهوم عن نواتج هذه العملية (الصور – الرموز – الانطباعات...) والتي تسجل في الذاكرة طويلة المدى، ويتم استرجاعها، والتلاعب بها في مواقف لاحقة.

2- مفهوم النحو:

1-2- ذكرت للنحو لغة عدة معاني منها (2):

- القصد. يقال: نحوت نحوك، أي: قصدت قصدك. ونحوت الشيء، إذا أُممته .
- التحريف. يقال: نحنا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرفه.
- الصرف. يقال: نحوت بصري إليه، أي: صرفت.
- المثل. تقول: مررت برجل نحوك، أي: مثلك.
- المقدار. تقول: له عندي نحو ألف، أي: مقدار ألف.
- الجهة أو الناحية. تقول: سرت نحو البيت، أي: جهته.
- النوع أو القسم. تقول: هذا على سبعة أنحاء؟ أي: أنواع.

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971م، ص 281

² ابن منظور، لسان العرب، مراجعة يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، ج، 1988م، مادة (نحا)

البعض. تقول: أكلت نحو السمكة، أي: بعضها.

ويلاحظ أن النحاة لم يذكروا المعنى الثالث، ولذا عدوا المعاني اللغوية سبعة نظمها الداودي شعرا بقوله:

لِلنَّحْوِ سَبْعُ مَعَانٍ قَدْ أَتَتْ لُغَةً جَمَعْتُهَا ضِمْنًا بَيْنَ مُفْرَدٍ كَمَلًا
قَصْدٌ وَمِثْلٌ وَمِقْدَارٌ وَنَاحِيَةٌ نَوْعٌ وَبَعْضٌ وَحَرْفٌ فَاحْفَظِ الْمَثَلًا⁽¹⁾

وأظهر معاني النحو لغة وأكثرها تداولاً هو (القصد)، وهو أوفق المعاني اللغوية بالمعنى الاصطلاحي في رأي جماعة من العلماء كابن دريد (ت 321 س) إذ قال: (ومنه اشتقاق النحو في الكلام، كأنه قصد الصواب)⁽²⁾، وابن فارس (ت 395 هـ) إذ قال: (ومنه سمي نحو الكلام؟ لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كانت العرب تتكلم به)⁽³⁾، وابن منظور إذ قال: (والنحو القصد... ونحو العربية منه... وهو في الأصل مصدر شائع، أي: نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم، كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهِت الشيء إذا عرفت، ثم خص به علم الشريعة من التحليل والتحريم)⁽⁴⁾، وذهب ابن السكيت (ت 244 هـ) إلى أن النحو مشتق من معنى التحريف. إذ قال: (ومنه سمي النحوي نحويا، لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب)⁽⁵⁾. وفي هذا التوجيه شيء من التكلف والغربة، تعارضه أكثر الروايات الواردة في أولية النحو، من مثل أن أبا الأسود وضع كتابا فيه جمل العربية، ثم قال لهم: انحوا هذا النحو، أي: اقصدوه؛ فسمي لذلك نحوا.⁽⁶⁾

¹ محمد بن مصطفى الخضري الشافعي، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، دار الفكر، بيروت، 2011م، ج 1، ص 10

² محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر: ت. رمزي منير بعلبكي، جوهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، سنة 1987، ج 1، ص 1575

³ أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، ج 1، سنة 1979م، مادة (نحا).

⁴ لسان العرب، مرجع سابق، مادة (نحا).

⁵ المرجع نفسه، مادة (نحا).

⁶ مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، دار الهجرة، قم، إيران، د-ت، ص 24

2-2-النحو اصطلاحًا:

إن أقدم تعريفٍ اصطلاحيّ للنحو على الأرجح، هو تعريف ابن السراج (ت 316هـ)، الذي يقول فيه: "النحو إنما أُريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلّمه كلام العرب، وهو علمٌ استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة".¹

ويتّضح الربط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذا التعريف، في تصديره له بما يشير إلى المعنى اللغوي الذي هو القصد.

وعرّفه ابن جني (322هـ - 392هـ) بقوله: "هو انتحاء سَمَتِ كلام العرب في تصوّره؛ من إعراب وغيره؛ كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق مَنْ ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شَدَّ بعضهم عنها، رُدَّ به إليها".²

ومن التعريفات التي قُدِّمت للنحو بعد هذين التعريفين، تعريف ابن عصفور الاشبيلي (597 - 669 هـ)، الذي حدّده بأنه: "علمٌ مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أجزائه التي ائتلف منها".³

ثم ابن الناضم (640هـ - 686هـ)⁴ الذي أضاف إلى التعريف المتقدم بعض التفاصيل، فقال: "العلم بأحكام مستنبطة من استقراء كلام العرب، أعني أحوال الكلم في ذواتها، أو ما يعرض لها بالتركيب لتأدية أصل المعاني من الكيفية بالتقديم والتأخير".⁵

¹ ابن السراج أبو بكر محمد بن السري بن سهل، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط1، ج1، ص36

² ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القدس، د-ت، د-ط، ج1، ص34.

³ علي بن المؤمن المعروف بابن عصفور: تح: أحمد عبد الستار الجوّاري وعبد الله الجبوري، المقرب، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، ج1، 2005م، ص45.

⁴ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك بدر الدين الشافعي الطائي (640هـ - 686هـ)

⁵ بدر الدين محمد/بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، ت: محمد باسل عيون السود، شرح ابن الناضم على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط1، سنة 2000 م، ص: 4.

وعرّفه ابن يَعِيشَ (553هـ - 643هـ) بقوله: "النحوُ قانونٌ يُتوصَّلُ به إلى كلام العرب."¹
أما الشاطبي (538هـ - 590هـ)، فقد عرّف النحو مُبينًا العلاقة بين التعريف اللُّغوي والاصطلاحي، بقوله: "وأصل النحو في اللغة القصد، وهو ضد اللحن الذي هو عدولٌ عن القصد والصواب، والنحو قصد إليه، وفي الاصطلاح علمٌ بالأحوال والأشكال التي بها تدلُّ ألفاظ العرب على المعاني، أو أنه علمٌ بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب."²

3-التصور النحوي:

إذا كانت بعض المؤلفات اللغوية استعملت كلمة تصور للدلالة على عملية تكوين المفهوم. أو كما عرفه هنري بيرون على أنه المحتوى المحسوس للتفكير.
وإذا كان مفهوم النحو كما يراه ابن جني (322هـ - 392هـ) هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنباً للحن، وتمكيناً للمستعرب في أن يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام. فبمقاربة المفهومين يمكن القول أن التصور النحوي هو كيفية أو طريقة مجردة للتفكير يمتلكها النحوي تسهل على المتلقي محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنباً للحن وتمكيناً للمستعرب في أن يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام.

أو كما عرفه ابن يَعِيشَ (553هـ - 643هـ): (النحوُ قانونٌ يُتوصَّلُ به إلى كلام العرب)
فالتصور النحوي إذا هو جملة من القوانين كما يقول ابن يَعِيشَ (553هـ - 643هـ) أو هو مجموعة المقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب كما يرى الشاطبي وجملة النتائج العقلية المستنتجة من اللغة عن طريق أسس ومبادئ ومنطلقات منهجية إضافة إلى أنه يمثل الخطوط الرئيسية التي سار عليها النحوي في سرد أفكاره ورسم منهجه.

4-ابن هشام الانصاري:

¹ يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، د-ت، سنة 2008م، ج1، ص66
² إبراهيم بن موسى الشاطبي أبو إسحاق، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، المقاصد الشافية، جامعة أم القرى، السعودية، ج1، ط1، سنة 2007، ص17.

4-1- نسبه: هو النحوي المشهور جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري المصري¹، ولد في القاهرة في ذي القعدة سنة (708هـ)، الموافق 23 من أبريل عام 1309م. وتوفي بها سنة (761هـ)،

4-2- تكوينه: تتلمذ ابن هشام على مشاهير علماء عصره ممن عاشوا في مصر قبله العلماء وطلاب العلم آنذاك من المشرق والمغرب ومن أشهر هؤلاء الشيوخ: - شهاب الدين بن عبد اللطيف بن المرحل الذي كان يعتز ابن هشام به، وبعلمه اعتزازا كبيرا، وكان يطريه ويعرف له قدره، توفي سنة 744 هـ.

- تاج الدين الفاكهاني: هو عمر بن علي، وهو أيضا من أجل الشيوخ لابن هشام، وقد قرأ عليه بعض كتبه في النحو وأفاد منه فائدة جلية توفي سنة 731 هـ. - بدر الدين محمد بن جماعة، كان قوي المشاركة في الدين عارفا بالفقه و أصوله وتوفي سنة 733 هـ.

- تاج الدين بن عبد الله التبريزي، كان جل اشتغاله بالدين وتوفي سنة 746 هـ. - شمس الدين بن السراج، كانت له عناية بالقرآن وتعليمه وتوفي سنة 747 هـ² واهتم ابن هشام بدراسة العربية فأتقنها وفاق الاقران والشيوخ، فاشتهر في حياته، واقتبل عليه الناس من محبي العلم، وذاع صيته في الاقطار العربية كافة، حتى قال عنه ابن خلدون (وما زلنا ونحن في المغرب نسمع انه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام انحى من سيويه)³.

¹ عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العسكري الحنبلي: تح: عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، د/ر/ ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق / بيروت ، ط1 سنة 2008م، ج6، ص191

² عمران عبد السلام شعيب: منهج ابن هشام الأنصاري من خلال كتاب المغني، الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ليبيا، ط1، 1986م، ص26 و27

³ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، ج2، 1964م، ص16

ويعد ابن هشام (ت761هـ) من أبرز النحاة لا في عصره فحسب ، وإنما في العصور كافة، (إذا كان النحو قد بدأ بالخليل وسيبويه ، وأضرابهم من نحاة القرن الثاني، فإنه قد انتهى بابن مالك أبي حيان وابن هشام في القرن الثامن).

وكان ابن هشام (ت761هـ) نحويًا لغويًا ، فقيهاً مفسراً محدثاً ، فقيهاً أديباً أخذاً من كل فن بطرف¹ وكان متقناً للعربية حتى فاق أقرانه² بيد أن تفوقه كان كاملاً في النحو، فهو نحوي عصره من غير مدافع وهو المجلي في هذا العلم انتهت إليه مشيخة النحو في عهده ، وأصبح فخر مصر في عصره ولقد كان في اللغة طويل الباع واسع الاطلاع، وكان النحو واللغة جناحان لابن هشام (ت761هـ) بلغ بهما الأفق وخالط كتاب الله وحديث مصطفاه صلى الله عليه وسلم قلبه ، ومازجا لبّه وهذا ما أفاض وفاضت به مؤلفاته ولاسيما "شذور الذهب" و"مغني اللبيب"³

ولقد كان بارعاً في التفسير حتى قيل له يوماً ، هلاً فسّرت القرآن أو أعربتة فقال أغناني المغني وعبرة ابن هشام تدل على تمكنه من القراءات وعلى رسوخ قدمه في فهم آيات الذكر الحكيم وأنه لو أراد أن يفرد لكل منهما مؤلفات لواتاه استعداداً وأسعفه اطلاعاً ولكن المغني جمع فأوعى⁴.

وقد تنبه معاصرو ابن هشام (ت761هـ) إلى فضله وعلمه، فاطلقوا عليه جملة نعوت تدل على تفردّه بالنحو في زمانه، فوصفه معاصره التابع تقي الدين السبكي (683هـ - 756هـ) بـ (نحوي هذا الوقت)⁵. وقال فيه صلاح الدين الصفدي (شيخ النحو). وقال فيه الراجحي

¹ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مرجع سابق، ص 50

² عبد القادر شكيمة ، جهود ابن هشام الأنصاري في التفسير ، ت: السعيد بو خالفة، جامعة الحاج لخضر،

باتنة، الجزائر، 2011 م 1432هـ، ص 31

³ يوسف عبد الرحمان الضبيع، ابن هشام وأثره في النحو العربي ، دار الحديث ، القاهرة، ط 1 ، 1418هـ / 1998 م،

ص 50

⁴ جهود ابن هشام الأنصاري في التفسير، مرجع سابق، ص 32

⁵ تاج الدين أبو نصر السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، فيصل عيسى البابي الحلبي للنشر، 1964م،

(1937م - 2010م) (وكانما نفخ ابن هشام في النحو من روحه فنشطت دراسته نشاطا واضحا).¹ و ما من عالم ترجم له وإلا مدحه وأثنى عليه خيرا ومن هؤلاء العلماء.

1- العلامة عبد الرحمان ابن خلدون (732هـ - 806هـ) ، قال: "فوقفنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ووفور بضاعته منها... فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته وإطلاعه والله يزيد في الخلق ما يشاء"²

2- الإمام ابن حجر العسقلاني (773هـ - 852هـ) ، قال: "وأتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ... اشتهر في حياته وأقبل الناس عليه... وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ والإطلاع المفرط والاعتدال على التصرف في الكلام والملكة التي كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مسهبا وموجزا"³

3- جلال الدين السيوطي (849هـ - 911هـ) ، قال: "التحوي الفاضل العلامة المشهور"⁴. هذه آراء ثلاثة تشهد بسعة ملكة وثقافة ابن هشام ومدى إطلاعه كما تشهد بعلو منزلته في العل

4-3- أهم آثاره: صنف ابن هشام الكثير من المؤلفات والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة في منهجها والتنوع في إفادتها مما يدل على الإطلاع الغريب⁵ ومن بين هذه المؤلفات على سبيل الذكر:

1- شرح الشواهد الكبرى.

2- الإعراب عن قواعد الإعراب.

3- الألفاظ النحوية.

4- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك.

¹ عبده علي إبراهيم الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1980م، ص 350.

² عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، (دط)، بيروت، لبنان، 1421هـ، ص 557

³ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، م 4، 1349هـ، ص 309

⁴ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوط، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط 1، 1964م، ص 68

⁵ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، ط 2، القاهرة، د ت، ص 277:

- 5-كتاب التذكرة.
 - 6-الجامع الصغير¹
 - 7-الجامع الكبير.
 - 8-شرح الشواهد الكبرى.
 - 9-شرح القصيدة اللغوية في المسائل النحوية.
 - 10-شرح البردة.
 - 11-شذور الذهب في معرفة كلام العرب.
 - 12-شرح شذور الذهب.
 - 13-الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية.
 - 14-قطر الندى وبل الصدى.
 - 15-موقد الأذهان وموقظ الوسنان.
 - 16-القواعد الصغرى.
 - 17-شرح قصيدة بانث سعاد.
 - 18-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب²
- توفي ابن هشام الأنصاري-رحمه الله - ليلة الجمعة في الخامس من ذي القعدة سنة
إحدى و ستين و سبعمائة من الهجرة الموافق لسنة 1360 ميلادية.³
- هذا الأخير أردنا أن نسلط الضوء على محتواه من خلال دراسة التصور النحوي عند
ابن هشام على اعتبار أنه آخر ما أنتج وهو واسطة العقد بين كتبه ، ويمتاز بطريقة خاصة
في التصنيف، حيث جمع الأدوات والحروف مصنّفة على حروف المعجم، وجمع شاردها
وفصل قواعدها، ثم عرّج على الأحكام العامة للجمل وأشباهها، وما يتبع ذلك من تقسيمات
وتفريعات، وبَيّن القواعد الكليّة للنحو، والأخطاء التي يقع فيها العربون.

¹ محمد الطنطاوي ،اعتراضات ابن هشام على معربي القرآن، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث،
2001م، ص 25

²المرجع نفسه ،ص24.25

³محمود سليمان ياقوت ، مصادر التراث النحوي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د-ط، 2003م،ص237

ولعلَّ ممَّا يمتاز به الكتاب، عنايته الكاملة بربط قواعد النحو بروابط كَلِّيَّة، كالمعنى مثلاً، ونظريته الخاصَّة إلى الجملة وضوابطها، وعنايته التامَّة بالشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والأشعار الفصيحة وأقوال العرب وأمثالهم حتى أضحى كتاب المغني لا نظيرُ له في أي علمٍ من العلوم، فكرياً، وتنظييراً، وتطبيقاً، فهو إبداعٌ في النظرية النحوية، وعلى اختلاف المذاهب والنظريات اللغوية، حيث قال عنه ابن خلدون (732هـ - 806هـ):
(وما زلنا ونحن في المغرب نسمع انه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام انجى من سيبويه)¹.

لذلك ارتأينا أن يكون كتاب مغني البيب عن كتب الأعراب محور دراستنا من خلال هذه الدراسة.

لقد وازن ابن هشام بين آراء البصريين والكوفيين ومن سار على منوالهم من النحاة، وكثيراً ما يكون لنفسه رأياً جديداً لم يسبق إليه، مختاراً لنفسه منها ما يتمشَّى مع مقاييسه مظهراً قدرة فائقة في التوجيه والتعليل والتخريج، وكثيراً ما يشتق لنفسه رأياً جديداً لم يسبق إليه، وخاصة في توجيهاته الإعرابية على نحو ما يتضح لقارئ كتابه (المغني)² وهو في اغلب اختياراته يقف مع البصريين فعلى سبيل التمثيل لا الحصر اختياره رأي سيبويه (148هـ - 180هـ) في أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ، كما يجل جمهور البصريين على حد قول الدكتور شوقي ضيف في كل جانب من كتاباته نراه متحمساً لهم مدافعاً عن آرائهم³، وليس معنى ذلك أن ابن هشام كان متعصباً لسيبويه، وجمهور البصريين، وإنما كان يوافقهم في كثير من آرائهم النحوية، ولكن دون أن يوصد الابواب أمام بعض آراء الكوفيين والبغداديين حين يراها جديرة بالاتباع.⁴

¹ جلال الدين السيوط، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط1، 1964م، 2/69، ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، م4، 1349هـ، 2/16.

² شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، 2011م، ص 347.

³ المرجع السابق، ص 348.

⁴ المرجع نفسه، ص 349.

وعلى نحو ما كان يختار ابن هشام لنفسه من المدرستين الكوفية والبصرية ، كان يختار لنفسه ايضاً من المدرستين البغدادية والاندلسية ، وقد اختار من آراء أبي علي النحوي (288 - 377هـ) أستاذ ابن جني أن (حيث) قد تقع مفعولاً به كما في قوله تعالى: (الله أعلم حيث يجعل رسالته)¹.

وأكثر الأندلسيين دورانا في مصنفاته ابن عصفور الاشبيلي (597 - 669 هـ) وابن مالك (600 هـ - 672 هـ) وأبو حيان (310 هـ - 414 هـ)، ومما اختاره من آراء الأول أن "لَنْ" قد تأتي للدعاء، والحجة في ذلك قول الأعشى:²

لَنْ تَزَالُوا كَذَلِكُمْ ثُمَّ لَا زِلَ ... تُمْ لَكُمْ خَالِدًا خُلُودَ الْجِبَالِ

¹ المرجع نفسه ، ص 347.

² البيت من الخفيف وهو للأعشى ميمون بن قيس ، من قصيدة مدح بها الأسود بن المنذر اللخمي

المطلب الأول: ابن هشام والدرس اللغوي

1- اتصاله باللغة

لم يقتصر ابن هشام على مسائل النحو وحدها في كتابه المغني الذي ينبئ عن سعة اطلاع صاحبه على كتب الأولين والمتأخرين في النحو كانت أو كتب الفقه والتفسير وتبنيه اتجاهها لغويا واضحا يتمثل في إلمامه ببعض المباحث اللغوية في المغني كالقلب مثلا.¹ أو في حديثه عن علماء اللغة ورجوعه الى المصادر اللغوية كلما وجد مناسبة نحوية تدعو الى ذلك وفي الاتجاه الى التفسير اللغوي فهو يهتم بتوضيح الكلمات وشرح ما يحتاج منها الى الشرح² ويوجهها توجيهها نحويا على أساس ذلك فنراه في شأن الآية الكريمة: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾³ ينبه ان للقفار معنيين:

القدر، وما بين مقبض القوس وطرفها، وعلى تفسير الذي في الآية بالثاني، قيل انها على القلب، وقد سبق له في الموطن نفسه ان وجه الآية على المعنى الاول بأن فيها حذفاً.⁴

وكذلك ينبه - عند الكلام في أن المكسورة المشددة الى أن إن تكون فعلا ماضيا مسندا لجماعة المؤنث من الأين - وهو التعب - تقول (النساء إن) أو من آن بمعنى قرب. او مسند لغيرهن على انه من الانين. وعلى انه مبني للمفعول على لغة من قال في رد، وحب: رد وحب، او فعل امر واحد من الانين، او للواحدة مؤكدا بالنون من وأى بمعنى وعد⁵.

فهذه الاحتمالات قائمة على الخلاف اللغوي في هذه اللفظة، وعلى التعدد الذي نراه. وبهذه المناسبة ينقل عن الصحاح أن الأين بمعنى الإعياء وهذا أحد نقوله عن المعاجم اللغوية⁶ وينقل عنه في (بيد) ان بيد بمعنى غير، يقال: انه (كثير المال بيد أنه بخيل)⁷ كما

¹ المغني ، ص 775.776

² نفسه، ص 372, 83, 45

³ سورة النجم ، الآية 5

⁴ المغني ، ص 691

⁵ نفسه، ص 38

⁶ نفسه ، الصفحة نفسها، وانظر الصحاح مادة (أين) 2076/5

⁷ نفسه ، ص 122، وانظر الصحاح مادة (بيد) 447/1.

ينقل عن المحكم ان هذا المثل حكاه ابن السكيت، وأن بعضهم فسرها فيه بمعنى على، وأن تفسيرها بلفظة (غير) أعلى¹.

كما ينقل عن علماء اللغة الآخرين، أو من له اتصال من علماء النحو باللغة، كثعلب (200 هـ - 291 هـ) والخليل بن أحمد (100 هـ - 170 هـ)، وأبي زيد الانصاري (122 هـ - 215 هـ) ويونس بن حبيب (94 هـ - 182 هـ)، وابن السيد البطليوسي (444 هـ - 521 هـ)، فنراه بشأن اللفظتين اللغويتين (يتعهد، ويتعاهد). يحكى أن في فصيح ثعلب (200 هـ - 291 هـ) في باب المشدد: فلان يتعهد ضيعته، وأن ابن درستوية (258 هـ - 347 هـ) قال: ولا يجوز عنده (يتعاهد)، لأنه لا يكون عند أصحابه إلا من اثنين ولا يكون متعديا. وأجاز الخليل (يتعاهد)، وهو قليل، وسأل الحكم بن قنبر أبا زيد عنها فمنعها، وسأل يونس فأجازها، فجمع بينهما، وكان عنده ستة من علماء العرب، فسألوه عنها فامتنعوا من (يتعاهد)، فقال يونس: يا أبا زيد، كم من علم استقدناه كنت أنت سببه²

ومن ذلك ما ينقله عن الرمانى في حكايته عن أبي عبيدة أن أحببت من (أحب البعير أحبابا) إذا برك فلم يثر³ اللهجات العربية.

حيث أن اهتمام النحاة باللهجات القبائل التي ارتضى العلماء الاخذ عنها، كان لها دورها الذي لا يمكن لعالم اللغة وعالم النحو اغفاله أو تجاهله. واستشهادهم بشيء منها قل أو كثر في ثنايا مباحث النحو، وإقامة القياس عليها كان له في هذه القواعد دوره. وابن هشام كغيره من أبرز النحاة الذين ضمنوا كتبهم الكثير من اللهجات؛ فهي جزء لا ينفصل عن علم العربية الذي وضع له كتابه أو خصص له الجزء الأكبر من هذا الكتاب. وهذه بعض مظاهر اهتمامه باللهجات:

- قد يلم باللهجة للاستدلال أو لبيان الاصل المسموع من العرب ذلك الاصل الذي قام عليه هذا الرأي النحوي أو ذاك من آراء النحاة.

¹ المغني ص 122، وانظر اصلاح المنطق ص 24

² نفسه، ص 576

³ نفسه، ص 158

فمثلا عند الكلام عن (إن) والاختلاف حول أعمالها عمل ليس، أو اهمالها - يسوق أن الأعمال لغة القليلين من العرب مقابلا للغة الاكثرين منهم ويضع أيدينا على مصداق هذا القليل من كلامهم وهو الأعمال فيقول: "وسمع من أهل العالية: (إن أحد خيرا من أحد إلا بالعافية)¹".

أما لغة الاكثرين من العرب فلا سبيل الى أن يحبط بالقائلين بها وليس هناك من حاجة تدعوه الى ذلك. ونظير هذا قوله: (ذكر بعض الكوفيين وابو عبيدة ان بعضهم يجزم بأن، ونقله اللحياني عن بعض بني صباح من ضبة². ومثله قوله في لم الجازمة: (وزعم اللحياني ان بعض العرب ينصب بها)³.

وعند الكلام عما لا يتعلق من حروف الجر يذكر من ذلك لعل من لغة عقيل لأنها بمنزلة الحرف الزائد، فالاسم إذن يجر بعدها في هذه اللغة⁴.

وفي (حاش) يحكى القول بأنها اسم فعل ماض، ويرده انها معربة في بعض اللغات.

وفي باب المبتدأ يذكر انه يجوز في الضمير المنفصل من نحو قوله تعالى:

﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁵، اوجه ذكر منها الابتداء وخصه بلغة تميم⁶.

- ومما يتصل بما سبق ان يكون غرضه من ايراد اللهجة بيان ما في المسألة النحوية من

بعض الوجوه الاعرابية المختلفة، وما هنالك من خلاف نحوي غير الاعراب ...

ومن ذلك قوله: وزعم قوم ان لغة تميم جواز نصب تمييز كم الخبرية إذا الخبر مفردا، وروى قول الفرزدق:

كَمْ خَالَةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَعَمَّةٌ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي⁷

¹ المغني، ص 20

² نفسه، ص 27

³ نفسه، ص 307

⁴ نفسه، ص 492

⁵ سورة آل عمران، الآية 35

⁶ المغني، ص 614

⁷ البيت للفرزدق بهجو جريرا، وقبله قوله:

كَمْ مِنْ أَبِي لِي، يَا جَرِيرُ، كَأَنَّهُ قَمَرُ الْمَجَرَّةِ، أَوْ سِرَاجُ نَهَارٍ

بخفض لفظتي عمة وخالة على قياس تمييز الخبرية، وبالنصب على اللغة التميمية¹.
وكذلك قوله: (ومن العرب من يعرب حيث)².

وأشارته أن الاخفش حكى أن بعض العرب لا يلتزم صدرية كم الخبرية، ويصفها ابن هشام بأنها لغة رديئة³. وقوله في بعض صور ما أعطى حكم الشيء في لفظة دون معناه: بناء باب حدام في لغة الحجاز على الكسر تشبهاً لها بدراك ونزال⁴.

- وقد يكون من هذه الدوافع بيان بعض وجوه الاتفاق أو الخلاف بين القبائل الكبرى أو المجموعتين الكبيرتين في شبه الجزيرة العربية في الإعراب، أو إعمال بعض العوامل أو إهمالها.

فعند الحديث عن (ما) وضح ان من أوجهها أن تكون نافية، وأنها إن دخلت على الجملة الاسمية أعملها الحجازيون والتهاميون والنجديون عمل ليس⁵.

وكذا الكلام في صور تعارض إحدى اللفظين يقرر ان إعطاء (ما النافية) حكم (ليس) في إعمالها هو لغة الحجاز، وإعطاء ليس حكم ما في الإهمال عند إنتقاض النفي بالا هو لغة تميم كقولهم (ليس الطيب إلا المسك) بالرفع⁶.

وفي ثنايا الكلام عن (منذ ومنذ)، يقول ان أكثر العرب على وجوب جرهما للحاضر، وعلى ترجيح جر (منذ) للماضي على رفعه، وترجيح رفع (منذ) للماضي على جره⁷.

وَرِثَ الْمَكَارِمَ كَأَبْرَأَ عَنْ كَابِرٍ، ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ يَوْمَ كَخَلَّ فَخَارٍ

¹ المصدر نفسه، ص 202

² نفسه، ص 140

³ نفسه، ص 65

⁴ نفسه، ص 758

⁵ المصدر السابق، ص 335

⁶ نفسه، ص 780

⁷ نفسه، ص 723

وقد يكون هدفه من ايراد اللهجة هو استيعاب الاوجه المختلفة للحرف أو الاداة التي هو بصدد الحديث عنها، كما فعل عند الكلام عن الواو المفردة حين أورد من أقسامها وقوعها علامة للمذكرين في لغة طيئ، أو أزد شنوءة، أو بلغة حارث¹.

وكما فعل عند بيان أوجه (عن) حيث ذكر أن من هذه الأوجه أن تكون حرفا مصدريا، وذلك أن بني تميم يقولون (عن تفعل) بدلا من أن تفعل.

وهنا تدفعه طبيعته المستوعبة إلى أن ينص على أنهم يفعلون هذا أيضا مع (أن) المشددة².

-وقد يكون الدافع إلى النص على اللهجة اهتمامه ببيان ما في الألفاظ من لغات مختلفة قد تكون مشهورة هي الأخرى أو غير مشهورة.

ومن ذلك قوله في (حيث): وطئ تقول (حوث)³.

وقوله في مبحث اللام المفردة: (ومن العرب من يفتح اللام الداخلة على الفعل)⁴.

وقوله في اللام الجازمة (لام الأمر) إن حركتها الكسر، وسليم أن تفتحها⁵.

وقوله في مع: إن تسكين عينها لغة غنم وربيع⁶.

وقوله في تنوين الترثم إنه مثال في إرشاد بني تميم⁷.

وقوله في (ها) الواقعة نعتا لأي في النداء: إنه يجوز فيها حذف ألفها في لغة بني أسد، وأن تضم هاؤها إتباعا مثل قراءة ابن عامر (ايه المؤمنون)، (ايه الثقلان)⁸ ..

وقوله في (لعل): وفيها عشر لغات⁹، وإذا كان لم يعدد هذه اللغات العشر فحسبه انه قد اشار إليها، اما سردها فلعله رأى أن يتركه لشهرتها.

¹ المصدر السابق ، ص 440

² نفسه ، ص 160

³ نفسه ، ص 140

⁴ نفسه، ص 28

⁵ نفسه، ص 245

⁶ نفسه، ص 370

⁷ نفسه، ص 378

⁸ نفسه، ص 385

⁹ نفسه، ص 318

وإذا كان قد أجمل هذه اللغات في (لعل) فإنه قد فصل ست عشرة لغة في رب¹.
ومما يلاحظ على ابن هشام اتجاهه في تناول اللهجات أنه ينص على القبيلة أو القبائل أصحاب
اللهجة، وقليلًا ما يركن إلى التعميم، كأن يقول أكثر العرب، أو بعض العرب، أو لغة القليلين
من العرب.

كما أنه لا يفوته أن ينص على ما توصف به اللهجة إن كان لها صفة معروفة، كقوله عن قلب
همزة أن أو أن عينا: (وتسمى عنعنة تميم²). وإذا كان غالبًا يتجه إلى النص على لهجات القبائل
التي ارتضى القضاء عنها، فإنه في بعض الأحيان – ولا سيما عند عرضه للآراء الضعيفة –
ينص على غيرها من اللهجات، ومن ذلك ما رأيناه من أن بعضهم يجزم ب (أن) حيث حكى
عن اللحياني نقله عن بعض بني صباح بن ضبة³.

وقد سبقت هذه اللهجة في معرض الكلام عن الاستدلال في ثنايا هذا الكتاب.
وإذا كنا نجد أن كثيرًا من اللغويين في معاجمهم، والنحاة في تصانيفهم عندما لا يلمون
باللهجات العربية يتجهون أحيانًا في ذلك اتجاهًا عامًا يلجأون فيه إلى التعميم في نسبة
اللهجات إلى أصحابها، فيقولون إن هذه لغة أسد وتلك لغة ربيعة، مع أنها قد تكون لغة
لبعض أولئك أو هؤلاء، وأخذها الرواة ممن ينطقونها منهم، ونسبوها إلى قبائلهم مجتمعة.
إذا كان ذلك شأن الكثير من اللغويين والنحاة كما ذكرنا، فإننا – مع – هذا نجد عند ابن
هشام دقة في تمحيص هذه النسبة إذا ما دعا داع إليها.

ومن ذلك أنه عند الحديث عن (أم)، وأنها قد تكون للتعريف، يحكى أنها نقلت هكذا (عن
طبي، وعن حمير، وأنهم انشدوا:

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يَوَاصِلِي يَرْمِي وَرَائِي بِأَمْسِهِمْ وَأَمْسَلِمَهُ⁴

¹ المصدر السابق، ص 471

² نفسه، ص 160

³ نفسه، ص 27

⁴ البيت لجبير بن غنمة في الدرر 1/446؛ وشرح شواهد المغني 1/159

ويذكر بعد هذا أنه: (قيل ان هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها نحو، غلام وكتاب، بخلاف رجل وناس ولباس، وحكى لنا بعض طلبة اليمن انه سمع في بلادهم من يقول: خذ الرمح واركب امفرس).

ويعلق ابن هشام على ذلك من قوله: (ولعل ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم)¹ فهو في هذا يخالف الكثير من النحاة واللغويين القائلين بأنها لغة حمير؛ فينصرفون إلى هذا التعميم الذي قد تحوزه الدقة مع البيان والبيانين.

لم يكن ابن هشام في ثقافته الواسعة، وافقه الرحب بمعزل عما يتصل بالنحو من علوم العربية ومن ذلك علم البيان الوثيق الصلة بالنحو فكلاهما وصلة الى التعبير السوي المستقيم، وكل منهما يتسير به فهم كتاب الله المنزل، ويتضح به معنى حديث نبيه المرسل، وتلك عنده غاية من أسمى الغايات التي توخاها في كتابه.

ومن مظاهر هذا الاتجاه البياني عنده نقله عن البيانين أحيانا عندما تجد مسألة نحوية تدعوه إلى ذلك، كما فعل عند الكلام في مبحث (كل) بالقسم المختص بالحروف والأدوات، اذ نراه يحكي قول البيانين: (إذا وقعت (كل) في حيز النفي كان النفي موجهًا الى الشمول خاصة، وافاد بمفهومه ثبوت الفعل لبعض الافراد، كقولك: (ما جاء كل القوم، ولم آخذ كل الدراهم، وكل الدراهم لم آخذ)، وقوله: ما كلُّ رأيٍ الفَتَى يدْعُو إلى رَشَدٍ²

وقوله: مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ³

وأن وقع النفي في حيزها اقتضى السلب عن كل فرد، كقوله عليه-الصلاة والسلام- لما قاله له ذو اليدين: انسييت أم قصرت صلاة: كل ذلك لم يكن) وقول أبي النّجم الفضل بن قدامة:

¹ المغني، ص49.48

² البيت لأبي العتاهية، في قصيدة بعنوان: إِنَّ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ مُوتٍ فَمَا كَلْفِي ... وَمَا عَنَّا بِمَا يَدْعُو إِلَى الْكَلْفِ

المغني، ص 220

³ أبو البقاء العكبري، التبيان في شرح الديوان، تحقيق: مصطفى السقا (إبراهيم الإبياري) عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، 1355هـ، ص 344/2

قد أصبحت أمُّ الخيار تدعي عليّ ذنباً كله لمأصنع¹

ولا يكتفي ابن هشام بالنقل عنهم في شيء من الإيجاز، بل يسترسل معهم، فيسوق إشكالا قد يرد عليهم بالقسم الاول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾². وهو يعني أن لفضلة (كل) في الآية الكريمة وهي في حيز النفي تنسحب على جميع الأفراد، أي على كل المختالين الفخورين، ولا تفيد بمفهومها ثبوت الفعل لبعض الأفراد، فهو مخالف للمراد والمعنى لا يستقيم عليه.

ولكنه بعد هذا يصوب رأي البيانين، ويجيب عن الآية بأن دلالة المفهوم إنما يعول عليها عند عدم المعارض، وهو هنا موجود، إذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقاً³. وفي ثنايا كلامه عن الجملة وأقسامها وأحكامها ينبه أن للبيانين في الاعتراض اصطلاحات مخالفة لاصطلاح النحويين، و الزمخشري يستعمل بعضها، كقوله في قول الله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾⁴، يجوز أن يكون حالاً من فاعل (نعبد) أو من مفعوله، لاشتغالها على ضميرهما، أو أن تكون معطوفة على (نعبد) وأن تكون اعتراضية مؤكدة، أي ومن حالنا أنا مخلصون له التوحيد، ويرد عليه من لا يعرف هذا العلم كأبي حيان توهماً منه أنه لا اعتراض إلا ما يقوله النحوي وهو الاعتراض بين شيئين متطالبين⁵.

فهو يوضح أن ثمة اختلافاً في بعض المصطلحات بين البيانين والنحاة، وأنه منها ما أشبه أمره على بعض أئمة النحويين، فكأنه يريد أن يقول أنه ينبغي ألا يقع أحد في مثل هذا الوهم.

¹ عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1997م، ص 173/1 و 445/1

² سورة لقمان، الآية 18

³ المغني ص 220. 221

⁴ سورة البقرة، الآية 136

⁵ المغني، ص 446

ومن قبيل حرصه أيضا على هذه التفرقة بين المصطلحات عند كل من علماء النحو وعلماء البيان، أنه عندما يتكلم عن الجملة المستأنفة، ويبين أنها نوعان: الجملة المفتتح بها النطق، والجملة المنقطعة عما قبلها ويعرج على البيانيين، فيورد أنهم يخصصون الاستئناف بما كان جوابا لسؤال مقدر، ويضرب لذلك الاستئناف البياني مثالا، هو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ¹. ويوضح وجه ذلك في قوله: (فإن جملة القول الثانية جواب لسؤال مقدر تقديره: فماذا قال لهم؟ ولهذا فصلت عن الأولى فلم تعطف عليها. ومثله في استئناف الجملة الثانية: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ²، ثم يستمر في هذا النوع من الاستئناف، فيضرب له مثالا استؤنفت في جملتنا القول هو قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ³﴾ ثم لا يريد أن يترك هذا الاستئناف البياني قبل أن يضرب له مثالا من الشعر، كما ضرب له أمثلة من القرآن الكريم، فينشد لذلك قول الشاعر:

زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنِّي فِي غَمْرَةٍ صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمَرْتِي لَا تَنْجَلِي⁴.

ثم يوضحه أن قول الشاعر (صدقوا) جواب لسؤال مقدر تقديره: أَصَدَقُوا أَمْ كَذَبُوا؟ ثم يعود إلى مثال قرآني يشبهه، هو قول الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ⁵﴾ في من فتح باء يسبح.⁶ وهكذا نراه يمعن في الموضوع إمعانا شديدا على أن لا يكون تناوله شيئا عابرا، ويدخل به مدخل العناية والاهتمام.

¹ سورة الذاريات، الآيتان 24 . 25

² سورة الحجر، الآيتان 51 . 52

³ سورة هود، الآية 69

⁴ قائلة مجهول انظر شرح ابیات المغني ص 180/6

⁵ سورة النور، الآيتان 36 . 37

⁶ المغني، ص 427 . 428

هذا، ونراه يناقش رأي البيانين في زعمهم أن (ما) الكافة التي مع إن نافية، وأن ذلك سبب إفادتها للحصر، وعلتهم في ذلك أن (إن للإثبات وما للنفي) فلا يجوز أن يتوجها معا إلى شيء آخر، لأنه تناقض، ولا أن يحكم بتوجه النفي للمذكور بعدها. فجاء الحصر.

ويقرر ابن هشام أن (هذا البحث مبني على مقدمتين باطلتين بإجماع النحويين، إذ ليست إن للإثبات، وإنما هي لتوكيد الكلام إثباتا أو نفيًا، وليست ما للنفي، بل هي بمنزلة ما في أخواتها)¹ ولا يفتأ يذكر البيانين حتى في الأمور العابرة، فعندما تناول فائدة ضمير الفصل ذكر أنها ثلاثة أمور:

- أحدها لفظي وهو الإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبر لا تابع.
 - والثاني معنوي: وهو التوكيد.
 - والثالث معنوي أيضا: وهو الاختصاص، وكثيرا من البيانين يقتصر عليه.
- فابن هشام ينتهز كل فرصة سانحة ليصلنا بالبيان والبيانين، وإنه في ذلك نهج طريق سلفه عبد القاهر الجرجاني في وصله بين النحو والمعاني.
- ولعل اتصال ابن هشام بالبيان أكسبه رحابة وتفهما وذوقا يستطيع به أن يوجه هذه المسائل توجيهًا سليما. وجعله لا يقف موقفا نحويا جامدا أمام المسائل النحوية.
- فعندما أنكر السيرافي وابن جني الخفض على الحوار وتأولا قول العرب تأولا غير صحيح، وقالوا في ذلك كلاما متكلفا يقوم على كثير من القول والتقدير؛ رد ابن هشام رأيهما على أساس ما فيه من تكلف، وأنه لا يجوز قولهما عند البصريين وإن أمن اللبس، وبعد ذلك بدأ يحل الموضوع على أساس من المشاكلة والإنسجام بين لفظ سابق ولفظ لاحق مثل قولهم (هنأني ومرأني) والأصل أمرأني، وقولهم هو (رجس نجس) بكسر النون، وسكون الجيم، والأصل نجس بفتح النون وكسر الجيم.

¹ نفسه، ص 341 . 342

وقولهم: (أَخَذَهُ مَا قَدُمَ وَمَا حَدُثَ) بضم دال حدث، وقراءة جماعة، ﴿سَلَسِلَا وَأَغْلَالَا﴾¹ بصرف سلاسل، وفي الحديث: (ارجعن مأزورات غير مأجورات) وأصلها موزورات بالواو من الوزر².

لذا يمكن القول على هدى هذا الكلام بأن الجر في قولهم: (وهذا حجر ضب خرب) ليس الا من قبيل هذا التشاكل بين الألفاظ المتجاورة أو بين الحركات الإعرابية فيها. لا يخفى على أحد من الباحثين والمختصين في علوم اللغة، ما لهذا الكتاب القيم أهمية عظيمة، ومكانة جليلة بين مصنفات النحو ومؤلفاته؛ وذلك لما يحويه هذا الكتاب من فوائد ومنافع جمة، وفي مختلف فنون اللغة وعلومها. فهو يعد بحق موسوعة في هذا المجال. فمن وقع بيده هذا الكتاب، فقد ظفر حقا بما يغنيه عن غيره من مصنفات تلك العلوم. ولم يبالغ ابن هشام عندما اسماه (مغني اللبيب عن كتب الاعراب)، وذلك لما يقدمه لطلبة العلم وقاصديه، من شتى أنواع المعرفة، كالنحو، والصرف، والإعراب، والمعاني، والتفسير، وهو في كل هذا شارح، ومفصل، ومشير، ومستشهد، مما يدل على تمكنه والقراءات منها، ونبوغه فيها. ويكفي لذلك جوابه عن سألته تفسير القران، أو إعرابه، قوله: أغناني المغني

¹ سورة الإنسان ، الآية 4

² المغني، ص 462.761

المطلب الثاني: ابن هشام وعلوم القرآن

إذا كان التفسير أحد علوم القرآن، فإنه - مع هذا - قد استقل بنفسه لأهميته بالقياس إلى علوم القرآن الأخرى، وكثر التأليف فيه بشكل كبير، ولهذا نجد ابن هشام حين اتجه إلى القرآن وعلومه كان اتجاهه إلى التفسير من بين هذه العلوم أكثر من غيره، ولكننا مع ذلك نجده يلم بين حين وحين بغيره من علوم القرآن كأسباب النزول، والوقف والابتداء، والمكي والمدني، والرسم القرآني، وغير ذلك.

ومن مظاهر إلمامه بهذه العلوم استدلاله بالرسم في إبطال زعم ابن الطراوة أن (أيا) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾¹ مقطوعة عن الإضافة، فذلك بنيت، وأن (هم أشد) مبتدأ وخبر، فيعقب ابن هشام على هذا بقوله: (وهذا باطل برسم الضمير متصل بأي)².

وقوله في (كأي) إنها اسم مركب من كاف التشبيه، وأي المنونة، ولذلك جاز الوقف عليها بالنون، لأن التنوين لما دخل في التركيب أشبه النون الأصلية، ولهذا رسم في المصحف نونا، ومن وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الأصل وهو الحذف في الوقف³.

وقد يستدل بما ورد في مصاحف بعض الصحابة، كقوله في التعليل من معاني اللام المفردة إن منه قوله تعالى: ﴿لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ﴾⁴ وتعلقها ب(فليعبدوا)، وقيل بما قبله أي ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾⁵ ورجح بأنهما في مصحف أبي سورة واحدة⁶.

¹ سورة مريم ، الآية 69

² المغني ، ص 82

³ المغني ، ص 203

⁴ سورة قريش، الآية 1

⁵ سورة الفيل ، الآية 5

⁶ المغني ، ص 229

ويستدل في موطن آخر بمصحف أبي أيضا حين يقول: وكثيرا ما تأتي لعل بعد فعل الدراية نحو: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾¹ ثم يضيف إلى ذلك أن قول الله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾² هو في مصحف أبي (وما أدراكم لعلها)³.

وكما يستدل بمصاحف بعض الصحابة يستدل أيضا برسم المصحف العثماني، ومن ذلك أنه ضعف رأي بعض النحاة واعتبر من الوهم قوله بأن (هم أشد) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾⁴ مبتدأ وخبر، وأي مبنية مقطوعة عن الإضافة، وكان من أسانيد ابن هشام في ذلك مخالفة هذا القول لرسم المصحف⁵.

ومن استدلاله برسم المصحف أنه عند قول بعضهم في (إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ)⁶، إنها إن واسمها، أي القصة (أي أن الهاء من هذان هي ضمير الشأن اسم إن) وذان مبتدأ - يقول ابن هشام في الرد عليه: (وهذا يدفعه رسم إن منفصلة، وهذان متصلة)⁷.

وكذلك عند قول الأخفش وأبي البقاء العكبري⁸ في قوله تعالى: ﴿وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾⁹، إن اللام للإبتداء، والذين مبتدأ والجملة بعده خبر - يقول تعقيبا على قولهما: (ويدفعه أن الرسم (ولا) وذلك يقتضي أنه مجرور بالعطف على ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾¹⁰ في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾¹¹، وليس مرفوعا بالابتداء.

¹ سورة عبس ، الآية 3

² سورة الأنعام ، الآية 109

³ المغني ، ص 287

⁴ سورة مريم ، الآية 69

⁵ المغني ، ص 657

⁶ سورة طه ، الآية 63

⁷ المغني ، ص 660

⁸ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1979م ، 172/1

⁹ سورة النساء ، الآية 18

¹⁰ سورة النساء ، الآية 18

¹¹ سورة النساء ، الآية 18

ثم يستوفي ابن هشام مناقشة المسألة، فيقول إنه يمكن أن يدعى لهما أن الألف في (لا) زائدة كالألف في ﴿لَاذُبْحَنَّهُ﴾¹ والألف في ﴿لَاؤُضْعُوا﴾² فإن الألف في كل منهما زائدة في الرسم، ولكنه يجب على ذلك بأن هذه الجملة لم تذكر لإستفادة معناها وحدها، بل للتسوية بينها وبين ما قبلها في النفي، أي أنه لا فرق في عدم الانتفاع بالتوبة بين من آخرها إلى الاحتضار، وبين من مات على الكفر.

وبعد توضيح المسألة بمثال قرآني مشابه ينتهي إلى أن حمل الرسم على خلاف الأصل مع إمكانه غير سديد³.

ومثل ذلك ما ساقه من قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾⁴، إن (هم) الأولى ضمير رفع مؤكد للواو وكذلك الثانية.. ويرد ابن هشام ذلك، ويقول إن الصواب أن هم في (كالوهم) وفي (وزنوهم) مفعول به، ويستند في ذلك إلى رسم الواو بغير ألف (أي بغير الألف الفارقة).

ولكنه في موطن آخر لا يزكي الاستدلال برسم المصحف، فعند قول أبي عبيدة إن (لات) كلمة وبعض كلمة، أي أنها لا النافية، والتاء زائدة في أول لفظ (حين) مستندا في ذلك إلى أنه وجدها في المصحف الإمام مختلطة بحين في الخط، أي في قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾⁵ يقول ابن هشام بأن ذلك لا دليل فيه، فكم في خط المصحف من أشياء خارجة عن القياس⁶. فهو يستدل برسم المصحف كثيرا، ولكنه في هذه المرة يرد الاستدلال به كما نرى، ولعله فعل ذلك لأن رأي أبي عبيدة الذي يستند فيه إلى الرسم إنما هو رأي ضعيف لا يحظى بالقبول.

¹ سورة النمل ، الآية 21

² سورة التوبة ، الآية 47

³ المغني، ص 660، 661

⁴ سورة المطففين ، الآية 2

⁵ سورة ص، الآية 3

⁶ المغني، ص 281

وقد يربط ابن هشام بين المعنى النحوي للأداة، ووضعها في التنزيل، كقوله في (كلا):
 (إنها عندا سيبويه، والخليل، والمبرد، والزجاج وأكثر البصريين حرف معناه الردع الرجز، لا
 معنى لهم عندهم إلا ذلك، حتى إنهم يجيزون الوقف عليها دائما، والابتداء بما بعدها وحتى
 قال جماعة منهم: متى سمعت (كلا) في سورة فاحكم بأنها مكية، لأن فيها معنى التهديد
 والوعيد وأكثر ما نزل ذلك بمكة لأن أكثر العتو كان بها، ولكنه يضعف هذا الكلام تأسيسا
 على أن لزوم الملكية إنما يكون عن اختصاص العتو بها، لا عن غلبته، ولأنه لا تمتنع الإشارة
 إلى عتو سابق، ويضيف إلى حجج التضعيف أنه لا يظهر معنى الزجر والردع في (كلا)
 المسبوق ببعض آيات من الكتاب الكريم مثل قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ. كَلَّا بَلْ
 تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾¹، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ. كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ
 بِالَّذِينَ﴾²، وقوله أيضا: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِ. كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينِ
 3.

¹ سورة القيامة ، الآيتان 19 ، 20

² سورة الانفطار ، الآيتان 8 ، 9

³ سورة المطففين ، الآيتان 6 ، 7

المطلب الثالث: ابن هشام وسائر العلوم

1- ابن هشام والتفسير:

لعل مجال التفسير والمفسرين هو من أكبر المجالات في كتاب المغني بعد موضوعه النحوي، فخدمة التفسير هي أهم هدف من أهداف ابن هشام في هذا الكتاب، وحسبنا في ذلك قوله: "أني وضعت هذا الكتاب لافادة متعاطي التفسير والعربية جميعا" وقوله أيضا: عندما سئل عن عدم اتجاهه إلى وضع كتاب في التفسير: "أغواني المغني" فليس بالغريب أن ينقل عن كثير من المفسرين، ويستدل بما ورد في كتب التفسير من آراء وأحكام نحوية ويناقش هذه الآراء، فيضعف بعضها، ويرجح بعضها على البعض الآخر ...

-ومن أمثلة ذلك أنه عند الكلام في (أن) المفسرة ينقل عن الزمخشري بصيغة التضعيف زعمه¹ أن التي في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾².

وينقل ابن هشام عن أبي عبد الله الرازي (الفخر) إبطال ذلك ورده بأن قبله قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾³ والوحي هنا إلهام باتفاق وليس الإلهام معنى القول، فإنما هي مصدرية، أي باتخاذ الجبال بيوتا، والحق أن الفخر ليس عنده في هذه الآية إبطال ولا رد بل نقل قول صاحب الكشف وسكت عنه⁴.

- ونحو ما نقله عن الطبري⁵ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنُكُمْ بِهِ﴾⁶ من أن معناه أهناك، وليست ثم التي تأتي للعطف، وقد وسم ابن هشام ذلك بأن وهم، اشتبه عليه ثم المضمومة والمفتوحة.⁷

¹ المغني، ص 30، وانظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل، تحقق

محمد عامر، دار المصنف، القاهرة، د-ت، ج 56، 417/2

² سورة النحل، الآية 68

³ سورة النحل، الآية 68

⁴ المغني، ص 30، وانظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) تفسير الرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان،

ط 1، ج 20، 1981م، ص 71

⁵ المغني، ص 127

⁶ سورة يونس، الآية 51

⁷ المغني، ص 127، 745

-ومثله أيضا ما نقله عن الرازي من أنه عند قول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾¹، إن الجملة معطوفة على ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾² اعترض عليه بأن الاسمية لا تعطف على الفعلية.³

وعند الكلام عن (ما) ساق أن علة حذف الألف هي الفرق بين الاستفهام والخبر، أي أنها تحذف فيما الاستفهامية وتثبت فيما الموصولة، وأما ثبوتها فيما الموصولة فضعيف، ولهذا رد الكسائي قول المفسرين فيه (بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي) في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ . بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾⁴ إنها استفهامية، وإنما هي مصدرية⁵ ثم يعجب ابن هشام من الزمخشري حين جوز كونها استفهامية في الآية السابقة مع أنه في موطن آخر رد على من قال في ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾⁶ إن المعنى بأي شيء أغويتني بأن إثبات الألف قليل شاذ.⁷

ثم يستعبد ابن هشام تجويز الزمخشري وغيره أن تكون (ما) في (بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي) بمعنى الذي، لأن هذا التقدير لا يلائم المعنى المراد.⁸

وفي مبحث (هل) يسوق أنها تأتي بمعنى قد، وذلك مع الفعل، وأنه قد فسرهما بهذا جماعة منهم ابن عباس في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾⁹. وينقل عن الزمخشري أنه قال في كشفه: هل أتى أي قد أتى على التقرير والتقريب جميعا¹⁰.

¹ سورة الزمر ، الآية 63

² سورة الزمر ، الآية 61

³ المغني، ص 646 ، وانظر مفاتيح الغيب 268/7

⁴ سور يس ، الآياتان 26. 27

⁵ انظر: الكشف 320 /3

⁶ سور الحجر ، الآية 39

⁷ المغني، ص 331 ، وانظر الكشف ص 70/3

⁸ المغني، ص 331. ، وانظر الكشف 320/3

⁹ سورة الانسان ، الآية 1

¹⁰ المغني، ص 388. 389 ، وانظر الكشف 4 /194

ثم يقول أنه قد عكس قوم ما قاله الزمخشري، فقالوا أن هل لا تأتي بمعنى قد أصلا، ويرى أن هذا هو هذا الصواب عنده. أما تفسير ابن عباس فلعل المراد فيه أن الاستفهام في الآية للتقرير وليس باستفهام حقيقي، وقد صرح به جماعة من المفسرين، فقال بعضهم: (هل) هنا للاستفهام التقريري¹.

ومما يقوى فيه رأيا على رأي آخر، ولكنه لم يصاحبه التوفيق فيه، ما صنعه عندما ساق أنه لا معنى لأن الزائدة غير التوكيد كغيرها من الزوائد، فقد ذكر قول أبي حيان: وزعم الزمخشري أنه ينجر من التوكيد معنى آخر، فقال في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾²: دخلت أن في هذه القصة ولم تدخل في قصة ابراهيم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا﴾³ تنبيها وتأكيذا على أن الإساءة كانت تعقب المجيء، فهي مؤكدة في قصة لوط للاتصال واللزوم، ولا كذلك في قصة ابراهيم، إذ ليس الجواب فيها كالأول.

ويعقب ابن هشام على ذلك بأنه ليس في كلام الزمخشري تعرض للفرق بين القصتين كما نقل عنه أبو حيان، وليس كلامه مخالفا لكلام النحويين لإجماعهم على أن الزائد يؤكد معنى ما جيء به لتوكيده، ولما تفيد وقوع الفعل الثاني عقب الأول وترتبه عليه، فالحرف الزائد يؤكد ذلك.

يقول ابن هشام ذلك بعد أن يسوق نص كلام الزمخشري في سورة العنكبوت وهو: (أن) صلة أكدت وجود الفعلين مرتبا أحدهما على الآخر في وقفيتين متجاورتين لا فاصل بينهما، كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان، كأنه قيل: لما أحس بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث.

ويسترسل ابن هشام في تعقبه لأبي حيان (310هـ - 414هـ)، فيذكر أن قصة ابراهيم التي فيها (قالوا سلاما) ليست في السورة التي فيها (سيء بهم) بل في سورة هود، وليس فيها لما،

¹ المغني، ص 386

² سورة العنكبوت، الآية 33

³ سورة هود، الآية 69

أي أن أبا حيان اختلطت عليه عبارات الآيتين في سورة هود: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا﴾¹ وفي سورة العنكبوت: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾².

ويزداد نكران ابن هشام على أبي حيان (310هـ - 414هـ) في هذا الاستفهام الإنكاري: كيف يتخيل أن التحية تقع بعد المجيء ببطء؟ وإنما يحسن في اعتقادنا تأخر الجواب في سورة العنكبوت، أذ الجواب فيها ﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾³.

ويستمر ابن هشام في توجيه سهام النقد إلى ابن حيان (310هـ - 414هـ)، فيقول إن التعبير بالإساءة لحن، ويوضح وجه هذا اللحن بأن الفعل- كما جاء في التنزيل- ثلاثي فالصواب (المساءة) وهي تعبير الزمخشري (467هـ - 536هـ). والحق أن أبا حيان بريء من كل ما نسب إليه⁴.

ومن ذلك أيضا أننا نجده في مبحث (كلا) نقل إن الزمخشري (467هـ - 536هـ) جوز في قراءة ﴿كَأَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾⁵ كونه حرف الردع ونون كما في (سلاسلا)⁶، ويحكي عن أبي حيان رد هذا القول بأن هذا إنما يصح في (سلاسلا) لأنه اسم أصله التنوين فرجع به إلى أصله للتناسب، أو على لغة من يصرف مالا ينصرف مطلقا، أو لشرط كونه مفاعل أو مفاعيل. ولكن ابن هشام يضيف إلى ذلك قوله بأنه ليس التوجيه عند الزمخشري محصورا في ذلك، بل جوز كون التنوين بدلا من حرف الإطلاق المزيد في رأس الآية ثم إنه وصل بنية الوقف. ثم يسترسل ابن هشام فيقول إن أبا حيان (310هـ - 414هـ)، جزم بهذا الوجه في (قوارير) من قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنْبِيَاءٍ مِنْ فَصَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾⁷ فهنا يعرض ابن هشام

¹ سورة هود، الآية 69

² سورة العنكبوت، الآية 31

³ سورة العنكبوت، الآية 31

⁴ المغني، ص 32. 33، وانظر الكشف 280/2-205/3. وانظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، ج1، 1983م، 5/245-150/7.

⁵ سورة مريم، الآية 82

⁶ سورة الانسان، الآية 4

⁷ سورة الانسان، الآية 15

هذه الآراء النحوية والتخریجات الواردة على لسان بعض المفسرين¹، ويناقشها بصورة تصبغ كتابه بهذا الصبغ التفسيري الواضح.

أما في حديثه عن (لا) الابتداء، والاختلاف في دخولها في غير باب (إن) يسوق أن الزمخشري يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾²، لام الإبتداء لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر³، ويقول في (لأقسم)⁴ هو لام الإبتداء دخلت على مبتدأ محذوف، ولم يقدرها لام القسم، لأنها عنده ملازمة للنون⁵.

ولكن ابن هشام يسوق هنا بصيغة التضعيف رأى الزمخشري في أن المبتدأ مقدر في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ ولعله ضعفه لما يبدو في هذا التقدير من تعسف. وكذلك في حذف جملة الشرط يسوق أن الزمخشري جعل منه قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾⁶ أي إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم، ويرده أن الجواب المنفي بلم لا تدخل عليه الفاء⁷.

وعند الكلام بشأن تعليق الفعل، أو عدم تعليقه في مثل (علمت زيدا لأبوه قائم) أو (ما أبوه قائم)، وقول جماعة من المغاربة إن العامل هنا معلق عن الجملة وهو عامل في محلها النصب على مفعول ثان، وقول بعضهم خلاف ذلك، لأن الجملة هنا في موضع نصب، ولا يؤثر العامل في لفظها، وإن لم يوجد معلق نحو (علمت زيدا أبوه قائم).

في هذا المقام ينقل ابن هشام أنه قد اضطرب كلام الزمخشري (467هـ - 536هـ) في ذلك، حيث قال في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾⁸، إنما جاز تعليق فعل البلوى

¹ المغني، ص 208

² سورة الضحى، الآية 5

³ الكشاف، 264/4

⁴ سورة القيامة، الآية 1

⁵ المغني، ص 253، وانظر الكشاف، 190/4، 264

⁶ سورة الأنفال، الآية 17

⁷ المغني، ص 720، وانظر الكشاف، 149/2

⁸ سورة هود، الآية 7

لما في الإختبار من معنى العلم، لأنه طريق إليه، فهو ملابس له، كقولك (انظر أيهم أحسن وجهها، واستمع أيهم أحسن صوتاً؛ لأن النظر والإستماع من طرق العلم)¹.

ويعقب ابن هشام على ذلك فيقول إنه لم يقف على تعليق النظر البصري والاستماع إلا من جهته، ثم يسوق قوله (أي قول الزمخشري) في تفسير الآية في سورة الملك، أي في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾²، ولا يسمى هذا تعليقا، وإنما التعليق أن يوقع بعد العامل ما يسد مسد منصوبيه جميعا مثل (علمت أيها عمرو) ويستمر ابن هشام في سوق عبارة الزمخشري التي يؤكد فيها عدم وجود التعليق هنا حيث يقول: (ألا ترى أنه لا يفترق الحال- بعد تقدم أحد المنصوبين- بين مجيء ماله الصدر وغيره؟ ولو كان تعليقا لافترقا كما افترقا في (علمت زيدا منطلقا، وعلمت أزيد منطلق)³.

وبهذا يوضح ابن هشام ما في كلام الزمخشري من اضطراب حول هذا الموضوع. ومما ينسبه كذلك للمفسرين في معرض القول ببطلاته أورد قولهم في قوله تعالى: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾⁴ إن المعنى إذا أنتم تخرجون من الأرض، فعلقوا ما قبل إذا بما بعدها⁵.

ومثله قوله: في تفسير له على سورتي البقرة وآل عمران في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾⁶ أن (من) متعلقة بحذر الموت، وانتقاده هذين القولين بأن فيهما تقديم معمول المصدر، وفي الثاني زيادة على ذلك تقديم معمول المضاف إليه على المضاف⁷.

¹ الكشاف، 259/2

² سورة الملك، الآية 2

³ المغني، ص 467، وانظر الكشاف 134/4

⁴ سورة الروم، الآية 25

⁵ المغني، ص 598

⁶ سورة البقرة، الآية 19

⁷ المغني، ص 599

ومنه نقله عن كثير من المفسرين في فواتح السور أنه يجوز كونها في موضع جر بإسقاط حرف القسم، وردّه بأن ذلك مختص عند البصريين بإسم الله تعالى، وبأنه لا أجوبة للقسم في سورة البقرة وآل عمران ويونس وهود ونحوهن¹

ومنه أيضا ما يسوقه من قول جماعة منهم الإمام فخر الدين (544هـ - 606هـ) في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾² إنها للإستفهام التعجبي، أي فبأي رحمة، وردّه لهذا القول بحجج من بينه ثبوت الألف في (ما)³.

ومن ذلك ما يسوقه من أن مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت 1437هـ) ذكر في قوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾⁴ أن الكاف نعت لمصدر محذوف أي إبطالا كالذي، ويلزمه أن يقدر إبطالا كإبطال إنفاق الذي ينفق، ويرى (ابن هشام) أن يكون (كالذي) حالا من الواو أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق. ويؤسس ابن هشام ذلك على أن هذا الوجه لا حذف فيه⁵.

ومنه أيضا ما يقول به من أن أبا البقاء بن يزيد الرندي الأندلسي (601هـ - 684هـ) قد وهم في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾⁶ في تجويزه كون ما بعد إلا مستثنى من الثانية (ومن لم يطعمه فإنه مني) وذلك فاسد لاقتضائه أن من اغترف غرفة بيده ليس منه، والواقع أنه ليس كذلك بل هذا مباح لهم، وإنما هو مستثنى من الأول⁷

¹ المصدر نفسه، ص 654. 655

² سورة آل عمران، الآية 159

³ المصدر نفسه، ص 331، وانظر مفاتيح الغيب 80/3.

⁴ سورة البقرة، الآية 264

⁵ انظر المغني، ص 665

⁶ سورة البقرة، الآية 249

⁷ انظر المغني، ص 588

ومنه كذلك ما يحكيه عن أبي البقاء (601هـ- 684هـ) من أنه نصب (ملعونين) على الحال من فاعل يجاورونك في قوله تعالى: ﴿ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا . مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا ﴾¹ ويرد ابن هشام ذلك، لأن الصحيح أنه لا يستثنى بأداة واحدة شيئان دون عطف².

وما ينقله عن أبي البقاء (601هـ- 684هـ) أيضا من قوله: إنه يضعف كون (تولوا) فعلا مضارعا في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾³، لأن أحرف المضارعة لا تحذف. ويعقب عليه بأنه فاسد، لأن المحذوف الثانية وهو قول الجمهور⁴.

ومما نقله مصحوبا بتضعيفه ولكنه أخطأ فيه ما حكاه من قول مكي وغيره في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ . جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾⁵ إن جنات بدل من الفضل، ويعقب على ذلك بأن الأولى أنه مبتدأ.

والصحيح أن مكي (ت 1437هـ) لم يذكر ما نسبته إليه ابن هشام، إذ يقول مكي (ت 1437هـ) بالرفع في جنات على الابتداء ويدخلونها خبر، أو على إضمار مبتدأ، أي هي (جنات) ويدخلونها نعت لجنات. ويتضح من هذا أن مكي لم يرد في عبارته ما يفيد القول بالبدلية⁶.

ومن هذا القبيل ما حكاه ابن هشام من قول مكي (ت 1437هـ) وغيره في قوله تعالى: ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾⁷ إن جملة (يضل) صفة ل(مثلا) أو مستأنفة. فقد عقب ابن هشام على ذلك فقال إن الصواب هو الثاني لقوله تعالى في سورة المدثر: ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ ﴾⁸.

¹ سورة الأحزاب ، الآيتان 60.61

² المغني ، ص 598

³ سورة آل عمران ، الآية 63

⁴ انظر المغني، ص 686 – انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، 80/2

⁵ سورة فاطر ، الآيتان 32.33

⁶ انظر المغني ، ص 661، وانظر: مكي بن أبي طالب /القيسي القيرواني، مشكل إعراب القرآن، تج: حاتم صالح

الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1984م ، ص 217

⁷ سورة البقرة ، الآية 26

⁸ سورة المدثر ، الآية 31

والحق أن ما نسبته ابن هشام إلى مكي (ت 1437هـ) لا وجود له في كتاب (مشكل إعراب القرآن) الذي تعود ابن هشام النقل عنه؛ إذ أنه لم يتحدث عن جملة (يضل)¹ اللهم إلا إذا كان ابن هشام قد نقل ذلك عنه في كتابلم تصل أيدينا إليه.

وقد يتصل ببعض المفسرين موردا بعض ما يرى أنهم وقعوا فيه من سهو، ومن ذلك ما أشرنا إليه في الاستطراد من صنيعة عندما ذكر أن اللفظ قد يحتمل الإستئناف وغيره، فعندما استشهد بالآية الكريمة: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾²، نجده يسوق أنه حصل للفخر الرازي سهو فقدم من دونكم على بطانة في الآية، وأنه أخذ يبين وجه ذلك، فذكر أن محط الني هو (من دونكم) لا بطانة، فقدم الأهم، ويعقب (أي ابن هشام) بأنه ليست التلاوة كما ذكر³.

وقد رجعنا إلى الإمام فخر الدين (544هـ - 606هـ) فوجدنا كلامه يوهم أن ما صرح به ابن هشام صحيح، ولكنه في الحقيقة غير صحيح؛ فالسهو إذن واقع منه لا من الفخر⁴، وقد نبه إلى ذلك بعض الباحثين، فنقل عبارة الفخر وناقش العبارتين، وبين أن المقصود هو التقديم في التقدير لا في التلاوة⁵.

ويقيس على السهو الذي نسبته إلى الرازي ما وقع فيه أبو حيان حين فسر في سورة الأنبياء كلمة (زُبُرًا) بعد قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾⁶ وإنما هي. وترك تفسيرها هناك⁷. وإذا كان يضعف الكثير من آراء المفسرين أو يرددها ويبطلها أم يسم صاحبها بالخطأ والسهو، فإننا نجده كذلك حين ينقل آراءهم يستحسن منها ما هو جدير بالاستحسان. ومن

¹ انظر المغني، ص 657، وانظر: مشكل إعراب القرآن، ص 32.33

² سورة آل عمران، الآية 118

³ انظر المغني، ص 430. 431

⁴ مفاتيح الغيب، 37/3

⁵ إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط3، 1990م، 1269/2

⁶ سورة المؤمنون، الآية 53

⁷ انظر المغني، ص 431

ذلك نقله في حذف جملة الشرط عن أبي البقاء العكبري أنه جعل من قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾¹ أي إن أردت معرفته فذلك. ويستحسن ابن هشام ذلك من أبي البقاء². واستحسن بعض الآراء أو تصويبها كثير عند ابن هشام ولا سيما في معرض المقابلة بين هذه الآراء مما سبقت إليه الإشارة. ومن نقوله عن المفسرين ما قد يكون القصد من ورائه إثبات أن هذا رأي لذلك المفسر من جهة، واستيعاب المعاني والوجوه التي يسوقها ابن هشام في الموضوع من جهة أخرى، وربما كان هذا في نظرة مراعاة لتحقيق الشمول والاستقصاء الذي هو من أبرز سماته.

ومن ذلك قوله في معاني (إلى) إن من معانيها التوكيد، وهي الزائدة، أثبت ذلك الفراء مستدلاً بقراءة بعضهم: ﴿فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾³ بفتح الواو. وخرج ابن هشام هذه القراءة على تضمين تهوى معنى تميل، وبعض تخريجات أخرى لا يرضى عنها⁴، ولعله بهذه التخريجات - في عمومها - يريد أن يوهن من استدلال الفراء إذا لم تكن هذه التخريجات مقصوداً بها مد أطناب الكلام في الموضوع على طريقته.

ومما ينفرد به المفسر وينقله ابن هشام مصرحاً برده قول الفراء في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾⁵، وقوله أيضاً: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾⁶ إن التاء حرف خطاب والكاف فاعل لكونها المطابقة للمسند إليه، مع أن غيره قالوا بعكس ذلك. والآية خالية مما ذكر وثمة إشارة إليه في تفسير آية الأنعام⁷.

ومنه قوله في اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط، مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾

¹ سورة الماعون، الآية 2

² انظر المغني، ص 720، وانظر: إملأ ما من به الرحمن، 485/4

³ سورة ابراهيم، الآية 37

⁴ المغني، ص 79 وانظر: أبو الحسن المجاشعي بالولاء المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: الدكتور

هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 1، 1990م، 333/1، 127/2

⁵ سورة الإسراء، الآية 62

⁶ سورة الأنعام، الآية 40

⁷ انظر المغني، ص 198

عَذَابٌ أَلِيمٌ¹. فهنا يحكي أنه لم يجب إلا القسم، وهذا هو الصحيح، وخالف في ذلك الفراء، فزعم أن الشرط قد يجاب بعد تقدم القسم عليه². وتنبيهه في (لات) إلى قراءة: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾³ بخفض الحين، ونقله زعم الفراء أن لات تستعمل حرفا جارا لا أسماء الزمان خاصة، كما أن مذ ومنذ كذلك. وقد أجاب ابن هشام عن ذلك بما يفيد تفنيده⁴.

وقد يسوق ابن هشام آراء المفسرين للإستدلال، ففي ثنايا مبحث (لولا) والكلام في معانيها المختلفة يعرض قوله تعالى، في الآية الكريمة: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ﴾⁵ وقول بعض النحاة إن لولا فيها نافية بمنزلة لم، ويستظهر ابن هشام أن المعنى التوبيخ، أي فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجيء العذاب، فنفعها ذلك، ويستدل لرأيه هذا بأن كثيرا من المفسرين فسرها هذا التفسير. ثم يقول بأنه يلزم من هذا المعنى النفي؛ لأن التوبيخ يقتضي عدم الوقوع، ويتطرق من هذا إلى دفع ما قد يتوهم أن الزمخشري يقول بأنها للنفي لقوله: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾⁶ إذ قال (معناه نفي التضرع)⁷، أي ولم يقل بأن لولا هي نفسها للنفي⁸.

ومما يقارب ما سبق في الاستدلال أنه عند الكلام في حذف المعطوف ضرب له أمثلة كثيرة من القرآن قدر فيها حذفه وآخرها قوله تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾⁹ أي إيمانها وكسبها، وقد نسب هذا التأويل إلى ابن عطية من المفسرين¹⁰.

¹ سورة المائدة، الآية 73

² المغني، ص 261

³ سورة ص، الآية 3

⁴ انظر المغني، ص 282

⁵ سورة يونس، الآية 98

⁶ سورة الأنعام، الآية 43

⁷ الكشف 19/2

⁸ المغني، ص 305

⁹ سورة الأنعام، الآية 158

¹⁰ المغني، ص 696

ويعتمد عليه في دفع شبهة المعتزلة كالزمخشري وغيره في تسويتهم بين عدم الإيمان، وبين الإيمان الذي لم يقترن بعمل في عدم الإنتفاع به. ومثل ذلك ينقل الرأي الذي قال به المفسر على سبيل الاعتداد به في إضافة معنى جديد مفيد لم يعرض له النحاة أو غيرهم من العلماء، وذلك مثلما فعل في (السين المهملة) حيث نقل الزمخشري رأيه في أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة، إذ يقول في تقريظ هذا الرأي (إنه لم ير من فهم وجه ذلك) ووجهه أنها تفيد الوعد بحصول الفعل، فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده، وتثبيت معناه، ثم يقول إن الزمخشري أوماً إلى ذلك في سورة البقرة في ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾¹ حيث قال: ومعنى السين أن ذلك كله كائن لا محالة. وصرح به في سورة التوبة في ﴿ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾² فقال: السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد، كما تؤكد الوعيد³.

فابن هشام ينتهز كل فرصة يمكنه فيها أن يتصل بالتفسير والمفسرين، حتى إنه لا يترك المناسبات الصغيرة نفسها تمر دون إشارة إلى بعض المفسرين ولو في ثنايا الحديث عن غيرهم حين يدعو داع إلى ذلك، ومن ذلك صنيعة عندما تحدث عن واو الثمانية في معرض تضعيفها، إذ يشير إلى أن القائلين بها ليسوا من أئمة النحويين، فهم بين أديب كالحريري البصري (ت 479هـ)، ونحوي ضعيف كابن خالوية (314هـ - 370هـ)، ومفسر كالثعلبي (427هـ)⁴. وفعل مثل ذلك عند كلامه في عطف الاسمية على الفعلية والعكس حيث ذكر في ذلك ثلاثة أحوال: أولها الجواز مطلقاً، وثانيها المنع مطلقاً، وثالثها أنه يجوز في الواو فقط.

فقد حكم بأن أضعف الثلاثة هو القول الثاني، وأنه لهج به الرازي في تفسيره⁵.

وعطفا عما سبق، فالمطلع على كتاب ابن هشام، يدرك أنه نقل عن كثير من المفسرين أو من لهم كتب في التفسير أو معاني القرآن نقولاً مستفيضة بلغت من الكثرة حداً يلفت

¹ سورة البقرة، الآية 137

² سورة التوبة، الآية 71

³ المغني، ص 147، 148. وانظر الكشاف 1/315، 2/202

⁴ المغني، ص 401

⁵ المغني، ص 538 و539

النظر؛ فنجده يخالط المفسرين ويندمج فيهم بشكل لا يوجد معه مجال للشك في عمق ثقافته في التفسير، وقوة إتصاله بين التفسير والمفسرين وبين كتابه المغني؛ على أساس ضرب الأمثلة المختلفة في الغاية والهدف بغية توضيح الفكرة ، وإزالة الغموض ، بالشرح والتفصيل. وعلى ضوء هذه النقاط المعروضة في هذا المبحث نقول إن ابن هشام أفاد كثيرا من الكشاف ونقل أكثر ما نقل عن الزمخشري بين هؤلاء المفسرين، ويتفاوت بعده حظهم بين القلة والكثرة طبقا لمقتضيات الموضوع الذي يعالجه وما له من صلة بالرأي التفسيري الذي يورده، والمفسر الذي يقول به.

المبحث الثاني

اتجاه الفكر النحوي عند ابن هشام

المطلب الأول : النسق النحوي عند ابن هشام

المطلب الثاني: تطور النسق النحوي عند ابن هشام

المطلب الثالث: ما تفرد به ابن هشام

المبحث الثاني: اتجاه الفكر النحوي عند ابن هشام

لقياس مظاهر التطور الفكري عند ابن هشام لا بد من وقفة متأنية على منهجه في التأليف ؛ لأنه يحوي كل سياساته القائمة على التطور. وعليه فاستعراض بعض أهم مؤلفاته خلال مراحل زمنية مختلفة تعطي الصورة العامة لمظاهر الفكر النحوي عنده ، وتلقي الضوء على اتجاهات ومظاهر فكرية تمثل في مجملها ركيزة لخطوات التطور النحوي، في تصور ابن هشام.

المطلب الأول: النسق النحوي عند ابن هشام

إذا كانت اللغة في نسقها المؤلف عبارة عن ثمرة من الترابط اللغوي حيث يكون ترتيب كلمات الجملة في أشكالها المقررة أو المتعارف عليها في اللغة، أو الترتيب النحوي للكلمات في الجملة أو العبارة فالجملة الفعلية يكون مثلًا ترتيبها كالآتي: فعل + فاعل + مفعول به، أما الأسمية فهي: مبتدأ + خبر

وهو ما يسمى النسق اللفظي¹

ما مفهوم النسق في اللغة والاصطلاح؟ وكيف تصور ابن هشام الأنساق النحوية من خلال مؤلفاته الفكرية؟

1- النسق :

1-1- لغة: نَسَقٌ: (اسم) مصدر نَسَقَ

كَلَامٌ نَسَقٌ: متلائم على نظام واحد. عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ: عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ

سَارَ عَلَى نَسْقِهِ: مِنْوَالِهِ، أَي حَاكَاهُ وَسَارَ عَلَى سَيْرِهِ، وَدُرُّ نَسَقٍ: منتظمٌ

النَّسَقُ اللَّفْظِيّ: الترتيب النحويّ للكلمات في الجملة أو العبارة

عَطَفَ النَّسَقُ: (النحو والصرف) أحد قسمي العطف وهو العطف بالحروف

النَّسَقُ اللَّفْظِيّ: الترتيب النحويّ للكلمات في الجملة أو العبارة².

النَّسَقُ: ما كان على نظام واحد من كل شيء، يقال: جاء القوم نَسَقًا، وَزُرِعَتِ الْأَشْجارُ نَسَقًا.

ويقال: شَعْرٌ نَسَقٌ: مستوي التَّيْبَةِ حَسَنُ التَّرْكِيبِ، وَدُرٌّ نَسَقٌ: منتظمٌ³.

النَّسَقُ: حروفُ النَّسَقِ: حروفُ الْعَطْفِ، ويقال: هذا نَسَقٌ على هذا: عَطَفَ عَلَيْهِ⁴.

2-1- النسق اصطلاحاً:

¹ أحمد مختار عبد الحميد عمر، المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1

2008، م، ص 2204

² المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 2204

³ المرجع نفسه، ونفس الصفحة

⁴ المرجع نفسه، ص 2206

نَسَقَ الْكَلَامَ نَسْقًا: عَطَفَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ نَقْلَهُ الْجَوْهَرِيُّ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: النَّسْقُ: نَسَقُ الشَّيْءِ بَعْضُهُ فِي إِثْرِ بَعْضٍ. وَقَالَ اللَّيْثُ: النَّسْقُ كَالْعَطْفِ عَلَى الْأَوَّلِ. وَقَالَ ابْنُ سَيْدِهِ: وَالنَّحْوِيُّونَ يُسَمُّونَ حُرُوفَ الْعَطْفِ حُرُوفَ النَّسْقِ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا عَطِفَ عَلَيْهِ شَيْئًا بَعْدَهُ جَرَى مَجْرَى وَاحِدًا¹

النَّسْقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ نِظَامٍ وَاحِدٍ عَامًّا فِي الْأَشْيَاءِ وَقَدْ نَسَقْتُهُ تَنْسِيقًا وَيَخْفَفُ ابْنُ سَيْدِهِ نَسَقَ الشَّيْءَ يَنْسُقُهُ نَسْقًا وَنَسَّقَهُ نِظْمًا عَلَى السَّوَاءِ وَانْتَسَقَ هُوَ وَتَنَاسَقَ² وَالْأَسْمُ النَّسْقُ وَقَدْ انْتَسَقَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ أَيْ تَنَسَّقَتْ وَالنَّحْوِيُّونَ يَسْمُونَ حُرُوفَ الْعَطْفِ حُرُوفَ النَّسْقِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا عَطِفَ عَلَيْهِ شَيْئًا بَعْدَهُ جَرَى مَجْرَى وَاحِدًا³ ن س ق⁴: ثَغَرَ نَسْقٌ بَفَتْحَتَيْنِ إِذَا كَانَتْ أَسْنَانُهُ مُسْتَوِيَةً وَخَرَزَ نَسْقٌ مُنْظَمٌ وَالنَّسْقُ أَيْضًا مَا جَاءَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ وَالنَّسْقُ بِالتَّسْكِينِ مَصْدَرُ نَسَقِ الْكَلَامِ إِذَا عَطَفَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَبَابُهُ نَصَرَ وَالتَّنْصِيقُ التَّنْظِيمُ

نَسَقَ الشَّيْءَ نَسْقًا: نِظْمَهُ. يُقَالُ: نَسَقَ الدُّرَّ، وَنَسَقَ كُتُبَهُ. وَ. الْكَلَامُ: عَطَفَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ. (أَنْسَقَ (فُلَانٌ: تَكَلَّمَ سَجْعًا. (نَاسَقَ) بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ: تَابَعَ بَيْنَهُمَا وَلَا عَمَّ. (نَسَّقَهُ): نِظَّمَهُ. (انْتَسَقَتْ) (الْأَشْيَاءُ: انْتِظَمَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. يُقَالُ: نَسَقَهَا فَانْتَسَقَتْ. (تَنَاسَقَتْ) (الْأَشْيَاءُ: انْتَسَقَتْ. يُقَالُ: تَنَاسَقَ كَلَامُهُ. (تَنَسَّقَتْ) (الْأَشْيَاءُ: انْتَسَقَتْ⁵.

¹ موقع المكتبة الشيعية، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، 2017/6/13،

<http://shiaonlinelibrary.com>، ج 13، ص 457

² ابن منظور، لسان العرب، مراجعة يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، 1988م، مادة (نسق)

³ المرجع نفسه، مادة (نسق)

⁴ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم

للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، 1990م، مادة (نسق)

⁵ أحمد مختار عبد الحميد عمر، المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1

2008م، نسق

ثَغْرُ نَسْقٍ، إذا كانت الأسنان مستويةً. وَخَرَزُ نَسْقٍ: مَنْظَّمٌ. قال أبو زيد: بجيدٍ رثِمٍ كريمٍ زَانَهُ نَسْقٌ يكاد يُلْهِبُهُ الياقوتُ إلْهَابًا والنَّسْقُ: ما جاء من الكلام على نظام واحد. والنَّسْقُ بالتسكين: مصدر نَسَقْتُ الكلامَ، إذا عطفْتَ بعضَه على بعض. والتَّنْسيقُ: التَّنْظِيمُ¹.

2-تعريف النسق في اللغات الأجنبية:

جاءت كلمة "نسق" من كلمتين يونانيتين هما "Sun" و "Stema" ومعناها وضع أشياء بعضها مع بعض في شكل منظم منسق. وتستعمل عدة مقابلات لكلمة "Système" ك: (سَلَم.نسق.منظومة.نظام.تنظيم.بنية). وفيما يلي عرض لبعض تعريفات "النسق"². عرف "واران" (Warren, 1943) "النسق هو: مجموعة من الأشياء أو الوقائع المترابطة فيما بينها بالتفاعل أو الاعتماد المتبادل.

وعرفه انجلز وانجلز³: (English and English, 1958)

النسق هو عبارة عن مجموعة أجزاء أو عناصر الكل، وهناك علاقات وتفاعلات قائمة بين هذه العناصر. وهي تعمل معا لكي تؤدي وظيفة معينة. ويختلف النسق في مستوى تعقيده، ودرجة شموليته) من الاتساع إلى الضيق)، وقد تكون أجزاؤه كبيرة العدد أو محدودة.

أما تعريف ولمان (Wolman, 1975) النسق هو: مجموعة من العناصر لها نظام معين، وتدخل في علاقات مع بعضها البعض، لتؤدي وظيفة معينة بالنسبة للفرد⁴. تعريف عبد اللطيف محمد خليفة: (1987)

النسق هو: عبارة عن مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها، لكي تؤدي وظيفة معينة. ويسهم كل منها بوزن معين حسب أهميته ودرجة فاعليته داخل النسق⁵.

¹ المرجع السابق، مادة (نسق)

² علي أحمد جابر حسنين، الطابور الخامس: أسلوب القيادة الإدارية بالتجسس وأسلوب القضاء عليه، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2013م، ص 113

³ المرجع نفسه، ص 114

⁴ نفسه، ص 114

⁵ المرجع السابق، ص 114

تعريف كوند يلاك: (Condillac) النسق هو: نظام تتساند فيه مختلف الأجزاء بصورة متبادلة.

مفهوم النسق system واسع الاستعمال في العصر الحديث في كل من العلوم التجريبية والبحث من ناحية، والعلوم الإنسانية والاجتماعية من ناحية أخرى. ويمكن تعريف النسق بأنه مجموعة من العناصر المترابطة فيما بينها والتي تكون في النهاية وحدة يغلب عليها التناسق والانسجام.

المطلب الثاني : تطور النسق النحوي عند ابن هشام

يمكننا تتبع مراحل تطور النسق النحوي عند ابن هشام من خلال مآثره وأهم

مؤلفاته ، والمتمثلة فيما يلي:

قطر الندى، أوضح المسالك، مغني اللبيب؛ حيث لمعت شهرتها في سماء النحو بين المتعلمين بما لم يتفق لأحد بعد كتاب سيبويه. إذ راجت بين الدارسين والمهتمين بالنحو من العلماء والعامّة. كمراجع أغنت كل باحث عن طلب العلم في كل شعاب النحو، ولبت حاجة المبتدئين وهم بما توفرت عليه وفق تدرج فكري على مدى سنوات حياة ابن هشام العلمية، في أسلوب سهل ومرن لمن هم في حاجة للتيسر؛ من خلال أساليب جديدة تنوعت ما بين:

- آراء سديدة يتدخل بها بين العلماء لفض نزاعاتهم وتوجيه آرائهم.
 - ومناظرات تجنح إلى إزالة الغموض وجمع للعقول من براثن التششت بين الآراء المتعارضة التي تذهب بها كل مذهب.
 - وأساليب تعليمية بسيطة، تنبو عن التراكيب الغامضة والمصطلحات العقيمة.
 - وكل ذلك مثبت بقوة في أنحاء متفرقة من تلك الكتب الأربعة، وقد ختمها بكتابه مغني اللبيب قمة في التطور النحوي بما تضمنه من مادة نحوية جديرة بأن توصف بإضافة إصلاحية حقيقية في تصنيفها وانتقائها بما يتناسب وحاجات المتعلمين.
- وسنوردها على حسب تطورها الزمني كما يلي:

1 - كتاب أوضح المسالك:

ألف ابن هشام كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، وهو أحد شروح ألفية النحو المعروفة بألفية ابن مالك، نسبة إلى مؤلفها الإمام ابن مالك، وهي منظومة من بحر الرجز، سميت ألفية، ومؤلف الكتاب المسمى ب أوضح المسالك ، وقد شرح الألفية في هذا الكتاب، ووضح معانيها، وبين محتواها بأسلوب قريب لفهم القارئ والمتعلم، فصل إجمالها، وذكر الشواهد وأقوال أئمة اللغة، والتقسيمات، وما يوجد من أوجه في الاستعمال أو القياس أو

ما فيه شذوذ أو غير ذلك، وقد حظي الكتاب بقبول واسع في الأوساط العلمية، وقد طبع الكتاب لعدة مرات.¹

1-1- منهجه في أوضح المسالك :

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك معروف بـ "التوضيح". أتبع ابن هشام في تبويب أوضح المسالك طريق ابن مالك في تبويب ألفيته باعتباره شارحاً لها. فإن كتاب الخلاصة الألفية في علم العربية نظم الإمام العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد ابن مالك الطائي ؛ كتاب صغر حجماً وغزر علماً غير أنه لإفراط الإيجاز قد كاد يعد من جملة الألغاز، وقد أسعفت طالبه بمختصر يدانيه وتوضيح يسايره ويباريه وأحل به ألفاظه وأوضح معانيه وأحلل به تراكيبه وأنقح مبانيه وأعذب به موارده وأعقل به شوارده أخلى منه مسألة من شاهد أو تمثيل وربما أشير فيه إلى خلاف أو نقد أو تعليل ولم آل جهداً في توضيحه وتهذيبه وربما خالفته في تفصيله وترتيبه وسميته: "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، من أهم المصادر التي وردت بكتاب أوضح المسالك ما يأتي: الأصول ابن سراج، الإيضاح، التكملة، الحجة، الحليّات و شيرازيّات أبوعليّ فارسي، الترشيح ماوردى، الحواشي أخفش، الخصائص ابن جني، شرح الجمل ابن عصفور، شرح العمدة، شرح الكافية ابن مالك، الغرة ابن دهان، الكتاب سيبويه، الكشف و المفصل زمخشري، المقرّب ابن عصفور، معاني القرآن فرّاء، الوقف و الإبتداء ابن أنباري². وأبرز أئمة النحو الذين تردد ذكر اسمائهم به هم: الأخفش، الزجاج، الزمخشري، ابن السراج، الفارسي، الفرّاء، ابن عصفور، الكسائي، ابن مالك وابن النّاظم³.

¹ https://ar.wikipedia.org/wiki/أوضح_المسالك

² علي فودة نيل، ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود/الرياض،

الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 1985 م ، ص 7

³ ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي، ، مرجع سابق، ص 7.8

2 - كتاب قطر الندى وبل الصدى وشرحه

القطر: مقدمة صغيرة في النحو رأى المؤلف حاجتها إلى التوضيح والتفصيل والشرح والتبيين- كما أشار في مقدمته¹ - فألف لها شرحا اشتهر (بشرح قطر الندى) وقد أسهم في شرحها كذلك الكثيرون، منهم:

- الشهاب أحمد بن الجمال عبد الله بن أحمد على الفاكي. باسم: مجيب الندا في شرح قطر الندى. أتمه في يوم الاثنين الثالث عشر من رجب (سنة 924 هـ) -ومنهم:
- محمد بن علي بن أحمد الحريري المتوفي (سنة 1047 هـ) جاء مهذبا لشرح الجمال ومحررا له بالإضافة إليه ما يكمله. وقد أتمه في محرم ('سنة 1047 هـ)

وشرح ابن هشام لمقدمته بنفسه أفاد الناشئين فائد كبيرة وكاملة، لما اشتمل عليه شرحه من حسن العرض وجمال الأسلوب ووضوح الفكرة وسهولة العبارة مع إيجاز غير مخل، مع شموله - رغم ذلك - لكثير من أبواب النحو ومسائله المطلوبة لطالب العلم. هذا فضلا عن أن شرحه الخاص لكتابه، وهو الذي يعيننا أكثر من غيره هنا.

2-1- منهجه في القطر:

الدارس لكتاب قطر الندى وشرحه، يرى أن ابن هشام حاول أن يضم أبواب النحو المتاشبهة بعضها إلى بعض، فجعل قسما للمرفوعات، وقسما للمنصوبات، وقسما للمجرورات، بعد أن تحدث عن البناء والإعراب.

وإذا عرض لمسألة خلافية بسط آراء النحويين فيها مع الإيجاز، وربما فضل رأيا على رأي، وقوى مذهبا وضعف آخر حسب ما يتسنى له من القوة التي تلامس الدليل. فيضع بين يديك خلاصة يسهل تداركها، نحو: تفصيله الآراء في فعلية (نعم وبئس وعسى وليس)² وخلاصته عنده كما يلي:

¹ محمد محي الدين، شرح قطر الندى لابن هشام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، لبنان، ط1، 1994م،

ص4

² شرح قطر الندى لابن هشام، مرجع سابق، ص35. 36

نعم، بئس، عسى، ليس	أفعال ماضية: لقبولها تاء التأنيث	ابن هشام
نعم، بئس	إسمان: لدخول حرفي الجر عليهما	الفراء، وجماعة من الكوفيين
ليس	حرف نفي بمنزلة ما النافية	الفارسي، أبو بكر بن شقير
عسى	حرف ترج بمنزلة لعل	ابن السراج، والكوفيين

كما حاول ابن هشام في هذا الكتاب أن يكون معلماً قبل أن يكون مؤلفاً؛ لأنه في أكثر مسأله يذكر القاعدة، ثم يأتي بمثال يوضحها، فإذا تم له ذلك قواها بالشاهد، ودعمها بما يسندها من كلام العرب.

والقطر من أوائل ما ألف ابن هشام، وإن لم يشر في مقدماته إلى تأريخ محدد له، يتبين به السابق من اللاحق بين مؤلفاته، إلا أن الدلائل كلها تشير إلى تقدم قطر الندى على غيره من كتبه الشهيرة من خلال بعض البيانات البسيطة في أقواله، منها أنه: لما كان هذا الكتاب قد وضعه ابن هشام للمبتدئين، كان ينفر، أو بالأحرى يترفع فيه من الاستطراد، ويهرب من احتدام النقاش بين النحاة في المسائل التي تكون موضوع خلاف لا يلبسه ثوب الاستطراد، والتقصي لأدلة المعارضين أو المؤيدين، وذلك لأنه رأى أنها "كافية لمن اقتصر عليها، وافية ببغية من جنح من طلاب علم العربية إليها"¹

ويعد كتاب قطر الندى للغوي ابن هشام (ت 761 هـ) من أبرز مصادر التأليف العربي في مجال اللغة العربية في عصر الشروحات والحواشي والملخصات. وللكتاب أثر مهم، ويعد مجدداً في صياغة متن النحو العربي صياغة جديدة لا تزال مؤثرة في مناهج الدرس النحوي المتخصص الحالي. ونظراً لأهمية الكتاب العلمية والمنهجية، فقد عني الكثير من العلماء والمثقفين، والأكاديميين بشرحه وتلخيصه ودرسه وتدريبه. وضمن إعادة ترتيب، وتعديل

¹ المرجع نفسه، ص 12

لموضوعات، واختصار للكلام على المطبوع والمخطوط، واستدراك وزيادة، ومقارنة بين قائمتي الدكتور علي فودة نيل في كتابه: "ابن هشام الأنصاري: آثاره ومذهبه النحوي"، وعبد الله محمد الحبشي في كتابه: "جامع الشروح والحواشي"، والتعليق عليهما بما يلائم ضرورة التعليق، إلى أن يتم الوصول الى قائمة واسعة، تتضمن الجهود العلمية المبذولة في خدمة "قطر الندى"¹، يكشف الدكتور عبد الحكيم الأنيس فيها عن أمرين: أولهما: قابليته الشخصية والذاتية الفذة والصبورة والدؤوبة على التقصي والتتبع لما أنجز خلال قرون حول متن ابن هشام من شروح وحواشي وملخصات وتوضيحات، وثانيهما: تأكيد لما سجلناه من المكانة الاعتبارية والأهمية المنهجية التي اكتسبها المتن المذكور.

3 - كتاب المغني :

من أهم كتب ابن هشام، ولعل شهرة ابن هشام في النحو إنما جاءت بعد تأليفه لهذا الكتاب الذي دوى ذكره، وطار صيته بين الناس، فكان له من الشهرة كما كان لكتاب سيبويه. وحسبك أن النحو بدأ بسيبويه، وانتهى بابن هشام؛ من أقام النحو مثله في مصنف يضارع المغني في تصنيفه على أسس جديدة، قامت على منهج ناجح في تيسير الوصول إلى قضايا النحو مع الدقة والشمول.

وتسميته بالمغني كانت تسمية محكمة، فقد جمع الرجل في هذا الكتاب شوارد النحو، ورتب قواعده على غير ذلك مثال سابق، وكان فيه مجددا مبتكرا لم يجر على سنان غيره، أويدر في فلك نحوي قبله، ومن درسه استغنى به عن دراسة غيره لما فيه من حسن التقسيم وجمال العرض، وقوة الابتكار، وتذليل النحو لمن طلبه، وتعبيد طريقه لمن قصده. حتى إن صاحبه أجاب حينما سئل، هلا فسرت القرآن، أو أعربتة قال "أغنائي المغني"²

ومن الكتب التي سميت بالمغني:

¹ عبد الحكيم الأنيس ، الجهود العلمية المبذولة في خدمة قطر الندى، ط 1، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، حكومة دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2008 م، سلسلة إصدارات مشروع حماية اللغة العربية (4)، ص

² عوض أحمد/القوزي ، المصطلح النحوي(نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري)، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1981م، ص 23

- مغني تقي الدين منصور بن فلاح اليميني ث(680هـ).
- مغني فخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردي (ت746هـ).
- مغني محمد بن اسحاق بن اسباط الكندي، وهو في النحو.

3-1- منهجه في المغني:

قال ابن هشام في مقدمة كتابه المغني مبينا فيه، موضحا خطوات هذا المنهج، مفصلا الأسباب التي دفعته إليه: "اعلم أنني تأملت كتب الإعراب، فإذا السبب الذي اقتضى طولها ثلاثة أمور¹:

أحدها: كثرة التكرار، فإنها لم توضع لإفادة القوانين الكلية، بل للكلام على الصور الجزئية، فتراهم يتكلمون على التركيب المعين بكلام، ثم حيث جاءت نظائره أعادوا ذلك الكلام. الثاني: إيراد ما لا يتعلق بالإعراب كالكلام في اشتقاق اسم أهو من السمة كما يقول الكوفيون أم من السمو كما يقول البصريون؟

الثالث: الاحتجاج لكل من الفريقين، وترجيح الراجح من القولين.

3-2- عبارته وأسلوبه:

أسلوب ابن هشام في كتابه المغني هو أسلوب الكتابة العلمية البعيدة عن ضروب البيان، وألوان البديع من سجع ومحسنات. عدا مقدماته التي تأنق فيها تأنق المصنفين عادة في مثل هذه المقدمات²، فهم يعدونها خطبا، ويعطونها ما كانوا يعطونه للخطب من أنواع المجاز والسجع والتورية والجناس.. مما يضيء عليها من براعة الاستهلال وجمال الأسلوب ويجعلها أهلا لأن تكون مدخلا إلى ما يليها من موضوعات الكتاب.

ومن سمات ابن هشام الأسلوبية بعد هذه المقدمة أنه يهتم في ثنايا كتابه بالإطناب الذي يمثل في استطراداته الكثيرة، وبسط الموضوع بسطا يفيد المبتدئ الذي يحتاج إلى تناول

¹ مقدمة المغني، ص4

² المرجع نفسه، ص4

جوانب الموضوع بالشرح والبيان، كما يورد: (ما يتبصر به الناظر ويتمرن به الخاطر من إيراد النظائر القرآنية وبعض ما اتفق في المجالس النحوية)¹.

وإذا كان ابن هشام يتجه إلى الاطناب ماثلاً فيما توخاه في الموضوع من بسط واستسقاء وشمول فإنه يعني بالإيجاز في عبارته، وترك الفضول من الكلام، فهو مع ذلك يبتعد عما أخذه عن غيره من إعراب الأمور الواضحة كالمبتدأ أو الخبر والجار والمجرور والمعطوف إلا ما اقتضاه المقام، كأن يتوقف عليه توضيح بعض ما غمض فهمه من عبارات، ويتجنب ما أشار إليه من نقده لبعض المعربين من: إيراد ما لا يتعلق بالإعراب، كالكلام في اشتقاق (اسم) هو من السمة كما يقول الكوفيون أم من السمة كما يقول البصريون؟ والاحتجاج لكل من الفريقين، وترجيح الراجح من القولين، وكالكلام على ألفه لم حذفت من البسمة خطأ؟ وعلى باء الجر ولامه لم كسرتا لفظاً)².

ثم هو يدعو غيره إلى عدم الفضول، فلا يتكلمون مثلاً عن الحذف إلا إذا كان هو الذي يقتضيه ظاهر الصناعة، وذلك بأن يجد خبراً بدون مبتدأ أو بالعكس، أو معطوفاً بدون معطوف عليه، أو معمولاً بدون عامل.

أما قولهم في مثل قوله تعالى: ﴿سَرَّابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾³: إن التقدير والبرد ونحو قوله سبحانه: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾⁴ إن التقدير: ولم تعبدني، ففضول في فن النحو⁵. وكذا قولهم بحذف الفاعل لعظمته وحقارة المفعول، أو بالعكس أو للجهل به، أو للخوف عليه أو منه، ونحو ذلك.

ثم يدعو إلى الإيجاز أيضاً في خاتمة أنهى بها الباب السادس في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين، حيث يقول: ينبغي للمعرب أن يتخير من العبارات أوجزها وأجملها للمعنى المراد، فيقول في نحو ضرب: فعل ماضٍ لم يسم فاعله، ولا يقول: مبنى لما لم يسم

¹ المغني، ص 4

² نفسه، الصفحة نفسها.

³ سورة النحل، آية 81

⁴ سورة الشعراء الآية 22

⁵ المغني، ص 724، 725

فاعله، لطول ذلك وخفائه، وأن يقول في المرفوع به نائب عن الفاعل، ولا يقول: مفعول ما لم يسم فاعله¹.

وابن هشام ينأى في أسلوبه عن التكرار، وينعى على المعربين ما يقع في كتبهم من ذلك، ويعلل هذا بأن كتبهم لم توضع لإفادة القوانين الكلية بل للكلام على الصور الجزئية، فهم يتكلمون عن التركيب المعين بكلام، ثم حين تأتي نظائره يعيدون ذلك الكلام²، وأما هو فإنه ينأى كثيرا عن هذا التكرار.

وابن هشام حين يدعو غيره إلى إلزام الإيجاز إنما يفعل هذا، لأنه هو نفسه يلتزم ذلك في عبارته. وهذا الإيجاز يكون غالبا في موضعه، مؤديا غرضه دون إجحاف بالأسلوب، وإن كنا في أحوال قليلة نجده إيجازا مخلا. ومن أمثلة ذلك قوله:

أن ابن عصفور في المقرب أن (أن) الزائدة الواقعة بين (لو) وفعل القسم هي حرف جيء به لربط الجواب بالقسم، ثم يحكم بأن هذا الرأي يبعده أن الأكثر تركها والحروف الرابطة ليست كذلك. وكان حقه أن يقول: والحروف الرابطة ليست كذلك غالبا. فقد أورد عليه الدماميني في الشرح أن اللام في جواب لو المنفى رابطة، ومع هذا فالأكثر تركها كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾³، ولهذا أراد بعض أصحاب الحواشي كالأمير والدسوقي أن يعتذروا عنه بقولهم لعله أراد غالبا⁴. ولو قيد كلامه بهذا القيد لما تعرض لمثل ذلك.

ومع هذا فعبارة ابن هشام يتوخى فيها الدقة والسلامة ما استطاع. ومن دقته في التعبير أننا حين نجد بعض النحاة قد يطلقون الأحكام مع المبالغة فيها تجوزا وتساهلا كقولهم مثلا: وهذا الصحيح، وهم لا يريدون الصحة المقابلة للبطلان، بل ترجيح رأي عن آخر. فنجد ابن

¹ المغني، ص 720

² المصدر نفسه، ص 2

³ سورة الأنعام، الآية 112

⁴ انظر المغني، ص 31

هشام أدق من غيره في استخدام مثل هذا التعبير، إذ الصحيح عنده هو ما يجب اتباعه، أو الحمل عليه¹.

ومن مظاهر الدقة عنده أنه لا يساير بعض النحاة الذين ينسبون اللهجات التي يسوقونها إلى القبيلة كلها، أو إلى بعض القبائل مجتمعة دون دقة أو تحفظ بل أنه قد بنسب اللهجة إلى بعض بطون القبيلة دون بعض حين يستدعي الأمر ذلك، فهو لا يلجأ إلى التعميم الذي قد تعوزه الدقة العلمية².

ولكنه قد تكون عبارته أحيانا غير دقيقة، كقوله في مبحث (بلى) إنها لا يجاب بها عن الإيجاب وذلك متفق عليه.

فيرد الدسوقي في حاشيته دعوى الاتفاق على ذلك بقوله: دعوى الانفاق مناقش فيها لأنه إن أراد الإيجاب المجرد من المنفى أصلا ورأسا فقد علمت أن الرضى حكى ما فيه من الخلاف، وإن أراد ما هو الأعم حتى يشمل التقرير المصاحب للنفي فبالخلاف موجود ذكره المصنف عن الشلوطين وغيره في حذف النون³.

وقد يؤدي فهمه لبعض العبارات على غير وجهها إلى إطلاق حكم لا يتسم بالدقة الكاملة، فعندما عرض بعض أمثلة الاستئناف الخفي، مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾⁴ بعد قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ ﴾⁵، حكى ما ذكر في ((جمال القراء)) للسخاوي من أن الموقف على قولهم واجب⁶، ثم يقرر ما رآه صوابا، وهو أنه ليس في جميع القرآن وقف واجب.

¹ المغني، ص 78

² المصدر نفسه، ص 49

³ محمد عرفه الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام، صححه: إبراهيم عبد الغفار الدسوقي، دار الطباعة العامرة، القاهرة، مصر، ط 1، 1301هـ، 112/1

⁴ سورة النساء، الآية 139

⁵ سورة يونس، الآية 65

⁶ المغني، ص 429.

فابن هشام لم ينتبه إلى ما يريده السخاوى فيشير الأمير في حاشيته إلى أن المنفى هو الوجوب الشرعي، ومراد السخاوى الصناعي¹.

ومن الأمثلة على السهو في عباراته حينما يعارياها : عندما يقول في تنبيهه: مرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من نراه يقول: والمعتبر أيضا ما هو صدر في الأصل، فالجملة نحو كذا وكذا فعلية، وكذا الجملة في نحو (يا عبد الله) ونحو : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾²، ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾³، ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى﴾⁴، لأن صدورها في الأصل أفعال، والتقدير: أدعو زيدا، وإن استجارك، وخلق الأنعام؛ فليس هناك توافق بين عجز العبارة وصدورها فيما يتصل بالمثل الأول إذ السياق يقتضي: أدعو عبد الله بدلا من أدعو زيدا⁵. وهذا سهو يسير في العبارة.

ومثل ذلك في هذا السهو الطارئ قوله بشأن الآية الكريمة: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾⁶ فهو يقول بعد عرض رأى نحوي: والآية محتملة لغير ذلك، وهي أن يكون الكلام قد تم عند الاستثناء والأصح أن يقول: هو أن يكون الكلام. وأحيانا نجده يسهو في عبارته فيشير إلى شيء يظن أنه سبق له أن قدمه، والواقع أنه لم يسبق له⁷.

وعلى عكس هذا نجده يمثل لمسألة ثم يبدو من مسلكه في عبارة تالية أنه سها عن تمثيله السابق⁸. ومما يعتبر مخالفة يسيرة هنية تعد من باب ترك الأولى قوله: (الباب الخامس في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها) فتجنبنا للتكرار اللفظي كان

¹ انظر: محمد بن محمد الأمير، حاشية الأمير علي مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د-ط، د-ت، 47/2.

² سورة التوبة، الآية 6

³ سورة النحل، الآية 5

⁴ سورة الليل، الآية 1

⁵ انظر المغني، ص 421

⁶ سورة آل عمران، الآية 73

⁷ انظر المغني، ص 521

⁸ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام، 31/1.

الأنسب أن يقول: (في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من قبلها). وهذا شيء هين ولكننا نسوقه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين، لأن دقة ابن هشام وتحريه عادة في عبارته هي التي دفعتنا إلى الإلمام بمثل ذلك¹.

ومن هذه الهنوات في التعبير أنه عند حكايته قول أبي حيان: >ورد (جواب إذن) مقرونا بما النافية نحو ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾² الآية، وما النافية لها الصدر يقول (ابن هشام): وليس هذا بجواب، وإلا لاقترن بالفاء³. ويعقب الأمير على ذلك بأنه كثيرا ما يقع في كلام المؤلفين دخول الام في جواب (إن) حملا على لو، وليس عربيا⁴.

ومن ذلك أيضا قوله: (وها أنا بائع بما أسررتي)⁵ حيث أدخلها التنبيه على الضمير من غير أن يخبر عنه باسم الإشارة، والشائع أن يخبر عنه به نحو قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾⁶، وقد تكرر منه هذا في ثنايا الكتب، مثل قوله في الباب الخامس (في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها): (وها أنا مورد بعون الله أمثلة متى بنى فيها على ظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعني حصل الفساد)⁷ والأصح: وهانذا مورد.

4- منهجه في النحو:

أما منهجه في النحو هو منهج المدرسة البغدادية، فهو يوازن بين آراء البصريين والكوفيين ومن تلاهما من النحاة في أقطار العالم العربي، مختارا لنفسه معها ما يتماشى مع مقاييسه مظهرا قدرة فائقة في التوجيه والتعليل والتخريج، وكثيرا ما يشتق لنفسه رأيا جديدا لم يسبق إليه، وخاصة في توجيهاته الإعرابية على نحو ما يتضح لقارئ كتابه المغني.

¹ انظر المغني ص 582.

² سورة الجاثية ، الآية 25

³ المغني مع الأمير 91/1.

⁴ الأمير على المغني: الموضع السابق.

⁵ المغني، المقدمة، ص 1

⁶ سورة آل عمران، الآية 66

⁷ المغني، ص 584.

وهو في أغلب اختياراته يتفق مع البصريين، ومن ذلك اختياره رأي سيبويه في أن المبتدأ مرفوع بالابتداء وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ، وأن كان وأخواتها تعمل الرفع في اسمها والنصب في خبرها، وأن المفعول منصوب بالفعل، وأن المضاف إليه مجرور بالمضاف لا بالإضافة ولا بمعنى اللام المحذوفة¹، و كان كثير الإجلال لسيبويه وجمهور البصريين، وكان يرى رأي يونس بن حبيب في أن تاء أخت وبنت ليست للتأنيث. وكان يرى رأي سيبويه وجمهور البصريين في أن المحذوف في مثل (تأمروني) نون الرفع لا نون الوقاية إلى غير ذلك.

وليس معنى ذلك انه كان متعصبا لسيبويه وجمهور البصريين؛ إنما معناه انه كان يوافقهم في كثرة الكثير من آرائهم النحوية، ولكن دون أن يسد الأبواب أمام بعض آراء الكوفيين والبغداديين حيث يراها جديرة بالإتباع، ومما كان يتابع في الكوفيين أن الفعل ماض ومضارع فقط، وان الأمر فرع من المضارع المصحوب بلام الطلب مثل: لتقم، حذفت للتخفيف مثل: قم واقعد، وتبعها حرف المضارعة يقول: "وبقولهم أقول لأن الأمر معنى حقه أن يؤدي بالحرف ولأنه أخو النهي ولم يدل عليه إلا بالحرف، ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل وكونه أمرا وخبرا خارج عن مقصوده " وكان يجوز مع الكوفيين منع صرف المنصرف في ضرورة الشعر وكذلك مد المقصور كقول بعض الشعراء: فَلَا فَقرٌ يَدُومٌ وَلَا غِنَاءٌ² إلى غير ذلك من الآراء.

وعلى نحو ما كان يختار ابن هشام لنفسه من المدرستين الكوفية والبصرية، كان يختار لنفسه من المدرستين البغدادية والأندلسية، وكثيرا يشق لنفسه رأيا جديدا لم يسبقه أحد إليه.³

¹ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1998م، 56-82/1

² هذا عجز بيت لم ينسب إلى قائل معين وصدره: سيغنييني الذي أغناك عني .. ابن هشام الانصاري، أوضح المسالك، تحقيق: يوسف بركات هبود، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1420 هـ، 57/2

³ انظر المدارس النحوية لشوقي ضيف، ص 347 . 355

المطلب الثالث : ما تفرد به ابن هشام

لقد انفرد ابن هشام بأمور بعضها يتعلق بالشكل وبعضها الآخر بالموضوع، وبعبارة أدق: منها ما يمس العرض، ومنها ما أصاب الجوهر.

1- ما تعلق بالشكل :

فجودة الصياغة، وحسن العرض، وقوة البيان، ووفاء البحث، والإحاطة بأطراف كل موضوع من جميع نواحيه، وبيان وجه الصواب فيه مع الإيجاز حتى في مطولاته التي يمثلها (المغنى)، ذلك الكتاب الذي جمع فأوعى وجاء سليماً من الإطناب الممل الذي يدعو إليه الحشو أو التكرار، مستغيظاً عن ذلك بغزارة الشواهد التي أرسى بها أساس القواعد.

والظاهرة البارزة في مؤلفات ابن هشام هي الوضوح والجلاء إلى حد أن كتبه تفهم من غير ما حاجة إلى موقف، أو ملقن، والشروح التي جلتها لم تفتح منها مغلقاً، أو توضح مبهماً، أو تحل تعقيداً كما هو الشأن في مؤلفات غيره، وإنما مسحت كلفاً، وذكرت نتفاً.

هذه الميزات كانت مغرية لعشاق النحو أن يتلقفوا مصنفات ابن هشام؛ لأنهم رأوا فيها طعماً آخر يبيل الأوام ويشفي الغليل، الم ترى إليه كيف أبدع وضع (المغنى) في ثمانية أبواب، وأخرجه للناس كما أراد هو، وكما ينبغي أن يكون دون ما تواضع عليه النحاة قديماً وحديثاً من خلط وتعقيد، وكيف استخلص آراء فحولهم في جميع العصور، وقدمها في هذه الأبواب.

- وتناول في الباب الأول تفسير المفردات تفسيراً شاملاً، وأتى على أحكامها حتى لم يدع قولاً لقائل.

- وذكر ابن هشام في الباب الثاني: الجملة وأقسامها وأحكامها فأوفى على الغاية، ولم يقف دون النهاية.¹

- وجاء الباب الثالث يحمل بين دفتيه أحكام ما يشبه الجملة، وهو الظرف، والجار والمجرور، وذكر حكمهما في التعلق، وهو في هذا الباب لا يشق له غبار، ولا تدرك له

¹ مقدمة المغني

آثار، ولو وقف ابن هشام هنا لما كان مذموماً أو ملوماً، بل كان له فضل ضم الإلف إلى إلفه ونظم الصنو مع صنوه، وجمع النحو في ثلاثة أبواب.

ولكن المجتهد لا يقف اجتهاده ونتاجه عند هذا الحد، والمجدد لا يقنع في ابتكاره وتجديده بهذا الرشد.

وابن هشام فيما أعتقد مجدد مجتهد؛ لأنه درس كتب القدامى والمحدثين وشغف بهذا العلم وتضلع فيه، وفيما يمت إليه، ووعى مفردات اللغة وعقل تراكيبها، وفقه العربية وطعم أساليبها ونهل من موردها الصافي، ومن كان هذا مبلغه من العلم فهو لا يفتأ يكدر ويجد حتى يفتح فتحة جديدة، وكان أن هدى ابن هشام إلى تحرير أمور مختلفة إذا فطن لها الناشئون في هذا العلم ورعوها حق رعايتها صار النحو لهم ملكة وفيهم سجية يتجنبون معها مواقع الزلل ومواطن العشار، وقد جعل المؤلف هذه الأمور في خمسة أبواب من هذا الكتاب:

الباب الأول منها – والرابع في ترتيب الأبواب – في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح¹ بالمعرب جهلها وعدم معرفتها على وجهها، إنه لعنوان طريف يستهوي القارئ ويشوقه أن يرى ما حوله، والتنفس إذا اندفعت رغبة في شيء وعته وأتقنته، وقد جمع في هذا الباب أشتاتاً مما تفرق في غير هذا الكتاب، وجعلها لينة اللمس محببة إلى النفس.

الباب الثاني منها – والخامس في ترتيب الأبواب – في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، وهذا الباب هو الثقافة النحوية لمن أرادها ذلولة المركب صافية المشرب. وقد أودع فيه المؤلف ما ينبغي للمعرب أن يأخذ به نفسه ليستقيم لسانه فيسلم إعرابه² وذيله بالكلام على الحذف، مفصلاً أحكامه في شتى أبوابه فأبدع وأجاد، وفي هذا الباب أجل خدمة لكتاب الله تبارك وتعالى، ولسنة رسوله الكريم ولما صح من شعر العرب، فقد أنار الطريق لدفع ما يتوارد عليها من اعتراضات، فكان بهذا الصنيع أجدر النحاة بالتقدير.

¹ مقدمة المغني

² المرجع نفسه

الباب الثالث منها – والسادس من أبواب الكتاب -: في التحذير من أمور اشتهرت بين
المعربين والصواب خلافها الباب الثالث منها – والسادس من أبواب الكتاب -: في التحذير من
أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها، وهو في هذا الباب قد حرر أموراً تنكب فيها
المغربون جادة الصواب، وأراهم وجه الحق الذي ينبغي أن يتمسكوا به، وهذا الباب جليل
النفع لمن أراد أن يتمسك في الإعراب بالعروة الوثقى.

الباب الرابع منها – والثامن من أبواب الكتاب -: في كيفية الإعراب، وجل عليها ما لا
ينحصر من الصور الجزئية، منها إعطاء الشيء حكم ما يشبهه في معناه، أو في لفظه، أو
فيهما، وللأول صور كثيرة منها دخول الباء في حيز أن في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ﴾¹ لأنه في معنى، أو ليس الله بقادر، ومنها
وقوع الإستثناء المفرغ في الإيجاب مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾²، وقوله
أيضاً: ﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ﴾³ لما كان المعنى: وإنها لا تسهل إلا على الخاشعين، ولا يريد
الله إلا أن يتم نوره.

وللثاني صور كثيرة أيضاً منها زيادة (إن) بعد (ما) المصدرية الظرفية، وبعد (ما) التي بمعنى
(الذي) لأنهما بلفظة النافية كقوله: (المعلوط القريني).

وَرَجَّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ عَلَى السِّنِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ وَقَوْلُهُ⁴
يَرْجَى الْمَرْءُ مَا إِنْ لَا يَرَاهُ وَيَعْرِضُ دُونَ أَدْنَاهُ الْخُطُوبُ
فهذان محمولان على نحو قوله: (دريد بن الصمة).

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ كَالْيَوْمِ هَانِي أَيْنُقُ⁵ جرب

¹ سورة الأحقاف، الآية 33

² سورة البقرة، الآية 45

³ سورة التوبة، الآية 32

⁴ قال ابن الأعرابي في (نوادره) هو لجابر بن والان الطائي، ويقال: لإياس بن الأثرث، ص 32 من شواهد السيوطي.

⁵ أينق: جمع ناقة مقلوب أنوق، وهنأ الإبل: طلالها بالقطران، انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، تحقيق إميل بديع

يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط 2001، م 1، 485/2

وقد زيدت إن بعد ما في ما إن رأيت. ولا يجوز أن تكون نافية فنفي النفي إثبات. ومنها تأكيد المضارع بالنون بعد (لا) النافية حملا لها في اللفظ على (لا) الناهية نحو:

﴿النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾¹ ونحو: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾² فهذا محمول في اللفظ على نحو.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا﴾³ وهذا إذا لم تؤول (لا) على النفي، أما من أولها عليه فإنه لا يحتاج إلى هذا.

والثالث مثل اسم التفضيل، وأفعل في التعجب فإنهم منعوا أفعل التفضيل أن يرفع الظاهر لشبهه بأفعل في التعجب ورنا وأصلا وإفادة للمبالغة، وأجازوا تصغير أفعل في التعجب لشبهه التفضيل فيما ذكر.

ومن قواعد هذا الباب إعطاء الشيء حكم ما جاوره نحو: هذا حجر ضب خرب، وقول امرئ القيس: كأن أبانا في عرائن وبله كبير أناس في بجاد مزمل

ومن قواعده إشراب لفظ معنى لفظ فيعطى حكمه، وهو المسمى تضمينا، وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين، مثل: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾⁴ أي: لا تضموها إليها آكلين. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾⁵ أي: فلن يحرموه أي: فلن يحرموا ثوابه، ولهذا عدى إلى اثنين لا إلى واحد، ومنه قول الفرزدق:

أي: صرفه عنى بالقتل، قال ابن هشام: وهو كثير.

قال أبو الفتح في كتاب "التمام": أحسب لو جمع ما جاء منه لجاء منه كتاب يكون مثسذين أوراقا⁶.

¹ سورة النمل، الآية 18

² سورة الأنفال، الآية 25

³ سورة إبراهيم، الآية 42

⁴ سورة النساء، الآية 2

⁵ سورة آل عمران، الآية 115

⁶ المغني، 2 / 186

2- ما تعلق بالموضوع:

أما الأمور التي انفرد بها ابن هشام في هذا الجانب ، وكانت في لباب العلم وفي صميم النحو، والتي تتم عن رسوخ قدمه، وتدل على حدة بصيرته وصفاء قريحته، وتجعله في صفوف الثقات المجتهدين. فالذي يتاح له أن يطلع على مآثره يستطيع أن يستخلص منها قدرا وافرا مما انفرد به ابن هشام وعملا بالقول المأثور "ما لا يدرك كله لا يترك جله" اختصرها فيما يلي:

2-1- فمما انفرد به أن (قد) الحرفية لا تفيد التوقيع: حيث قال: إن لها خمسة معان: أحدها: التوقع: وذلك مع المضارع واضح كقولك: قد يقدم الغائب اليوم، إذا كنت تتوقع قدومه. وأما مع الماضي فأثبتته الأكثرون، قال الخليل: "يقال: قد ظل القوم ينتظرون الخبر" ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة، لأن الجماعة منتظرون لذلك، ولا يخفى أنه يريد مقيم الصلاة، وقال بعضهم: تقول: قد ركب الأمير لمن ينتظر ركوبه، وفي التنزيل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾¹، لأنها كانت تتوقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها، وأنكر بعضهم كونها للتوقع مع الماضي، وقال التوقع: انتظار الوقوع، والماضي قد وقع.

أما في المضارع فلأن قولك: يقدم الغائب يفيد التوقع بدون قد إذ الظاهر من حال الخبر عن المستقبل أنه متوقع له. وأما في الماضي فلأنه لو صح إثبات التوقع لها بمعنى أنها تدخل على ما هو متوقع لصح أن يقال في لا رجل بالفتح إن (لا) للاستفهام لأنها لا تدخل إلا جوابا لمن قال: هل من رجل ونحوه، فالذي بعد (لا) مستفهم عنه من جهة شخص آخر كما أن الماضي بعد (قد) متوقع كذلك. ثم قال: وعبرة ابن مالك في ذلك حسنة فإنه قال: إنها تدخل على ماض متوقع، ولم يقل إنها تفيد التوقع، ولم يتعرض للتوقع في الداخلة على المضارع البتة، هذا هو الحق².

2-2- ومنه توجيه جواز النصب على الاشتغال: في مثل خرجت فإذا زيد قد ضربه عمرو، وهو رأي أبي الحسن، وقد وافقه عليه ابن عصفور. حيث قال: ووجهه عندي أن الالتزام

¹ سورة المجادلة، الآية 1

² المغني، 1/ 145

الأسمية مع إذا هذه إنما كان للفرق بينها وبين الشرطية المختصة بالفعلية فإذا اقترنت بقدر حصل الفرق بذلك إذ لا تقتزن الشرطية بها¹.

2-3- تحرير معنى (كل) المضافة: حيث قال في الكلام عليها إن حكمها الإفراد والتذكير، وأن معناها بحسب ما تضاف إليه، فلذلك ذكر الضمير وأفرد في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزَّيْرِ²﴾، وقوله أيضا: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ³﴾، وأفرد وأنث في قوله عز اسمه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ⁴﴾، وقوله أيضا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ⁵﴾ وجمع في قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ⁶﴾. وأنت في قول قيس بن ذريح:

وكل مصيبات تصيب فإنها سوى فرقة الأحباب هينة الخطب

ثم قال: وهذا الذي ذكرناه من وجوب مراعاة المعنى مع النكرة نص عليه ابن مالك ورده أبو حيان بقول عنتره:

جاءت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالديرهم

فقال: (تركن) ولم يقل: (تركت)، فدل على جواز كل رجل قائم وقائمون.

والذي يظهر لي خلاف قولهما، وأن المضافة إلى المفرد إن أريد نسبة الحكم إلى كل واحد وجب الإفراد نحو كل رجل يشبعه رغيف، أو إلى المجموع وجب الجمع كبيت عنتره، فإن المراد أن كل فرد من الأعين جاد، وأن مجموع الأعين جاد، وأن مجموع الأعين تركن، وعلى هذا تقول: جاد على كل محسن فأغناني، فحسب المعنى الذي تريده، وربما جمع الضمير مع إرادة الحكم على كل واحد كقوله: "من كل كومااء كثيرات الوبر"⁷

¹ المغني، 1/ 147

² سورة القمر، الآية 52

³ سورة الإسراء، الآية 13

⁴ سورة المدثر، الآية 38

⁵ سورة آل عمران، الآية 185

⁶ سورة الروم، الآية 32

(⁷ كومااء: الناقة العظيمة السنام فجمع كثيرات لأن الحكم على كل فرد. والمعنى: انتقيتها من بين الكثيرات الشحم،

الكثيرات السنام، ذوات الوبر الكثير، المغني، 1/ 172 - 175

2-4- اللام غير العاملة لا تأتي للتعجب: حيث قال: السابغ من أقسام اللام (لام) التعجب غير الجارة نحو: لظرف زيد ولكرم عمرو بمعنى: ما أظرفه، وما أكرمه، ذكره ابن خالويه في متابه المسمى (بالجمل). وعندني أنها إما (لام) الابتداء دخلت على الماضي لشبهه لجموده بالاسم، وأما لام جواب قسم مقدر¹.

2-5- الكلام على الحال المؤكدة لصاحبها: فقد عدها من أقسام الحال وتكلم عنها واستشهد لها بقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَأَمَّنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾² ومثل لها بقوله: جاء القوم طراً، حيث قال بصدد انقسامها باعتباراتها المختلفة:

والرابع: انقسامها بحسب التبيين والتوكيد إلى قسمين مبينة، وهو الغالب وتسمى مؤسسة أيضاً، ومؤكدة، وهي التي يستفاد معناها بدونها، وهو الغالب وتسمى مؤسسة أيضاً، ومؤكدة، وهي التي يستفاد معناها بدونها، وهي ثلاثة مؤكدة لعاملها نحو: ﴿وَلَّى مُدِيرًا﴾³ ومؤكدة لصاحبها نحو: جاء القوم طراً، ونحو: ﴿لَأَمَّنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾⁴ ومؤكدة لمضمون الجملة نحو: زيد أبوك عطوفاً، وأهمل النحويين المؤكدة لصاحبها، ومثل ابن مالك وولده بتلك الأمثلة للمؤكدة لعاملها، وهو سهو⁵. قال ابن مالك:

وعاملُ الحالِ بها قد أُكِّدَا في نحو لا تَعَثُ في الأرضِ مُفْسِدَا
وإنْ تُوكِّدَ جُمْلَةً فمُضْمَرُ عاملُها وَلَفْظُهَا يُؤَخَّرُ

وقال ابن عقيل في شرح البيت الأول: تنقسم الحال إلى مؤكدة وغير مؤكدة، فالمؤكدة على قسمين، وغير مؤكدة ما سوى القسمين، فالقسم الأول من المؤكدة، ما أكدت عاملها، وهي المرادة بهذا البيت.

¹ المغني، 1/ 190

² سورة يونس، الآية 99

³ سورة النمل، الآية 10

⁴ سورة يونس، الآية 99

⁵ مغني اللبيب 2: 88

وقال في شرح البيت الثاني: هذا هو القسم الثاني من الحال المؤكدة، وهي ما أكدت عاملها، وهي المرادة بهذا البيت. وقال في شرح البيت الثاني¹: هذا هو القسم الثاني من الحال المؤكدة، وهي ما أكدت مضمون الجملة. وقال العلامة الخضري في حاشيته عند قول ابن عقيل "على قسمين"، زاد الموضح، وهي المؤكدة لصاحبها نحو: ﴿لَأَمَّنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا²﴾.

وختاما لهذا المبحث فإن معظم ما بحثه ابن هشام في مغنيهِ، هو مما لم يسبقه إليه مصنف يمثل هذا البحث، وحتى ما كان موجود فقد جمعه في أبواب مستقلة، حيث زاد القول بالبحث والتفصيل، والمناقشة والترجيح، والاستشهاد. ما بين مستعرض لأراء النحاة ومواضع الاتفاق والخلاف بينهم. مستشهدا لذلك بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، متطرقا فيها للقراءات القرآنية العامة منها والشاذة. مشيرا في الأخير لرأيه وموقفه من هذه المسألة أو تلك؛ وقد يترك للباحث تحديد صحة هذه المسألة، وترجيح الأخرى. ويكفي هي هذا الشأن شهادة ابن خلدون (ت 808 هـ) إذ يقول : وقد كادت هذه الصناعة أن تؤذن بالذهاب لما رأينا من النقص في سائر العلوم والصنائع بتناقص العمران. ووصل إلينا بالمغرب بهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها استوفى فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة، وتكلم على الحروف والمفردات والجمل وحذف ما في الصناعة من المتكرر في أكثر أبوابها وسماه "بالمغني في الإعراب". وأشار إلى نكت إعراب القرآن كلها وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظم سائرها فوقفنا منه على علم. جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ووفور بضاعته منها، وهو بعمله هذا قدم ما لم يسبق إليه مثيل، وما لم يؤت بعده بشبيهه. ولذلك كان حقا مغني اللبيب في كتب النحو، وابن هشام بين النحاة، علما ملاً أسمع المشتغلين بالعربية وعلومها، ذاع صيتهما في معاهد العلم، وحلقات الدرس، وتداولت أقلام العلماء الكتاب استنساخا وألصنتهم وعقولهم درسا وشرحا وتعليقا.

¹ محمد بن مصطفى الخضري الشافعي ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، دار الفكر ،

بيروت، ط1، 2003م، 1/ 219

² سورة يونس، الآية 99

المبحث الثالث

معايير تقسيم الجملة عند ابن هشام

المطلب الأول : أبعاد الجملة

المطلب الثاني: أقسام الجملة

المطلب الثالث: الجملة الظرفية وأحكامها

المبحث الثالث : معايير تقسيم الجملة عند ابن هشام

مفهوم الجملة؛ اجتهد الباحثون منذ أقدم العصور على اختلاف منازعهم ومناهجهم، في تحديد مفهوم مصطلح الجملة ، فقدّموا لنا عددا ضخما من التعريفات أربى على ثلاثمائة تعريف، وهذه الكثرة من التعريفات تُبرز الصّعوبة البالغة في تحديد الجملة، فهي على كثرتها غير جامعة ولا مانعة كما يقول المنطقة، ذلك بأننا نعرف معرفة حدسية حدود الجملة تقريبا، ولكننا لا نستطيع أن نعبر تعبيرا دقيقا أو نضع المعايير الضابطة لهذا الحدس¹.

ولم يكن نحاة العربية بمنأى عن هذه الاختلافات التي تطال مفهوم الجملة، فقد جعل بعضهم مصطلح الجملة رديفا لمصطلح الكلام كابن جني والزمخشري، جاء في الخصائص: "أمّا الكلام فكلّ لفظ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو زيد أخوك وقام محمد"²، وقال الزمخشري: "الكلام هو المركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلّا في اسمين كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة"³، ويضيف ابن جني موضّحا الفرق بين القول والكلام: " قولنا قام زيد، يعدّ كلاما، فإن أدخلنا عليه (إن) إن قام زيد، رجع بالزيادة إلى النقصان فصار قولاً لا كلاما، ألا تراه ناقصا ومنتظرا التّمام بجواب الشرط "⁴. ويتبيّن من آراء ابن جني، أنّ القول أعمّ من الكلام والجملة، لا يشترط فيه أن يؤدي معنى مستقلا بنفسه، فتكون بذلك الوحدات المفردة والمركبات التي لم تتضمن معنى مستقلا قولاً⁵.

لقد جعل ابن فارس كلاماً من الكلام والجملة مترادفين، وهذا ما نلمسه في باب العموم والخصوص، عندما يقول: "العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئا وذلك

¹ محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988م، ص12

² ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القدس، ج1، د-ط، د-ت، 17/1.

³ المرجع نفسه، 17/1.

⁴ المرجع نفسه، 18/1.

⁵ محمد غيتري، التركيب الفعلي العربي دراسة لسانية حاسوبية، (أطروحة دكتوراه)، تلمسان، الجزائر،

1998م، ص42.

كقوله جل ثناؤه: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾¹، وقال: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾². ثم في الباب نفسه يقول: "وقد يكون الكلامان متصلين، ويكون أحدهما خاصا والآخر عاما"³، لقد عرف أحمد بن فارس الكلام، في باب القول من حقيقة الكلام فيقال: "زعم قوم أن الكلام ما سمع وفهم، وذلك كقولنا: "قام زيد، وذهب عمرو". وقال قوم: الكلام حروف مؤلفة دالة على المعنى"⁴. "والقولان متقاربان، لأنَّ المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدلّ على المعنى"⁵. يرى محمد حماسة في التعريفين اللذين أوردهما ابن فارس، أنَّ مدلول الكلام مطابق للجملة، لأنَّ تمثيله يشير إلى ذلك صراحة، ولنا أن نفهم أنَّ (الفهم) في التعريف الأول هو الفهم الحاصل من جملة مفيدة، وإن كان لم يشترط التركيب، فقد يكون المسموع المفهوم كلمة واحدة مثلا، ولكنها تؤدي من حيث الدلالة الكاملة ما تؤديه مجموعة كلمات، وفي محاولة ابن فارس التوفيق بين التعريفين اللذين أوردهما كان دقيقا عندما قال هذه العبارة العلمية (لَا يَكَادُ) ونحن بعد لا نرى أن هذين التعريفين متقاربان كما رأى ابن فارس لأنَّ أولهما لا يشترط مجموعة (حُرُوفٍ) أي كلمات، ولا يشترط الإسناد أو التأليف وهو تعريف دقيق، أما الثاني: " فإنه يشترط أن يكون الكلام أو الجملة (مُؤَلَّفًا) من حروف وهذا التعريف مع صحته يدفع بالدارس أن يقدر ويؤول عندما يجد جملة مفيدة من (حَرْفٍ) واحد مثلا حتى يكون الكلام حروفا مؤلفة"⁶. وسوى عبد القاهر الجرجاني هو أيضا بين المصطلحين، حيث

¹سورة النور ، آية 45

²سورة الأنعام ، آية 102

³ابن فارس- أحمد بن زكريا بن حبيب الرازي ، الصاحبي في فقه اللغة ، تحقيق : أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1963م، ص 159.

⁴المرجع نفسه، ص 47.

⁵نفسه، ص 47.

⁶محمد حماس عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر، 1989، ص95،

يقول: "اعلم أنّ الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمّى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو خرج زيد سمّي كلاما وسمي جملة"¹. وهنا يشترط الجرجاني التركيب والإفادة.

ولم يستخدم سيبويه (ت180هـ) مصطلح الجملة على الوجه الذي تناوله به من جاء بعده كما صرح بذلك محمد حماسة إذ يقول: "ولم أعثر على كلمة الجملة في كتابه إلا مرة واحدة، جاءت فيها بصيغة الجمع، ولم ترد بوصفها مصطلحا نحويا، وردت بمعناها اللغوي"²، وقد استنتج ابن جني أنّ سيبويه قد عني بالكلام الجملة حين قال: "قال سيبويه: اعلم أنّ (قُلْتُ) في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها، وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولاً ففرق بين الكلام والقول كما ترى... ولما فيه أنّ الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها"³. ويبدو أنّ ابن جني قد استنتج هذا المعنى من خلال مدارسته للكتاب، فمصطلح الجملة بالمعنى المعروف، ظهر إذا على يد من جاء بعد سيبويه من أمثال ابن جني والزمخشري وقد سوّوا بين مصطلح الكلام والجملة، ودرج على ذلك جمهور النحاة كما يقول أبو البقاء العكبري الذي حشد أدلة متعدّدة ليبرهن على أنّ: "الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامة وأنه لفظ يعبر بإطلاقه عن الجملة المفيدة وأنّ هذا قول جمهور النحاة"⁴، غير أن هناك من اعترض على استنتاج ابن جني، فالرازي في باب أفردته للمباحث المتعلقة بالكلمة يقول: "فالكلمة غير الكلام، فالكلمة هي اللفظة المفردة، والكلام هو الجملة المفيدة،... وابن جني وافق النحويين واستبعد قول المتكلمين، وما رأيت في كلامه حجة قوية في الفرق سوى أنه نقل عن سيبويه كلاما مشعرا بأن لفظ الكلام مختص بالجملة المفيدة، وذكر كلمات أخرى إلا أنها في غاية الضعف"⁵، ويذكر آخر أنه قد استخرج حوالي مائة موضع ذكر فيها سيبويه

¹ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، الجمل، تحقيق: علي حيدر، دار الحكمة، دمشق، سوريا 1972م، ص40.

² محمد حماسة عبد اللطيف (بناء الجملة العربية)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 2003م ص21

³ الخصائص، مرجع سابق، 18/1-19.

⁴ أبو البقاء العكبري، التبيان في شرح الديوان، تح: مصطفى السقا (إبراهيم الإبياري)، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، 1355هـ، 35/1.

⁵ أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين، الصحاح في فقه اللغة، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1963م، 17/1.

مصطلح الكلام ولم يكن يعني به الجملة بتاتا، فوجد أن مصطلح الكلام كان يعني به عدة معان أهمها: الاسم، الحرف، عموم النثر العربي، تمام الفائدة وغيرها¹.
وذهب السيوطي إلى أن الكلام هو القول المفيد² إلا أنه لا يرادف الجملة وهو رأي ابن هشام لكنه يخالفه في كون الإفادة تحصل بالإسناد³ وما يسميه ابن هشام بجملة الشرط والجواب والصلة فهذا عند السيوطي إطلاق مجازي "لأن كل منهما كان جملة قبل فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان كإطلاق اليتامى على البالغين نظرا إلى أنهم كانوا كذلك"⁴.

¹ نوار عبيدي، التركيب في المثل العربي القديم: دراسة نحوية للجملة الاسمية، مطبعة المعارف، القاهرة، مصر، ط1 2005م، ص32-33.

² عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، همع/الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، (د ت) 29/1.

³ ينظر: المرجع نفسه 33/2.

⁴ همع الهوامع، مرجع سابق، 38/2.

المطلب الأول: أبعاد الجملة

أُعتبرت الكلمة عند النحاة العرب وحدة الجملة، وترتبط بالإعراب الذي يسمح لها بالحركة تقديماً وتأخيراً وبالتالي تتغير مستويات الكلام تبعاً لظواهر لغوية تخضع لها الكلمة داخل التركيب كالحذف، والتعليق، والتقديم، والتأخير،... وغيرها، والجملة تتكون من عنصرين قارئين هما المسند والمسند إليه، وهما الأصل فيها، وما زاد عنهما ما هو إلا فضلة يمكن الاستغناء عنها، وقد خصّ ابن هشام الجملة باهتمام كبير، وعقد لها باباً خاصاً سمّاه "تفسير الجملة وذكر أقسامها وأحكامها"

1- أبعاد الجملة

إن تحديد وضبط حدود الجملة أمر لا مناص منه فبه يتسنى للنحوي أن يقوم بعمله إذ أن الإسناد والافادة أساس كل تحليل وهذا هو السبب الذي دفع النحاة إلى تعريفها في مقدمة مؤلفاتهم قبل أن يشرعوا في دراسة مفصلة.

فبتحديد بداية الجملة ونهايتها ليتضح الاختلاف الكبير كما هو في تمييزها عن الكلام ويتمثل ذلك عند حصر الجمل في نص من النصوص ولنقف مع الآية الكريمة التي تناولها ابن هشام: ﴿ فَأَخَذْنَا هُمْ بِغَتَّةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَا هُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾¹ فقد اختلف النحويون في عدد الجمل من أول " وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " إلى " أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى " على النحو التالي:

أ- قال ابن مالك: "إن الزمخشري حكم بجواز الاعتراض بسبع جمل، إذ زعم أن أفأمن معطوف على أخذناهم، وعقب عليه ابن هشام بأنه كان من حقه أن يعدها ثمانى جمل" وهي:

1- وهم لا يشعرون.

2- ولو أن أهل القرى: فالتقدير: ولو ثبت أهل القرى.

3- آمنوا

¹سورة الأعراف، الآيات 95، 96، 97.

4- اتقوا

5- لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض.

6- ولكن كذبوا

7- فأخذناهم

8- بما كانوا يكسبون.

ب- من يرى أن الجملة لها كيان مستقل قائم بذاته عدّها أربع جمل وهي:

1- وهم لا يشعرون.

2- ولو أن أهل القرى منوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض.

3- ولكن كذبوا.

4- فأخذناهم بما كانوا يكسبون.

ج- استدرك بعض النحويين على التقسيم الثاني وقالوا: ينبغي أن يكون ثلاث جمل فقط، لأن جملة وهم لا يشعرون ليست قائمة بنفسها ولا مستقلة إذ في حال من المفعول به في الجملة السابقة عليها فلا تعد جملة، ويعلق ابن هشام على الاستدراك الأخير بقوله "وهذا هو التحقيق ولا ينافي ذلك ما قدمناه في تفسير الجملة لأن الكلام هنا ليس في مطلقه الجملة بل في الجملة يفيد كونها جملة اعتراض وتلك لا تكون إلا كلاماً تاماً"¹ والفرق الجوهرى بين الاتجاهين السابقين في تحديد أبعاد الجملة يتمثل في أن أصحاب الاتجاه الأول ربطوا في تحديد أبعاد الجملة بين البنية التركيبية والمعنى هو معيار الجملة يحدد بدؤها ونهايتها، فإذا لم يتم المعنى لا تسمى البنية التركيبية جملة، ولكن هذا المعنى يتحقق بصفة تامة وفقاً للظروف² والسياق والظرف والمستوى القافى ودرجة الانتباه عند المستقبل للجملة ولذلك فقد تعد البنية التركيبية جملة في سياق التهديد والوعيد والبطش بالمسلمين: ويل للمصلين، لا تقربوا لصلاة. نجد كلا من القولين يعد جملة لأنها أدت المعنى المراد المستقل الذي يحسن

¹ مغني اللبيب، 433/2.

² الحناش محمد أحمد، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1980م،

السكوت عليه أما في السياق فلا يعد أي منهما جملة لأن هذا المعنى ليس مراداً إلا بقيد أن يذكر كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾¹، و﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾².

أما إذا لم يحدد السياق ولم تدرك الملابس فالآراء تختلف في تحديد أبعاد الجملة نظراً لغياب تحديد المعنى المستقل الذي يحسن السكوت عليه، ومثال على ذلك في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾³، إذ فيها الاحتمالات الآتية:

- أ- ذَلِكَ الْكِتَابُ: جملة اسمية.
- لَا رَيْبَ فِيهِ: جملة اسمية.
- هُدًى لِلْمُتَّقِينَ: جملة اسمية حذف منها المبتدأ والتقدير: هو الهدى.
- ب- ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ: جملة اسمية كبرى فيها جملة صغرى (لَا رَيْبَ فِيهَا).
- هُدًى لِلْمُتَّقِينَ: جملة اسمية حذف منها المبتدأ.

مع الإشارة إلى أن النحاة جوزوا إعراب (هُدًى) حالا وليست خبراً حذف مبتدأه⁴. وفي الوقت نفسه نجد أصحاب الاتجاه الثاني ومنهم ابن هشام اكتفوا في تحديد أبعاد الجملة بالعلاقات النحوية السياقية القائمة بين عناصر البنية التركيبية وحصروها في علاقة الإسناد، ولا يعني هذا خلو البنية التركيبية من مضمون، ولكن ليس لازماً أن يكون المضمون هنا المضمون الكلي الذي قصده المتكلم بل يكفي في هذا المضمون الجزئي الصالح لأن يكون له معنى مستقل قائم بذاته، لهذا كان مفهوم الإسناد الأصلي نسبة 'حدي الكلمتين حقيقة أو حكماً إلى الأخرى بحيث تقيد مخاطب فائدة يحسن السكوت عليها، أي لو سكنت المتكلم لم يكن لأهل العرف مجال تخطئته ونسبته إلى القصور في باب الإفادة، وإن كان محتاجاً إلى شيء كالمفعول به والزمان والمكان ونحوهما، قد حل في إسناد الجملة الواقعة خبراً أو صفة

¹ سورة الماعون، الآية 5

² سورة النساء، الآية 43

³ سورة البقرة، الآية 2

⁴ ابن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر بيروت، د-ط، 1978 م، 1/225، 232.

أو نحوها، فإن تلك الجمل بسبب وقوعها موقع المفرد وإن كانت غير مفيدة فائدة تامة لكن من شأنها أن يقصد بها الإفادة إذا لم تكن واقعة في موقع المفرد¹.

وما اتجه إليه ابن هشام في تحديد الجملة وغيره من أصحاب هذا الاتجاه لا يمكن أن يصنف أو يدرج ضمن وجهة البنيويين، أو الحكم عليهم بتنحية المعنى أو إبعاده عن التحليل اللغوي، ويمكن أن نلخص إلى أن ابن هشام حين شرح الجملة بين أن الكلام أخص منها لا مرادف لها: ذلك أن المركب الإسنادي يكون مفيدا نحو: جاء نصر الله، وغير مفيد نحو: إن ينصركم الله، وإن غير المفيد يسمى جملة فقط، وإن المفيد يسمى كلاما لوجود الفائدة ويسمى جملة لوجود التركيب الإسنادي، والمفيد ما يحسن السكوت من المتكلم عليه بحيث لا يصير السامع منتظرا لشيء آخر.

إذن فبين الجملة والكلام عموم مطلق، فالجملة أعم من الكلام، فكل كلام جملة لوجود التركيب الإسنادي، وليست كل جملة كلاما إذ لا بد فيه من الإفادة بخلافها، ألا ترى أن جملة الشرط نحو: (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ) من قوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾². تسمى جملة لاشتغالها على المسند والمسند إليه، ولا تسمى كلاما لأنها لا تفيد معنى يحسن السكوت عليه لأن (إِنْ) الشرطية أخرجته عن صلاحيته؛ لأن السامع ينتظر الجواب، وكذلك القول في جملة الجواب وهي جملة (فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) فتسمى جملة ولا تسمى كلاما. والحاصل أن في كل من جملي الشرط وجوابه أمرين: أحدهما ثبوتي وهو التسمية بالجملة، والآخر سلبى وهو عدم التسمية بالكلام، وفي هذا دليل على ما يراه ابن هشام من عدم ترادف الجملة والكلام.

¹ محمد علي الفاروقي الهانوي، كشاف الاصطلاحات العلوم والفنون، تحقيق: رفيق عجم و علي دحروج، مكتبة

لبنان، 1996، 148/3.

² سورة آل عمران، الآية 160

المطلب الثاني: أقسام الجملة

لل كلمات نظام محدد تحدده اللغة في تأليف الجملة وهذا النظام يقيم علاقات مخصصة بين الكلمات، ويجعلها على هيئة معينة، ويعطي لكل مهما علاقات خاصة بها، وليبان الأنماط الأساسية والفرعية للتركيب الإسنادية وأهم علاقاتها السياقية في لغتنا العربية عند النحاة عامة، وعند ابن هشام بصفة خاصة، وكما هو معروف أن للجملة ركنين أساسيين: المسند والمسند إليه، ولا تقوم الجملة بدون أحدهما ولا يستغني أحدهما عن الآخر مما جعل النحاة العرب لا يهتمون بدراسة التركيب غير الإسنادية، وأشاروا إلى أنها كلمات غير مؤتلفة نظرا لمنهجهم الذي ركز على وظيفة الإبلاغ، واستوجب منهم ذلك الانطلاق من الوحدة التي لا تفصل بين الوحدة والمضمون¹ ارتأينا أولا استعراض مختلف اتجاهات تقسيم الجملة قديما وحديثا، ومن ثم الولوج إلى جهة ابن هشام انطلاقا من أفكاره وآرائه عرضا وتحليلا والتركيز على دراسة ما نحا إليه:

أولا: أقسام الجملة العربية عند النحاة القدماء:

اتفق جل النحويين العرب على أن الجملة العربية قسمان هما الاسمية والفعلية استنادا إلى ركنها اللذين تقوم عليهما وهما: المسند والمسند إليه رغم ذلك أضاف بعض النحويين أقساما أخرى للجملة العربية نذكر منهم:

1- الزمخشري:

الذي قال بالتقسيم الرباعي للجملة حيث أضاف إلى الاسمية والفعلية الجملة الشرطية والجملة الظرفية وذلك في قوله: "والجملة على أربعة أضرب فعلية واسمية وشرطية وظرفية وذلك نحو: (زَيْدٌ ذَهَبَ أَخُوهُ) و (عَمَرُو أَبُوهُ مُنْطَلِقٌ) و (بُكَرٌ إِنْ تُعْطِيَ يَشْكُرْكَ) و (خَالِدٌ فِي الدَّارِ)"² وهو تقسيم أبي على الفارسي (ت 277هـ) كما أوضح ابن يعيش في شرحه³.

2- ابن يعيش:

¹ ينظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القادر الجرجاني (مذكرة)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص 110.

² ابن يعيش، شرح المفصل، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط 2001، م 1، 88/1.

³ المرجع نفسه، 88/1.

ذكر ابن يعيش أن للجملة ضربين: اسمية وفعلية "لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملين فعليتين (الشَّرْطُ وَفُعْلٌ وَفَاعِلٌ). والجزاء (فِعْلٌ وَفَاعِلٌ) والظرف في الحقيقة للخير الذي هو استقر وهو (فِعْلٌ وَفَاعِلٌ)"¹ وهذا يفهم منه نفي ابن يعيش وعدم اقراره بالجملة الشرطية والظرفية.

3- ابن هشام الأنصاري:

الجملة عنده ثلاثة أقسام: اسمية فعلية وظرفية، فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم والفعلية التي صدرها فعل كقام زيد والظرفية هي التي صدرها ظرف أو جار ومجرور نحو: أعندك زيد.²

ثانياً: أقسام الجملة العربية عند النحاة المحدثين:

يمثل المحدثون أربعة اتجاهات:

الاتجاه الأول: يجاري القدماء في تقسيم الجملة، وأبرزهم: عبده الراجحي، عباس حسن، فالراجحي يرى أن "الجملة العربية نوعان لا ثالث لهما، جملة اسمية وجملة فعلية"³ أما عباس حسن فهي عده "كلمتان أسايتان لا بد منهما ما للحصول على معنى مفيد، كالفاعل على فاعله؟، أو مع نائب فاعله، مثل: فرح الفائز وأكرم النابغ، وتسمى هذه الجملة فعلية لأنها مبدوءة أصالة بفعل، وكالمبتدأ مع خبره أو ما يغني عن الخبر في مثل: المال الفاتن وتسمى هذه الجمل اسمية لأنها مبدوءة أصالة باسم، فالجملة إما اسمية أو فعلية"⁴.

الاتجاه الثاني: يخالف القدماء في مسائل عدة ويمثله تمام حسان ومهدي المخزومي وغيرهما، ووجه الاختلاف لا يمس التقسيم في حد ذاته إذ يقرون بوجود الجملة الاسمية والفعلية، ولكن يختلفون عن القدماء في أسس التقسيم، بل في منهج الدرس اللغوي بكامله، وعدوا دراستهم أقرب إلى الفلسفة منها إلى النحو، ونذكر منها الخلاف بين المحدثين في الجملة

¹ المرجع نفسه، 88/1.

² مغني اللبيب، 433/2.

³ عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1،

1999 م، ص 83.

⁴ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 3، 2008 م، 466/1.

الاسمية والفعلية، فالجملة الاسمية عند تمام حسان التي "لا تشتمل على معنى الزمن فهي جملة تصف المسند بالمسند إليه ولا تشير إلى حدث ولا إلى زمن"¹ أما عند مهدي المخزومي: "التي يدل فيها المسند على الدوام والثبوت أو يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا ثابتا غير متجدد، أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند اسما"².

وقد بنى المخزومي تقسيمة للجملة وفق طبيعة المسند، فجعلها ثلاثة: الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة الظرفية³ أما تمام حسان فقسمها إلى أربعة أقسام: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، والجملة الوصفية، والجملة الخالفية⁴.

ونذكر هنا أيضا أن أسلوب النداء قد تباينت الآراء حوله، فالقدامى يعدونه جملة فعلية نصب المنادى فيه بفعل محذوف مقدر بـ (أدعُو)، والمحدثون منهم عبد الرحمان ايوب يعده من الجمل غير إسنادية⁵.

الاتجاه الثالث: اتجاه يخالف السابقين ويمثله ريمون طحان الذي يرى أن للجملة ثلاثة أركان وهي: المسند والمسند إليه والإسناد، والفعل عنده هو أساس التعبير وهو من أهم مقومات الجملة، ومن الأركان الرئيسية في تأليف الكلام بعلميتي المسند والإسناد الضمنية وهو من القوة بحيث يعمل متقدما أو متأخرا⁶. ومن هذه الأسس يرى عدم فائدة تقسيم الجملة إلى فعلية أو اسمية باعتبار أن الجملة عملية إسنادية، وذلك لأن اللغة العربية، كما يقول ريمون طحان: لا ترى في تقديم المسند إليه على المسند محذورا، وخاصة إذا حقق تقديمه عوضا اقتضاه القول وتطلبته ملابسات الكلام⁷. فالجملة عنده سواء أبتدأت باسم

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994 م، ص 193

² مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1406 هـ 1986 م، ص 42

³ المرجع نفسه، ص 51

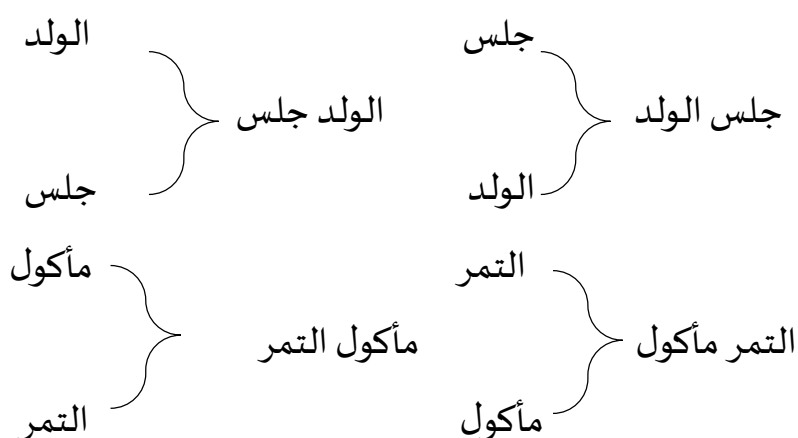
⁴ العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، مرجع سابق، ص 87.

⁵ النحو العربي نقد وتوجيه، المرجع السابق، ص 53.

⁶ ريمون طحان وأنيس فريخة، الألسنة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1972 م، ص 54.

⁷ المرجع نفسه: ص 54، 55.

أو الجار والمجرور أو الظرف،¹ وتتجسد في المخطط الآتي:



د- الاتجاه الرابع: اتجاه لا يعتمد على أجزاء الجملة ذاتها لكنه يعتمد على الصوت، وهو تقسيم يخص الجمل المنطوقة، ويمس هذا التقسيم الجمل الاستفهامية والتعجبية وحتى الخبرية، ذلك أن القدامى فرقوا بين الجمل المثبتة فقط، وألحقوا الاستفهامية بها على أساس عدم تأثير المادة في حين أن أهم أساس للتفريق هو التغنيم أو التكوين الموسيقي الذي يعد جزءاً لا يتجزأ من النطق نفسه وهذا ما ذهب إليه كمل البشر²

هذه هي أهم أراء المحدثين في أقسام الجملة ، ومنه فإن وجهاتهم اتسمت بالتباين والإختلاف إضافة إلى أنها محاولات للتجديد وإن كانت في بعضها متأثر بالنحو الغربي وفي بعضها الآخر تمتد إلى جذور النحو العربي.

ثالثاً: أقسام الجملة عند ابن هشام:

لقد أفرد ابن هشام في كتابه المغني بابا مستقلا بذاته ، خص فيه الجملة بالدراسة مقارنة بنحاة العرب ، القدامى منهم أو المتأخرين ، ويمكن أن يقرأ ذلك في قوله تحت عنوان "انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية" وفسر ذلك قائلا: "فالاسمية هي التي صدرها اسم: كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان . والفعلية هي التي صدرها فعل كقام زيد،

¹ المرجع السابق، ص 68.

²كمال بشر، علم الأصوات العام، دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000م، ص553، 554،

وضرب اللص ، وكان زيد قائماً، وظننته قائماً، ويقوم زيد، وقام . أما الظرفية هي المصدرة
بظرف أو مجرور، نحو: أعندك زيد، و أ في الدار زيد؟
إذا قدرت زيدا فاعلا بالظرف أو الجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مخبرا عنه
بهما، ومثل الزمخشري لذلك، ب: في الدار من قولك: (زيد في الدار) وهو مبني على أن الاستقرار
المقدر فعل لا اسم، وعلى أنه حذف وحده وانتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه، وزاد
الزمخشري وغيره الجملة الشرطية . وقد نبه ابن هشام إلى أن الصواب، من قبل الفعلية ،
بقوله: " مرادنا بصدر الجملة؛ المسند أو المسند إليه، فلا عبره بما تقدم عليهما من الحروف،
فالجملة من نحو " أقامَ الزيدان، وأُزِيدَ أخوك، وَلَعَلَّ أَبَاكَ مُنْطَلِقٌ، وَمَا زِيدَ قَائِمًا، اسمية .
ومن نحو: أقَامَ زَيْدٌ، وَإِنْ قَامَ زَيْدٌ، وَقَدْ قَامَ زَيْدٌ، وَهَلْ قُمْتَ .فعلية"¹.

¹مغني اللبيب، مصدر سابق، 433/2.

المطلب الثالث: الجملة الظرفية وأحكامها

لعل أول من استخدم مصطلح (الجملة الظرفية) عند النحاة هو أبو علي الفارسي (ت 377 هـ) حين ذكر أن خبر المبتدأ يكون مفردًا ويكون جملة، ثم بين أنواع الجملة التي تكون خبرًا، فقال "وأما الجملة التي تكون خبر المبتدأ فعلى أربعة أضرب: الأول أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل، والثاني أن تكون مركبة من ابتداء وخبر، والثالث: أن تكون شرطًا وجزاء، والرابع أن تكون ظرفًا"¹. ويقصد الفارسي بالظرف الجار والمجرور وأسماء الزمان المفعول فيها؛ ولذلك مثل للإخبار عن الأحداث بقوله: البيع في السوق، وعن الأشخاص بقوله: زيد في الدار، وأما أسماء الزمان فإنما يخبر بها عن الأحداث نحو: الخروج غدًا².

وعدّ الجرجاني علة الجار والمجرور وأسماء الزمان والمكان جملة في الخبر، قال: "وحروف الجر لا بدّ لها من فعل تتعلّق به؛ لأنها جاءت لتوصل بعض الأفعال إلى الأسماء نحو قولك: قمت إلى زيد، وذهبت من دارك. ولو قلت: إلى زيد أو بزيد، من غير فعل كان محالًا، وإذا لم يكن في اللفظ كان مقدّرًا في النية. فقولك: في الدار، يتعلق بضمير نحو استقرّ في الدار، فإذا قلت: زيد في الدار، فالتقدير: استقرّ في الدار، وإذا قدرت استقرّ كان فيه ضمير لزيد فيكون الفعل مع ذلك جملة كما أنك إذا قلت: زيد استقرّ أخوه، كان قولك: استقرّ أخوه جملة من الفعل والفاعل"³.

ولا يسوي أبا عليّ ولا الجرجاني بين الجملة الظرفية والجملة الاسمية أو الفعلية، ولا الشرطية، وإنما أرادا بيان أنماط من الجملة التي تأتي خبرًا. ولذلك قال الجرجاني: "فقد تحصل لك أربع أضرب من الجمل وهي في الأصل اثنتان: الجملة من الفعل والفاعل والجملة من المبتدأ والخبر"⁴.

وعلى الرغم من أن الزمخشري سعى الظرف جملة ظرفية، حين قال: "في أنواع الخبر والخبر على نوعين مفرد وجملة. فالمفرد على ضربين خال عن الضمير ومتضمن له وذلك، نحو: زيد غلامك، وعمرو منطلق. والجملة على أربعة أضرب، فعلية، واسمية، وشرطية،

¹ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار/الفارسي أبو علي، الإيضاح العضدي، تحقيق: كاظم بحرمرجان، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1969م، ص 92

² المرجع نفسه، ص 92-96

³ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. المقتصد في شرح التكملة، تحقيق: أحمد بن عبد الله بن إبراهيم

الدويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2007م، 1/274.275

⁴ المرجع نفسه، 1/277

وظرفية. وذلك، كقولنا: زيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق، وبكر أن تعطه يشكرك، وخالد في الدار"¹.

وسبب تسمية الزمخشري الجملة الرابعة ظرفية لاقتصار الخبر فيها على الظرف حتى صار كأنه هو الخبر، وإن كان في حقيقته قيدًا على الفعل المنوي المستغنى عن ذكره، والذي إن ذكر عدَّ الجملة ظرفية، نحو قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾²؛ فالخبر هنا جملة فعلية، وليس من فرق بين الجملتين سوى ذكر الفعل وحذفه.

وبين ابن يعيش (553 هـ-643 هـ) أن هذه القسمة لفظية، فقال: "واعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة أقسام: فعلية، واسمية، وشرطية، وظرفية، وهذه قسمة أبي علي الفارسي (288 هـ-377 هـ)، وهي قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان: فعلية واسمية لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين: الشرط فعلٌ وفاعلٌ، والجزاء فعلٌ وفاعلٌ، والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو (استقرَّ)"³.

أما ابن هشام فكان له تصور مخالف في الجملة لما عرف عند النحاة، وجعل الجمل ثلاثًا، فقال تحت عنوان (انقسام الجُمْلَة إلى اسمية وفعلية وظرفية) "فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيات العقيق، وقائم الزيدان عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون، والفعلية هي التي صدرها فعل كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائما، وظننته قائما، ويقوم زيد، وقم. والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور نحو: أعندك زيد، وأفي الدار زيد، إذا قدرت زيدًا فاعلًا بالظرف والجار والمجرور، لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبرا عنه بهما، ومثل الرّمخسريّ لذلك ب(في الدار) في قولك زيد في الدار، وهو مبني على أن الاستقرار المقدر فعل لا اسم، وعلى أنه حذف وحده وانتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه. وزاد الرّمخسريّ وغيره الجُمْلَة الشرطية والصّواب أنّها من قبيل الفعلية لما سيأتي"⁴.

وأكد السيوطي قول ابن هشام فقال "وتنقسم الجُمْلَة إلى اسمية وفعلية وظرفية، فالاسمية التي صدرها اسم كزيد قائم وهيات العقيق، والفعلية التي صدرها فعل كقام زيد وضرب اللص وكان زيد قائما وظننته قائما ويقوم وقم، والظرفية المصدرة بظرف أو مجرور

¹ المفصل في صنعة الإعراب، ص 44.

² سورة يس، الآية 38

³ شرح ابن يعيش، 229/1.

⁴ مغني اللبيب، 492/1.

نَحْوِ عِنْدَكَ زَيْدٌ أَوْ فِي الدَّارِ زَيْدٌ إِذَا قَدَرْتَ زَيْدًا فَاعِلًا بِالظَّرْفِ أَوْ الْمَجْرُورِ لَا بِالِاسْتِقْرَارِ الْمَحْذُوفِ وَلَا مُبْتَدَأً مَخْبَرًا عَنْهُ بِهِمَا وَزَادَ¹.

إلا أن عددا كبيرا من النحاة يرون أن ما ذهب إليه ابن هشام في قول الزمخشري بأن الجملة الظرفية مؤلفة من ظرف رفع بعده فاعلاً . مخالف لما وجدناه عند من قبله من تصريح بأن الظرف ليس خبراً بل هو متعلق بالخبر، قال ابن يعيش "واعلم أن الخبر إذا وقع ظرفاً أو جاراً ومجروراً، نحو: (زيدٌ في الدار) و(عمرٌو عندك)، ليس الظرفُ بالخبر على الحقيقة، لأن (الدار) ليست من (زيد) في شيء، وإنما الظرف معمول للخبر ونائب عنه، والتقدير: زيد استقرَّ عندك، أو حدث، أو وقع، ونحو ذلك، فهذه هي الأخبار في الحقيقة بلا خلاف بين البصريين، وإنما حذفها، وأقامت الظرف مقامها إيجازاً لما في الظرف من الدلالة عليها، إذ المراد بالاستقرار استقرار مطلق، لا استقرار خاص"².

وأن ما قرره ابن هشام محاولاً تأصيله بنسبته إلى الزمخشري هو من عند نفسه وهو محالٌّ لأن الظرف لا يكون إلا قيداً على الحدث ذكر أو حذف.

وأن ما أضافه باعتبار الجملة الظرفية قسماً ثالثاً للجملة تقوم على أساس أن يكون الظرف أو الجار أو المجرور مسنداً وأن يتقدما على المسند إليه، وأن يعتمدا على شيء كالاستفهام والنفي وغيرها، إضافة بجانب الموضوعية وتوحيد عن الإقناع بناء على عدة جوانب ولعل أهمها:

1- حسب ابن هشام العبرة في تسمية الجملة بصدرها المسند أو المسند إليه هذا ناحية كما أن المرجعية دائماً هي الأصل أي بنيتها العميقة، ونحسب أن هاته الجملة التي سماها ظرفية وفق هذا المعيار الأجدر والأولى أن تعد اسمية لأنه لا عبرة بما ظهرت عليه في صورتها الملفوظة أو المكتوبة وإنما ينبغي التركيز على ما كانت عليه في بنيتها العميقة، في حين كان ظهورها بعد أن خضعت لعدة تحويلات، فجملة مثل (أفي الدار زيدٌ؟) أصلها (زيدٌ في الدار) لكن وفق قاعدتي التحويل: الأولى منهما تقديم الخبر (المُسند) وتأخير المبتدأ (المُسند إليه)، والثانية منهما زيادة الهمزة همزة الاستفهام فتحولت حتى ظهرت في بنيتها السطحية في الصورة التي

¹ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، همع/الهامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، تصحيح محمد

بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت، د ت، 56/1

² شرح المفصل، 231/1

هي عليها، ومع هذا فلن تحيد هذه الجملة عن اسميتها فكان من باب أولى وأقرب إلى الصواب أن تعتبر اسمية لا كما سماها ابن هشام ظرفية.

2- إذا كان الاسم المرفوع فاعلا بالظرف أو بالجار والمجرور في نحو: (أَعْنَدَكَ زَيْدٌ؟) أليس اعراب (زَيْدٌ) مبتدأ لا فاعلا هو الصواب بدليل صحة دخول النواسخ على هذه الجملة فنقول (أَكَانَ عِنْدَكَ زَيْدٌ؟) فزيد اسم كان لا فاعل، وإذا كان فاعلا فأى اسم كان؟ !!!

3- إن ابن هشام لم يعرض للجملة الظرفية كجملة واحدة مستقلة بل تناولها كمجموعة جمل مجتمعة في آن واحد و في جملة واحدة سماها ظرفية، تارة اسمية وتارة فعلية وتارة ظرفية بتأويلات مختلفة، وتقديرات متباعدة، وهذا ما لا نلمسه في التقسيم الأول والثاني للجملة من اسمية وفعلية. إذن فهي لا ترتقي من الناحية الموضوعية لأن تكون قسيما بذاته لافتقارها عاملي الثبات والتميز انطلاقا من كونها جملة توليدية تنبثق عنها صور شتى تغدو عنها ثم لتعود إليها في كل تحول من التحولات.

4- إن عرض ابن هشام للأوجه المختلفة، والتأويلات العديدة للجملة الواحدة - الظرفية- يفتقر فيه إلى ترجيح أي من هذه التفسيرات وأيها أقرب إلى القبول وأنأى عن التعقيد والتشكيك.

5- إن النحو العربي في أمس الحاجة لتقليل التشتيت، وفي أكبر الغنى عن تكثير الأقسام، وتشعيب المفاهيم وتفرع الأصول، فالجملة هي بمثابة النموذج اللغوي الأعلى لتتفرع عنه أنماط تظهر في صور متعددة حسب ما يطرأ عليها من تغير وتحويل وكلما كان التجميع أكثر والتفريع أقل كان النحو إلى العلمية أقرب وللتعليمية أيسر.

والذي ننهي إليه أنّ الجملة عند جمهور النحويين من حيث التركيب الإسنادي جملتان اسمية وفعلية، وأما الظرفية فجعلها نظيراً لهما من ابتداء ابن هشام وهو متوقف فيه.

وختاماً فإن تناول ابن هشام للجملة بالبحث والتفصيل، وتفرد به في ذلك عن سبقه من النحاة ؛ في كونه قد أفرد لها قسما مستقلا، ودرسها من عدة جوانب وأساليب، كان المعنى فيها هو سيد الموقف. ومما تفرد به ابن هشام في بحثه عن الجملة، تصنيفها لعدة أصناف، معتمدا في ذلك على عدة أسس منها:

صدر الجملة: حيث جعلها ثلاثة أصناف: اسمية، فعلية، ظرفية. وهو بهذا قد أضاف قسما ثالثا لقسامي الجملة عند من سبقه من النحاة. وهو في الوقت نفسه قد رفض الجملة الشرطية على أنها قسم رابع للجملة، لإمكانية رجوعها للجملة الفعلية. ورغم اهتمام ابن هشام بالمعنى، واعتماده في دراسته، غير أنه هنا اعتمد صدر الجملة أساسا للتقسيم، وكان الأولى أن يعتمد دلالة الجملة ومعناها، طلبا للدقة والصواب.

القصر والطول: فكانت الجملة الصغرى والكبرى. وقد عني بها ذات المسند إليه الواحد، أو أكثر.

قدرتها على أن تحل محل وظيفة نحوية: وهو بهذا يعد من السباقين في تناول المعاني الوظيفية النحوية. فهو من أوائل النحاة الذين صنفوا الجمل من حيث قابلية كل منها أن تحل محل وظيفة نحوية كالفاعلية والمفعولية؛ فكانت الجمل التي لامحل لها من الإعراب، والتي لها محل

ولم يقف اهتمام ابن هشام بالجملة على تصنيفها، وأسس هذا التصنيف، وإنما كان له أسلوب آخر في دراستها، وذلك من خلال ما طرحه من أحكام تختص بأجزاء الجملة، ومكوناتها؛ كمواضع الاتفاق والاختلاف بين هذه الأركان.

ودراسته هنا تقوم على تحليل أجزاء الجملة، وفهم هذه الأجزاء، وما تؤديه من معنى في سياق استعمالها. ذلك أن فهم المعنى هي غاية الدرس النحوي عنده. ومثلما افرد ابن هشام في بحثه مجالا للجملة، فقد افرد لشبه الجملة بحثا مستقلا، من خلال دراسة أحكام التعليق والمتعلقات، مبينا أهمية التعليق في تمام المعنى وإفادته. من خلال تتبع جهود ابن هشام في دراسة الجملة، نجده قد اتبع منهاجا متطورا في معالجة الجملة؛ أي أنه لم يجار من سبقه من النحاة في دراستهم التقليدية للجملة، وإنما كان له أسلوب مستقل عنهم.

الفصل الثالث

النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة

المبحث الأول: دور المعنى في تحديد الوظيفة النحوي

المبحث الثاني : المبادئ التي اعتمدها ابن هشام في تحليل الجملة

المبحث الثالث: التصنيف الوظيفي للجملة عند ابن هشام

المبحث الأول

دور المعنى في تحديد الوظيفة النحوية

المطلب الأول : المعنى في الدراسات اللغوية العربية

المطلب الثاني: المعنى في الدراسات اللغوية الغربية

المطلب الثالث: المعنى عند ابن هشام الأنصاري

المبحث الأول: دور المعنى في تحديد الوظيفة النحوية

إن قضية المعنى من أهم القضايا التي تناولها علماء مختلفو الثقافة ومتنوعو الاهتمام، وشارك في مناقشتها الفلاسفة خاصة، كما ساهم فيها علماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا، ناهيك عن إسهامات علماء السياسة والاقتصاد وجماعات من الفنانين والأدباء، وحتى الصحفيين، ولعلّ ذلك يرجع إلى أن المعنى اللغوي، كما يذكر محمود السعران: "أن يشغل المتكلمين جميعاً على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية، لأن الحياة الاجتماعية تلجئ كل متكلم إلى النظر في معنى هذه الكلمة أو تلك و هذا التركيب أو ذاك، هكذا أدلى كل متكلم تقريباً بدلوه¹ وتتمثل الخطورة في تحديده وضبطه (المعنى)، ذلك أنّ تحديده بصورة قاطعة لا تقبل الخلاف أمرٌ على جانب كبير من الصعوبة والأمثلة على ذلك كثيرة فيما يقع من خلاف في الفهم في مجالات السياسة والقانون والتاريخ والأدب، بل إننا لنلاحظ هذه الصعوبة في الاستعمالات اليومية للكلام.

وإنّ كثيراً مما يصيبنا من خلافات في حياتنا اليومية مرجعه تلك الصعوبة، كما نجده يذكر ما يكشف لنا عن مشكلة المعنى بصورة جلية، الترجمة من لغة إلى أخرى، حيث تختلف المعاني وتتمايز الألفاظ الدالة عليها، ويمثل السعران بما يؤكد ما ذهب إليه من صعوبة هذا التحديد (المعنى)²؛ و يرى تمام حسان أن المعنى مجال الدراسة الوحيد والأساس الذي تقوم حوله المناقشات والآراء، ففي معرض الحديث عن كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، يقول: "وإذا كان مجال هذا الكتاب هو الفروع المختلفة لدراسة اللغة العربية الفصحى، فلا بُدّ له أن يكون المعنى هو الموضوع الأخص لهذا الكتاب، لأنّ كل دراسة لغوية لا بد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة"³

انطلاقاً مما ذكر عن أهمية المعنى، واشترطه عنصراً في الدراسة اللغوية نتساءل عن درجة طرح المعنى في مسائل التحليل؟ أي ما مكانة المعنى من الدرس النحوي؟

المطلب الأول: المعنى في الدراسات اللغوية العربية

¹ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 2، 1997م، ص 216

² المرجع نفسه، ص 216 وما بعدها

³ اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 09

إن اللغة عبارة عن علامات عرفية ترمز إلى أشياء طبيعية مجردة أو محسوسة، ولا يمكن لها بحال من الأحوال أن تنقطع عن العالم الخارجي، و هذه العلامات إنما تخاطب الإنسان من جهات متعددة، و بالتالي تنتج دلالات متعددة. هذه الفكرة السابقة لعصرها بمئات السنين خلصت إلى كثير من النتائج والملاحظات التي انتهت إليها الدراسات اللغوية حديثاً، ثم إنها عنيت بجوانب لم تلق العناية الكافية من قبل المحدثين، إضافة إلى تميزها عن الدراسات اللغوية الأخرى كالبلاغة والنحو، أهلتها إلى ذلك أسباب جعلت هدفها الأساس فهم القرآن الكريم، للوصول إلى نتائج، أو قوانين يعتمد عليها في إدراك أو وعي النصوص الشرعية، واستنباط الأحكام خاصة، كما يعتمد عليها في إدراك النصوص اللغوية عامة¹.

لقد تعرض الجاحظ لكثير من القضايا البلاغية كقضية اللفظ والمعنى، إذ يقول في ذلك: "وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وإذا كان المعنى شريفاً أو اللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيداً عن الاستكراه، و منزهاً عن الاختلال، مصوناً من التكلف، صَنَعَ في القلب، صُنِعَ الغَيْثُ في التربة الكريمة."²

ويقول عبد القاهر: "إنهم لا يعنون بحسن العبارة مجرد اللفظ، ولكن صورة وصفه وخصوصية تحدث في المعنى، و شيئاً طريق معرفته (على الجملة) العقل دون السَّماع"³.

ومن خلال هذه الأقوال نصل إلى أن المعنى الإفرادي أو المعجمي لا يكفي وحده لبيان معنى التركيب، و لا للوصول إلى تحليل نحوي في المستوى المطلوب، "فالمدلول الإفرادي يمثل مستوى من مستويات المعنى"⁴

والبلاغي على وجه الخصوص ينبغي عليه مراعاة هذا الباب، إذ به يتحقق البيان المطلوب، ويصل الراغب إلى مرغوبه فعلاقات الكلام الداخلية علاقات

¹ طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط.، مقدمة.

² نفس المصدر، ج1، ص 97

³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ت ياسين أيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط ت

ط 2002، ص 302 وما بعدها

⁴ حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص196

نحوية خالصة، تنتهي عند التحليل إلى معاني النحو فحسب، "وعلاقات الكلام الخارجية تعني الصلة بين الكلمة والغرض الذي هو له ، والمقام الذي يصدر فيه هي وحدها مناط نظر البلاغي وفيها وحدها ما يميزه عن نظر النحوي"¹

وقد تعددت في تراثنا اللغوي بصدد هذا الاتصال الوثيق بين التراكيب و مقامات ذكرها عبارة مشهورة هي " لكل مقام مقال"، إذ يقول السكاكي (ت 626 هـ) : "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، و مقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب"²

ومن خلال ما جاء في كتاب السكاكي، يتبين لنا أنّ الدراسة البلاغية عنده عنيت بالمقام على اعتبارات مختلفة:

- اعتبار ما يحيط بالكلام من ظروف وأحوال :وهذا ما يسمّى بالحال أو المقام.

- اعتبار مقتضى الحال : وهو ما يتعلق بالكلام نصّاً.

- اعتبار حال المخاطب : من وضعيات وظروف تحيط به، أو تخصه.

المعنى عند علماء اللغة:

لقد اهتم علماء اللغة بالمعنى وأولوه عناية كبيرة، ولا تخلو دراساتهم من الإشارة للمعنى؛ وقد وردت في إثباته نصوص عديدة ، فخصص سيبويه مثلاً باباً في كتابه سماه " باب الاستقامة والإحالة في الكلام" ، يطرح فيه قضية الدلالة طرحاً مباشراً، إذ يقول: "فمنه مستقيم حسن، ومحال مستقيم كذب، و مستقيم قبيح، و ما هو محال كذب"³. وقد قدّم هذا التقسيم بعد المزاوجة بين المستوى الدلالي، والمستوى النحوي، يقول أيضاً: "أما المستقيم الحسن فقولك أتيّتك أمس وسأتيك غداً، و أما المحال فأَنْ تَنْقُضَ أول كلامك بآخره، فتقول

¹ المعنى في البلاغة، مرجع سابق ، ص 196

² السكاكي ، مفتاح العلوم ، ضبط نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د. ط. ت. 1987 ، ص 169

³ الكتاب ، ج 1 ، ص 25، 26

أتيتك غداً، و سأتيك أمس¹ ، وأما المستقيم الكذب فقولك حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه ، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو، قولك: " قد زيدا رأيتُ ، وكي زيدا يأتيك، و أشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول سوف أشرب ماء البحر أمس"، فالمعنى يتبوأ مكانة عالية في التحليل النحوي فهو الوجه الآخر للأحداث اللغوية ، وما تُقدّم الألفاظ إلا تعبيراً عنه، كما أنه المسؤول عن كثير من أوجه السلوك التركيبي؛ عطفاً عما ورد عن ابن الشجري الذي يجعل من المعنى وسيلة من قائمة الوسائل التي يسلكها النحوي لتخريج تركيب ما"² ،

وإذا كان النحاة تنبهوا إلى أن الغرض من الدراسة اللغوية عامة، والبحث النحوي خاصة هو ووضوح المعنى، فخشيتهم كانت من اللبس؛ مما جعلهم ومن أجل أمن هذا اللبس يخرقون القاعدة ! ومن ذلك إعرابهم كلا من الفاعل والمفعول بإعراب الآخر كقولهم: (خرق الثوب المسمار).³

لقد عدّ اللغويون المعنى، أو بصفة أخص المستوى الدلالي مستوى ثابتاً يعودون إليه في التفسير النحوي، وخاصة إذا تخلف التفسير على المستوى النحوي الخالص⁴.

وأوضح مثال عن ذلك هو رأي كل من ابن جني والجرجاني.

فقد أعطى ابن جني للمعنى قيمة خاصة، حيث عقد باباً كاملاً سماه : (باب تجاذب المعنى والإعراب)، يقول فيه: " فكثيراً ما تجد في كلام العرب منشوراً أو منظوماً،

¹ سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ج1، 1977 م، ص 26، 25

² محمد عبد السلام شرف الدين، الإعراب بين الشكل والنسبة، دار مرجان للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، مصر، 1984 م، ص 68

³ يقول ابن مالك : ورفع مفعول به لا يلتبس نصب فاعل أجزه ولا تقس

⁴ نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشائر، الأردن، ط2، ص 73

الإعراب والمعنى متجاذبين، هذا يدعوك على أمر، وهذا يمنعك منه، فمتى اعتورا كلاماً ما أمسكت بعروة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب".¹

ويؤكد في سياقات عديدة أن العرب قد بنوا إعرابهم، وتحليلهم للجملة منذ البدء على المعنى، ويدل على ذلك تعريفه للجملة فيقول: "أما الكلام، فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو زيدٌ أخوك وقام محمدٌ، وضرب سعيدٌ، في الدار أبوك، وصه، ومه، ورويداً، وجاء وعاء في الأصوات، و حس ولب وأف وآه، فكل لفظ مستقل بنفسه، وجنيت معه ثمرة معناه فهو كلام".²

كما يرى أن اهتمام العرب بالألفاظ، وكثرة رعايتهم لها ليس هو المقصود بذاته، بل المقصود منها ما تعبر عنه من المعاني، والذي يثبت هذا الرأي، و يقوّي المزيّة في درس النحاة عامة، و ابن جني خاصة، ما أفرده من أبواب تؤكد قيمة وأهمية المعنى.

والحقيقة أنّ ذكر ما جاء به في هذا الشأن لا يتسع المقام له، إذ يُبدىء و يعيد في الاهتمام بالمعنى، يقول: "إن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى".³ ويقول في سياق آخر: "الإعراب فيه تابع لمعناه و محذو على الغرض المراد فيه".⁴ وقد عقد أبواباً عديدة منها: إصلاح اللفظ، باب الرد على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها للمعنى.

إن إصرار ابن جني على أهمية المعنى وتتبعه في التركيب اللغوي، ودعم ذلك بالأمثلة والشواهد من كلام العرب، إنّ دلّ على شيء فإنما يدل على عناية العرب

¹ الخصائص، ج3، ص 255، وقد أكد الزركشي هذا (وعن هذا الباب قالوا " التمسك بصحة

المعنى يؤول بصحة الإعراب"، البرهان في علوم القرآن، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة،

مصر، ط 3، ج 3، ص 809

² نفس المرجع، ص 17

³ ابن جني، المحتسب، تج: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د-ط، ج 2، 1998م، ص 158

⁴ نفس المرجع، ص 159

بالألفاظ بسبب كونها موصلة للمعاني وناقلة لها، فإن خيف على هذه الأخيرة من الفساد والمخالفة، تُرك الإعراب وأُعتمد المعنى يقول: "فإن أُمكّنك أن يكون تقدير الإعراب على سَمْت تفسير المعنى، فهو ما لا غاية وراءه وإن كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصحّحت طريق تقدير الإعراب".¹

كما حرص ابن جني على كشف حقيقة النّحو والإعراب عند النّحاة، ومدى ارتباطه بالمعنى في مذاهم ارتباطاً وثيقاً عند وضع قواعدهم، واستقراءها من كلام العرب فلم يَتَسَلَطُوا فيها وَلَمْ يَغْزُلُوها البتّة عن خدمة المعاني والكشف عنها.² إن المفهوم الذي جاء به ابن جني في توجيه المعنى للإعراب، و موافقته لمراد المتكلم يستدعي صياغة جديدة للفكرة، وهي أنّ الإعراب له أثره في توجيه المعنى، و تغيير الإعراب إنما يعني تغيير المعنى، ويبين أن إزالة اللبس وتحقيق الغرض من الكلام لا يتم إلا إذا كان المعنى والغاية منه مفهومة، و يُنبّه على أن في اتباع المعاني ضمناً من الانسياق وراء تتبع الألفاظ مجردة دون النظر في معانيها وغاياتها، وعدم ذلك مدعاة إلى إخراج اللغة عن أصولها، و إفسادها انطلاقاً من أنّ الإعراب ليس متكلفاً، و إنما هو سليقة درج عليها العرب في لسانهم الفصيح، و من هنا ليست المعاني النحوية عنده مجرد فاعل ومفعول بل تتداخل تداخلاً مع المعاني البلاغية.

إنّ تدبّر المعاني والبحث عن أسرارها دون الإعراض عن الأشكال والبُنى، من أهم القضايا التي طرحها الجرجاني بقوة، حيث نلتمس له موقفين ، يتمثل الأول في احتفائه بضوابط أواخر الكلم، يتجسد ذلك في كتابه " العوامل المائة " ، ويتمثل الموقف الثاني في الاهتمام بالمعنى و الدلالات من خلال كتابه " دلائل الإعجاز " ،

3. الخصائص ، ص 284، 28.

² منيرة بنت سليمان، الإعراب و أثره في ضبط المعنى، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1993م، ص 199

وإن كان قد مزج بين المستويين في كتب أخرى كشروحه على كتاب الإيضاح " لأبي علي الفارسي¹ "

وقد هاجم الجرجاني الدعوة إلى الانصراف عن النحو بحجة اقتصارها على الانتصار للشكل الخارجي، والقواعد الصارمة التي لا جدوى منها ، و لا خطر لها في فهم بناء النصوص يقول: "قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها، حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون الإعراب هو المستخرج لها، وإنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يُعرض عليه، والمقياس الذي لا يُعرف صحيحٌ من سقيمٍ حتى يُرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلا من يُنكرُ حسّه، وإلا من غلط في الحقائق نفسه² " فالإعراب في نظره ليس تقريراً، أو وصفاً للسطح الخارجي، أو الهيئة الشكلية للكلمات،

وإنما هو الكاشف عن المعنى والمُظهر له: "إذ هو كالناسب الذي ينميها إلى أصولها، و يبين فاضلها من مفضولها"³، وفي هذا الشأن يرى ثعلب (ت 291 هـ) أن : " الإعراب لا يفسد المعنى، فإذا كان الإعراب يفسد المعنى، فليس من كلام العرب ، وعلى ذلك فكل مسألة

وافق إعرابها معناها ومعناها إعرابها فهو الصحيح.⁴ "

و أما المستوى الثاني والذي يتعلق باهتمامه بالمعنى، فمثلته عبارته الجامعة: "توخي معاني النحو بين معاني الكلم"، فهو يميز بين المعنى الوظيفي (معاني النحو)، والمعنى المعجمي (معاني الكلم) ، ويمثل لذلك بقوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ⁵﴾، فلفظ الحمدِ معناه المعجمي مدلول عليه بمادته، ومعناه النحوي مدلول عليه

¹ سليمان بن علي ، صلة النحو بعلم المعاني لدى الإمام الجرجاني من خلال مصطلح الوجوه والفروق في دلائل

الإعجاز، رسالة ماجستير، مخطوط جامعة باتنة، 2000/2001، ص 38

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر ، ط2، د-ت ، ص87

³ المرجع نفسه ، ص67

⁴ الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، د-ط ، 1973 م، ص 131

⁵ سورة الفاتحة، الآية 1

بموقعه ، وعن تلاقي هاتين الداليتين في كلمات العبارة تحقق النظم وكانت الفائدة .وقد تعددت النصوص التي ضمنها الجرجاني في الدلائل تؤكد على المعنى من خلال نظرية النظم، التي ألح فيها على وجوب تعدّي الأنماط التعبيرية المألوفة، وتجاوز حدود صحة التراكيب النحوية إلى تعبيرات فنية ينسجها المتكلم من خلال حريته في اختيار أدواته التعبيرية ، من خلال مقاصده وأغراضه وملابسات خطابه، ويرى أنّ الكلمات من دون نظم أو تعليق – أي إنشاء العلاقات النحوية بينهما -لا قيمة لها منفردة، وإن كان هذا لا يعني تهमيش المعنى المعجمي، أو المعنى الأصلي للفظة يقول: "ولا يتصور أن نعرف للفظ موضعاً من غير أن نعرف معناه"¹، ويضيف: "لو فرضنا أن تخلو الألفاظ من المعاني ، لم يُتصور أن يجب فيها نظم وترتيب"²، ويتجلى التّوجه الوظيفي لعبد القاهر في العديد من أبوابه ك: (التقديم والتأخير، الفصل والوصل، والحذف) وفي اهتمامه بالعناصر اللغوية وغير اللغوية مجتمعة، يدل على إدراكه الواعي لوظيفة اللغة الإبلالية، وفي ذلك قدرتها على توجيه التحليل النّحوي الوجهة السليمة.

ومن أمثلة ذلك تحليله لقوله تعالى ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَانَ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾³ فالمقصود بكلمة (ادعوا) التسمية، أي سموه الله أو سموه الرحمان، وليس المقصود الدعاء، ولقد أفاض " الجرجاني " في دعوته إلى الاهتمام بالنظم والتعليق فيما بين الكلم"⁴.

¹دلائل الإعجاز ، ص105

²نفس المرجع، ص105، 104، 103

³سورة الإسراء، الآية 110

⁴دلائل الإعجاز، ص360

المطلب الثاني: المعنى في الدراسات اللغوية الغربية

علم الدلالة علم يتناول المعنى بالشرح والتفسير، ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها، ويدخل فيه كلّ رمز يؤدي معنى سواء كان لغوياً أو غير لغوي، ويشارك الدلالة المستويات اللغوية؛ "الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية"، ولهذا اهتم علم الدلالة ببيان معنى الكلمات ودلالة الجملة والتعبير¹، وتجاوز ذلك إلى معنى النص شرحاً وتفسيراً بوصف العلاقات المتشابهة بين التعبير والمضمون.

وتفاوتت آراء المحدثين الغربيين في مسألة الربط بين الألفاظ ومعانيها بحيث لم يتفقوا على رأي موحد في هذه الظاهرة. فمنهم من يرى وجود صلة طبيعية بين الألفاظ ومعانيها، ومنهم،

همبلت (ت 1835م): "حيث يرى أن اللغات بوجه عام تؤثر التعبير عن الأشياء بوساطة ألفاظ أثرها في الأذان يشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان.

إلا أنه حين افتقد تلك الصلة في معظم كلمات اللغة ووجدتها غامضة، ادّعى أن الصلة بين أصوات الكلمات ومدلولاتها قد أصابها بعض التطور واختفت مع توالي الأيام".

أما جسرسن (Jespersen) ممّن ينتصرون لأصحاب المناسبة بين الألفاظ ومعانيها، فإنه في الوقت نفسه يرى أن هذه الظاهرة لا تكاد تطرّد في لغة من اللغات، وأنّ بعض الكلمات تفقد هذه الصلة على مرّ الأيام، في حين أن كلمات أخرى تكتسبها وتصبح فيها واضحة بعد أن كانت لا تلاحظ فيها. ومنهم من ينفي وجود علاقة طبيعية بين الألفاظ ومعانيها، ومن هؤلاء؛

دي سوسير (De Saussure) الذي يعد من أشهر المعارضين لأصحاب الصلة بين الألفاظ والدلالات، إذ يراها اعتباراً لا تخضع لمنطق أو نظام مطّرد، ومع اعترافه بتلك الصلة في الألفاظ التي تعد بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة، ويقرر أنها من القلة في اللغات، ومن الإختلاف والتباين بإختلاف اللغات الإنسانية، بحيث لا يصحّ أن نتخذ منها أساساً لظاهرة لغوية مطّردة، أو شبهة بالمطّردة.

¹ محمد عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء الدلالة، دار النشر للجامعات، ط1، القاهرة 2005، ص 10.9

ومما سبق وبعد تجاوز مرحلة الدراسات التاريخية والمقارنة، ظهرت مرحلة جديدة بدأت مع سوسير في لسانياته البنيوية، التي أخذت من عناصر العملية التواصلية القلب اللغوي، أو الشكل الخارجي للنص، لتصل به إلى أحكام عامة تجتمع عندها جميع الألسن البشرية،

وإذا كان البنيويون يعدون الكلام والفرد والمتكلم والسياق غير اللغوي عناصر خارجية عن اللغة، ومن ثم قاموا بإقصائها من مجال الدراسة¹؛ لكون اللغة علم مثل بقية العلوم الأخرى (الكيمياء، والفيزياء والطبيعة...)، فاستخدموا في دراساتهم منهجاً علمياً وصفيّاً، حيث كان استعمالاً حرفياً لمنهج العلوم، إلا أنّهم عندما وصلوا إلى المعنى وجدوا صعوبة كبيرة في تطبيق هذا المنهج على هذا المستوى من مستويات التحليل العلمي للغة،² ولصعوبة البحث في المعنى بوسائل المنهج العلمي الحديث (الملاحظة، والتجربة، والاستنتاج)، وبحجة مرونة المعنى وخصوصيته أقصى من البحث اللساني.

وبذلك وقف الوصفيون عند حدود الشكل أو البنية مثل الأصوات والصرف والنحو وأهمّلوا أو تجاهلوا دراسة المعنى، ولقد عُدّ الاتجاه البنيوي الأوربي والأمريكي من الاتجاهات اللغوية اللسانية المهملة للمعنى، فأصحاب المذهب السلوكي "لبلومفيلد" لاسيما الاستغراقيين منهم لم يعتمدوه في التحليل، انطلاقاً من رؤيتهم أن اللغة عادة من العادات تكتسب بالمحاكاة والقياس، ويعتمدون في تعريف الوحدات اللغوية على العناصر التي تجاورها، أو التي يمكن أن تجاورها و على قابلية التركيب³، فبلومفيلد يرى أنّ: "دراسة المعنى أضعف نقطة في الدراسة

¹ مسعود صحراوي، المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي، مجلة الدراسات اللغوية، السعودية، أبريل 2003م، مج 5، ع 1، ص 12

² ممدوح عبد الرحمان، العربية والوظائف النحوية (دراسة في اتساع النظام والاساليب)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م، ص 193

³ جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة نجيب عزاوي، وزارة التعليم العالي بسوريا، دمشق، د-ط.، د-ت ص 118،

اللغوية، و أنّ من الأوفق أنّ نحدد مجال علم اللغة بالمادة التي يمكن ملاحظتها، تجربتها، قياسها¹. و أخيراً أصدر حكماً أنّ: "دراسة المعنى المعجمي، وبالتالي "السيمانتيك" تعد خارج المجال الواقعي لعلم اللغة"

فإهماله للمعنى يقوده إلى مهاجمته بعنف، إلا أنّ المعنى الذي يقصده هذا الأخير، ما جاءت به النظرية الإشارية والتصورية و غيرهما، فهو لم ينتقص دراسة المعنى بوجه عام إذ يذكر في إحدى مقولاته: "من الهام أنّ نتذكر أنّ دراسة الفونولوجي تتطلب معرفة بالمعنى، وبدون هذه المعرفة لا يمكن أنّ نحدد الملامح الفونيمية"

فهو من خلال هذا يعترف بأهمية المعنى في الدراسة الصوتية، و في سياق آخر يقول: "من المؤلم أن يكون الشائع أنّي، أو أن مجموعة من اللغويين - أنا من بينهم - لا أعطي اهتماماً للمعنى أو أنني أهمله أو أقوم بدراسة اللغة دون المعنى، ببساطة كأن اللغة أصوات عديمة المعنى، إنه ليس أمراً شخصياً فقط هو الذي أشرت إليه، و إنما هو حكم لو سُمح بتطبيقه فسوف يعوق تقدم علمنا بوضع تضاد مُتوهم بين الدارسين الذين يهتمون بالمعنى، والآخرين الذين يتجاهلونه أو يهملونه، الفريق الأخير كما أعلم غير موجود². و يضيف معلناً بصراحة أنّ:

استخدامات تقليدية للمعنى كأساس للتحليل، والتعريف، والتصنيف لم يقدر إلى نتائج مفيدة مقنعة يمكن إثباتها، و لذا وجب أن تُهجر³ و لقد ردّ تشومسكي على هذه المدرسة إذ رأى أنّ: "النموذج اللغوي الذي وضعته مدرسة " بلومفيلد " يتعامل مع الإنسان كأنه حيوان أو آلة عندما يقول أنّ الحدث اللغوي ما هو إلا استجابة لمثير، و الاكتفاء بهذا التحليل الآلي الشكلي للكلام، و رصد سلوك

¹ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، ت 1993، ص 24، 25

² نفس المرجع، ص 26، 27

³ العربية والوظائف النحوية، مرجع سابق، ص 202

العناصر اللغوية، يغفل عن قوى أعمق و أبعد وراء إنتاج الحدث اللغوي تتمثل في الجانب الإبداعي"¹

ومن هنا يتضح لنا موقف الاتجاه الذي جاء به " تشومسكي " التوليدي التحويلي، من خلال البنية العميقة والسطحية؛ حيث يرى أن قدرة اللغة الإنسانية غير المحدودة تجعل الفرد قادراً على إنتاج عدد من الجمل غير محدود، تكويناً و فهماً، وهذا لا يتأتى إلا للملكة الإنسانية نظراً لطبيعة النظام الإنساني، "فتشومسكي" يقرر أن التصدي للدرس اللغوي يجب أن تسبقه إشارة إلى الدلالة ، يقول: "إن الكلام عن التحليل اللغوي دون الإشارة إلى المعنى كمن يصف طريقة صناعة السفن دون الإشارة إلى البحر"².

ويظهر لنا اتجاه ثالث، يولي العناصر الخطابية أهمية كبيرة، فعلى قدر الاهتمام بالنص يكون الاهتمام بالمتكلم والمستمع والحال المحيطة بالعملية التواصلية، ويدعو أصحاب هذا الاتجاه إلى تجاوز السياق اللغوي إذا كان السياق الاجتماعي أو المقام ضرورياً لفهم المعنى.

لقد جاءت النظرية التداولية بفكرة لغوية خطابية، جعلتها تفرض نفسها على مستوى الدراسات اللغوية الأخرى، إذ تميزت: "بمفهومها الموسع للغة عموماً ولعلم الدلالة خصوصاً، فهي لا تفصل الإنتاج اللغوي عن شروطه الخارجية، و لا تدرس اللغة الميتة المعزولة بوصفها نظاماً من القواعد المجردة، و إنما تدرس ظواهر اللغة بوصفها كلاماً مستعملاً من قبل شخص معين في مقام معين، موجهاً إلى مخاطب معين، لأداء غرض معين"³.

¹ المرجع السابق، ص 193

² نفسه، ص 193

³ مسعود صحراوي: المنحنى الوظيفي في التراث اللغوي الغربي، مجلة الدراسات اللغوية، السعودية، أبريل 2003، عدد 1، ص 11 وما بعدها.

وعليه يمكن القول بأن ألفاظ اللغة يمكن أن يكون لبعضهم علاقة بالمعاني ويندرج في هذا الباب ، ما سماه ابن جني، تلاقي المعاني علي اختلاف الأصول والمباني، الاشتقاق الاكبر.ويمكن أن لا يكون لبعضهم الآخر أيّة علاقة بين الألفاظ والمعاني.وقد جمعت الدراسة التداولية عناصر العملية التواصلية في بحثها،مما جعلها تتسم بالشمولية، والتناسب مع وظيفة اللغة، وهي التواصل.

المطلب الثالث: المعنى عند ابن هشام الأنصاري

عرّف جل النحاة الجملة بأنها: "كل كلام مفيد مستقل"¹، و عليه تكون الإفادة في الجملة شرط في صحتها، في حين يعرف ابن هشام الجملة بأنها: عبارة عن الفعل وفاعله، ك: (قام زيد) والمبتدأ و خبره ك: (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما، نحو: (ضرب اللص)"، و(أقائم الزيدان) و (كان زيد قائماً) و(ظننته قائماً)²، في حين يعرف الكلام بقوله: هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه³.

ويرى ابن هشام أن الجملة و الكلام ليسا مترادفين فالجملة لا تشترط فيها الفائدة، في حين يشترط ذلك في الكلام، فيقول: وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، و هو ظاهر قول صاحب المفصل؛ فإنّه بعد أن فرغ من حد الكلام قال: و يسمى جملة، و الصواب أنهما أعم منه، إذ شرطه الإفادة بخلافهما، و لهذا تسمعهن يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، و كل ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام

إلاّ أنّ الذي يلتقي عنده النحاة جميعاً هو أنّ المعنى العام للجملة سواء نظر إليها من حيث المقام أو من حيث التركيب هو منطلق إعراب الجملة و تحليلها، لوصفه تصويراً لمختلف الأبواب النحوية التي يتكلم بوساطتها الفكر، و إدراكاً للعلاقات بين عناصر الجملة وتفريق ابن هشام بين الكلام و الجملة، تفريق اعتمد الإفادة شرط صحة الكلام، و الإسناد شرط صحة الجملة، وهو تمييز منهجي و منطلق وظيفي أشار إليه جلّ اللغويين المحدثين، إذ لا يشترطون في الجملة تمام الفائدة، بل تمام العلاقة الإسنادية. إلاّ أنّ هذا لا يعني أنّ ابن هشام يهمل المعنى، و لا يقيم

¹ الخصائص، ج1، ص18

² مغني اللبيب، ص358، 357

³ محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها، أنواعها، تحليلها، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، د-ت،

له وزنا بل، إن أهمية المعنى كبيرة عند ابن هشام؛ و من بين أهم هذه المعاني المعنى العام، و الدلالات المنطقية للجملة، و عقد باباً في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها و هي عشر جهات، نصّب المعنى على رأسها وجعله المَوْجّه الحقيقي لصحة التحليل النحوي. أمّا الجهة الأولى فاعترض فيها على المعرب: "أن يراعي ما يقتضيه ظاهر الصناعة، و لا يراعي المعنى، و كثيراً ما تزل الأقدام بسبب ذلك"¹.

ويشترط ما يلي: "و أول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفرداً أو مركباً"² و يتضمن شرطه نقطتين أساسيتين:

أولهما: أنّ الخطأ في التحليل النحوي سببه فساد المعنى عند المعرب، أو عدم إدراك المعنى المقصود،

و ثانيهما: أنّ النص اللغوي أو الجملة يتكون من عنصرين هما التركيب اللغوي أو التركيب الإسنادي، و المعنى الذي صُب في قالب اللغوي؛ أمّا قصده من قوله مفرداً فهو المعنى المعجمي، أمّا مركباً فهو المعنى العام للجملة، و الذي يتكون من المعاني المفردة للكلمات مجتمعة، و قد لا يتّضح هذا المعنى إلا بالمقام، و أورد ابن هشام لبيان ذلك أمثلة عديدة بيّن فيها "أنّ المعرب إذا لم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد، و وقع في الخطأ، و هي في قوله تعالى: ﴿أَصْلَوْا تَك تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾"³.

إن المتبادر إلى الذهن عطف (أَنْ نَفْعَلَ) على (أَنْ نَتْرُكَ)، و هذا ما يوحي به الشكل الظاهري للآية، لكن المقصود في الآية أنّ النبي شعيب عليه السلام لم يأمرهم - حسب مقام الرسالة والنبوة- أن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون، و إنّما العطف هنا على (ما) فهو معمول الترك، والمعنى: "أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء" و هذا

¹ مغني اللبيب ، ص 491، 492.

² نفسه ، ص 491، 492.

³ سورة هود، الآية 87.

ما يمليه مقام الرسالة والتبليغ، فلا تعارض في المنهاج الإلهي، و من هنا لا يجوز عطف (أَنْ نَفْعَلَ) على (أَنْ نَتْرَكَ) إلا في قراءة من قرأ (ما تَشَاء) بالتاء لا بالنون، و يصبح المعنى المراد " أصلوأتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما تشاء أنت " ¹ ومن ذلك أيضا، قوله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ ²، فإنَّ المتبادر إلى الذهن انتصاب مائة بأماته، و ذلك ممتنع مع بقاءه على معناه الوضعي، لأن الإماتة سلب الحياة، و هي لا تتطلب الامتداد في الزمن، و الصواب أنَّ الفعل أماته ضَمَّن معنى ألبته فالمعنى المراد: " فألبثه الله بالموت مائة عام " وعدّها يتعلق به الظرف بما فيه من المعنى العارض له بالتضمين، أي معنى اللبث لا معنى الإلباث، لأنه كالإماتة في عدم الامتداد، فلو صح ذلك لَعَلَّقَ بما فيه من معناه الوضعي ³، ويكون التعلق بمنزلته في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ﴾ ⁴، من خلال هذين المثالين يتضح أن المعنى الوظيفي لعناصر التركيب يصنعه، أو يحدده المعنى العام للجملة، والذي يعين على تحديده المقام الذي اقتضاه ومن هنا يمكن أن نقيّم ما ذهب إليه تمام حسان من أنَّ المعنى الدلالي هو المعنى العام المراد، و يشمل عنصرين أساسيين، هما المعنى المقالي الذي يشمل المعنى الوظيفي والمعجمي والقرائن المقالية الأخرى، والمعنى المقامي والذي يشمل ظروف وملابسات المقال وتشتمل القرائن الحالية ⁵ أي أن: المعنى الدلالي = المعنى الوظيفي + المعنى المعجمي.

وهو تصور نجده غير مناسب من تمام حسان، إذ لو كان هذا التصور صحيحا لما تعجب ذلك الرجل الأعرابي الذي وقف على مجلس الأخفش عندما سمع كلام أهل النحو، وعندما سأله الأخفش: ما تسمع يا أخا العرب؟ فقال هذا الأعرابي: أراكم

¹ ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرح: السيد حمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د ت، ط 3، ج 1، ص 413

² سورة البقرة، الآية 259

³ مغني اللبيب، ص 493

⁴ سورة البقرة، الآية 209

⁵ اللغة العربية معناها ومبناها، ص 352، 353

تتكمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا¹ ، وفي هذه المسألة يرى عبد القاهر الجرجاني، أنّ هذا الأعرابي لا يضيره أن يجهل عبارات النحويين في تحليلهم لعناصر الكلام² لكي يفهم أيّ نص في معناه العام فلا بُدّ له من فهم ألفاظه، و قد يحتاج إلى معرفة المقام الذي قيل فيه، ليتوصل إلى المعنى المقصود؛ ومع ذلك فلا يعتبر السياق أو المقام ضروريا في كل التراكيب، و دليل ذلك أنّ كثيرا من الآيات المنزلة دون أن يذكر سبب نزولها، بل الأهم من ذلك محتواها، كما أن كثيرا من التراكيب والنصوص نفهمها دون حاجة إلى معرفة الملابس الاجتماعية أو الخارجية للموضوع أي ظروف المقال، و عندها يكون المقام ضروريا عند الحاجة إليه، وليس مكونا رئيسيا قارا، كما ذكر، تمام حسان، أمّا المعنى الوظيفي الذي عدّه أحد مكونات المعنى الدلالي، فهو في رأينا ثمرة فهم المعنى الدلالي أو المعنى العام للتركيب، و يؤكد تعمق هذه الرؤية من تمام حسان، عرضه للأنساق اللغوية الهرائية وزعمه بإمكانية إعرابها انطلاقا من الصيغ و دلالاتها، وقواعد الإسناد³ لكن الأكيد هو أنّه حتى و إن توصل إلى الإعراب ، فإن ذلك لن يتصف بالدقة المطلوبة. إنّ المعنى العام المقصود من التركيب أو الجملة، يخضع في أحيان كثيرة إلى إدراك المقام، ومعرفة الملابس الخارجية، لكنه أحيانا لا يحتاج إلى ذلك، بل إلى إدراك الدلالة المنطقية المطابقة لمبادئ العقل الأساسية، ويعكس هذا التصور ما تطرق إليه النحاة العرب في حديثهم عن المعنى المستقيم والمحال والمستقيم الكذب و يمكن أن نمثل لكل واحد منها، بحسب ما أورد سيبويه في الكتاب، فأما المستقيم الحس: فمثل قوله: "أتيتك أمس، وسأتيك غداً، وأمّا المحال فمثل

¹ أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع و المؤانسة ، تج: أحمد أمين و أحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ،

لبنان ، د-ت ، د-ط ، ج 2 ، ص161

² دلائل الإعجاز، ص320

³ اللغة العربية معناها و مبناها، ص105

قولك :أتيتك إذا، وسأتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فنحو :حملت
الجبل، والمحال الكذب: سوف أشرب ماء البحر أمس" ¹.

ففي تحليل النوع الأخير: (المحال الكذب)، نجد أنّ سيبويه حكم على الجملة
بالمحال بسبب تناقض زمن الفعل، والظروف الموجودة في الجملة (سوف،
وأشرب، و أمس). أما الكذب، فلأنه لا يطابق معناه الواقع، و المعلوم أنّ حكم
الصدق و الكذب في هذا النوع من الجملة، يؤخذ انطلاقاً من مطابقته أو عدمها
للواقع ، و لا بُدَّ أنّ لذلك أثراً في التوجيه النحوي عموماً. ومن بين الأمثلة التي
أوردها ابن هشام لبيان ذلك، قوله تعالى: ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا
يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ ²، فإن المتبادر إلى الذهن هو أن (يَسْمَعُونَ) صفة لكل
شيطان أحوال منه، وكلاهما غير جائز، إذ لا يكون الحفظ من شيطان لا يسمع،
وعليه فهذه الآية هي للاستئناف النحوي، لا للاستئناف البياني، لفساد المعنى،
وعرض ابن هشام قولاً آخر في المسألة، إذ يكون الأصل " لئلا يسمعوا " ثم حذفت
اللام كقولنا " جئتكَ أَنْ تُكْرِمَنِي " ، ثم حذفت " أَنْ " ، فارتفع الفعل ،وقد
استضعف الزمخشري هذا الرأي ³ . أما الاحتمال الثالث، فهو أنّ تكون حالاً
مقدرة، أي :وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ مقدراً عدم سماعه، أي بعد الحفظ، وهو
احتمال يردّه ابن هشام بقوله " :الذي يُقَدَّر وجود مَعْنَى الحال هو صاحبها، كالمرور
به في قولك " :مررت برجل معه صقر صائداً به غداً " أي مقدراً حال المرور به، أن
يصيد به غداً و الشياطين لا يقدرّون عدم السماع ولا يريدونه ⁴.

فالإعراب في هذه الآية للاستئناف النحوي، و هذا يثبت أثر المعنى المنطقي في
التحليل النحوي. وأورد ابن هشام نموذجاً آخر، في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مَبَارَكًا

¹ الكتاب ج 1 ، ص 25

² سورة الصافات، الآية 7 و 8

³ مغني اللبيب، ص 364

⁴ مغني اللبيب، ص 365

نُزِّلَتْهُ ١. ذكر فيه عدة وجوه إعرابية محتملة لـ " أنزلناه " ، أصحها و أظهرها أن هذه الجملة نعت النكرة " ذكر " ، و أضعفها أن تعرب حالا من الضمير في " مبارك " ، و الضعف داخله من اقتضائه معنى تقييد بركة الذكر بحالة الإنزال ٢ وهو معنى غير جائز أيضا ٣. و في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبْرِ ﴾ ٤ ذكر ابن هشام أن جملة " فعلوه (نعت) ، لـ : (كل شيء) ، ولا يجوز أن يكون خبرا له ، لأنهم - أي أولئك الأتباع - لم يفعلوا كل شيء ٥ ، إذ لو كان لكانوا قد فعلوا كل شيء في الدنيا ، و هو محال ، أمّا النّعت فهو على معنى " كل شيء الذي فعلوه هم فقط في الزبر " وهو معقول ، بل و لازم فهمه ، والخبر في الآية على هذا هو شبه الجملة " في الزبر " ، لأن الله تعالى يخبرنا أن الذي فعلوه كله في الزبر ، لا لأنه يخبرنا أن كل شيء فعلوه. و يوافق ابن هشام كلام من عبد القاهر ، و ابن الحاجب في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ ٦ ، إذ ساد لدى النحاة إعراب السّمَاوَاتِ مفعولا به . والصواب أن تعرب مفعولا مطلقاً ، ذلك أن المفعول المطلق ما كان موجودا قبل حدوث الفعل ، ثم أوقع الفاعل به فعلاً ، و المفعول المطلق ما كان العامل فيه هو فعل إيجاده ، و رأى أن الذي غرّ أكثر النحاة في هذه المسألة أنهم يمثلون للمفعول المطلق بأفعال العباد ، الذي لا يجري على أيديهم إلا إنشاء الأفعال لا إنشاء الذوات ، فتوهموا أن المفعول المطلق لا يكون إلاّ حدثاً ، و أنّهم لو مثّلوا بأفعال الله تعالى لظهر لهم أنه لا يختص بذلك ، لأن الله تعالى موجد الأفعال و الذوات جميعا .

¹ سورة الأنبياء ، من الآية 50

² نفس المصدر ، ص 405

³ نفس المصدر ، ص 405

⁴ سورة القمر ، من الآية 52

⁵ نفسه ، ص 407

⁶ سورة العنكبوت ، من الآية 44

وأضاف ابن هشام أنّما ذكره لا يختلف عما يقال في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾¹، حيث " الصالحات " مفعولا مطلقا معنى لا مفعولا به²، وفي نحو قول القائل كذلك "أنشأت كتابا " و " عملت خيراً." إنّ الشواهد التي أوردها ابن هشام في ذلك كثيرة، و منها في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾³. وفي قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾⁴، وفي قوله أيضا " :﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وِرَائِي﴾⁵، وكذلك في قوله: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾⁶.

وختاماً لهذا المطلب تجدر الإشارة إلى أنّ الأمثلة التي أوردها ابن هشام، والتي ذكرنا بعضها توضح أثر الدلالة المنطقية في التحليل النحوي الإعراب، و قد ذكر في الباب الخامس من كتابه في ذكر الجهات التي يدخل على المعرب الاعتراض من جهتها عدة نقاط لابد من مراعاتها حتى لا يقع المعرب فيما سَمَّاه ابن هشام فساد المعنى، أو عدم استقامته، كما اتضح ذلك في تحليله الدلالي، والنحوي للشواهد القرآنية، و تفريق ابن هشام بين المعنى الشكلي أو الظاهر أو المتبادر إلى الذهن، و المعنى المنطقي أو العميق الذي يتعدى حدود الشكل، مما يعكس نضج تصور ابن هشام للعلاقات التركيبية، وأهمية فهم المعنى الدلالي لتمام و صحة التحليل الوظيفي، و ما يؤديه إغفاله من الوقوع فيما سَمَّاه بفساد المعنى، وكسر قاعدة أمن اللبس، ومن هنا تتضح قيمة القول بأثر المعنى العام والمنطقي في التحليل النحوي.

¹سورة البقرة، الآية 25

²مغني اللبيب، ص 453، 452

³سورة الأنعام، الآية 124.

⁴سورة الأنبياء، الآية 22.

⁵سورة مريم، الآية 5.

⁶سورة البقرة، الآية 273.

المبحث الثاني

المبادئ التي اعتمدها ابن هشام في تحليل الجملة

المطلب الأول : أهمية المعنى في التحليل النحوي

المطلب الثاني: ردّ التراكيب إلى أصلها

المطلب الثالث: صحة الصناعة من صحة المعنى

المبحث الثاني: المبادئ التي اعتمدها ابن هشام في تحليله للجملة

يقصد بالتحليل تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها، وتتنوع طرق التحليل اللغوي تبعاً لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة اللغوية ؛ فتحليل الظاهرة التي تنتمي إلى المستوى الصرفي مثلاً يختلف عن تحليل الظاهرة التي تنتمي إلى أحد المستويات اللغوية الأخرى كالمستوى الدلالي أو التركيبي.

المطلب الأول: أهمية المعنى عند ابن هشام في التحليل النحوي

إذا كان الإعراب هو الإفصاح عن ما في النفس ، وإظهار المعاني المقصودة بوضوح ، فهو أيضاً خاصية من خصائص اللغة العربية، ولقد قيل قديماً "الإعراب فرع المعنى ، والمعنى سبباً للإعراب".

والإعراب مصدر معناه الإبانة عن المعاني بالألفاظ . وحسب ابن منظور: أعربت¹ عن الشيء : إذا أوضحت عنه ، وفلان معرب عما في نفسه ، أي مبين له وموضح عنه. وقد أجمع النحاة العرب ، كالخليل ، وسيبويه ، وابن جني ، والمبرد ، وغيرهم على أهمية الإعراب ، و على أن لعلاماته دلالات معينة ، وأغراضاً معنوية.

وقد عبروا عن هذه الظاهرة بأساليب متنوعة ؛ ولعل أوضح هذه الأراء قول ابن فارس : " فأما الإعراب فبه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين . وذلك أن قائلًا لو قال " ما أحسن زيد " غير معرب " أو " ضرب عمرُ زيد " غير معرب " ، لم يوقف على مراده ، فإذا قال " ما أحسن زيداً " أو " ما أحسنُ زيدٍ " أو " ما أحسنَ زيدٌ " أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده"². ولقد أولى ابن هشام كذلك عناية كبيرة للمعنى في تحليل الجمل ، وأفرد للإعراب دراسة خاصة . فما دور الإعراب في إجلاء المعنى ، وما أهمية المعنى في التحليل النحوي (الإعراب) ، عند ابن هشام ؟

1- دور الإعراب في توضيح المعنى :

رَكَز ابن هشام في كتابه " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " على أهمية المعنى في التحليل النحوي تركيزاً واضحاً، إذ لا نجد شاهداً حلّله إلا رجّح له المعنى المقصود منه، ليصل إلى تحديد الوظيفة النحوية الصحيحة، أو الحركة الإعرابية المناسبة، ويتجلى هذا الاهتمام بالمعنى بوضوح في عدة عناوين منها ما ذكر في

¹ ابن منظور، لسان العرب، مراجعة يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، ج، 1988م، مادة (عرب)

² صبيح الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 10 ، 1977 م ، ص 117 ، وقول: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين ، الصاحبي في فقه اللغة ، تح : أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1963م ، ص 161.

الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب. ومن جهتها يقول: "أول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يُعربه، مفرداً أو مركباً"¹ ،

وقد سبق التمثيل لذلك مع تبين الاعتراض الذي يدخل على المعرب عندما يُراعي مقتضى ظاهر الصناعة، ولا يراعي المعنى، وهذا يعني أن ابن هشام يُلزم المعرب بتبّع المعنى وفهمه، والمعنى كما أشرنا إليه سابقاً لا يقتصر على المعنى المعجمي فحسب، بل الاجتماعي والوظيفي والزمني والتقسيمي والتصريفي والأسلوبي، ومن الصوّر الرائعة التي تصوّر امتزاج البلاغة بالنحو برابط المعنى، حيث أن فهم الصورة البيانية أو المجاز طرف أساسي في فهم معنى الجملة و بالتالي الوصول إلى الإعراب الصحيح، ومثاله البيت الذي يذكر فيه المتنبي محبوبه قائلاً:

ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْيَا يَدُهَا²

يَدُهَا يحتمل أن تكون:

- فاعلة بنضيجة.
- فاعلة بالظرف.
- فاعلة بالابتداء.

يرى ابن هشام أن القول الأول أبلغ، لأنه أشدّ للحرارة و الخلب: زيادة الكبد، أو حجاب القلب، أو ما بين الكبد والقلب، وأضاف اليد إلى الكبد للملاسة بينهما، فإنّهما جزء من الإنسان، والمعنى المقصود من البيت، هو مخاطبة الشاعر نفسه، بشوقه الشديد بذكر محبوبته، إذ وضع الشاعر يده على كبده ألحَرَى أي الملتهبة، فنضجت من شدّة الحرارة، ويعود الضمير " الهاء " المتصل باليد على الكبد، أي فنضجت يد الكبد، أي كأنّه لطول مدة وضع يده على كبده، أصبحت هذه اليد،

¹ مغني اللبيب، ص 491

² المتنبي أبو الطيب ، ديوانه ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط 18 ، ت 1998 ، ص 18

يد الكبد. وعلى قول ابن هشام بأنَّ اليد فاعل، يمكن التقدير بما يلي: ظَلَّتْ بها حتى غدت يدُ الكبد نضيحة.

ويظهر جلياً أنَّ فهم المعنى ومقصود الشاعر من الخطاب، هذا الخطاب الذي جاء في صورة مجازية حقق التوجيه النحوي الصحيح، وعدم فهمها يفضي إلى انحراف كبير في التوجيه ، فقد يؤولها - كلمة يد - من يجهل المجاز على أنها يدُ المحبوب. أمّا أن تكون فاعلة على المبتدأ فلا يمكن أن تكون كذلك، لأنَّ الضمير لم يعد على المبتدأ، بل على ما أضيف إليه المبتدأ، وحقَّ المبتدأ التقديم، أمّا فاعلةً بالظرف فغير ممكن أيضاً لأنَّه غير عامل في غيره، بل حرف الجر أو الظرف عامل في الاسم الذي بعده بالإضافة أو الجر بالحرف، ولا يمكن لشبه الجملة أن تُحدث الرفع فيما بعدها، إلّا إذا كوّنت مع الاسم الذي جاء بعدها علاقة إسناد، فيكون شبه الجملة خبراً ، وما بعده مبتدأ، وهنا " ها "خليها تمنع ذلك لئلا تعود على متأخر لفظاً ورتبة.¹

-من بين أهمّ العناوين التي تُبرزُ اهتمام ابن هشام بالمعنى، ما ذكره في باب شبه الجملة وأحكامه، عما سمّاه بـ " كيفية تقديره باعتبار المعنى"، أي تقدير شبه الجملة ظرفاً أو جاراً أو مجروراً باعتبار المعنى، وهي دعوة صريحة، وواضحة للتمسك بفهم المعنى للوصول إلى التوجيه النحوي الصحيح، ففي القسم تقديره أقسم ، وفي باب الاشتغال فتقديره كتقدير المنطوق به نحو " يوم الجمعة صمت فيه " جواباً لمن سأل " متى صمت " ، وأجاب " يوم الجمعة "

-أصرَّ ابن هشام و أكد على ضرورة توخي المعنى، والانطلاق من فكرة مراعاته أساساً، وإدراجه ضمن قائمة الأولويات في التوجيه النحوي، بل وفسّر بعض أبوابه تفسيراً معنوياً، وبَيَّن أنَّ أصل بعض هذه الأبواب في الحقيقة حاجة معنوية لا شكلية فيها هو يذكر ما لا يتعلق من حروف الجر، وهي ستة أمور:

¹ مغني اللبيب، ص 419 ، 420

أحدها الحرف الزائد كـ " الباء " نحو، قوله تعالى: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾¹ ، أو " من " نحو، قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾² ، وذلك لأن معنى التعلق الارتباط المعنوي، والأصل أن أفعلاً قصرت عن الوصول إلى الأسماء فأُعِينت على ذلك بحروف الجر، والزائد، إنما دخل في الكلام تقوية له وتوكيداً ولم يدخل للربط.³

اختلف النحاة في إعراب " مَنْ " في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾⁴، إذ عدّها البصريون فاعلاً للمصدر وموضعها رفع، وهو مردودٌ ، وقال ابن هشام: "و يردّه أن المعنى حينئذٍ ولله على الناس أن يحجّ المستطيع؛ فيلزم تأنيث جميع الناس إذا تخلف مستطيع عن الحج، وفيه فساد المعنى وضعف من جهة الصناعة، لأنّ الإتيان بالفاعل بعد إضافة المصدر إلى المفعول شاذّ".⁵ وعدّها أكثر النحويين بدل بعض من كلّ من الناس وموضعها جر، وهو المشهور فيها بالآية.

لقد اهتم ابن هشام كثيراً بالمعنى ، وأولاه عناية كبيرة لما له من دور في إجلاء الفكرة وإزالة الغموض عنها ؛ لذلك ذكر العديد من الأمثلة المبيّنة لهذا الاهتمام ، وما ذكرنا في الحقيقة لا يمثل إلا عدداً قليلاً جداً من الشواهد والأمثلة الواردة في كتابه مغني اللبيب والمبيّنة لأهميّة المعنى في التوجيه النحوي.

¹ سورة الرعد، الآية 43

² سورة فاطر، الآية 3

³ مغني اللبيب، 422 ، 421

⁴ سورة آل عمران، الآية 97

⁵ نفس المصدر، ص 415

المطلب الثاني: ردّ التراكيب إلى أصلها

اهتم العلماء العرب القدامى والمحدثون بموضوع الأصل والفرع في الدراسات الفقهية واللغوية، فالدارس يجدها في غالبية علومهم، فالأصل عندهم هو الذي ينبنى عليه غيره، وهي الثوابت ولا اجتهد فيها، ومتواجد في كل الفروع، والفروع هي المسائل التي تنشأ وفيها يكون الاجتهاد.

والنحو العربي قائم على الإعراب، والإعراب هو الذي يوضح العلاقة بين الكلمات بخصوص مبانيها أو صيغها النحوية (فعل، فاعل، إلخ)، وكذا معانيها، وهو بذلك يعتمد اعتماداً كبيراً على التقدير.

وبمعنى آخر، وظيفة الإعراب هي توضيح المعنى وبيانه بشكل صحيح. ولا يحسن توضيح المعنى في كثير من الأحيان إلا بالتقدير بصوره المختلفة.

وهناك وجهان أو مستويان للإعراب في النحو العربي، وهما: الإعراب الظاهر والإعراب المقدر. فأما الإعراب الظاهر: فيكون بظهور حركات الإعراب، وهي الضم، أو الفتح، أو الكسر، أو السكون، على أواخر الكلم¹.

وقد أوضحت هذه القواعد والأصول معياراً للكلام الصحيح، ولا يمكن تجاوزها. إلا أن هذه القواعد الملزمة اصطدمت بتراكيب كثيرة، لا تجري على وفق هذه القواعد، لذلك اضطر النحاة للإستعانة بتقدير ما، بغية جعل التراكيب الممتنعة في قوالب هذه القواعد؛ بحيث تتحقق صحة القواعد وسلامة التركيب. وقد كان لتقدير الأصل لكثير من التراكيب في الاستعمال اللغوي دوافعه، وأسبابه، عند النحويين، فضلاً عن ضوابط إلزامها النحويون حين اللجوء إلى تقدير الأصل².

ومسألة تقدير الأصل للتركيب التي تكون خارجة عن القواعد الإستدلالية، والأصول العامة التي افترضها النحويون للكلام في اللغة العربية.

¹ المغني، ج 2، ص 311

² المرجع نفسه، ص 312

وقد ركّز النّحاة العرب كثيراً على مسألة ردّ التراكيب إلى أصلها الأول، قصد تحديد معانيها بالدقة المطلوبة، ونالت من ابن هشام عناية فائقة، إذ أدرك تماماً أن خلف هذه التراكيب، تراكيب أخرى، هي المحدّدة للمعنى المقصود، والمحددة الحقيقية للمعاني الوظيفية لعناصر التركيب، وإن لم تكن ظاهرة؛ ففي نحو: (زيد في الدّار) يحتمل تقدير

استقر وتقدير مستقر¹، وفي نحو: (إنّما أنت سيرا) ، يحتمل تقدير تسير وتقدير سائر، وفي نحو: (زيدٌ قائمٌ أبوه)، يحتمل تقدير أبوه مبتدأ، أو فاعلاً بقائم². كما أنّ بعض الجمل قد نُعدّ اسمية لتقدير، وفعلية لتقدير، وقد سبق وأشرنا إلى ذلك.

إنّ إعادة التركيب إلى أصله الأول قاعدة لغوية عند النّحاة³ تؤكده تقديرات المعاني المفضية إلى التحليل النحوي الأصح، ومن بينهم ابن هشام، غايتهم في ذلك إدراك مقصود المتكلم من الخطاب وملامسة ملابساته، وانطلاقاً من هذه الأرضية اختلفت التقديرات، واختلفت معها التحليلات النّحوية، وتظهر التقديرات بجلاء في تحليل الشواهد القرآنية والأبيات الشعرية؛ إذ يكون فهم المعنى المراد شرطاً ضرورياً في تحليل النّص نحويّاً، ومن أمثلة ذلك ما أورده ابن هشام في تنبيهاته حول الجملة المحكية، نحو قوله تعالى ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾⁴.

إذ الأصل :إنكم لذائقون عذابي، ثمّ عدل عن التكلم ليحيله على ألسنتهم ،أي تكلموا عن أنفسهم⁵، و من ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾⁶

¹، مغني اللبيب، ص472

²مغني اللبيب، ص362

³من بين النّحاة: ابن جني الذي عقد باباً في الخصائص سماه (تقدير الإعراب و تفسير المعنى)، ج 1، ص284، 283

⁴سورة الصافات، الآية31

⁵مغني اللبيب ، ص 391 و ما بعدها

⁶سورة ص، الآية84

فانتصب الحق الأول-بعد إسقاط الخافض - إذ الأصل أقسم بالحق لأملأن وأقول الحق بـ "أقسم" محذوفاً، و الحق الثاني بـ "أقول"، واعترض بجملة "أقول الحق" وقدّم معمولها للاختصاص و قرئ برفعهما بتقدير، فالحق قسمي، والحق أقوله، وبجرّهما على تقدير واو القسم في الأول و الثاني توكيداً كقولك " : والله والله لأفعلن"، وقال الزمخشري :جر الثاني على أن المعنى: وأقول، والحق، أي هذا اللفظ، فأعمل القول في لفظ واو القسم مع مجرورها على سبيل الحكاية، قال : وهو وجه حسن دقيق جائز في الرفع و النصب، وقرئ برفع الأول و نصب الثاني، قيل :أي فالحق قسمي، أو فالحق مني أو فالحق أنا، و الأول أولى¹.

إن ابن هشام في تقديراته، يتخذ المعنى سلطاناً في فهم الشاهد، ثم الانتقال إلى التحديد الوظيفي، فإن بداله فسادٌ في المعنى، رفض التوجيه المقترح ومن ذلك قولهم " :أول قولي أني أحمد الله "؛ ففي هذا الشاهد توجيهان نحويان وهما كما يلي:

خبر للمبتدأ (أول) على تقدير الكلام أول قولي هذا اللفظ

أول قولي أني أحمد الله

مفعول به لأنه مقول القول والخبر محذوف يقدر بثابت أو موجود.

وفي الوجه الثاني من الإعراب، يُقدر خبر المبتدأ بثابت، هذا المُقدّر مستغنى عنه، ويرى ابن هشام في هذا التأويل فساد المعنى، فكسر همزة " إن " يجعل كلمة " أول " ثابتة، ويفيد الكلام بذلك الإخبار، ويقتضي للمبتدأ خبره، وهو الجملة " أني أحمد الله " خبره. إلا إذا قُدرت كلمة " أول " بأنها زائدة في الكلام، وهذا غير جائز عند البصريين، عندها يكون الإعراب الأول صحيحاً، وهذا ما اتفق فيه الزمخشري مع أبي علي الفارسي، و الصواب خلاف رأيهما-كما ذكر ابن هشام-وذلك أن الجملة إمّا اسمية، و إمّا فعلية، وإما ظرفية،

فأمّا الظرفية، فلا مجال لها هنا، وأمّا الفعلية فلا يوجد الفعل إلا داخل نسق الجملة الاسمية المنسوخة، " إني أحمد الله " و الجملة الاسمية تتكون من مبتدأ

¹ نفس المصدر ، ص 371 ، 370

وخبر، المبتدأ هنا هو "أول" ، والخبر هو الجملة الاسمية "إني أحمد الله"، أما إذا قُدِّرَ "حمدُ الله" أي أن أول قولي أي عبارة كانت سواء الحمد أو غيره، أما إذا قُدِّرَت "أول" زائدة، فهذا يعني أننا نستطيع الاستغناء عنه إلاَّ أنَّ المعنى بهذا التقدير يتغير أيضاً، إذ لا معنى لأهمية القول والمتكلم و أولويتيها هنا، أما النصَّ فيُبيِّن هذه الأولوية، ويركز على هذه الأهمية، وفي هذا المثال يستثني ابن هشام قاعدة نحوية مفادها جواز وقوع جملة محكية بعد القول، ولا عمل للقول فيها.¹

ونجد مصطلح التقدير يتكرر كثيراً مع التعليق، ويتميز التعليق في الأفعال القلبية بتقسيم الاسم الذي يأتي بعده إلى ثلاثة أقسام:

أحدهما: أن تكون في موضع مفعول به مقيد بالجار، أي هذا الفعل القلبي يتعدى بحرف الجر، وعلى هذا قوله ﴿وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾² ، يُبنى على قولنا: تفكرت فيه، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾³ ، يُبنى على قولنا : سألت عنه، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيْهَا أَرْكَى طَعَامًا﴾⁴ ، يبنى على قولنا: نظرت فيه، لكنها عُلِّقت بالاستفهام عن الوصول في اللفظ إلى المفعول، وهي من حيث المعنى طالبة له على معنى ذلك الحرف.⁵

ويلفت ابن هشام نظرنا إلى أنَّ اختلاف التقدير، يؤدي إلى اختلاف التحديد الوظيفي، ويضرب لذلك أمثلة عديدة اخترنا منها المثال التالي وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾⁶ ، وعرض في الآية تقديرين، وبالتالي إعرابين هما:

¹ مغني اللبيب ، ص392

² سورة الأعراف، الآية184

³ سورة الذاريات، الآية12

⁴ سورة الكهف، الآية19

⁵ مغني اللبيب ، ص393

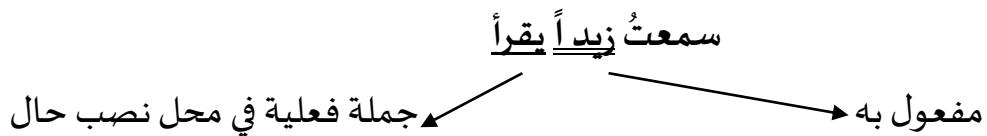
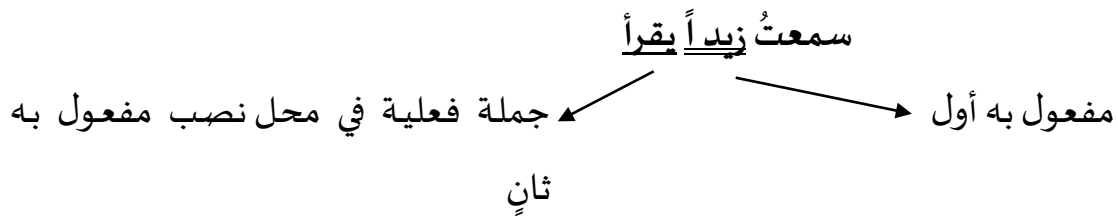
⁶ سورة آل عمران، الآية44

1-تقدير :ينظرون أيهم يكفل مريم، فهذا تعليق بفعل قلبي، وعليه فتقدير الكلام ينظرون مَنْ كَافِلَ مَرِيَمَ أو ينظرون كَافِلَ مَرِيَمَ .وعليه أيهم يكفل مفعول مقيد بالجار.

2-أما الذين قالوا بتقدير يتعرفون، أي الفعل عرف بمعنى عَلِمَ، فيكون التقدير : يعرفون من يكفل مريم، وعليه أيهم في موضع المفعول المسرح.
-وقيل بتقدير :يقول، وهو ليس من باب التعليق البتة.

*إنَّ الأفعال القلبية كما نعلم تتعدى إلى مفعولين، رغم أنَّ بنية هذه الأفعال نفس بنية أفعال لا توصف بالقلبية، فرأى هو فعل ثلاثي يعبر عن حاسة جسمانية، وبالتالي يتعدى إلى مفعول واحد :رأى زيدٌ طائراً، وينطبق الكلام على الفعل نظر و سمع، و تظهر دقة ابن هشام في توخي الحيلة في التوجيه النحوي، والنظر إلى الجملة من وجهات مختلفة، وكذلك الاقتدار على التقدير الذي يوصل الجملة إلى أمن اللبس؛ ففي مسألة "سمع" قيل:

إنَّ "سمع" المعلقة بـ " اسم عين "تتعدى إلى مفعولين، كما قيل إلى واحد وما بعدها، فإنَّ علقت بمسموع فالإلى واحد اتفاقاً أورد ابن هشام هذا المثال:



أما إذا علقت بمسموع نحو قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾¹
مفعول به

¹سورة ق، الآية 42

والحقيقة كما يتضح لنا أنَّ السَّماع متعلق بالمسموع، وحتى القراءة محكية به.¹

إنَّ هذا الشاهد كغيره من الشواهد التي أدرجها وحللها ابن هشام، يعكس نضج نظرية المعنى عنده، وتكامل عناصر الخطاب لتأدية الكلام المقصود، دون لي القاعدة، بل بإيجاد الاستثناءات التي تخول للمتكلم، كما ذكر ذلك-تشومسكي - أن يؤلف عدة جمل لم تسمع، ولم تذكر قبل تأليفها. لا يميل ابن هشام في تقديراته إلى كثرة التأويلات والاحتمالات المفضية إلى التعقيدات، وربما إلى التحديد و الوقوع في المحذور، الذي يتكلم عنه المحدثون تحت اسم أمن اللبس²، يقول في التعليق بما أوَّل بمشبه الفعل³. ففي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾⁴، أي وهو الذي إلهٌ في السَّمَاءِ، فـ" في "متعلقة بـ "إله"، وهو اسم غير صفة، بدليل أنَّه يوصف به فتقول "إله واحد" ولا يوصف به فلا يقال " شيء إله"، وإنَّما صحَّ التعلق به لتأوله بمعبود، و إله خبر لـ" هو "محذوف، ولا يجوز تقدير إله مبتدأ مخبراً عنه بالظرف أو فاعلاً بالظرف، لأنَّ الصلة حينئذٍ خالية من العائد مرتين وفيه بُعْدٌ، حتى قيل بامتناعه، ولأنَّ العمل على الوجه البعيد ينفي أن يكون سببه التخلص به من محذور، فأما أن يكون هو موقعاً فيما يحوج إلى تأويلين فهذا بعيد، ولا يجوز على هذا الوجه أن يكون" وفي الأرض إله "مبتدأ وخبر، لئلا يلزم فساد المعنى إنَّ استؤنف، وخلو الصلة من عائد إنَّ عطف، وأورد ابن هشام أمثلة أخرى تحت نفس العنوان منها قول الشاعر:

وَإِنَّ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَلَقَمٌ⁵

¹ مغني اللبيب ، ص394

² اللغة العربية معناها ومبناها، ص9

³ مغني اللبيب ، ص409، 410

⁴ سورة الزخرف، الآية 84

⁵ لم يذكر ابن هشام صاحب البيت، وانظر مغني اللبيب ، ص410

أصله علقم عليه، فعلى المحذوفة متعلق بصبه، والمذكورة متعلقة بعلقم، لتأوله بصعب أو شاق أو شديد، ومن هنا كان الحذف شاذاً لاختلاف متعلقى جار الموصّل وجار العائد.¹

ومثال آخر يقول فيه الشاعر:

قَالَتْ لَهُ وَهُوَ بَعِيشُ ضَنْكَ لَا تُكْثِرِي لَوْمِي وَخَلِّي عَنْكَ²

وتقدير الكلام هنا أتذكر قولك لي إذ ألومك في الإسراف، وكثرة الإنفاق ، لا تكثري لومي وخلي عنك ، وفي هذا المثال نجد الجملة المحكية محذوفة، وتقديرها :لا تسرف فأنت في عيش ضنك ، و أثبت الجملة المحكية وهي : لا تكثري لومي وخلي عنك بالقول المحذوف وتقديره تقول لي³، و قد عرض ابن هشام هذه المسألة في باب " : قد تقع الجملة بعد القول غير محكية به."

لقد اختلف النحاة في تقديراتهم للمعاني والمقاصد في الشواهد، وخاصة في القرآن الكريم، وسبب ذلك اختلاف منطقاتهم في التقدير، واعتبار النص القرآني النموذج الأول والأعلى في النصوص اللغوية، هذا الاختلاف أدّى إلى اختلاف في تحديد الوظائف النحوية للعناصر اللغوية المكونة للتركيب، وبين أن للجملة محل من الإعراب أم لا؟ ، كما أثر في تحديد محلها منه ، ومن ذلك اختلافهم في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾⁴، إذ أورد ابن هشام رأي أبي البقاء في المحل الإعرابي للجملة الثانية من الآية ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ في موضع نصب ب : يوصي ، وذلك لأنّ المعنى المقصود هو: يفرض لكم أو يشرع لكم في أمر أولادكم، و هو قول الكوفيين أيضا ، أما الزمخشري، فيرى أن

¹ مغني اللبيب ، ص 410

² نفس المصدر ، ص 392

³ لم يذكر ابن هشام صاحب البيت . و أنظر مغني اللبيب 392

⁴ سورة النساء، الآية 11

الجملة الأولى إجمال، و الثانية تفصيل ، و هذا يعني أنها جملة مفسرة وبالتالي هي جملة لا محل لها من الإعراب¹.

ومن تنبيهاته أيضاً: قوله: "أن من الجمل المحكية ما قد يخفى"، ومثال ذلك، قوله تعالى: ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾²، إذ الأصل إنكم لذائقون عذابي، ثم عدل إلى التكلم؛ لأنهم تكلموا عن أنفسهم³.

وختاماً ، فالأصل والفرع في علم أصول النحو هو علم يبحث في أدلة النحو الإجمالية وكيفية الاستدلال بها والتي قام عليها النحو العربي . وعلى قول السيوطي نقلاً عن ابن الأنباري: "أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله ، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملته وتفصيله"

وعلى رأي ابن فضال: فإن النحو علم يُعرف به حقائق المعاني ، و يوقف به على معرفة الأصول والمباني ، ويحتاج إليه في معرفة الأحكام ، ويستدل به على الفرق بين الحلال والحرام ، ويُتوصل بمعرفته إلى معاني الكتاب ، وما فيه من الحكمة وفصل الخطاب⁴

ولابد له مع ذلك من أصول تحكمه ، وضوابط تضبطه حتى يكون الاستدلال ، والاحتجاج على أصول وقواعد محكمة.

وقد تميّز ابن هشام في تحليله النحوي بإعادة النص أو الجملة إلى أصل تركيبها نحويّاً، ومعرفة مقصود المتكلم من الخطاب وملابسات الخطاب⁵ ، ويظهر هذا جليّاً في تحليله للشواهد القرآنية، إذ لا بدّ من فهم المعنى الذي يتضمنه النصّ،

¹ مغني اللبيب ، ص 391

² سورة الصافات، الآية 31

³ نفسه ، ص 501 و ما بعدها

⁴ شرح عيون الإعراب لابن فضال 123

⁵ نفس المصدر ، ص 391

المطلب الثالث: صحة الصناعة من صحة المعنى

بين المعنى وما يعرف بالصناعة النحوية، علاقة وثيقة وصلة قوية بينهما ، ولا يقبل أي نص إلا إذا توافرت فيه شروط الصحة النحوية، وصحة المعنى .

فإذا كانت الصناعة النحوية هي قواعد النحو وقوانينه الشكلية، فالجملة العربية لها نظام نحوي سواء أكانت جملة اسمية أم جملة فعلية، والجملة الأساسية هي التي تتألف من المسند والمسند إليه، فالجملة الاسمية (مبتدأ + خبر) والجملة الفعلية (فعل + فاعل)، ولكن العربية لا تقتصر على هاتين الجملتين مجردتين، وإنما يلحق بالاسمية صور من الكلام وكذا الفعلية. والتركيب المجرد قد تجتمع فيه كلمات، وإذا لم تتربط هذه الكلمات وتتعاون على أداء المعنى المطلوب فهي ما نسميه هراء، وحتى الجملة الهرائية يمكن ان نتصور إعرابها، و لكننا لا نحصل منها على معنى .

والمعنى هو ما يصل إليه السامع من فهمه الجملة المنطوقة إذا كانت مركبة من كلمات، كل كلمة تؤدي وظيفتها فيها في سياق متناسق يؤدي حكم الجملة المركبة من هذه الكلمات بدلالتها،

فإن المراد بصحة المعنى هي مراعاة العلاقة بين دلالة المفردة، ووظيفتها النحوية في الجملة، حيث يزدوج مكون العنصر الدلالي.

فهناك جانب يقوم على اعتبار العلاقات القائمة بين الوظائف النحوية؛ وعلاقات الوظائف هي التي تمد الجملة بالمعنى الأساسي باعتبارها معنى عميقا لها ، قد يكون بعضها مرتبطا بشروط دلالية معينة حتى يصح وضعه في هذه الوظيفة النحوية أو تلك.

وأما الجانب الثاني الذي يزدوج مع السابق في إمداد الدلالة فهو اختيار الكلمة المنطوقة التي تشغل الوظيفة النحوية لتصبح صالحة للدخول في علاقة نحوية معينة مع كلمة أخرى تشغل وظيفة أخرى في الجملة الواحدة¹.

¹ محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة. مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ط 1، كلية دار العلوم ، جامعة

ولأن صحة تركيب الجملة يؤدي معناها المطلوب لذلك فقول النحويون الإعراب فرع المعنى؛ فتقديم المعنى هنا ليس اعتباطاً ، بل لأن فهم المعنى يسهل علينا إعراب الجملة، وفي هذا تكمن الخلافات الإعرابية بين المعربين، فبحسب فهم المعنى تكون صورة التركيب ونظامه.

وقد اهتم ابن هشام بهذا اهتماماً واسعاً في كتابه "مغني اللبيب" فهو المتقدم بين النحويين في تخصيص أبواب من كتابه لدراسة الجملة تركيباً وأنواعها وأقسامها وأجزاءها ومواقع هذه الأجزاء وتوجيه إعرابها على وفق صحة المعنى، فلغة القران الكريم ينبغي للناظر فيها ان يلتزم صحة المعنى ويفضلها على صناعة النحويين، فإذا تطابق المعنى والصناعة، فذلك هو الهدف المنشود في النحو، فالنحو ما وضع إلا لفهم القران الكريم وتلمس بلاغته وإسرارها . وبالرغم من حداثة البحوث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع، نجد أن جذوره تعود للحقبة النحوية الأولى. فصاحب أول كتاب نحوي وصل إلينا، كثيراً ما يتطرق لعنصر المعنى. فنراه يشير إليه عند بيانه لأحكام النحو وحدوده، حتى أن أتباع مدرسة الكوفة كانوا يرون أن: "سيبويه قد عمل كلام العرب على المعاني وخلق عن الألفاظ"¹

ذلك لأنه أولى جانب المعنى كثيراً من الاهتمام، باعتباره جزءاً مكملًا للنحو، ولعل أبرز مواضع هذا الاهتمام، هو تصنيفه للكلام اعتماداً على الصحة النحوية والدلالية وعدمها، حيث أفرد له باباً في مقدمة كتابه بعنوان: "(باب الاستقامة من الكلام والإحالة)، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب"². ثم يمضي بتعريف وبيان هذه الأقسام، مع الأمثلة . وقد اعتمد سيبويه في حكمه على الكلام بالاستقامة وعدمها، على النحو والدلالة، فالاستقامة عنده هي استقامة نحوية دلالية، ذلك لأن كل جملة مطابقة لأصول

¹ أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل

إبراهيم، ط 2، دار المعارف - مصر، 1982م، ص 131

² الكتاب، 25/1

وأنظمة النحو، تعد جملة مستقيمة نحويًا، غير أن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن والقبح، راجع لصحة المعنى، وعدمها¹

ولم يكن الاهتمام بالمعنى مقصوراً على سيبويه فقط، فقد أولى النحاة القدماء هذا الجانب من العربية أهمية كبيرة، فالمبرد مثلاً يوكل للمعنى دوراً مهماً في أحكام النحو وضوابطه، حيث جعله عاملاً مهماً في قبول هذه القاعدة النحوية، ورفض الأخرى، يقول في معرض حديثه عن الحال المؤكدة: "هذا باب إنما يصلحه ويفسده معناه، فكل ما صالح به المعنى فهو جيد، وكل ما فسد به المعنى فهو مردود"².

أما السيرافي (ت 368 هـ)، فقد جعل معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخي الصواب³.

أما الجرجاني، فلا يجهل أحد دوره في بيان أهمية العلاقة والترابط بين المعنى والنحو، حيث جعل معاني النحو هي أساس نظريته، فلم: "يحاول باحث أن يؤسس منها نظرية في تفاعل الدلالة النحوية والدلالة المعجمية غير عبد القاهر الجرجاني، الذي يبدو في كتابه دلائل الإعجاز وكأنه يحاول الدفاع عن النحو ويريد إثبات قيمته وفاعليته، ولذلك جعل "النظم" يكمن في توخي معاني النحو وأحكامه وفروقه والعمل بقوانينه وأصوله"⁴.

ولا بد من الإشارة هنا إلى تعريف ابن مالك للنحو، حيث أشار في كافيته إلى بغية النحو ومسعاها، بقوله⁵:

وبعد؛ فالنحو صلاحُ الألسنة والنفسُ إنْ تعدَّ سنهً في سنه
به انكشافُ حجبِ المعاني وجلوةُ الفهومِ ذا إذعانٍ

¹ النحو والدلالة، ص 63

² النحو والدلالة، ص 7

³ مغني اللبيب، ص 684

⁴ المغني، مرجع سابق، ص 684

⁵ الكتاب، 25/1

فالنحو عنده : صلاح الألسنة وهذا هو مستوى الصحة النحوية، وبه انكشاف حجب المعاني، وجلوة المفهوم وهذه هي الغاية الحقيقية للنحو".¹

أما ابن هشام، فيعد أبرز النحاة الذين تناولوا هذه المسألة بالبحث والتفصيل، بل يعد من أوائل النحاة الذين تصدروا البحث في قضية الصناعة والمعنى، وأثر كل منهما في الآخر. فقد ، بحثها في مقدمة بابه الذي جعله في "الجهات التي يدخل على المعرب الاعتراض من جهتها "وجعلها من أولى الأمور التي يجب تجنبها ومراعاتها من قبل المعرب، وإلا حصل الزلل والخطأ وقد استعان بالآيات القرآنية الكريمة لتوضيح ذلك المعنى. فهو يعيب على المعرب²

- أن يراعي ما تقتضيه الصناعة ولا يراعي المعنى.

- أن يراعي معنى صحيحا، ولا ينظر فيه صحة الصناعة.

ولهذا السبب جعل ابن هشام، أول ما يجب على المعرب الالتزام به والتنبيه عليه، هو مراعاة المعنى والصناعة معاً، وعدم إغفالهما. فمتى ما أعرب النص، نظر في صحته إلى ركني والصناعة والمعنى، تحقيقاً لما سماه سيبويه، الكلام المستقيم الحسن والذي تتوافق فيه العلاقة بين الوظيفة النحوية والدلالة الأولية للمفردات التي تشغلها هذين الركنين وإغفال الآخر وإغفال الآخر، حصل الفساد والخطأ. لذلك جعل ابن هشام هذه الشروط في بابه الذي أشار فيه إلى الجهات التي يدخل على المعرب الاعتراض من جهتها، بقوله:

أولاً: أن يراعي المعرب ما يقتضيه ظاهر الصناعة، ولا يراعي المعنى، وكثيراً ما تنزل الأقدام .بسبب ذلك.³

¹ الخصائص: 35/1، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: دار الفكر ،

بيروت (د.ت) ، 327/1، 328. دلائل الإعجاز: 42-46. المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني (ت

471هـ)، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد ، العراق، 1982م ، 210/1. مفتاح العلوم، ص 251. - محمد بن بهادر بن

عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ، بيروت، 1391هـ.

الزركشي، 301 ، 302

²النحو والدلالة، ص 65

³المعني ، 684

وقد ساق ابن هشام عددا من الأمثلة، والتي يتضح فيها هذا الأمر، يقول: "وها أنا مورد بعون الله أمثلة، متى بني فيها على ظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد".¹ منها قوله تعالى: ﴿أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾²، فقد يذهب المعربون للوهلة الأولى، لعطف (أن نفعل) على (أن نترك)، باعتبار أن (أو) هنا عاطفة. وهو إعراب فاسد، مخل بالمعنى، لأنه سيؤدي إلى كون الدين هو من أمرهم بأن يفعلوا ما يشاءون بأموالهم، وهو ما يتنافى مع معنى الآية الحقيقي، لذلك فالعطف هنا يكون على (ما)³، فهو معطوف على ما يعبد آباؤنا والتقدير أصلاتك تأمرك أن نترك عبادة آبائنا أو فعل ما نشاء في أموالنا ولا يجوز أن يكون قوله (أن نفعل) معطوفا على قوله (أن نترك) لأن المعنى يصير فاسدا و(أو) هنا بمنزلة ما في قولك: جالس الحسن أو ابن سيرين، وقوله: أن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ولم يقل به⁴.

فالإعراب على هذا الوجه، يحقق للكلام استقامة نحوية دلالية، ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا. قَيِّمًا﴾⁵، فيمن أعرب (قيما) صفة لـ (عوجا)، وهي ما لا يقوم به المعنى، فكيف لـ (قيما) وهي بمعنى الاعتدال والاستقامة، أن تكون صفة لـ (عوجا) وهي بمعنى الاختلاف والتناقض. فالإعراب على هذا الوجه يؤدي إلى تناقض دلالي في الآية. لذلك فإن (قيما) هنا، لا يمكن أن تعرب إلا حالا، وفيها وجهان:

- أن تكون حالا من الكتاب، أو من الضمير، الهاء في (له)
- أو تكون منصوبة على الحالية، لفعل محذوف تقديره: أنزله، جعله. والإعراب على هذا النحو، يجعل النص ذا صحة نحوية دلالية

¹ نفسه، ص 686

² سورة هود، الآية 87

³ جامع البيان في تفسير أي القرآن: الطبري، 102/12، مغني اللبيب، 686، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع

المثاني: الألوسي، 117/12

⁴ أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث

العربي - بيروت، 1379هـ، 187/3

⁵ سورة الكهف، الآية 1

لذا نجد أن من القراء، كحفص، قد وقفوا على عوجا وقفة خفيفة، تخلصا من حصول مثل هذا اللبس¹.

ومما فيه اعتراض ونظرا أيضا، إعراب بعضهم في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مَّتْرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾²، ففي جنات هنا أكثر من قراءة³، نحو:

- النصب: وهي القراءة الأشهر والأعم، وبها قرأ القراء السبعة، وقد نصبت هنا لكونها قد عطفت على (نبات).

- الرفع: حيث قرئت بالرفع، باعتبارها في موضع الابتداء، والتقدير: ولكم جنات، أو هاك جنات، من الكرم جنات ... الخ، وهو الوجه المقبول لهذه القراءة.

إلا أن القول برفعها على أنها معطوفة على (قنوان)، هو ما لا يستقيم به المعنى، لأن المعنى هنا سيتناقض مع سياق الكلام، فيصبح التقدير به، خروج جنات الأعناب من النخل⁴، وفيه نظر لأنه عطف على ذلك فمن أعناب حينئذ صفة جنات فيفسد المعنى إذ يصير المعنى وحاصلة من النخيل جنات حصلت من أعناب. ومما لم ينظر في إعرابه صحة معناه، نصب (أواري) من قوله تعالى: ﴿يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةً أَخِي﴾⁵

باعتباره جواب الإستفهام، يقول الزمخشري: (فأواري) بالنصب على جواب الاستفهام⁶. وقد حكم ابن هشام على ذلك بالخطأ، لفساد المعنى على هذا الوجه

¹ التبيان في إعراب القرآن، 98/2، مغني اللبيب، 292، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل (ت 127 هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت (د. ت) 15/2.

² سورة الأنعام، الآية 99

³ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 37 هـ)، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، 1971م، 146/1

⁴ جامع البيان في تفسير القرآن، 292/7، التبيان في تفسير القرآن، 255/7، مغني اللبيب، 293، 294، روح المعاني، 239/7

⁵ سورة المائدة، الآية 31

⁶ الكشف، 626/1، مغني اللبيب، 695

الإعرابي. واعترضه كثير من المعربين وقال أبو حيان: أنه خطأ فاحش لأن شرط هذا النصب ينعقد من الجملة الإستفهامية والجواب جملة شرطية نحو: أتزورني فأكرمك فإن تقديره أن تزورني أكرمك ولو قيل ههنا: أنا أعجز أن أكون مثل هذا الغراب أو أوارى سوءة أخي لم يصح المعنى¹؛ وإنما لم يصح المعنى على هذا الإعراب لكون جواب الشيء مسبب عنه، والمواراة لا تتسبب عن العجز وإنما انتصابه بالعطف على (أكون)². وعليه امتنع نصب (تصبح)، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾³.

ذلك أن إصباح الأرض مخضرة لا يتسبب عن رؤية إنزال المطر، بل عن الإنزال نفسه.⁴

ومما لم يصح إعرابه لعدم صحة معناه، إعراب (سنين) من قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾⁵ بدلا من (مئة)، فقد جعل ابن هشام هذا الإعراب مردودا، لتعارض الوظيفة النحوية هذه مع دلالة المفردة التي شغلتها، فهي بدل من (ثلاث).⁶ فيقول: أنه يجوز كون (سنين) منصوبا بدلا من (ثلاث)، أو مجرورا بدلا من (مئة)، والثاني مردود، فإنه إذا أقيم مقام (مئة) فسد المعنى⁷.

وقد ركز ابن هشام تركيزا كبيرا على أهمية الربط بين صحة المعنى وصحة التركيب، أو الصناعة كما سماها، مبيناً أن الاعتراض قد يدخل على المُعرب إذا لم يراعِ العلاقة بين الشكل والمعنى، وصرّح بذلك في ذكره للجهات التي يدخل على المُعرب الاعتراض من جهتها؛ إذ يقول في الجهة الثانية: "أن يُراعي المُعرب معنى صحيحاً، ولا ينظر في صحته في الصناعة"⁸.

¹روح المعاني، 115/6

²مغني اللبيب، 695، روح المعاني، 16/6

³³سورة الحج، الآية 63

⁴مغني اللبيب، 695

⁵سورة الكهف، الآية 25

⁶: مغني اللبيب، 696، روح المعاني، 253/15

⁷(مغني اللبيب، 696

⁸مغني اللبيب، ص 501 وما بعدها.

فإذا كان ابن هشام قد اشترط في الجهة الأولى مراعاة فهم المعنى قبل الصناعة، فالجهة الثانية توضّح أنّ صحة هذا المعنى يحقق صحة التوجيه، و أورد ابن هشام في هذه الجهة ثلاثة عشر مثلاً نذكر منها ما أورده في قول الله تعالى:

﴿وُثْمُوداً فَمَا أَبْقَى﴾¹ ، ذكر ابن هشام أنّ بعض النحاة أعربوا ثموداً مفعولاً به مقدّماً، و هذا ممتنع لأنّ ل (ما) النافية حق الصدارة، و لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإنما توجيهه هو العطف على عادٍ، أو بتقدير: و أهلك ثموداً²

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾³ ، يعلق البعض الظرف بمحذوف تقديره كائن، أي كائن عليكم، و هذا ممتنع عند الجمهور، و إنما الظرف متعلقٌ بمذكور هو الفضل، وعلّة ذلك أن خبر المبتدأ بعد (لولا) محذوف وجوباً، ومن هذا الاختلاف المحتمل في التقدير، والمفضي إلى الاختلاف المؤكد في تحديد الوظائف النحوية، ولذا نجد ابن هشام يؤكد في غير موضع على أهمية التقدير السليم للوصول إلى التحليل النحوي الصحيح ، وبالتالي تحديد الوظيفة النحوية بدقة ، إذ بيّن أنّ الصنعة الإعرابية تقتضي تقديراً ، ولكن المعنى يقتضي تقديراً آخر، و على المعرب أن يتمسك بالمعنى ويتأول للإعراب بما لا يفسد المعنى، حتى وإن كان المعنى واضحاً؛ فقد نحتاج إلى التقدير ليستقيم به الإعراب، دون تعارض مع المعنى. فتقدير " انشقت " في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾⁴ . أي بإعادة الجملة إلى صلها وهو: (إذا انشقت السماء انشقت) لئلا يلي أداة الشرط اسم؛ فهذا تقديرٌ للإعراب، وتقدير الإعراب هو ما تقتضيه الصنعة، وتقدير المعنى هو ما يقتضيه العقل.⁵ وقد بيّن ابن هشام الشروط التي ينبغي مراعاتها للوصول إلى استقامة الشكل وصحة الصناعة، ومن هذه الشروط ما يتعلق بالقضايا

¹سورة النجم، الآية 51

²مغني اللبيب ، ص501

³سورة النور، الآية 10

⁴سورة الانشقاق ، الآية 1

⁵مغني اللبيب ، ص429، 428

الصرفية، كاشتراط الجمود لعطف البيان، والاشتقاق للنعت، وهو سبب تخطئته للزمخشري في إعرابه، قول الله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ﴾¹. عطف بيان، إذ قال: "ومن الوهم قول الزمخشري في ملك الناس إله الناس" إنهما عطف بيان، والصواب أنهما نعتان². واشترط في النعت إتباع المنعوت في التعريف، وأما الحال فاشتراط فيه النكرة، و اشتراط وقوع الجملة الفعلية في مواضع كجملة الشرط إلا مع الجملة التي تكون أدايتها لولا³، واشترط وقوع الجملة الإسمية في مواضع كجملة الشرط في جملة لولا، وبعد(إذا) الفجائية، واشترط الجملة الخبرية في مواضع، والإنشائية في مواضع أخرى⁴، وخلاصة القول هو أن ابن هشام قصد بالمعنى: المعنى الوظيفي، وأراد بالصناعة والشكل التركيب الذي يحكم عناصر الجملة وترتيبها وما تخضع له من ضوابط.

لقد أولى ابن هشام للمعنى أهمية كبيرة وجعل له الدور الأساس في استقامة الكلام، وذلك ما يمكن أن نستشفه من الشواهد التي ذكرناها، وموقفه منها، فنراه كثيرا ما يميل للمعنى، ويرجح كفته في صحة الكلام. وغالبا ما يشترط لصحة الإعراب صحة المعنى، وذلك من خلال ربطه بين الوظيفة النحوية، ودلالة اللفظة التي تحل محلها.

وقد صرح ابن هشام بموقفه في عدة مواضع، سبق ذكرها. وأكد على أهمية المعنى في الإعراب. وبذلك فالنظر في علم الإعراب إنما هو نظر في حصول مطلق المعنى، وكيفية اقتباسه من اللفظ المركب، فلا بد من الإحاطة بصحة التركيب ليأمن

¹ سورة الناس، الآية 2

² نفس المصدر، ص 434

³ نفسه، ص 249 وما بعدها، وأنظر ص 102 وما بعدها

⁴ نفسه، ص 249 وما بعدها، وأنظر ص 102 وما بعدها

الخلط في تأدية المعاني وتحصيلها¹، لذلك كان واجبا لأي نص، ولكي تتحقق فيه شروط الاستقامة، أن تتوفر فيه الشروط التالية:²

- وظائف نحوية بينها علاقات أساسية تمد المنطوق بالمعنى الأساسي.
- مفردات يتم الاختيار من بينها لشغل الوظائف النحوية السابقة.
- علاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة.
- السياق الخاص الذي ترد فيه الجملة سواء أكان سياقاً لغوياً أم غير لغوي.

¹ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم/ العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، المكتبة

العنصرية، ط1، بيروت، 2010م، 182/1

² النحو والدلالة، 46

المبحث الثالث

التصنيف الوظيفي للجملة عند ابن هشام

المطلب الأول : الجمل التي لا محل لها من الاعراب

المطلب الثاني: الجمل التي لها محل من الإعراب

المطلب الثالث: الجملة المستثناة والجملة المسندة إليها

المبحث الثالث : التصنيف الوظيفي للجمل عند ابن هشام

يعد ابن هشام أول نحوي أفرد لمسألة إعراب الجملة فصلا كاملا من الدرس، وقد تطرق قبل الاعراب إلى الجملة الكبرى والصغرى كما سبق وأن تناولنا، فحين طرق المؤلف موضوع إعراب الجمل في كتابه: "الإعراب عن قواعد الإعراب" قدم الحديث عن الجمل التي لها محل من الإعراب ولم يذكر تعليلا لهذا التقديم¹ وعلى العكس من ذلك في كتابه "المغني" إذ قدم الجمل التي لا محل لها من الاعراب معللا ذلك بأنها لم تحل محل المفرد وذلك هو الأصل في الجمل² وهو بهذا يعطي الأهمية للجمل التي لا محل لها من الاعراب ويبدأ بها.

ولعله الوحيد الذي اتبع طريقين في تتبع الجمل، ولم يتبع مذهباً واحداً في الموضوع على خلاف باقي العلماء الذين انقسموا فريقين³:

فريق رأوا بضرورة أسبقية الجمل المعربة بالدراسة والاهتمام بها ومنهم: أبو حيان النحوي (ت 745هـ)، والمرادي (ت 749هـ)، وسراج الدين الدمهوري، وفريق ثان رأوا عكس ذلك، أي بأهمية أسبقية الجمل غير المعربة بالدراسة والاعتناء بها ومنهم المجراي المغربي (ت 778هـ).

فما هي اذن الجمل المعربة وغير المعربة عند ابن هشام؟

¹ عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام الانصاري، الإعراب عن قواعد الاعراب، ابن هشام، تحقيق :

علي فوده، عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، د-ط، د-ت، ص 14.

² مغني اللبيب، مصدر سابق، ، 440/2.

³ مختار بوعناني، نحو الجمل، الفجر للكتابة والنشر، الجزائر، 1995م، ص: 150.

المطلب الأول: الجمل التي لا محل لها من الاعراب

وقد عدها ابن هشام سبع جمل وبها بدأ وهي:

- الجملة الابتدائية أو المستأنفة
- الجملة المعترضة
- الجملة التفسيرية
- الجملة المجاب بها القسم
- الجملة الواقعة جواباً لشرط غير جازم
- الجملة الواقعة صلة لاسم أو حرف
- الجملة التابعة لما لا محل لها من الاعراب.

1 - الجملة الابتدائية أو الاستئنافية

وبها بدأ ابن هشام وهي "التي تقع في أول الكلام، أو في أثناؤه وتستأنف معنى جديداً ولا محل لها من الاعراب"¹.

ولها تسميتان: الابتدائية والمستأنفة أو الاستئنافية، وتسميتها الثانية عند ابن هشام أوضح لأن الابتدائية يصح أن تطلق أيضاً على الجملة المصدرة بمبتدأ ولو كان لها محل من الاعراب² مثل: (الصَّبْرُ فَضْلُهُ عَظِيمٌ) فجملة (فَضْلُهُ عَظِيمٌ) للمبتدأ (الصَّبْرُ) بخلاف الجملة المستأنفة التي هي على نوعين³:

أحدهما الجملة المفتحة بها الكلام كقولك (العِلْمُ نَافِعٌ) و (صَدَقَ الْمُؤْمِنُ) والثاني الجملة المنقطعة عما قبلها نحو: (مَاتَ فُلَانٌ رَحِمَهُ اللَّهُ) و (عَلَيَّ مُثَابِرٌ أَظُنُّ) فجملة (رَحِمَهُ اللَّهُ)، وفي الأول (أَظُنُّ) جملة العامل الملغى لتأخره استئنافية، فكل منهما

¹ محمد سعيد اسبر وبلال الجندي، المعجم الشامل في اللغة العربية ومصطلحاته، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2،

1985م، ص84.

² مغني اللبيب، مصدر سابق، 441/2

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

منقطعة عما قبلها، والمقصود بالانقطاع هو ألا تكون الجملة تابعة لما قبلها ولا خبرا عنه، ونر أن الفصل والتمييز بين الجمل الابتدائية والاستئنافية هو الأفضل فالابتدائية في المفتوح بها النطق، والاستئنافية هي ما ذكرناه في النوع الثاني، حيث جاء في كتاب "اعراب الجمل وأشباه الجمل": "والحق أن يفصل بين الجملتين لأن الاستئنافية هي الجملة التي تأتي في أثناء الكلام منقطعة عما قبلها صناعيا لاستئناف كلام جديد فهي لا بد أن يكون قبلها كلام تام، وقد تدخل عليها أحرف استئناف كالواو والفاء و ثم وحتى الابتدائية وأم المنقطعة وبـل ولكن مجردة من الواو العاطفة، وقد تكون جوابا للنداء أو الاستفهام"¹ وقد ضبط الاستئناف عند أهل البيان محددًا إياه بما كان جوابا عن سؤال مقدر، ومثل له بأمثلة نكتفي بواحد منها وهو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾².

والشاهد في الآية جملة (قَالَ سَلَامٌ) الاستئنافية، فلا حل لها لأنها جواب عم سؤال تقديره: ماذا قال لهم؟ فأجاب: قال سلام.

أما عند النحاة فالاستئناف عام، ولا يختص بما كان جوابا عن سؤال مقدر³ ثم عقد ابن هشام تنبيهات ثلاثة:

أولها: إشارته إلى الوجه الخلفي من الاستئناف بعد عرضه للوجه الصريح له.

ثانيها: احتمالية اللفظ للاستئناف وغير الاستئناف.

ثالثها: الخلاف في بعض الجمل باعتبارها مستأنفة أم غير مستأنفة.

1-1- فأما الأول فقد مثل بخمس آيات نذكر منها واحدة:

قال تعالى: ﴿فَلَا يَخْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنْآ نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾⁴.

¹ فخر الدين قباوة، اعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي. بحلب، سوريا، ط 1، 1972م، ص 34

² سورة الذاريات: الآية 24.

³ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مرجع سابق، 54/2.

⁴ سورة يس: الآية 76.

فالاستئناف الخفي في الآية: (إِنَّا نَعْلَمُ ...) استئنافية فهي ليست متعلقة بما قبلها وليس (إِنَّا نَعْلَمُ) من قولهم، وإنما هو من قول الله عز وجل، فالوقف على كلمة (قَوْلُهُمْ) تام في التلاوة¹.

2-1- أما التنبيه الثاني فهو حول اللفظ الذي يحتمل الاستئناف وغيره وهو نوعان:

1-2-1- المحمول على الاستئناف المحتاج إلى تقدير:

نحو: (نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ) فزيد لفظ يحتاج إلى تقدير بجعله مبتدأ، وما قبله خبرا كان غير مستأنف وإن جعلته خبرا لمحدوف أي (هُوَ زَيْدٌ) كان مستأنفا².

2-2- المحمول على الاستئناف غير المحتاج إلى تقدير:

منه الجملة المنفية وما بعدها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾³.

فجملتا: (لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا) و (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ) استئنافيتان وهو الأفضل، ويجوز أن تكونا صفتين وهذا ما قال به الزمخشري⁴

3-1- والثالث الاختلاف في استئناف بعض الجمل ونذكر منها:

فجملة: ما رأيته منذ يومان أو منذ يومان .

جملتا (مُنْذُ يَوْمَانِ) و (مُنْذُ يَوْمَانِ)⁵، (اختلف في استئنافها من عدمه)، وهما:

- جملتان حاليتان عند السيرافي.

- استئنافيتان عند الجمهور لعدم ارتباطها بما قبلها.

¹ علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1998م، ص: 232.

² عبد الباسط بن محمد بن حسن البورني، مدني الحبيب ممن يوالي مغني اللبيب، صححه: محمد ابن الشيخ علي بن آدم الأتوبي، مكتبة مصعب بن عمير للطباعة والنشر والتوزيع، أديس بابا، أثيوبيا، ط1، 2003م، 8/2.

³ سورة آل عمران: الآية 118.

⁴ مغني اللبيب، مصدر سابق، 444/2.

⁵ موفق الدين ابن قدامة، مرجع سابق، 445/2.

وجملة: إن قام زيد أقوم.

- جملة استئنافية على رأي سيبويه لأنها مؤخرة بعد أن كانت مقدمة والتقدير: أقوم إن قام زيد¹، برفع (أَقُومُ) وشاهده جملة أقوم².
- ليست استئنافية على رأي المبرد لأنها في محل جزم واقعة في جواب شرط بتقدير وجود الفاء الرابطة بجواب، فتقديرها: (إِنْ قَامَ زَيْدٌ فَأَنَا أَقُومُ)³

2 - الجملة الاعتراضية:

وهي المعترضة، وقد ذكرها ابن هشام ثانية بعد الاستئنافية التي تكون في أول الكلام وتسمى بالاعتراضية لمجيئها في الوسط، وقد جاء في تعريفها أنها الجملة التي تعترض بين جزأين متلازمين في الكلام، لإفادته تحسينا وتقوية⁴. وتكمن فائدتها في تقوية الكلام وتسديده وتحسين معناه⁵ ولها سبعة عشر موضعا ذكرها ابن هشام نحددتها فيما يأتي:

2-1- بين الفعل وفاعله، نحو، قول الشاعر:

شجاك-أن- ريع الطاعنين ولم تعباً بعذل العاذلين⁶

جملة (أَنَّ) اعتراضية بين الفعل (شَجَاكَ) وفاعله (رُئِعَ).

2-2- بين الفعل ومفعوله، نحو: قول أبي النجم الفضل بن قدامه:

وَبَدَّلْتُ، وَالْدَّهْرُ دُوَّتَبْدُلٍ - هَيْفًا دُبُورًا بالصبا والشمال⁷

¹ الكتاب، مرجع سابق 66/67.

² المرجع نفسه، 444/2.

³ ابن يزيد المبرد، المقتضب، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط 01، 1994، 371/2، 372.

⁴ محمد سعيد إسبر وبلال الجندي، المعجم الشامل في اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، بيروت، ط2، 1985م، ص36.

⁵ مغني اللبيب، مصدر سابق، 446/2.

⁶ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، تحقيق: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، القاهرة، مصر، 1966م، 806/2.

⁷ المرجع نفسه: 808/2.

فجملته (وَالدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلٍ) اعتراضية بين الفعل المبني لمالم يسم فاعله ومفعوله الثاني (هيفا).

2-3- بين المبتدأ وخبره، نحو:

- قول النبي صل الله عليه وسلم: { نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ }¹.

والمقصود به اسم وخبر النواسخ، مثاله.

2-4- بين ما أصله المبتدأ والخبر، نحو: قول الشاعر:

وَإِنِّي لِرَّامِ نَظْرَةٍ قَبْلَ الَّتِي لِعَلِي وَإِنْ شَطَطَتْ نَوَاهَا - أَزُورُهَا²

فجملته (وَإِنْ شَطَطَتْ نَوَاهَا) اعترضت بين اسم لعل الضمير المتصل (الياء) وخبرها جملة (أَزُورُهَا).

2-5- بين الشرط وجوابه، نحو:

- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾³،

فجملته (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ) اعتراضية بين الشرط (بَدَّلْنَا) وجوابه (قَالُوا).

2-6- بين القسم وجوابه، نحو: قول الشاعر:

لِعُمْرِي، وَمَا عُمْرِي عَلَى يَهْيَيْنٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بِطَلَا عَلَى الْأَقَارِعِ⁴

جملة (وَمَا عُمْرِي عَلَى يَهْيَيْنٍ) اعترضت بين القسم (لِعُمْرِي) وجوابه (لَقَدْ نَطَقْتُ).

2-7- بين الموصوف وصفته، نحو:

- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَتَلْعَمُونَ عَظِيمٌ﴾⁵.

والاعتراض من هنا بجملة (لَوْ تَلْعَمُونَ) بين الموصوف (قَسَمٌ) وصفته (عَظِيمٌ).

¹ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2001م، 306/1.

² شرح الشواهد المغني، مصدر سابق، 806/2.

³ سورة النحل: الآية 101.

⁴ النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3.

1996م، ص: 73.

⁵ سورة الواقعة: الآية 76.

8-2- بين اسم الموصول وصلته، نحو: قول جرير:

ذَاكَ الَّذِي - وَأَبِيكَ - يَعْرِفُ مَالِكًا وَالْحَقُّ الَّذِي يَدْفَعُ تُرْهَاتِ الْبَاطِلِ¹
فاعترضت جملة (وَأَبِيكَ) بين اسم الموصول (الذي) وصلته (يَعْرِفُ مَالِكًا).

9-2- بين الجملتين المتعاطفتين، نحو:

- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾².

ففيها الاعتراض بجمل (جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا) بين جملة (كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ) وجملة (تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) المعطوفة عليها، فالاعتراض بين الجملتين المتعاطفتين وهما أجزاء الصلة وهذا بناء على قول ابن عصفور.

10-2- بين المضاف والمضاف إليه، نحو:

قولهم: "هَذَا غُلَامٌ وَاللَّهُ زَيْدٌ"، فجملة (والله) اعتراضية بين المضاف و (غلام) والمضاف إليه (زيد).

11-2- بين الجار والمجرور، نحو:

"إِشْتَرَيْتُهُ بِ - أَرَى - أَلْفِ دِرْهَمٍ"³ فجملة (والله) اعتراضية لوقوعها بين الباء ومجرورها (دِرْهَمٍ).

12-2- بين الحرف الناسخ وما دخل عليه، نحو: قول الشاعر:

كَانَ وَقَدْ أَتَى حَوْلَ كَمِيلٍ أَثَافِيهَا حَمَامَاتٌ مُثُولٌ⁴

فجملة (وَقَدْ أَتَى حَوْلَ كَمِيلٍ) معترضة بين الحرف الناسخ (كَانَ) واسمها وخبرها وهما (أَثَافِيهَا حَمَامَاتٌ).

13-2- بين الحرف وتوكيده، نحو: قول رؤية:

¹ جرير بن عطية الخطفي، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1986م، ص 340

² سورة يونس: الآية 27.

³ موفق الدين ابن قدامة، مرجع سابق، 452/2.

⁴ شرح شواهد المغني، مصدر سابق، 818/2 الرقم: 624.

لَيْتَ وَهَلْ يُنْفَعُ شَيْئًا لَيْتَ لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ¹

فجملة الاستفهام (هَلْ يُنْفَعُ شَيْئًا لَيْتَ) اعترضت بين الحرف (لَيْتَ) في صدر البيت وتوكيدها اللفظي في بداية عجز البيت (لَيْتَ).

2-14- بين حرف التنفيس والفعل، نحو: قول زهير بن أبي سلمى: و

مَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالَ أَذْرِي أَقَوْمُ آلِ حُصَيْنَ أَمْ نِسَاء؟²

في البيت اعترضان متداخلان:

- جملة (وَسَوْفَ إِخَالَ أَذْرِي) المعترضة بين (وَمَا أَذْرِي) و (أَقَوْمُ).

- جملة (إِخَالَ) المعترضة بين حرف التنفيس (سوف) والفعل المضارع (أذري).

2-15- بين قد والفعل، نحو: قول الشاعر:

أَخَالَ قَدْ وَاللَّهِ أَوْطَأْتُ عَشْوَةَ وَمَا قَائِلَ الْمَعْرُوفِ فِينَا يُعْنِفَا³.

الاعتراض بجملة القسم (والله) بين (قد) والفعل (أوطأ).

2-16- بين حرفي النفي و منفي، نحو:

قول الشاعر: وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً تَحَدَّثُ لِي نَكْبَةً وَتَنْكُوهَا⁴

حيث الاعتراض بين (لا) و (تزال) بجملة (أراها).

2-17- بين جملتين مستقلتين، نحو:

قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ . نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ⁵﴾ فجملتا (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ)

و(يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) المتعاطفتان اعترضتا بين الجملة المستقلة الأولى (فَأَتَوْهُنَّ مِنْ

حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) والجملة المستقلة الثانية (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ).

3 - الجملة التفسيرية:

¹ المصدر السابق، 819/2 برقم: 626.

² المصدر نفسه / 820/2 برقم 929.

³ المصدر نفسه، 820/2 برقم 929

⁴ المصدر نفسه، 488/1 برقم 274.

⁵ سورة البقرة: الآيات 222 ، 223.

وهي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه¹ التي تبين حقيقة ما قبلها وتوضحه، ولا محل لها من الإعراب².

فالفضلة: هي ما لا يتوقف عليها المعنى، فإذا توقف عليها المعنى كالجملية المخبر بها عن ضمير الشأن فلا تكون مفسرة ويكون لها محل من الإعراب باتفاق، ذلك أنها الخبر، والخبر عمدة في الكلام كالمبتدأ، والعمدة لا يصح الاستغناء عنه. والكاشفة: كونها توضح حقيقة ما تجيء بعده من مفرد أو مركب، فإن لم تكشف حقيقته وإنما كشفت حاله كصلة الموصول فلا تكون مفسرة³ وقد قسمها ابن هشام إل قسمين⁴:

أولاً: مجردة من حروف التفسير: نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ﴾⁵ فجملية (تُوْمِنُونَ) تفسير للتجارة. ثانياً: مقرونة بأحد حرفي التفسير بـ (أي) نحو: (أَنْتَ بَحْرٌ أَيْ تَجُودُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ) أو (أَنْ) نحو: قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾⁶، فجملتا (أَيْ تَجُودُ بِالْمَالِ) و(أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ) تفسيريتان مقرونتان بـ (أي) و (أَنْ) على الترتيب.

4 - الجملة المجاب بها القسم: وهي التي تكون بعد القسم ظاهراً أو مقدراً⁷ وقد عرضها ابن هشام من خلال ثلاث جوانب:

¹ مغني اللبيب، مصدر سابق ، 459/2.

² المعجم الشامل في اللغة العربية ومصطلحاتها، مرجع سابق، ص: 329.

³ كمال بسيوني، الجمل النحوية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1: 1989، ص: 49.

⁴ مغني اللبيب، المصدر السابق ، 460/2 - 463.

⁵ سورة الصف: الآية 10، 11.

⁶ سورة المؤمنون: الآية 27.

⁷ المعجم الشامل في اللغة العربية ومصطلحاتها، مرجع سابق، ص 416.

1- عرضه لها بتقديم أمثلة صريحة عليها نذكر منها: قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾¹ فجملة (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) جواب للقسم (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ).

2- تنبيهه للأمثلة يخفى فيها جواب القسم نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾² فجملة (لَا تَسْفِكُونَ) جواب القسم المستفاد من لفظ (ميثاق) قال ابن هشام: "وذلك لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف"³

3- ذكره لما يحتمل الجواب وغيره ومنه قول الفرزدق:

تَعَشَّى فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَصْطَحِبَانِ⁴

فجملة النفي (لَا تَخُونَنِي) جواب للقسم الذي يفيد لفظ (عَاهَدْتُ)، ويحتمل أن تكون جملة (لَا تَخُونَنِي) حالا من الفاعل في التاء في (عَاهَدْتَنِي) أو من المفعول به الياء.⁵

5 - الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم مطلقا، أو جازم غير مقترن بإذا الفجائية أو بالفاء: من الجملة التي تمثل الطرف الثاني من طرفي أسلوب الشرط، وهو الجزاء أو الجواب، ولها حالتان:

الأولى: أن تكون جوابا لشرط غير جازم مطلق سواء اقترن بالفاء، أو بإذا الفجائية، أم لم يقترن بهما وقد مثل لها ابن هشام بقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁶ فجملة (يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا) جواب لشرط غير جازم، وأداته (إِذَا) لا محل لها من الإعراب.

¹سورة يس: الآية 3، 2

²سورة البقرة: الآية 84.

³مغني اللبيب، مصدر سابق، 465/2.

⁴شرح شواهد المغني، مصدر سابق، 465/2.

⁵مغني اللبيب، المصدر السابق 471/2.

⁶سورة الأنعام: الآية 25.

الثانية: أن تكون جوابا لشرط جازم غير مقترن بالفاء، ولا بإذا الفجائية نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾¹، فجملة (يُذْهِبْكُمْ) لا محل لها من الإعراب لوقوعها جوابا للشرط جازم غير مقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية.

6 - الجملة الواقعة صلة لاسم أو حرف²: هي الجملة التي تذكر بعد الموصول لإتمام معناه وتوضيح مدلوله، وقسم ابن هشام الموصول إلى قسمين:

موصول اسمي وهو ما كان فيه الموصول اسما، وموصول حرفي وهو ما كان الموصول حرفا فتأتي الجملة صلة لاسم موصول نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا﴾³ فجملة (أَضَلَّانَا) صلة لاسم الموصول (الَّذِينَ) لا محل لها من الإعراب.

كما تأتي الجملة صلة لموصول حرفي نحو: (أَعْجَبَنِي أَنْ قُمْتُ) أو (مَا قُمْتُ) هذا باعتبار ما المصدرية حرفا، وهنا يكون الموصول مع صلته له محل إعرابي لأن الموصول حرف فلا إعراب له لا لفظا ولا محلا⁴.

7 - الجملة التابعة لما لا محل لها من الإعراب: هي الجملة التي تكون تابعة لجملة لا محل لها من الإعراب عن طريق العطف وهو الغالب، أو عن طريق التوكيد أو البدل، وقد تكلم عليها ابن هشام في المرتبة السابعة والأخيرة⁵ لأنها تابعة، ولا يخفى أنه من حق التابع أن يتأخر، فالجملة التابعة عن طريق العطف نحو: (قَامَ زَيْدٌ وَلَمْ يَقُمْ عَمْرُو)، فجملة (لَمْ يَقُمْ عَمْرُو) تابعة للجملة الابتدائية (قَامَ زَيْدٌ) لا محل لها، ذلك لأنها معطوفة عليها بتقدير واو عاطفة لا حالية.

¹ سورة النساء: الآية 133.

² مغني اللبيب، مصدر سابق ، 471/2.

³ سورة فصلت: الآية 29.

⁴ مغني اللبيب، المصدر السابق ، 471/2.

⁵ ينظر: المصدر السابق، 472/2.

أما الجملة التابعة عن طريق البدل نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ﴾¹ فجملة (أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ) تابعة لا محل لها لأنها بدل من صلة الموصول (أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ)² وآخرها الجملة التابعة عن طريق التوكيد نحو قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾³ فجملة (ثُمَّ كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) تابعة لا محل لها لأنها توكيد للجملة الابتدائية (كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)⁴.

¹ سورة الشعراء: الآيات 132، 133.

² أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، مصدر سابق، ص 133.

³ سورة التكاثر: الآيات 3، 4.

⁴ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1360 هـ، ص: 185.

المطلب الثاني: الجمل التي لها محل من الإعراب

وقد أخرج ابن هشام عرضها كما سبق أن قلنا لأنها تحل محل المفرد، وقدم الجمل التي لا محل لها، لأنها لا تحل محل المفرد وذلك هو الأصل في الجمل، وقد حددها في سبع جمل كالآتي:

1- الجملة الواقعة خبراً: وبدأ بها لتعلقها بأحد ركني الجملة الأساسين، وهو المسند (الخَبَر) ولها مواضع:

1-1- في محل رفع: في بابي المبتدأ، وإن ، نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾¹، فالجملة الفعلية (يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ) في محل رفع خبر.

2-1- في محل نصب في بابي كان وكاد نحو (أَصْبَحَ مُحَمَّدٌ مَالَهُ غَزِيرٌ)، فالجملة الاسمية (مَالَهُ غَزِيرٌ) في محل نصب خبر أصبح.

وقد أشار ابن هشام إلى الخلاف في وقوع جملة الخبر إنشائية بقوله: "واختلف في نحو: زَيْدٌ أَضْرِبُهُ، وَعَمَرُوهُ هَلْ جَاءَكَ؟"² حيث عرض الوجهين ورجح الرأي القائل بجواز أن يقع الخبر جملة إنشائية وهذا في قوله: "قِيلَ مَحَلُّ الْجُمْلَةِ الَّتِي بَعْدَ الْمُبْتَدَأِ رَفْعٌ عَلَى الْخَبَرِيَّةِ وَهُوَ صَحِيحٌ"³.

2 - الجملة الواقعة حالاً: وهي التي صح تأويلها بمفرد يعرب حالاً⁴ ومحلها النصب، ولم يتعرض ابن هشام إلى نوعيها الاسمية والفعلية صراحة، وإنما أشار إلى ذلك بالتمثيل وما مثل به قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾⁵ على أن جملة (تَسْتَكْثِرُ) الفعلية في محل نصب حال من الضمير المستتر في (تَمْنُنْ)، والتقدير: ولا تمنن في حال كونك مستكثراً لما تعطيه⁶، وكذلك قوله تعالى:

¹ سورة الزمر: الآية 24.

² مغني اللبيب، مصدر سابق، 473/2.

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ محمد سعيد اسبر وبلال الجندي، المعجم الشامل في اللغة العربية ومصطلحاته ، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2،

1985 م ، ص: 423.

⁵ سورة المدثر: الآية 06.

⁶ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مصدر سابق، 87/2.

﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾¹ فالجملة الاسمية (وَأَنْتُمْ سُكَارَى) في

محل نصب حال صاحبها ضمير الفاعل الواو.

3_ الجملة الواقعة مفعولا به: ومحلها النصب وتقع في ثلاثة أبواب² هي كالآتي:

3-1- في حكاية بالقول أو مرادفه، نحو:

قول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾³، فالجملة الاسمية (إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ) في محل

نصب مفعول به مقول القول. وهو نوعان:

- ما معه حرف تفسير كقولك: (كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَنْ أَفْعَلَ) جملة (أَنْ أَفْعَلَ)

اعتبرها ابن هشام جملة مفعول به للفعل (كَتَبَ) المرادف للقول بينما هي

تفسيرية للفعل لا محل لها من الإعراب، وهنا نلاحظ استطراد ابن هشام في

عرضه للمسائل فمن باب أولى و أليق أن تدرس ضمن باب الجمل

التفسيرية لأنه يخصها ولا يدخل في سياق الجمل المعربة.

- ما ليس معه حرف تفسير: كقوله تعالى ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا

بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾⁴ جملة النداء (يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا) في

محل نصب مفعول به مقول مرادف القول (نَادَى) المقدّر بـ (قَالَ).

3-2- باب ظن وأعلم، نحو:

كقول أبي ذؤيب: فَإِنْ تَزَعَّمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ فَإِنِّي شَرِئْتُ الْحُلْمَ بَعْدَكَ

بِالْجَهْلِ⁵

- فجملة (كُنْتُ أَجْهَلُ) في محل نصب مفعول به ثانٍ لـ (تَزَعَّم) وهو من أخوات

ظن.

¹سورة النساء: الآية 43.

²مغني اللبيب، مصدر سابق، 2/473.

³سورة مريم: الآية 30.

⁴سورة هود: الآية 42.

⁵عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، تحقيق: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث

العربي، القاهرة، مصر، 1966م، 2/654.

والجملة فيها مفعول ثان لظن، وثالث لأعلم، حيث أن أصلهما خبرا

3-3- باب التعليق وله ثلاثة أقسام ، نحو:

_ في موضع مفعول به مقيد بالجار، ومثاله قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ ۖ﴾¹

حيث الأصل هو تعدية الفعل (يَتَفَكَّر) بحرف جر، وقد حذف هذا الجار وجوبا لعدم حواز دخوله على الجمل، وكان المعنى على تقديره، فجملة (مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ) في محل نصب مفعول به².

_ في موضع المفعول المسرح أي غير المقيد بالجار نحو (عَرَفْتُ مَنَ أَبُوكَ) فجملة (مَنَ أَبُوكَ) في محل نصب مفعول به للفعل (عَرَفَ).

_ في موضع المفعولين: مقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّنَا أَشَدُّ عَذَابًا﴾³، فجملة (أَنَّنَا أَشَدُّ عَذَابًا) في محل نصب بفعل العلم وهي سادة مسد المفعولين.

4-الجملة الواقعة مضافا إليه: ومحلها الجر، ويضاف إليها ثمانية أشياء وقد حصرها ابن هشام فيما يأتي:⁴

4-1-أسماء الزمان والمكان ظروف كانت أو أسماء:

مثالها قوله تعالى: (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ)⁵، فالجملة الفعلية (وُلِدْتُ) وقعت في محل جر مضاف إليه بعد الظرف (يَوْمَ).

كما نبه ابن هشام إلى ثلاثة أسماء زمان إضافتها إلى الجملة واجبة: (إِذَا) باتفاق، و(إِذَا) عند الجمهور، و(إِنَّمَا) عند من قال باسميتها⁶.

4-2-حيث:

¹سورة الأعراف: الآية 184.

²الجملة العربية تأليفها وأقسامها، مرجع سابق، ص 199.

³سورة طه: الآية 71

⁴مغني اللبيب، مصدر سابق، 481/2.

⁵سورة مريم: الآية 33.

⁶مغني اللبيب، المصدر السابق، 482، 481/2.

اعتبرها ابن هشام مختصة عن باقي أسماء المكان بإضافتها للجمل إضافة لازمة، فهي ملحقة بالظروف الواجب إضافتها للجمل، ومثالها: اجلس حيث (يَجْلِسُ العُلَمَاءُ) فالجمله الفعلية (يَجْلِسُ العُلَمَاءُ) في محل جر مضاف إليه.

4-3-آية:

من الاسماء التي تضاف إلى الجمل، وهي بمعنى علامة، وذكر أنها لا تضاف إلا إلى الجمل الفعلية التي فعلها متصرف مثبتا كان أو منفيا نحو قول الشاعر:

بِآيَةٍ يُقَدِّمُونَ الْخَيْلَ شُعْنًا كَانُ عَلَى سَنَاكِهَا مَدَامًا¹

فالجمله الفعلية (يُقَدِّمُونَ الْخَيْلَ) في محل جر مضاف إليه بعد (آية).

4-4-ذو:

وقد وردت إضافتها إلى الجمله في القول المأثور عن العرب وهو: (أَذْهَبُ بِذِي تُسَلِّمٍ) أي اذهب في وقت السلامة²، فالجمله الفعلية (تسلم) في محل جر مضاف إليه بعد (ذو).

4-5-لدى:

وهي اسم لمبدأ الغاية وتكون للزمان والمكان نحو قول الشاعر:

لَزِمْنَا لَدَنْ سَأَلْتُمُونَا وَفَاقَكُمْ فَلَا يَكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوحٌ³

فأضاف (لَدَنْ) إلا الجمله الفعلية ذات الفعل المتصرف المثبت (سَأَلْتُمُونَا).

4-6-ريث:

مصدر راث إذا أبطأ⁴ نحو قول الشاعر:

خَلِيلِي رِفْقًا رَيْثَ أَقْضِي لَبَانَةَ مِنْ الْعَرَصَاتِ الْمَذْكُرَاتِ عُمُودًا⁵

فأضاف (ريث) إلى الجمله الفعلية ذات الفعل المتصرف المثبت (أقضي لبانة).

¹ شرح شواهد المغني، مصدر سابق، 811/2.

² ينظر: الكتاب، سيبويه 158/2.

³ شرح شواهد المغني، مصدر سابق، 836/2، برقم 660.

⁴ ينظر المنجد في اللغة والأعلام/ ص: 289.

⁵ شرح شواهد المغني، مصدر سابق، 836/2، برقم 661.

4-7-قول:

نحو قول الشاعر:

قُول يَا لِلرِّجَالِ يَنْهَضُ مِنَّا مُسْرِعَيْنِ الْكُهُولَا وَالشَّبَانَا¹
فهذا إضافة (قول) إلى جملة النداء الفعلية (يا للرجال ينهض منا).

4-8-قائل:

نحو قول شاعر آخر:

وَأَجَبْتُ قَائِلٌ كَيْفَ أَنْتَ بِصَالِحٍ؟ حَتَّى مَلَلْتُ وَمَا لَنْ عَلَى وَادِي²
فأضاف (قائل) إلى الجملة الاستفهامية (كيف أنت؟) الواقعة مضافاً إليه.

5-الجملة الواقعة بعد الفاء وإذا جوابا لشرط جازم: وهي ما توفر فيها شرطان³:

1- عدم تصدرها بمفرد قابل للجزم لفظ مثل (إِنْ تَقُمْ أَقُمْ).

2- عدم تصدرها بمفرد قابل للجزم محلا مثل (إِنْ جِئْتَنِي أَكْرَمْتُكَ).

ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

- قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾⁴،

فجملة (فَلَا هَادِيَ لَهُ) في محل جزم جواب الشرط لاقتنائها بالفاء؛ ومجيء

(يَذَرُهُمْ) في قراءة بالجزم (يذرهم) عطف على محل جملة الجواب كما عليها

ابن هشام⁵.

¹المصدر نفسه، 837/2، برقم 663.

²المصدر نفسه، 837/2، برقم 664.

³مغني اللبيب، 485/2:.

⁴سورة الأعراف: الآية 186.

⁵مغني اللبيب، 485/2.

- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِیْهِمْ سَیِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾¹،

فجمله (إذ انهم يقنطون) في محل جزم جواب الشرط لاقترانها بإذا الفجائية؛ وتختص إذا الفجائية بالجملة الاسمية فقط².

- قول الشاعر:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالْشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ.

فجمله (اللَّهُ يَشْكُرُهَا) في محل جزم جواب الشرط؛ والجمله هنا في محل جزم كونها جاءت مقترنة بالفاء المقدرة إذ التقدير: (فَاللَّهُ يَشْكُرُهَا).

وما يمكن ملاحظته في هذه الجملة أنها ذات محل إعرابي مع أنها لم تحل محل المفرد، ولا استطاع وضعها موضعه، ولذلك رد الشيخ الدماميني على من جعلها في محل جزم بقوله: "التحقيق أن جملة الشرط لا محل لها مطلقاً، وذلك أن كل جملة لا تقع موقع المفرد، فلا يكون لها محل"³.

فما المانع إذن من إعتبار جملة جواب الشرط في مثل (إِنْ أَقْبَلَ الضَّيْفُ فَأَحْسِنْ إِلَيْهِ) لا محل لها من الإعراب مع علمنا أن الجواب لا يأتي إلا جملة ؟ !.

6- الجملة التابعة لمفرد: وتتنوع هذه الجمل بحسب ذلك المفرد الذي هي تابعة له، فقد تكون نعتاً أو معطوفاً عليه، أو بدلاً منه، كما أنها تتبعه رفعاً ونصباً وجراً⁴.

مثل:

- الجملة النعتية ومحلها من الرفع أو النصب أو الجر، نحو:

قوله تعالى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ﴾⁵. فجمله (لَا بَيْعَ فِيهِ) الاسمية في محل رفع نعت لمفرد قبلها هو (يَوْمٌ).

- الجملة المعطوفة بالحرف، نحو:

¹سورة الروم: الآية 36.

²مغني اللبيب، 102/1.

³حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، 100/2.

⁴مغني اللبيب، 487/2.

⁵سورة البقرة: الآية 254.

زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ وَأَبُوهُ ذَاهِبٌ، جملة (أَبُوهُ ذَاهِبٌ) معطوفة على الخبر المفرد (مُنْطَلِقٌ) فهي في محل رفع على تقدير الواو عاطفة وعطفها على مفرد لا على جملة.

- الجملة المبدلة، نحو:

قوله تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾¹ فجملة (إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ) في محل رفع بدل من (مَا) وصلتها التي هي نائب فاعل للفعل (يُقَالُ).

7- الجملة التابعة لجملة لها محل: وقد ختم بها الكلام على الجمل المعربة حيث ذكرها في المرتبة السابعة² لتأخر التابع عن المتبوع، فيصح تبعيتها لكل ما سبق من جمل معربة وهي محصورة في بابين فقط هما: النسق والبدل وهي كالآتي:

- الجملة المعطوفة، نحو:

زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ وَقَعَدَ أَخُوهُ، جملة (قَعَدَ أَخُوهُ) معطوفة على جملة (قَامَ أَبُوهُ) التي هي في محل رفع خبر لزيد، على الجملة الصغرى لا الكبرى (زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ).

- الجملة المبدلة، نحو:

شرطها أن تكون أوضح وأبين من الجملة المبدل منها ومثالها قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾³، فالشاهد جملة (أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ) مع أن الجملة المبدل منها صلة الموصول من (الَّذِي) لا محل لها من الإعراب، وبالتالي فالجملة المبدلة تابعة لها. ولعل ابن هشام غنما استدل بذبك عن قصد تبيننا أن الجملة الثانية أوضح وأبين من الجملة الأولى في بيان المعنى والتركيز عليه بغض النظر عن المحلية أو عدمها شرطها أن تكون أوضح وأبين من الجملة المبدل منها ومثالها قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾، فالشاهد جملة (أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ) مع أن الجملة المبدل منها صلة الموصول من (الَّذِي) لا محل لها من

¹ سورة فصلت: الآية 43.

² مغني اللبيب، 489/2.

³ سورة الشعراء: الآيات 132، 133، 134.

الإعراب، وبالتالي فالجملة المبدلة تابعة لها- ولعل ابن هشام غنما استدل بذبك عن قصد تبيننا أن الجملة الثانية أوضح وأبين من الجملة الأولى في بيان المعنى والتركيز عليه بغض النظر عن المحلية أو عدمها.

7- ما أضافه ابن هشام إلى الجملة المعربة: أضاف ابن هشام إلى الجمل المعربة جملتين أخريين على خلاف ما قرره النحاة قائلًا: "هذا الذي ذكرته من انحصار الجمل التي لها محل في سبع، جار على ما قرروا والحق أنها تسع والذي أهملوه الجملة المستثناة والجملة المسند إليها"¹.

¹ المغني لابن قدامة، 491/2.

المطلب الثالث: الجملة المستثناة والجملة المسندة إليها

اختلف النحاة في الجملة الواقعة بعد "إلا"، كما اختلفوا في معنى "إلا" ذاتها التي يكون الاسم بعدها مرفوعاً على الابتداء، فمنهم من جعلها منصوبة على الاستثناء، ومنهم من أنكر ذلك، ومنهم من لم يأت على ذكر اسم هذه الجملة، وإنما اكتفى بالإشارة إليها. وهذا البحث يناقش هذه الآراء موضحاً أو مرجحاً، ومحاولاً الوصول إلى ما يبين حقيقة هذه الجملة بين الجمل التي لها محل من الإعراب، أو لا.

1_ الجملة المستثناة:

لم يتفق النحاة على وجود الجملة المستثناة، وإن كانوا قد ذكروها في كلامهم دون تبيان محلّها من الإعراب، فالخلاف بينهم في تحديد محلّها الإعرابي فحسب، لأن وجود جملة بعد "إلا" ثابت، لا خلاف فيه، غير أن منهم من أنكر أنها منصوبة على الاستثناء كما ذهب إلى ذلك جماعة منهم. فالوقوف على ما قاله النحويون في هذا الأمر يبين من أقر بأنّها منصوبة على الاستثناء، ومن أنكر ذلك، مشفوعاً بذكر آراء الفريقين وحججهم، بغية الوصول إلى حقيقة هذه الجملة، وتحقيق محلّها إن كان لها محل. قال الدكتور فخر الدين قباوة: "وأن تقع الجملة مستثنى أمر فيه خلاف، فالجمهور لم يذكر هذه الجملة في عداد ما له محل من الإعراب، وذكرها بعض¹ متأخري النحاة".

فالجملة المستثناة من الجمل التي لها محل من الإعراب برأي عدد من النحويين، كما صرح بذلك ابن هشام في المغني، وبين ثمة أنها تنحصر في سبع برأي جمهور النحاة بقوله: "هذا الذي ذكرته من انحصار الجمل التي لها محل في سبع جارٍ على ما قرروا، والحق أنّها تسع، والذي أهملوه الجملة المستثناة والجملة المسند إليها،

¹ فخر الدين قباوة، اعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي. بحلب، سوريا، ط 1، 1972م، ص 198، وانظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، مصر، ط 1 1985م، 20/2

أما الأولى، فنحو: قوله تعالى: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾¹، فجملة (مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ) اسمية في موضع نصب على الاستثناء المنقطع.²

فأغلب النحويين لم يسم هذه الجملة في سياق كلامه على مبتدأ وخبر واقعين بعد (إلا)، لكن ابن هشام ذكر أن منهم من نص على أنها منصوبة على الاستثناء، كما هو ظاهر من كلامه.

قال ابن جني: إذا استثنيت بـ(إلا) من موجب، كان ما بعدها منصوباً على كل حال، تقول: (قام القوم إلا زيداً)، و(رأيتهم إلا زيداً)، و(مررت بهم إلا زيداً)، نصبت المستثنى، فإن كان ما قبلها غير موجب، أبدلت ما بعدها منه، تقول: (ما قام أحد إلا زيد)، و(ما رأيت أحداً إلا زيداً)، و(ما مررت بأحد إلا زيداً)، ويجوز النصب على أصل الباب، فتقول: (ما قام أحد إلا زيداً).

فإن كان ما بعدها ليس من جنس ما قبلها فالنصب هو الباب على كل حال، تقول: "ما بالدار أحد إلا وتداً".

أو نحو، قول النابغة:

وقفت فيها أصيلاً³ أسألها أعيت جواباً وما بالربع من أحد
إلا أوارى⁴ لأياً ما أبينها والنؤي⁵ كالخوض بالمظلومة الجلد

فنصب "إلا أوارى" لما ذكرنا، وقد يجوز البدل وإن لم يكن الثاني من جنس الأول، فتقول: "ما بالدار أحد إلا وتداً" وذلك في لغة بني تميم، وينشدون قول النابغة "إلا أوارى" بالرفع⁶. "فالجملة" الواقعة مستثنى هي التي تُستثنى بـ"إلا"، ومحلها

¹ سورة الغاشية: الآيات 22، 23، 24.

² المغني، 558

³ أصيلاً: كي تجاوبني

⁴ الأوارى: جمع الأرى؛ محبس الدابة

⁵ النؤي: حفرة تجعل حول الخيمة لئلا يصل إليها الماء - المظلومة: الأرض التي حفر فيها حوض - الجلد: الأرض الصعبة الحفر

⁶ اللمع في العربية لابن جني، تحقيق د.سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمان، 1988م، للمع لابن جني، ص19، 18

النصب، ولا تكون إلا في استثناء منقطع، لأن الجملة لا تكون جزءاً من مفرد، فتستثنى منه، وهي تقدر بمصدر من دون حرف مصدري سابق، وشاهدها قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ. لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾¹،

وذلك إذا جعلت (من) مبتدأ، خبره جملة (يعذبه الله)، والفاء زائدة، فالجملة الكبرى في محل نصب على الاستثناء، والمعنى: غير أن الله يعذب من تولى وكفر، أو: لكن من تولى وكفر يعذبه الله، والتقدير (لست عليهم بمسيطر إلا تعذيب الله من تولى وكفر)²

ولما كانت الجملة المستثناة لا تقع إلا في الاستثناء المنقطع لزم من هذا بيان فائدة الاستثناء المنقطع الذي حملت عليه، فقولنا: "جاء الطلاب إلا كتبهم" استثناء موجب منقطع، لأن الكتب ليست من جنس الطلاب، وقولنا: (ما جاء الطلاب إلا كتبهم) استثناء غير موجب منقطع، و(كتبهم) في المثالين واجبة النصب إلا عند بني تميم، ولو كان الاستثناء متصلاً غير موجب؛ لجاز النصب على الاستثناء والرفع على³ البدلية، نحو: ما جاء الطلاب إلا زيداً أو زيد. وفائدة الاستثناء المنقطع ثلاثة أشياء، ذكرها العكبري في اللباب، هي: "الإعلام بعموم الأول، وأن الثاني من آثار الأول، وإثبات ما كان يحتمل نفيه"⁴ وقد أثبت الخليل لـ (إلا) معنى (لكن) بقوله: و(إلا) في معنى (لكن)، قوله جل وعز: ﴿طه . مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾⁵، نصب (تذكرة) على معنى (لكن تذكرة)، لأن (إلا) تحقيق، و(لكن "تحقيق).

¹ سورة الغاشية، الآية 22، 21

² إعراب الجمل وأشباه الجمل للدكتور فخرالدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، ط5، 1989م، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 197، وانظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ط2، 1983م، 465/8

³ انظر: ابن يعيش 80/2

⁴ اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تحقيق غازي طليمات، دار الفكر، ط1، اللباب في علل البناء والإعراب

307/1

⁵ سورة طه، الآية 3، 2، 1

⁶ الجمل في النحو، 94

ومن النحاة الذين أشاروا إلى جملة الاستثناء العكبري إذ يقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾¹ في موضع نصب استثناء من الضمير المجرور في قوله: (وَلَنَتَّجِدَنَّ لَهُمْ) ويجوز أن يكون من قوله: (في الدرك)، وقيل: هو في موضع رفع بالابتداء، والخبر ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾² 3. والوجه الثاني دليل على مجيء جملة بعد (إلا)، وكذا ما سيأتي.

وقال أيضاً: ﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾⁴ استثناء من (الذين يحاربون) في موضع نصب، وقيل: يجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء، والعائد عليه من الخبر محذوف، أي: فإن الله غفور لهم أو رحيم بهم. وقال أيضاً: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾⁵ في موضع نصب على الاستثناء من المشركين، ويجوز أن يكون مبتدأ، والخبر (فَاتِمُوا).

وذكر ابن هشام في سياق حديثه عن الجهة الثامنة من الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، وهي أن يحمل المعرب على شيء، وفي ذلك الموضع ما يدفعه، المثال السابع، وهو: قول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ﴾⁶، إن من نصب قدر على الاستثناء من ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾⁷ ومن رفع قدره من ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ ويرد باستلزامه تناقض القراءتين: فإن المرأة تكون مسرى بها على قراءة الرفع، وغير مسرى بها على قراءة النصب، وفيه نظر، لأن إخراجها من جملة النهي لا يدل على أنها مسرى بها، بل على أنها معهم، وقد روي أنها تبعهم، وأنها التفتت، فرأت العذاب، فصاحت، فأصابها حجر فقتلها. وبعد، فقول الزمخشري في الآية خلاف الظاهر، وقد سبقه غيره إليه،

¹ سورة النساء ، الآية 145

² سورة النساء، الآية 146.

³ إملاء ما من به الرحمن 1/199

⁴ سورة المائدة، الآية 34

⁵ سورة التوبة ، الآية 4

⁶ سورة هود، الآية 81

⁷ سورة هود، الآية 81.

والذي حملهم على ذلك أن النصب قراءة الأكثرين، فإذا قُدر الاستثناء من (أحد) كانت قراءتهم على الوجه المرجوح.

والذي أجزم به أن قراءة الأكثرين لا تكون مرجوحة، وأن الاستثناء في الآية من جملة الأمر على القراءتين بدليل سقوط ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ في قراءة ابن مسعود، وأن الاستثناء منقطع بدليل سقوطه في آية الحجر، ولأن المراد بالأهل المؤمنون، وإن لم يكونوا من أهل بيته، لا أهل بيته، وإن لم يكونوا مؤمنين، ويؤيده ما جاء في ابن نوح عليه السلام: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾¹، ووجه الرفع أنه على الابتداء، وما بعده الخبر، والمستثنى الجملة.

والثابت في هذا السياق أن امرأته كانت من الهالكين كما هو بين من هذه الآية وغيرها من آيات أخرى تقدم ذكرها، وهذا يوجب استثناءها ممن أمره بالإسراء بهم، وهي ليست مبدلة من أحد على قراءة الرفع، لأن الأمر إنما يكون للمؤمنين، لا للكافرين، فأمرلوط أن لا يسري بها يستقيم، أما أن تُؤمر هي بالالتفات فلا يستقيم، إذ لا يتَّجه الأمر إلى المأمور بالهلاك. قال ابن قيم الجوزية: ولو كان الاستثناء من الالتفات لكان قد نهى المسري بهم عن الالتفات، وأذن فيه لامراته، وهذا ممتنع لوجهين:

أحدهما: أنه لم يأمره أن يسري بامراته، ولا دخلت في أهله الذين وعد بنجاتهم.

الثاني: أنه لم يكلفهم بعدم الالتفات، ويأذن فيه للمرأة².

فأما قراءة النصب على الاستثناء من أهله فهي الوجه، لما يوجبه السياق والمعنى فيها وفي الآيات الأخرى، وأما قراءة الرفع؛ فالقول على البدلية فيها مردود لوجوبه أنها مسرى بها، وهذا يناقض قراءة النصب، وهي الأعلى، وما دلَّت عليه الآيات الأخرى.

¹ سورة هود، الآية 46

² بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، مكتبة نزار مصطفى

الباز، مكة المكرمة، 996م. بدائع الفوائد 572/3

2- الجملة المسند إليها:

الإسناد في اللغة من السند و هو كما قال ابن منظور: " ما ارتفع من الأرض من قبل الجبل أو الوادي، والإسناد إسناد الراحلة في سيرها ومتساندين أي متعاونين"¹، وهو أيضاً: " إضافة الشيء إلى شيء أو ضم شيء إلى شيء"² أمّا عند أهل النحو والبلاغة فهو مصطلح استعمل للدلالة على العلاقة التي تربط طرفي الجملة، فقد جاء في الباب الثالث من الكتاب قول سبويه: " هذا باب المسند والمسند إليه وهما مالا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدءاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك " :عبد الله أخوك"، و(هذا أخوك)، و مثل ذلك : (يذهب عبد الله) ، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء، ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك : (كان عبد الله منطلقاً)، و(ليت زيدا منطلقاً)؛ لأنّ هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده"³.

ورغم أننا لا نجد في هذا الباب ذكراً للفظ الإسناد إلا أن سبويه يشير إلى الارتباط الوثيق بين طرفيه المسند والمسند إليه، وضرورة كلّ منهما لتمام الفائدة، وهو ما فسّره أغلب النحاة بعده علاقة الإسناد في الجملة⁴.

و قد عبّر عن الإسناد عند اللغويين العرب بألفاظ عدّة منها :الإخبار والحكم والحديث والشغل والنسبة والبناء، وهو موضوع بلاغي يندرج ضمن علم المعاني؛ حيث عُنِيَ بأحوال ركنيه وما يعتريهما من ذكر وحذف وتقديم وتأخير وإظهار وإضممار وحقيقة ومجاز وغير ذلك، أما في المجال النحوي فقد استُعِين به لتحديد بعض المصطلحات وتعليل بعض الظواهر، ولم يكن موضوعاً من مواضيع النحو

¹ ابن منظور؛ لسان العرب، مادة (س ن د)، ص، 271، 272.

² عبد الجبار توأمة؛ القرائن المعنوية، ص 43.

³ الكتاب، ص 23.

⁴ الجمل للزجاج، ص 48، الجرجاني؛ دلائل الإعجاز، المدخل ص، ر

العربي القديم، وهذا المصطلح اللّغوي يدل على علاقة معنوية بين طرفين، وقد عرّفه ابن يعيش بقوله: "وتركيب الإسناد أن تركّب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى، فعرفك بقوله أسندت إحداهما إلى الأخرى، لم يرد مطلقاً التركيب بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلّق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة".¹ وعرفه الرضي بقوله: "و المراد بالإسناد أن يخبر في الأصل بكلمة أو أكثر عن الأخرى".² وإذا تأملنا هذين التعريفين محاولين شرحهما و تحليلهما نجدهما يصبّان في معنى أساسي يتلخّص في أن الإسناد علاقة بين كلمتين تتم بهما الفائدة، وبذلك يشير التعريف إلى أن للإسناد علاقة، وله طرفان، ووظيفة الإسناد هي الإفادة. وعليه فالإسناد هو العلاقة الأساسية التي يقوم عليها كلّ كلام، وهذا ما جعل ركنيه من أهم المحاور التي يدور حولها الدرس النحوي.

والمسند إليه: هو ركن من ركني الإسناد، يمثّل المخبر عنه أو المحدث عنه أو المحكوم عليه ، و ينضم في الجملة إلى مسند هو الخبر أو الحديث الذي قيل حول المسند إليه إذاً فهو كلّ لفظ أخبر عنه بحديث سابق أو لاحق له، أو قيّد بحكم ما ، وهو مصطلح بلاغي يوافق نحويّاً: الفاعل، ونائبه، المبتدأ، وما أصله مبتدأ، ولعل اختلاف هذه المصطلحات راجع

أساساً إلى اختلاف الدراسة البلاغية عن الدراسة النحوية.

فإذا كانت البلاغة تم بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، فإن موضوعها المعنى وجوهر اهتمامها الدلالة، فنظرت إلى المسند إليه من جوانب تتعلق بتأثيره في معنى الجملة كالتعريف والتنكير، والذكر والحذف، والحقيقة و المجاز وغيرها، فإنّ علم ال نحو يبحث في تحديد عناصر الجملة و بيان وظائفها، وأحوال إعرابها، والعوامل المؤثرة فيها، فيميّزون بين الفاعل والمبتدأ؛ لأنّ الأول ينضم إلى فعل

¹ ابن يعيش؛ شرح المفصل، ج 1، ص: ابن يعيش؛ شرح المفصل، ج 1، ص 72

² الرضي؛ شرح كافية ابن الحاجب، ج 1، ص 17

وحقه التأخير، والثاني ينضم إلى اسم و حقه التقديم، و يميّزون بين المبتدأ واسم
إنَّ بأنَّ أحدهما مرفوعاً والآخر منصوباً و بين المبتدأ واسم كان بأنَّ الأول مجرّد من
العوامل والثاني منسوخ بما قبله...

و هكذا فقد اعتمد النحويّون معايير للتصنيف جعلتهم يحدّدون هذه العناصر
و يميزون بينهما من حيث الوظيفة، والحركة والموقع، والعامل المحدث للحركة،
ومن هنا أصبح للمسند إليه عدّة أشكال بحسب ما يعتريه من تبدلات حال، وتغير
ترتيب وأحوال إعراب من رفع ونصب وخفض، وقد اتفقت مجمل كتب النحو على
أن: " المسند إليه يعم الفاعل والنائب عنه والمبتدأ والمنسوخ بالابتداء"¹

وقد لاحظ بعض المحديثين على تقسيمات ابن هشام لهذه الجمل ما يلي:

- عند تطرقه إلى الجمل المعربة وغير المعربة قدم حديثه عن الجمل غير
المعربة وهذا هو الأصل في الجمل باعتبارها لا تحل محل المفرد، وعد الجمل
المعربة تسعة بإضافته الجملة المسند إليها، والمستثناة، ولكن ما أخذ عليه
في ذلك إنكاره أن يسند إلى الجملة فلا تكون مبتدأ مع حرف مصدري مقدر،
ولا يكون فاعلا وذلك عنده هو الصواب، ثم بعد هذا كله يعدها من بين
الجمل المعربة؟!.

- عد الجملة التفسيرية من الجمل الغير المعربة، لكن في الوقت نفسه نجده
تناولها بالتمثيل ضمن الجمل المعربة وعلى وجه التحديد في الحكاية بالقول
أو مرادفه عند حديثه عن الجملة الواقعة مفعولا به في بابها الأول (بَابُ
الْحِكَايَاتِ بِالْقَوْلِ أَوْ مُرَادِفِهِ) فكان من باب أولى أن يطرق هذا ضمن الجمل
المعربة كي يكون المفهوم إلى الدقة أقرب، وللعلمية أحيّز وأحرز.

- وأيضا في جملة البدل التي أنكرها في البداية ثم أثبتها في الجمل التابعة
لجملة لا محل لها من الإعراب، مع استشهاده في ذلك بجملة مبدلة من

¹ ابن مالك؛ شرح الكافية الشافية، ج 1، ص 275

جملة صلة الموصول، وهذا ما يعد عليه تناقض بل تضارب بين الشاهد والحكم رغم التماسنا له العذر في ذلك من كبير عنايته بالمعنى الأبين والدلالة الأوضح بين جملتي البدل والمبدل منه مع إسقاطه للمعيار الإعرابي، إلا أنه كان جديرا به أن يوفر اتساقا واضحا وانسجاما محكما بين ما يستدل عليه دون انزياح، أو إيهام أو غموض.

بالرغم من عدم إلزام ابن هشام بالخيار الذي تبناه، وأخذ به، ودافع عليه في بداية تفريقه بين الجمل ذات المحل الإعرابي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب وفقا لموقعها المفرد من عدمه؛ حينما ضم الجملة الواقعة بعد الفاء أو إذا جوابا لشرط جازم إلى الجمل المعربة. مشيرا إلى استحالة وقوعها موقع المفرد.

إلا أنه حين قسم الجملة باعتبار وظيفتها إلى جمل معربة وجمل غير معربة، وهذا اعتمادا على الوظيفة الإعرابية التي تؤديها، فما أمكن تعويضها بمفرد كان لها محل، والعكس بالعكس، فكانت غير المعربة عنده سبع جمل، الابتدائية أو المستأنفة، المعترضة، التفسيرية، المجاب بها القسم، الواقعة جوابا لشرط غير جازم مطلقا، أو جازم غير مقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية، الجملة الواقعة صلة لاسم أو حرف، الجملة التابعة لما لا محل لها من الإعراب أم المعربة فسبع جمل وأضاف لها جملتين وهي: جملة الخبر، الحالية، المفعولية، المضاف إليه، جملة جواب الشرط الجازم مقترن بالفاء أو إذا الفجائية، التابعة لمفرد، التابعة لجملة لها محل إعرابي. وأضاف الجملة المسند إليها والجملة المستثناة.

له الفضل في جمع هذه الجمل وحصرها وخصها بالدراسة والاهتمام بعد أن كانت مواضيعها مبثوثة في طيات كتب النحو وأبوابه، تتناقلها أقوال وآراء النحاة القدامى، محاولا ترتيبها بإحكام مسميا كل جملة وممثلا لها، منها في الوقت نفسه على ما تحمله في مضامينها.

ومجمل القول أن :

- وظيفة المسند إليه ليست وظيفة خاصّة بأيّ صنف من الأصناف التركيبية، و قد تأخذها أية وحدة لغوية ما دامت مؤلفاً مباشراً لجملة خروجية ومحدّثاً عنه، ومنه فإن كلا من المركّب الاسمي، والاسم، و المركّب الجملي، وضمير الشخص، وضمير الإشارة يمكن أن يؤدّي هذه الوظيفة التركيبية.

- وظيفة المسند إليه ليست وظيفة مورفيم واحد أو كلمة واحدة، ومنه ما عدّه النحاة توابع للمسند إليه مثل النعت والبدل والتوكيد والمضاف إليه والمعطوف، وصلة الموصول وغيرها إنّما هي مؤلّفات للبناء الذي يؤدّي وظيفة المسند إليه، في حين لا يكون الحال و التمييز مؤلّفين للمسند إليه بل ينضمّان إلى المسند، ومنه فالوحدات التي تؤدّي وظيفة المسند إليه تتنوّع بين المورفيمات والأبنية الدخولية والأبنية الخروجية.

الفصل الرابع

النسق التركيبي عند ابن هشام مقارنة نسقية

المبحث الأول: الفكر التوليدي التحويلي عند ابن هشام

المبحث الثاني: تصنيف العلاقات النحوية وصياغاتها

المبحث الثالث: ملامح النظرية التوليدية التحويلية في كتاب المغني

لقد عالج النّحاة القدامى، والدّارسون المحدثون التّركيب معالجة شاملة، شملت جوانبه المختلفة، أما القدامى فقد اتّصفت معالجتهم بالدّقة والشمول، حيث حلّلوا التّركيب، وبرزوا الوظيفة النّحوية للكلمات المكونة له، على أساس أبوابها النّحوية داخل نسيج العلاقات التي تربط الكلمات بعضها ببعض، والتي تتحقق بها الفائدة، أو المعنى الذي يحسن السكوت عليه ؛ أما المحدثون فنراهم منقسمين فاختلّفت تعاريفهم على اختلاف مدارسهم ما بين مؤيد ومنتقد، وهذا ما حاولت إبرازه عند دراسة نقطتين مهمتين: التركيب والجملة.

المبحث الأول

الفكر التوليدي التحويلي عند ابن هشام

المطلب الأول : النظرية التوليدية التحويلية والنحو العربي

المطلب الثاني: المعنى والدراسات اللغوية

المطلب الثالث: أهمية المعنى في الدراسات اللغوية

المبحث الأول: الفكر التوليدي عند ابن هشام

كان للنظرية التوليدية التحويلية التي شكل ظهورها في حقل اللسانيات ثورة معرفية ، وتحولا من اللسانيات الوصفية البنيوية إلى التفسير والتحليل اعتمادا على القدرات الإدراكية العقلية التي يمتلكها الإنسان.

ومن المسائل الملحة والقضايا المهمة الربط بين الفكر اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديثة، التي تطرح نفسها على أذهان العلماء والباحثين، كعلما مستقلا ، له كيانه المستقل بين بقية العلوم الأخرى. ويدخل في هذا الإطار الربط بين جهود علماء العرب القدامى في دراسة النحو العربي ونظرية تشومسكي (التوليدية التحويلية)، وإعطاء صورة عن مدى ترابط التراث اللغوي القديم والبحث اللغوي الحديث، ومعرفة الجوانب التحويلية في النحو العربي .

و على الرغم من الهوة الزمنية الفاصلة بين النحو العربي والنظرية التوليدية التحويلية ، وتباين الخلفيات المعرفية المتحكمة في كلّ منهما، واختلاف المنطلقات وكذا البسطة التي نشأ فيها كل علم. إلا أن هناك توافق عجيب بين النحو العربي والنحو التوليدي، وشبه حاصل بين النظريتين؛ النظرية النحوي القديمة والنظرية التوليدية التحويلية، وخاصة في ما يتعلق ببعض التصورات والافتراضات، وتطبيق القاعدة وضبط سياقاتها والشروط الملازمة لتطبيقها. مما يسوقنا لطرح التساؤلات التالية:

وهل أن هذه المبادئ التي بنى عليها تشومسكي نظريته لا تختلف إجمالا مع ما جاء به ابن هشام وغيره من نحاة العرب ؟ وهل هناك ما يسوغ للربط بين النظريتين من خلال تقاطعهما في نفس الأفكار والمفاهيم ؟ وما هي ملامح الفكر التوليدي في نتاج ابن هشام ؟

المطلب الأول: النظرية التوليدية التحويلية والنحو العربي

أوضح جون ليونز خلال عرض تحليل تشومسكي للجملة: " أن الجملة هي وحدة مكونة من كلمات مرتبة في نظام معين"¹. و " أنها هي أصغر وحدة لغوية تتم بها الفائدة للسامع."² وحسب الأستاذ رايح بومعزة ، أن المدرسة التوليدية عرفت الجملة بأنها : " اقتران خاص يحصل بين تمثيل صوتي وبين ضرب من البنى المجردة تسمى البنية العميقة ."³

1-نظرية القواعد التوليدية التحويلية:

الحقيقة أن نظرية القواعد التوليدية التحويلية جاءت بعد أن طور تشومسكي فكرة البنى التركيبية التي كانت قد ظهرت من خلال كتاب "البنى التركيبية" الصادر عام 1957 مروراً بكتاب مظاهر النظرية التركيبية الصادر عام 1965 ، فكتاب دراسات الدلالة في القواعد التوليدية عام 1972. ثم كتاب دراسات في الشكل والتفسير عام 1977، وهو بذلك قام بتطوير هذه النظرية العلمية وتعديلها وفقاً للفرضية العلمية التي ترى أن الدراسات اللاحقة يمكن أن تعدل النظريات السابقة.

ومن بين أهم المصطلحات التي ضمنها تشومسكي لنظريته الجديد ، ما يلي:

1-1-التوليد :

يعتبر من أهم المفاهيم التي أسست النظرية التوليدية التحويلية ويدل مصطلح التوليد ؛ "على الجانب الإبداعي في اللغة أي القدرة التي يمتلكها الإنسان لتكوين عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم."⁴

وعليه يكون مفهوم التوليد هو انبثاق تركيب أو مجموعة من التراكيب من جملة هي الأصل،

¹ جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1،

1985 م ، ص28

² نفسه، ص28

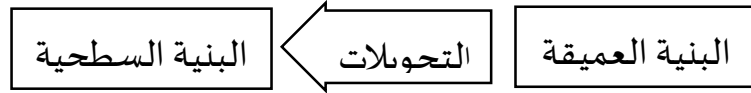
³ رايح بومعزة، الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، د ط، 2009 ، ص28.

⁴ أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط1، 2008، ص205.

وتسمى بالجملة التوليدية، وأهم وصف لها أنها جملة تؤدي معنى مفيد مع كونها أقل عدد من الكلمات¹ ومع كونها خالية من ضروب التحويل.

2-1- التحويل :

وفكرة التحويل عند تشومسكي هي خروج الجملة من الذهن المجرد إلى المنطوق² ، وما دامت في الذهن فهي توليدية، وعند خروجها منه تصبح جملة تحويلية؛ والتحويل في الحقيقة هو فكرة أستاذه هاريس ، الذي نادى بدراسته ، لكن تلميذه تشومسكي درسه على نحو مفصل، وتعتبر التحويلات من أهم ركائز نظرية تشومسكي وتحتل المكانة الرئيسية فيها، وتكمن مهمتها في تحويل البنى العميقة إلى بنى سطحية، أو ربط البنى العميقة بالبنى السطحية. ومثل لشكلها المستعمل³ كما يلي:



وقد ميّز تشومسكي بين نوعين من الجمل :

- الجملة الأساسية وتسمى الجملة النواة .
- الجملة المشتقة التي أطلق عليها الجملة المحوّلة (Transformé)

ومثال ذلك:

الجملة النواة (فهم زيد الدرس) هذه الجملة مثبتة مبنية للمعلوم، وعند تحويلها إلى جملة مبني فعلها إلى المجهول⁴ تصبح (فُهم الدرس) ويكون التحويل حدث كالتالي :

- فعل + مورفيم البناء للمعلوم + اسم + اسم = فهم زيد الدرس

- فعل + مورفيم البناء للمجهول + اسم = فُهم زيد الدرس

ومبدأ التحويل عند تشومسكي هو: أن أهل اللغة قادرون على تحويل الجملة الواحدة إلى عدد كبير من الجمل، فإذا أخذنا الجملة الآتية: (عزفت الفرقة الموسيقية لحن

¹ شريف استيتية، المجال والوظيفة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2005، ص178.

² المرجع نفسه، ص 179

³ نفسه، ص179

⁴ نفسه، ص180

الرجوع الأخير)، وأجرينا عليها تحويلات انتهينا إلى اشتقاق جمل كثيرة¹ وذلك كما هو مبين فيما يلي:

- عزفت الموسيقى لحن الرجوع الأخير ← البناء إلى المجهول
- عزفت لحن الرجوع الأخير ← البناء إلى المجهول والحذف
- عزفت الفرقة لحن الرجوع الأخير ← بحذف الكلمة الموسيقية
- عزفت الفرقة لحن الرجوع الأخير ← بالتقديم والتقديم
- الفرقة عزفت لحن الرجوع الأخير ← بالتقديم والتأخير والحذف

وبذلك يصبح التحويل بابا مفتوحا للنفي، والتأكد، والبناء للمجهول، والعطف، والزيادة، والحذف، والتقديم، والتأخير، وغير ذلك من الموضوعات .

1-3- اللغة :

عند تشومسكي هي مجموعة متنامية وغير متناهية من الجمل وبالتالي فإن عدد الجمل الصحيحة نحويا غير محدود في أية لغة.

و"هي عبارة عن جميع الجمل التي تولّدها هذه اللغة، وهذه الجمل إما أن تكون محدودة (finiter) أو غير محدودة (infiniter)"،² ويتم وصفها ودراستها بواسطة قواعد نحوية معينة.

ويمكن الإشارة إلى أن الجمل في اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات الطبيعية غير محدودة، أو على الأقل من الصعب حصرها ؛ لأن هناك جملا وعبارات في اللغة الإنجليزية قد تطول وقد تمتد إلى ما لا نهاية ، ومع ذلك فهي جمل عادية ومقبولة من المتكلمين بهذه اللغة³. كما

في الجملة التالية:.....This is the man that married the girl that

هذا هو الرجل الذي تزوج البنت التي ألفت الكتاب.

ولكنه من الواضح أنّ هناك حدود عملية معينة تتدخل للحد من الطول الذي قد تمتد إليه أي جملة في أي لغة من اللغات.؛ منها:

¹أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 2، 2005م ، ص207.

²المرجع نفسه، ص209.

³نظرية تشومسكي اللغوية، مرجع سابق ، ص94-95.

- المستوى الفونولوجي: الذي هو عبارة عن نتائج مجموعة من الفونيمات.
- المستوى التركيبي: وهو عبارة عن تعاقب مجموعة من الفونيمات.
- المستوى النحوي للجملة : على أساس أنه شيء مستقل كلياً أو جزئياً على النظام الذي تظهر فيه الكلمات متعاقبة ترتبط إحداها بالآخرى¹.

ولنحو اللغة جهازان من القواعد:

- الجهاز القاعدي وتتولد عنه البنى العميقة .
 - الجهاز التحويلي يقوم بإسقاط البنى العميقة على البنى السطحية .
- ولنحو اللغة جهازان من القواعد:
- الجهاز القاعدي وتتولد عنه البنى العميقة .
 - الجهاز التحويلي يقوم بإسقاط البنى العميقة على البنى السطحية .

1-4- البنية السطحية:

"وهي التنظيم السطحي لعناصر تسمح بتعيين التغيير الصوتي وتشير إلى الشكل المادي الملفوظ الواقع سواء المقصود منه أو المدرك"².

1-5- البنية العميقة :

ولها صورتان في التحقق الذهني؛

1-5-1- أن يكون لها تحقق مادي موجود في الاستعمالات اللغوية الجارية على السنة أبناء اللغة كما هو الحال في أقل عدد ممكن من الكلمات، فيكون جملة مثبتة، مثل : الطقس معتدل³.

وتكون هذه الجملة:

- توليدية باعتبارها أساساً لكل ما يشتق منها.
- بنية عميقة.

¹ نظرية تشومسكي اللغوية، مرجع سابق، ص 94-95.

² بوقرة نعمان، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، دار الكتاب العالمي للنشر، عمان، ط1، 2009، ص 165.

³ اللسانيات المجال والوظيفة، مرجع سابق، ص 180.

وفي الحالتين لابد أن تتوفر فيها صفات أربع هي:

- أن تكون جملة بسيطة (Simple).
- أن تكون مبنية للمعلوم (Active).
- أن تكون مثبتة (Affirmative).
- أن تكون تقديرية (Déterminât).

توصف البنية العميقة هذه أنها "SAAD" وهو وصف مكون من أربعة حروف كل واحد منها يشير إلى الحرف الأول من الكلمات الأربع المذكورة أعلاه بالإنجليزية.

1-5-2- أن لا يكون للبنية العميقة تحقق منطوق فأنت في مثل قولك: (الطقس معتدل) تعني ما يلي: طقس + تعريف + وصف + إخبار (معتدل).

وهذا هو المعنى الحقيقي لهذه الجملة ولكننا لا ننطق ذلك، بل نحققه بشيء آخر فنقول: (الطقس معتدل)، وعلى ذلك تكون الجملة المنطوقة (الطقس معتدل) هي البنية السطحية بهذا الاعتبار فقط ولكنها مع ذلك جملة توليدية لا تحويلية.

وهكذا تكون العلاقة بين التوليد والبنية العميقة مضطربة بعض الشيء وكذلك العلاقة بينهما وبين التحويل والبنية السطحية،¹ وقد دفع هذا الاضطراب تشومسكي إلى عدم التركيز على البنية العميقة في المراحل اللاحقة في دراساته.

2- البنية التركيبية عند تشومسكي :

ركز تشومسكي في كتابه البنية التركيبية الذي أصدره خلال عام 1957 ، على محاربة الاعتقاد القائل: " أن النحو يقوم على مثل هذا التهافت ونعني بالتهافت الخلط بين النحوية والمعنى حيث تكون الجملة سليمة نحويًا لكن ليس لها معنى مثل: (الأفكار الزرقاء عديمة اللون تنام بعنف).² " وأصبح أ الهدف عنده هو اكتشاف البنى التركيبية، والجملة هي المدار الرئيسي للنظرية التوليدية التحويلية وركنا هاما في بنائها النظري؛ ومعنى هذا أن العمل في لغة ما إذا كانت صحيحة نحويًا نتقبلها، أما إذا كانت غير نحوية نرفضها، والمعنى وحده لا يستطيع أن يكشف عن إمكانية قبول الجملة من عدم قبولها. وأول فكرة طرحها تشومسكي

¹ اللسانيات المجال والوظيفة، مرجع سابق ، ص 180-181

² المرجع نفسه، ص 140.

في هذا الكتاب هي قضية استقلالية نظام القواعد¹ فنظام القواعد لتشومسكي ، "هو المسؤول عن تحديد الجمل واللا جمل. " ويقر تشومسكي بأنه لا يمكن تشخيص القواعدية بكل ما له من معنى فالجمل قد تكون قواعدية ولا معنى لها²، ومثل لذلك بالجمل التالية:

- الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة ، جملة قواعدية

- شدة تنام الخضراء التي لا لون لها الأفكار ، جملة غير قواعدية

بالإضافة إلى ذلك فإن الجانب الأهم والأصلي الذي ميّز نظرية القواعد التوليدية في مراحلها الأولى كما ورد في البنى التركيبية يعود أساساً إلى نماذج التحليل النحوي الثلاثة ، التي قدمها تشومسكي بطريقة مفصّلة ، وبدقة رياضية ، متناهية.

ومن أبسط هذه النماذج النحوية:

2-1- نموذج القواعد النحوية المحدودة (finiter Grammar):

" القواعد القادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد المتكررة التي تعمل من خلال عدد محدود³ (State) من المفردات وهذا النموذج البسيط يسمى نموذج القواعد النحوية المحدودة (finiter Grammar) ويقوم هذا النموذج على مبدأ يقول بأن الجملة تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات تبدأ من اليسار إلى اليمين ، وبناء على ما يجري التركيب النحوي للجملة حيث نجد أن جملة مثل:

This man has trougtht son bread ، حيث يتم توليدها على النحو التالي :

اختيار كلمة (this) لكي تقع في صدر الجملة ، وتم اختيارها من بين مجموعة من الكلمات أو من بين قائمة الكلمات في اللغة الانجليزية ، هذه الكلمات تكون صالحة للوقوع في بداية أية جملة ثم تأتي بعدها كلمة (man) وهكذا⁴...

2-2- نموذج قواعد تركيب أركان الجملة :

وهي النموذج الثاني من النماذج التي قدمها تشومسكي لتحليل التركيب النحوي إن هذا النموذج يسمى بـ (phrase Grammar Structure) يرمي إلى الوقوف على المكونات المجردة

¹ اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، مرجع سابق ، ص 141 .

² المرجع السابق ، ص 141 .

³ المرجع نفسه ، ص 141 .

⁴ نفسه ، ص 143 .

التي تتوافق مع اللغات المختلفة وهو قائم أساساً على نتائج تحليل بلومفيلد والتوزيعين عامة .

إن تناول الجملة بحسب مكوناتها المجردة مرتبط بالمبنى دون المعنى، ولذلك ظهرت مشكلات دلالية لم تستطع هذه القواعد حلها، ومن هنا بدأت حلقة جديدة من حلقات النحو التوليدي التحويلي¹. وتتلخص صورة قواعد تركيب أركان الجملة عند تشومسكي في قواعد كالآتي²:

S = NP+VP	الجملة = مركب اسمي + مركب فعلي
VP = Verb+NP	المركب الفعلي = الفعل + مركب إسمي
NP = NP(Sing) = NP(PL)	المركب الإسمي = مركب إسمي (مفرد) = مركب إسمي (جمع)
NP(Sing) = T+N	مركب إسمي مفرد = أداة تعريف + إسم
NP(PL) = T+N+S	مركب إسمي جمع = أداة تعريف + إسم + علاقة الجمع
T = the	أداة التعريف = الـ
N = man - Ball	الإسم = رجل - كرة ...
Verb = Aux + V	الفعل = فعل مساعد + الفعل
Verb = hit – eat	الفعل = ضرب - أكل
Tense = Présent - passé	زمن الفعل = مضارع - ماض
M (Will, Can, Shoul...)	صيغ الفعل

أما طريقة تطبيق هذه القواعد فتقوم على إعادة كتابة أركان الجملة لبيان العلاقة القائمة بين مكونات الجملة حيث نتحصل على ما يسمى بأركان الجملة والمثال التالي³ من الإنجليزية يبين لنا (This man hit the Ball) = الرجل ضرب الكرة

This man = NP - Hit the ball = VP	الجملة = مركب اسمي + مركب فعلي
TThe - Man = N	المركب الاسمي = أداة تعريف + اسم

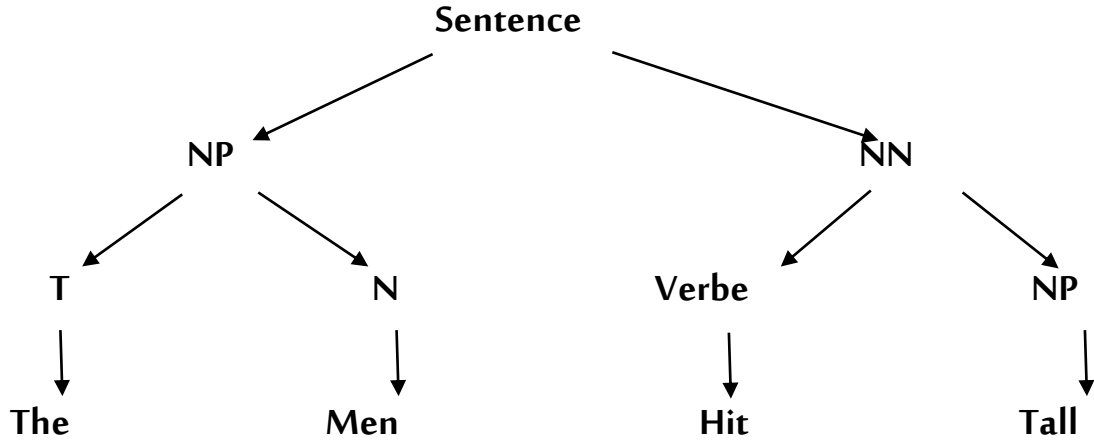
¹ اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص 221.

² المرجع نفسه، ص 221.

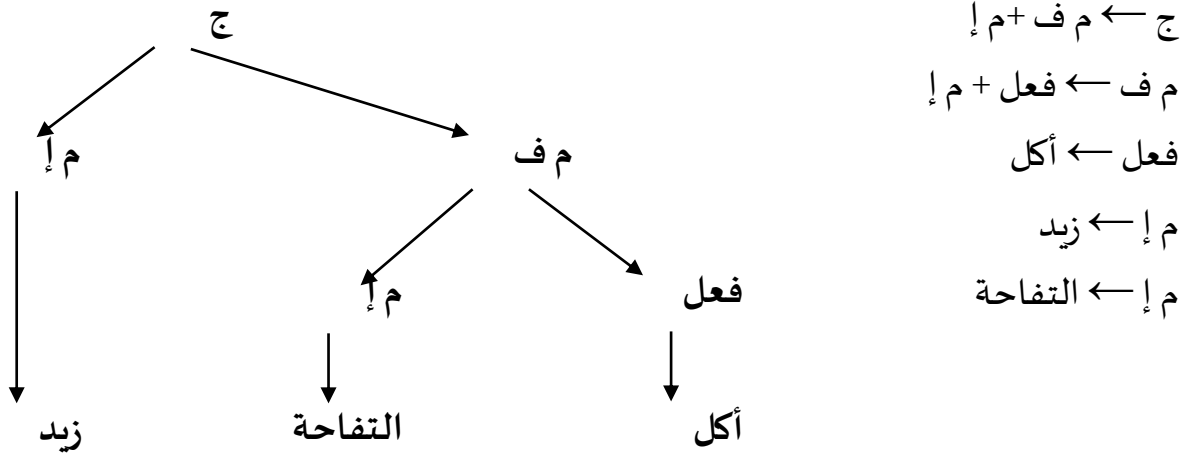
³ نفسه، ص 222.

V = Hit	- The ball = NP	المركب الفعلي = الفعل + مركب اسمي
The = T		تعريف أداة
Man, Ball = N		الاسم = الكرة + الرجل
Hit = V		الفعل = ضرب

وتمثيل هذه العناصر على طريقة المشجر¹ كما يلي :



ومثال المركب الفعلي². جملة: أكل زيد تفاحة



¹ مصطفى حركات، اللسانيات والقضايا العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998م، ص140

² المرجع نفسه، ص140

ثم في الأخير قام تشومسكي باستبدال النموذج الرّكني بنموذج آخر قادر على توليد كل جمل اللغة الأصل وهو نموذج التحويل أو القواعد التحويلية التي أصبحت فيما بعد عنوان المدرسة التوليدية التحويلية.

2-3- نموذج القواعد التحويلية:

وهي القواعد التي بواسطتها ينتهي التركيب إلى بنية السطحية وهي نوعان: "قواعد اجبارية وأخرى اختيارية، وهي تختلف من لسان إلى آخر، إذ أنها الفيصل الذي يطغى على ما عداه فني، التمييز بين الأنظمة اللسانية المختلفة".¹

أما عن الصورة الإجبارية فهي تقوم على: "اشتقاق الأشكال النحوية الصحيحة دون غيرها من الأشكال، وهذا يعني أن النحو معرض إذا لم يجزّ حتما القواعد الإجبارية إلى إنتاج أشكال غير نحوية".² لذلك سميت هذه القواعد بالإجبارية.

أما القواعد الاختيارية فلا خطر على النحو منها طبقت أو لم تطبق، وينجّر عن هذا التقسيم اعتبار آخر ينحصر في الفرق بين الجمل فهناك الجمل قائمة الذات أو نواة الجمل والجمل التابعة أو الجمل المشتقة، أما الأولى فتنج عن تطبيق القواعد الإجبارية، أما الثانية فتصدر عن تطبيق القواعد الاختيارية والقواعد الإجبارية مجتمعة، وتكمن أهمية القواعد التحويلية في قدرتها الذاتية على تفريع الجمل من خلال العلاقة التي تتبدى في ضوء ما تقدمه هذه القواعد من إجراءات تفسيرية من خلال إظهار العمليات التحويلية المسموح بها ضمن القواعد وتحديد عددها وترتيبها وتعداد القيود المتعلقة بتطبيقها.³

وعطفا على ما سبق فالنظرية التوليدية التحويلية ورغم استفادتها من النحو التقليدي إلا أن تشومسكي قد انتقد شكله العام وتعريفاته وجاء بنظريات وقواعد جديدة خرج بها عما ألفته الدراسات اللسانية السابقة ، أحدث تغييرا جذريا في اتجاهات اللسانيات الوصفية

¹ أحمد حساني، مبحث اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د-ط، 1999، ص175

² المرجع نفسه، ص175

³ اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، مرجع سابق، ص141.

ورغم استفادتها من النحو التقليدي إلا أن تشومسكي قد انتقد شكله العام وتعريفاته وجاء بنظريات وقواعد جديدة خرج بها عما ألفته الدراسات اللسانية واستعمل التشجير والتفريع لتبسيط وتبيين أهم القواعد التي تتركب منها الجمل.

2- تقاطع ابن هشام مع النظرية التوليدية التحويلية

إن المطلع على مبادئ النظرية التوليدية التحويلية، والمتمعن للأسس التي إعتمدتها من جهة، وكذا القواعد النحوية التي أرساها النحاة العرب وعلى رأسهم ابن هشام من جهة ثانية، يدرك أن النحو العربي لم يكن غافلاً أو بعيداً عن هذه الأسس والأفكار. وأن المبادئ التي نأدي بها التحويليون، تتوافق مع ما جاء به النحو العربي ولا تختلف على الإطلاق. وهذه بعض نقاط التقاطع بين ابن هشام مع النظرية التوليدية التحويلية:

1-2- البنى العميقة و البنى السطحية :

ويتضح ذلك من خلال فكرة الأصل، فالجملة الأصلية التي حذفت أو غيرت إحدى عناصرها، هي ذات بنية عميقة، وأمّا الجملة التي حدث فيها التغيير سواءً بالحذف أو بالتقديم أو بالتأخير أو بالزيادة، هي جملة ذات بنية سطحية، وهذا ما أكدّه تشومسكي في نظريته فإذا كان: "مصطلح القواعد التحويلية مجموعة القواعد التي تعتمد في المقام الأول على تطبيق قواعد تركيب أركان الجملة، ومثال ذلك تحويل الجملة المبنية للمعلوم إلى جملة مبنية للمجهول"¹، "كما تمكنا من تحويل تركيب إلى آخر، مثل تحويل المصدر إلى فعل هذين التركيبين: التحق بالجامعة لدراسة اللغة العربية وآدابها، التحق بالجامعة لكي يدرس اللغة العربية"². وغيرها من القواعد التحويلية التي تتجلى آثارها على الجملة بوضوح.

¹ حسام الدين كريم زكي، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 2، 1985 م، ص 225

² المرجع نفسه، ونفس الصفحة

إن مجموعة القواعد التوليديّة التحويلية تتقارب إلى حدّ بعيد، مع الظواهر اللغوية

التي ذكرها ابن هشام وغيره من النحاة، وتتمثل هذه القواعد في:

2-1-1- قاعدة الحذف: إنّ معظم الوظائف النحوية يطرأ عليها الحذف سواءً كان هذا جوازا أو وجوباً، وتعكس ظاهرة التقدير ظاهرة الحذف، إذ أنّ الحكم على وجود الحذف في جملة ما، هو دعوة إلى التقدير، كما أنّ اللجوء إلى التقدير هو دليل على وجود محذوف يطابق الأصل الذي تقوم عليه القاعدة، وكل كلام نسب إليه الحذف كنت مقدراً فيه، غير أنّ دعاوى الحذف إمّا أن تقوم على أساس الصناعة النحوية، أو على أساس المعنى، كما هو الحال في حذف المبتدأ في قولنا: في الدار، جواباً لمن سأل: أين زيد؟

- إنّ الجمل في اللغة العربية لا تتعدى ستة صور، وهي التي ذكرها ابن هشام،¹ وهي:

- الجملة الاسمية: الطالب الناجح .
 - الجملة الفعلية: نجح الطالب.
 - الجملة الظرفية: أفي الدار زيدٌ؟.
 - الجملة الشرطية: من يصبّر ينلّ.
 - الجملة الكبرى ذات الوجه: زيد أخوه حاضر. ظننت زيدا يعاقبه أبوه.
 - الجملة الكبرى ذات الوجهين: زيد نجح أخوه. ظننت زيدا ناجح أخوه.
- أما صور الحذف كلها إنّما هي صور محولة عن واحدة من تلك الأصول، وتأويلها أنّ نبحث عن الناقص (المحذوف) ونقدره -وقد تعرضنا للتقدير سابقاً- و الجدير بالذكر هو أنّ ظاهرة الحذف ظاهرة طبيعية في اللغة، و التأويل مرحلة للوصول إلى التقدير الوظيفي الدلالي الصحيح.

2-1-2- قاعدة الإضافة: وهي قاعدة مهمة من قواعد اللغة العربية، إذ تعد الإضافة إحدى القرائن المعنوية المهمة المشكلة للنظامين النحوي والدلالي العربيين، وتنضوي هذه القاعدة تحت اسم قرينة معنوية كبرى هي قرينة التخصيص، وتضم تحتها معاني حروف الجر

¹ مغني اللبيب ، ص 358 وما بعدها

ومعنى الإضافة ، فيكفي لبيان قوة التعليق فيه أنّ النحاة لم يغفلوا النصّ معتبرين أنّ المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة.¹

2-1-3- قاعدة تغيير الترتيب: وهو ما يطلق عليه في اللغة العربية التقديم والتأخير، أي تغيير مواقع الإسناد، وذلك بمراعاة أصل صدر الجملة، أي مراعاة صدارة المسند أو المسند إليه ، فالجملة التالية: كيف جاء زيدٌ، وقوله تعالى ﴿فَإِي آيَاتِ اللَّهِ تُنَكِّرُونَ﴾² وقوله ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾³ وقوله ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾⁴ جمل فعلية، لأنّ صدورها أفعال، فالجملة الأولى أصلها جاء زيدٌ، و الثانية تنكرون آيات الله، والجملة الثالثة وإن استجارك أحدٌ، والرابعة وخلق الأنعام، وهي فعلية في الأصل غُيّرت ورتب عناصرها لغرض بلاغي معين⁵، إنّ مصطلح الحذف والتقديم والتأخير والأصل والتقدير، والمجاز مصطلحات تتقاطع مع الاتجاه التوليدي التحويلي.

¹ اللغة العربية معناها ومبناها، ص 201 وما بعدها .

² سورة غافر، الآية 81

³ سورة التوبة، الآية 06

⁴ سورة النحل، الآية 05

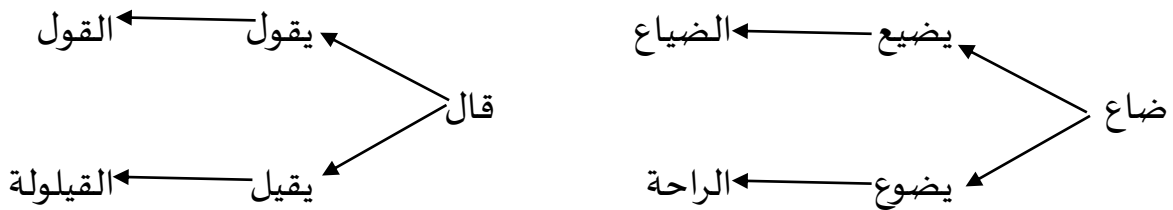
⁵ مغني اللبيب ، ص 359

المطلب الثاني: المعنى والدراسات اللغوية

1- دور الوظيفة التصريفية (المعنى التصريفي) في بيان المعنى:

يعتبر علم التصريف من أهم المباحث اللغوية التي تبنى عليها المسائل العربية، إذ يعول عليها في ضبط الصيغ ومعرفة تصغيرها، والنسبة إليها وكل ما يتعلق به (الكلم)، والمقصود بالوظيفة التصريفية أو المعنى التصريفي هو: "ذلك المعنى الذي ينجم عن تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة من أجل تحقيق أغراض ومقاصد يهدف إليها الخطاب"¹، وهو العلم الذي يدرس مباني الكلمات والصيغ اللغوية والتراكيب، وتوجهت العناية في علم التصريف كما يقول الأستاذ حسان تمام إلى: "معرفة الأصول والزوائد، وبيان المشتق الجامد وتحديد أشكال الصيغ وحصر اللواحق وأماكن إلحاقها، والزيادات ومواضع زيادتها، ثم ما يلحق الصيغ من إعلال أو إبدال أو قلب أو حذف"². أو كما يقول الجرجاني، هو: "تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها"³. وبذلك يدخل المعنى التصريفي ضمن مقولات الجنس، والعدد، والشخص، وهذه المعاني تشترك وتتحد مع غيرها لتكفل لنا الوصول إلى المعنى الدلالي للتراكيب اللغوية،

وتكون هذه المعاني التصريفية تابعة وخاضعة لمبان تعبر عنها، وترشد إليها،⁴ ك(الضمائر المتصلة وحروف المضارعة، ولواحق التأنيث والجمع، وياء النسبة وقد تحقق هذه المعاني التصريفية أيضاً بدلالة عدم وجود لواحق التأنيث، وإفادة الافراد بعدم وجود لواحق التثنية والجمع)، وكمثال عن ذلك:



¹ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 2008م، ج4، ص747

² اللغة العربية معناها ومبناها، ص15

³ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار

الفضيلة، القاهرة، مصر، د-ت، ص63.

⁴ عبد الجبار توأمة، القرائن المعنوية في النحو العربي، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995م، ج3، ص

ومنه يتضح أنّ الخطأ في تحديد هذا المعنى يؤدي إلى خرق وضياح الدلالة وفسادها، كما أن المعنى التصريفي يتحكم في بيان المعنى المعجمي وتحديدده، إذ أن أثر المعنى التصريفي في توجيه الدلالة المعجمية واضح وجلي من خلال المثال ، على اعتبار أنه معياراً وأساساً معتمداً لسلامة المعنى والصواب ؛ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى وعي العرب جراء معانيهم للكلام العربي الذي يتمثل عناصر الخطاب، انطلاقاً من تجسيد تلك المعاني التصريفية؛ فخطاب المذكر يختلف عن خطاب المؤنث دلالةً وتركيباً، وخطاب المفرد يخالف التثنية والجمع، علماً أنه قد تتغير هذه الوظائف لدواعٍ تدعو إليها الحاجة التواصلية بين المتكلم والمستمع، والتي تحكم (الحاجة) استخدامه للتعبير.

2- دور العامل الزمني (المعنى الزمني) في إبراز المعنى:

والمقصود بالزمن هنا هو الزمن اللغوي، الذي ميز فيه تمام بين الزمن النحوي و الزمن الصّرفي، فالأول يتحدد من خلال السياق و الثاني من خلال الصيغة معزولة عن نطاقها الخارجي "السياق" ومتصلة بوثقها الداخلي "الصيغة" فللزمن الصّرفي مجال محدود على عكس النحوي الذي يتصف بالاتساع، لأنه يحمل من القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ما يعين على فهم الزمن أوسع من سابقه (المجال الصّرفي)¹،

إنّ الحديث عن المعنى الزمني باعتباره جانباً من الجوانب المهمة، وعنصراً من العناصر الملحة التي تساهم بشكل أو بآخر في إبراز المعنى الدلالي، يستوجب دراسة هذا المعنى و متعلقاته.

تعد فكرة الزمن من الأفكار الهامة التي اعتنت بها اللغة، حيث يشكل عنصراً تمييزياً بين جموع اللغات، فكل لغة تختلف عن الأخرى في كيفية التعبير عنه بواسطة تراكيب خاصة تحيل عليه،

وقد أعاب تمام على القدماء حصرهم الزمن في الصيغ و دلالاته القاطعة عليه، و أنّ الزمن يتعلق أكثر بالفعل والصفات المشتقة منه.

¹ اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 105.

وقد قسّم النحاة العرب الزّمن وعلى رأسهم سيبويه إلى ثلاثة أقسام، من أجلها بنيت الأفعال وهي: الماضي، و المضارع، والمستقبل. وقد تعرضت إلى انتقادات ؛ كونها شكلية أو جزئية، ومتأثرة بالمنطق الأرسطي (التقسيم الثلاثي و ألفاظ الكينونة)¹. كما طُرحت قضية الاختلاف في أصل الأفعال والحديث عن الدلالة الأصلية والمحولة² وهذا الأخير يبرز لنا إلى أي مدى لم تكن الدلالة الزمنية مقصورة عند حدود الشكل أو الصيغة، إذ يعبر عن المضارع بصيغة المستقبل، وعن زمن المستقبل بصيغة الماضي، وتتحدد كل هذه الدلالات عن طريق السياق و تُطرح على هذا المستوى أيضا قضية تضمين الصيغ و تضامها مع أخرى لأغراض، و مقاصد بلاغية يبتغيها المتكلم من خطابه، ولاشك أنّ تجلّيات الزمن مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدلالة التركيبية، إذ تدخل من أوسعها باباً "تميز الكلام استقامة وإحالة"، وهذا ما ذكره كل من : سيبويه، وابن جني، في:

وكيف يساهم الزمن في نقض الغرض و فساد ،« سأتيك غداً و سأتيك أمس »³ تحليل المعنى أو في إقامته و صحته، و كيف يُلجئنا المعنى الزمني إلى توجيه الدلالة العامة بل إلى معرفة المعاني الخاصة (تحديد الأساليب خبراً و إنشاءً)، و الأمثلة في العربية كثيرة.

إن دراسة المعنى الزمني يتطلب دراسة خاصة، وبحثاً شاملاً، وذلك لما فيه من إحياء للبعد الدلالي العام، يضمن الصحة والسلامة اللغوية والنحوية، مما يؤهله إلى أن يشغل حيزاً هاماً و يلعب دوراً كبيراً ضمن البحث الجاد و الواعي للتعابير التي تعجل بالوصول إلى الغرض دون الإلباس و الإيهام.

3- دور المعنى المعجمي في اجلاء الدلالة التركيبية:

لعلّ أوّل إشارة إلى هذا المعنى ما نجده عند "الجاحظ" يتمثل ذلك في قوله: " المعاني القائمة في صدور العباد المتصوّرة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم والمتّصلة بخواطرهم والحادثة عن فكره"⁴.

¹ عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987م، ص 38

² في النحو العربي نقد وتوجيه، مرجع سابق، ص 107

³ الكتاب، باب الاستقامة من الكلام والإحالة

⁴ الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج 1، ص 75

ويطلق عليه المعنى (الإفرادي، واللفظي، والقاموسي، والعرفي، واللغوي)، ويجدر بنا قبل الولوج في الحديث عنه الإشارة إلى مفهوم الكلمة باعتبارها الوحدة التحليلية الأولى، ومن ثم فإنّ مدلولها هو بمثابة الوحدة التحليلية الأولى للمعنى في هذا الكلام¹.

فالمعنى المعجمي كما يقول حسان تمام: "هو تلك الصورة الموجودة في الذهن موضوعاً بإزائها اللفظ، أو هو الصورة العامة المتكونة بذهن كلّ من المتكلم والسامع المنتزعة من التجارب الحسية"² ويذكر أيضاً: "أنّ هذا المعنى هو؛ معنى الكلمة المفردة الذي يخضع للتعقيد. وبهذا فالمعجم يقنع بدراسة المعنى من جهة"³. والملاحظ أنّ تعريف المعنى المعجمي أو الدلالة المعجمية باعتبارها المعاني المتعددة التي يوردها المعجم للألفاظ المرتبة ترتيباً معيناً في لغة واحدة أو أكثر، مستقى من تعريفهم للمعجم بأنه يحتوي على كلمات منتقاة ترتب ترتيباً هجائياً مع شرح لمعانيها، و معلومات أخرى ذات علاقة بها سواء أُعطيت تلك الشروح و المعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى⁴. فالمقصود إذن بالمعنى المعجمي ما أثبتته المعاجم من دلالات للكلم بحسب الاستعمال في السياقات الواردة وهذا يفرض علينا الحديث عن قضيتين من أهم القضايا متمثلة في:

- تعدد واحتمال المعنى وتعيّنه داخل السياق.

- التفريق بين المعنى المعجمي والسياقي.

ويرى "تمام" أنّ من طبيعة المعنى المعجمي التعدد و الاحتمال مشّهماً إياه بالمعنى الوظيفي من خلال قوله: "وهذا التعدد والاحتمال في المعنى الوظيفي يقف بإزائه تعدد واحتمال في المعنى المعجمي"⁵. والقول بتعدد المعنى المعجمي، يعني أنّ الكلمات كلّها كذلك، وهذا ما لا يسنده

¹ المعنى في البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 9.

² القرائن المعنوية في النحو العربي، مرجع سابق، ص 346.

³ تمام حسان، الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، ت 2000، ص 292، وانظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1974م، ص 286

⁴ أحمد نعيم كارعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،

لبنان، ط 1، 1993، ص 103

⁵ اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 165

الواقع، ضف إلى أنّ هذه المعاني لم يوجد لها العدم، وإنما منشؤها السياق والاستعمال، ومن ثمّ فلا حاجة لنا بالقول إلى القطيعة، فمعرفة المعنى المعجمي لازمة، إذ دون فهم معنى الكلمات لا نستطيع الإعراب، ولعلّ السبب في عدم إعراب فواتح السور الجهل بمعانيها، وتعدّد إعرابها تبعاً لتعدد معانيها المعجمية.¹

فالمعنى المعجمي إذا هو أساس كل دلالة تركيبية، فلا تعلق ولا إسناد إلاّ باتّضح المعاني المعجمية، فوجود هذه المعاني مرتبط أشدّ الارتباط بجلاء الدلالة التركيبية، وانعدامها يؤدي إلى زيادة الغموض؛ فالدلالة التركيبية (المعنى الدلالي) متوقّفة بالدرجة الأولى على الدلالات المعجمية، ومنه فتحرّي المعنى المعجمي شيءٌ بالغ الأهمية، لكنّه لا يكفي لفهم المعنى الدلالي للتراكيب، بل يجب أن تُضاف إليه المعاني الأخرى.

4- أثر المعنى الأسلوبي في إبراز المعنى الدلالي:

المقصود هو ذلك المعنى الذي يتصلّ بأقسام الكلام و نوع الجملة، فهو بكل بساطة معرفة الخبر والإنشاء وما يتعلق بهما.

وقد خاض في هذا الموضوع الكثير من النحاة والفلاسفة والأصوليين باعتباره مجال واسع خصيب في البحوث البلاغية أو كفاية في حد ذاته؛ فالمناطق والفلاسفة مثلاً شغلهم الخبر باعتباره أصلاً (قضية)، وما الإنشاء إلا فرع عنه وانحراف.

أما اهتمام الأصوليين بأساليب الخبر والإنشاء اهتماماً مميزاً، إذ أنّه يقوم على معطيات لغوية طرحها هو الآخر متميزاً، يساهم في إبانة علاقتها بضلال الأحكام الشرعية، أي أن المعنى الأسلوبي أداة معرفية لدراسة النصوص الشرعية، واستيعابها واستنباط الأحكام من خلالها.

¹ المرجع نفسه، ص 165

وعلى حسب تقسيم البلاغيين للكلام إلى خبر وإنشاء ، والذي بموجبه تمّ تقسيم الجملة إلى خبرية و أخرى إنشائية، وهذا ما يؤكده "السيوطي" (ت 911 هـ) بقوله: "اعلم ان الحذاق من نحاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة على انحصار الكلام فيها وأنه ليس له قسم ثالث"¹.

الواقع أنّ الإجماع على الخبر والإنشاء، لا ينكره أحد من القدامى والمحدثين غير أنّ الاختصار عليه هو ما ترفضه الوقائع اللغوية، فقد نُقل عن قطرب من جعلها أربعة (خبر واستخبار وطلب ونداء) و نُقل عن الأخفش جعلها ستة كما يورد السيوطي أصنافا تتجاوز الثنائي إلى العشري²؛

فالخبر: هو الكلام المحتمل للصدق والكذب والإنشاء يطلق على الكلام الذي ليس نسبة خارجية تطابقه أو لا تطابقه، وقد يقال على فعل المتكلم، أعني إلقاء الكلام الإنشائي، والإنشاء أيضاً إيجاد الشيء الذي يكون مسبقاً بمادة ومدة³، وما يمكن تسجيله على هذا التعريف اعتماده على معايير التمايز بينهما، إذ حدد مفهوم الخبر على أساس الصدق والكذب، أما الثاني فباعتبارين، الصدق والكذب وثنائهما الإيجابية. ويذكر "السكاكي" بأنّ المعنيين ظهر بشأنهما فرقتان، فرقة تحوجهما إلى التعريف، وفرقة تغنيهما عن ذلك، واختياره كان الثاني⁴ ويترر السيوطي الاختلاف في حدّه تارة لعسره وأخرى لضرورته، أي الإنسان يُفرّق بين الإنشاء والخبر ضرورة، ويذكر رأي الأكثر في حدّه ويمثّل لذلك بطائفة من التعريفات أوردها السكاكي أيضاً وتعرّض لها بالشرح و النقد للتنبية على استغناء الخبر

¹ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، ت ط 1988، ج 3، ص 225

² المرجع نفسه، ص 258

³ التعريفات، مرجع سابق، ص 42.

⁴ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص 164/165.

والطلب للتعريف الحدّي¹ وجدير بالإشارة حديثهم عن أضرب الخبر الذي يجري على مقتضى الظاهر (طلي وابتدائي و إنكاري) والذي يجري عن خلاف ظاهر المخاطب².

وللمعنى الأسلوبى دور كبير في تجسيد المعنى الدلالي، وتحديد الوظيفة وما يدل على ذلك اشتراط النحويين في بعض الجمل أن تكون خبرية، وفي بعضها الآخر إنشائية، فجملة الصلة لا تأتي إلا خبراً، وكذا الحال والنعت، لارتباط ذلك بأداة الدلالة العامة للتركيب، ومثال تعارض الغرض، الصفة التي يراد بها إيضاح الموصوف أو بيانه أو تخصيصه وهذا ما لا يتحقق بالإنشاء.

وفي نشير في الأخير إلى أنّ الجملة خبرية أو إنشائية تؤثر في طبيعة التركيب النحوي والعلاقات، ومن ثمّ في قواعد صياغة هذا التركيب، لاسيما إذا أخذت هذه الجمل أدواراً وظيفية، فالعلاقة بين الأبواب النحوية لا يمكن تحديدها إلا من خلال فهم طبيعة الأسلوب الذي تقبع فيه تلك الأبواب³، وجلاء المعنى الأسلوبى له أثر مميز في تطبيق المعنى الدلالي.

5- أهمية المعنى الدلالي في الوظيفة التواصلية :

لقد كانت العناية بالمعنى ودراسته من الأولويات منذ القديم ، فقد كان لكل منهم منهجا خاصا وأسلوبا متميزا في تناوله، فمن الوجهة اللغوية (النحوية) نجدها في نصوص شتى، والغرض من ذلك تحقيق الكفاية التواصلية (الأغراض والمقاصد) وتبrierها ضف إليه ما يتعلق بالتحليل الوظيفي، أي أنّ الدلالة منظور إليها من جهتين:

1. جهة تحقيق أغراض كل من المتكلم والمستمع (الفهم والإفهام).

2. جهة تتمثل في بيان الوظائف النحوية (التحليل على ضوء المعنى).

وعلى الرغم من محاولات الفصل إلا أنّ الرباط وثيق. ويتجلى تعلق تعلقاً مباشراً بالبحث عند العرب، قولهم: "الإعراب فرع المعنى"، وهو ما علق عليه الأستاذ حسان تمان بقوله: "أنّ القدماء عندما طرحوا هذه الفكرة كانوا في منتهى الصواب في القاعدة وفي منتهى الخطأ

¹الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 226 وانظر: مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص 164

²اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 244

³القرائن المعنوية في النحو العربي، مرجع سابق، ج 3، ص 304

في التطبيق لأنهم طبقوا كلمة (معنى) تطبيقاً معيماً حيث صرفوها إلى المعنى المعجمي حيناً والدلالي حيناً آخر ولم يصرفوها إلى المعنى الوظيفي ومن ثم يخلص إلى أنّ الإعراب فرع المعنى الوظيفي¹.

وهل المقصود بالإعراب ما نعرفه من بيان للوظيفة النحوية؟ أو هو العلامة الإعرابية؟ فإذا كان الأول فتحصيل حاصل وإذا كان الثاني فاعتراف بالعامل والأثر الناجم عنه، ونجد "تمام"، يذكر في نهاية كتابه، أنّ الذي يجب أن نفهمه من الإعراب هو معنى التحليل لأن كل تحليل لا يكون إلاّ عند فهم المعنى الوظيفي لكلّ مبنى من مباني السياق².

وإذا كان الإعراب إيضاح الوظيفة النحوية للكلمة فإنّ هذا الإيضاح يحتاج إلى تصور المعنى المعجمي للكلمة أو تصوّر المعنى الدلالي للجملة كلّها، فليس الإعراب فرعاً للمعنى الوظيفي دون المعجمي و الدلالي، كما يرى تمام حسان، أو كما يعلّل، حسن طبل ذلك بقوله: "لأنّ مستويات المعنى في التركيب إنما تعمل متآزرة لا متتابعة أو منفصلاً بعضها عن بعض؛ فإذا كان الإعراب يكشف عن العلاقات النحوية فإنّ تلك العلاقات هي علاقات بين المعاني المعجمية للكلمات من جهة ووسائل تشكيل المعنى الدلالي من جهة أخرى، ولذا فمن الطبيعي أن يكون كل من هذين المعنيين بمثابة ضوء كاشف يستمدّه الإعراب كلما دعا إلى ذلك داع من لبس أو غموض"³.

فإن الغاية من المعنى هو أن يؤدي الغرض ويبين الوظيفة المراد تحقيقها المراد بغض النظر عن كونه وظيفياً أو معجمياً أو دلالياً، على حدّ سواء ولا عبّارة بالوسيلة إذا تحققت الغاية ولو فرضنا صحة ما جاء به "تمام" من تفريع للمعنى فالأجدر به أن يجعل الإعراب فرعاً للمعنى الدلالي، نظراً لأنّ المعنى الوظيفي والمعجمي تبع له ومتفرع عنه، ذلك أنّه يصرح بأن تضام المعنى المعجمي والوظيفي إلى جانب المقام يوصل إليه (المعنى الدلالي) وعلى سميته يكون التحليل، وهذا يستدعي معرفة ماهية المعنى الدلالي.

¹ مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص 227.

² اللغة العربية معناها و مبناها، مرجع سابق، ص 372

³ المعنى في البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 52.

6- دور المعنى الوظيفي في محصلة العلاقات داخل التركيب:

المعنى الوظيفي، على حسب رأي الأستاذ حسنين الشاذلي، هو: "ذلك المعنى الذي تفيده الكلمة حينما تكون في تركيب لغوي بحسب ما تدل عليه القرائن"¹، أو كما عبر عنه، تمام: "هو معنى الأجزاء التحليلية"².

ويقسم المعنى الوظيفي كما ذكر الأستاذ تمام حسان من خلال دراسة النحاة إلى ثلاث شعب أو لنقل مستويات وهي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي³. أما المعنى الوظيفي على مستوى الأصوات فهو معنى سلمي فارق بين الكلم (قام، نال....) باعتباره مقابلاً استبدالياً ليس له معنى في ذاته.

أما فيما يخص المعنى الوظيفي على مستوى الصرف فذو أنواع منها:

- المعنى التقسيمي: المعنى الذي ينسب إلى أقسام الكلم.
- المعنى التصريفي: وهو المعنى الذي ينسب إلى عناصر التصريف كالتكلم و الخطاب والغيبة.

و المعنى الوظيفي على مستوى النحو، فهو محصلة العلاقات القائمة بين الكلمات في الجملة تلك المعاني التي تدور على ما إذا كانت الجملة تقريراً أو استفهاماً (المعنى الأسلوبى) أو ما يتعلق بالأدوار التي تؤديها العناصر المختلفة، أي معاني عامة و تتمثل في قدرة الجملة على الإفصاح باستخدام النبر والتنغيم و الفواصل، و معاني خاصة هي معاني الأبواب النحوية كالفاعل و المفعول... الخ، و هذه المعاني التي تدرسها قرائن صوتية العلامة الإعرابية أو الصرفية (المطابقة، الربط) أو تركيبية (الرتبة، التضام)⁴.

¹ أبو السعود حسنين الشاذلي، الأدوات النحوية و تعدد معانيها النحوية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط7، 1989م، ص 51

² تمام حسان، الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، ت 2000م، ص 290

³ اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 15، وانظر: لأصول، مرجع سابق، ص 291

⁴ الكلمة دراسة لغوية و معجمية، مرجع سابق، ص 63، 6

وهذا المعنى بصورة الثلاثة المتقدمة (صوتية، وصرفية، ونحوية) خاضع للضبط والتقعيد، فالأصوات تخضع لتقعيد سلوكها إدغاماً وإخفاءً وإقلاباً، والعناصر الصرفية تخضع لقواعد الصرف كما تخضع العناصر النحوية هي الأخرى لقواعد النحو¹.

¹ الأصول، مرجع سابق، ص 292

المطلب الثالث : أهمية المعنى في تحديد الوظيفة النحوية

ومن الواضح أن هذه المعاني (الوظيفي، والمعجمي، والمقام) يتصل بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً، ولا يجوز الفصل بين أحدها والآخر إلا لغايات الدرس التحليلي¹، فالوصول إلى المعنى الدلالي عند "تمام" (الذي هو قمة تحليل المعنى اللغوي) قوامه مجموعة من القرائن فإذا انتهت الدراسات الجرامايطيقية للمعنى، بدأت دراسة المعاني تترتب ترتيباً معيناً : الترتيب المعجمي للكلمة، و عند نهايتها تبدأ دراسة المعنى الدلالي الاجتماعي في مجرياتها الخاصة²، أي أسبقية المعنى الوظيفي على المعجمي ومن ثم المعنى الدلالي، فأى دراسة للغة، لا بد من أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو في المآل و النتيجة القصد من إنتاج المتكلم للسلسلة الكلامية بدءاً من الأصوات وانتهاء بالمعجم مروراً بالبناء الصرفي و قواعد التركيب، وما يضاف إلى ذلك كله من معطيات المقام الاجتماعية و الثقافية³. وقد رفض الأستاذ عبد الجبار ما جاء به تمام وذلك يتجلى من خلال إعتباره أن:

أ - المقام شرط ثانوي لتحقيق وبيان المعنى الدلالي ذلك أن: "ليس المقام بعنصر يتوقف عليه فهم المعنى المراد من النص كما يتوقف على فهم ألفاظه في معانيها المعجمية، وذلك لأن كثيراً من جمل اللغة لا تدل إلا على معنى واحد سواء نُظر إليها في ضوء سياقها الحالي أو لا، وهو ما يفسر فهمنا لكثير من النصوص في الكتب والجرائد معزولة عن مقاماتها، والقرآن وهو نص لغوي قبل كل شيء جزء كبير منه نزل ابتداءً، ولم يكن له سبب نزول يوضح المقام الذي نزل فيه ويُفهم من مجرد معرفة معاني ألفاظه المفردة"⁴. فالمقام له دور ثانوي، وهو بهذا لا يكون مع المعنى المعجمي في درجة واحدة، ومن ثم فالعنصر المقامي عنصر غير قار لأنه ليس ضروريا دائماً لفهم المعنى المراد، إلا في التراكيب الملبسة، لكن قد يكون للمقام دوراً ثانوياً في بيان المعنى الوظيفي لكنه شرط أساسي في عملية التواصل.

¹ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1999م، ص 227

² مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص 268

³ مبادئ اللسانيات، مرجع السابق، ص 280

⁴ القرائن المعنوية في النحو العربي، مرجع سابق، ج 5، ص 438

ب -المعنى المعجمي هو المرتكز ولا يمكن الاستغناء عنه بأي حال حتى وإن تساهل "تمام" به، لكن يمكن التخلي عن المعنى المعجمي ما لم يتوجب عن ذلك معرفة حكم أو تكليف يقول "الشاطبي" (ت 790هـ): "قد لا يعبأ بالمعنى الإفرادي إذا كان المعنى التركيبي مفهوماً دونه" وقد ينتهي عن (المعنى المعجمي) إذا أودى إلى الاختلاف " وظاهر هذا كله أنه إنما نهي عنه لأن المعنى التركيبي معلوم على الجملة ولا ينبغي على فهم الأشياء حكم تكليفي¹ وأمثلة ذلك كثيرة مثل سؤال عمر - رضي الله عنه - عن "الأب" وغيرهما. مما يحيلنا على عدم اللجوء إلى البحث فيه ما لم يترتب عنه وعليه الآخر، ومن هنا يمكننا القول بأن المعنى المعجمي هو الآخر غير قار نسبياً.

ج -المعنى الوظيفي نتيجة للمعنى الدلالي؛ ففي حين أدرجه "تمام" ضمن العناصر التي تؤدي إلى إجلاء عنه (المعنى الدلالي) يرى "عبد الجبار" أن المعنى الوظيفي هو ثمرة فهم المعنى العام للجملة²، إذ أن الاعراب قد لا يكون دقيقاً في غياب فهم المعنى المقصود، ويضرب مثلاً بما يفعله معربو الشواهد الشعرية من ذكر المعنى المعجمي والدلالي قبل الاعراب³، و"تمام" نفسه يعطي مثلاً يبين جدوى هذا المعنى وارتباطه بمقام يعين على تحديد الوظيفة (صعدت علواً) إذ أن تعدد الوظائف واحتمالها مرتبط بفهم المعنى الدلالي في ضوء مقام معين، فإذا فهمنا من المقام (التعددية) يكون المعنى (صعدت مكاناً عالياً) وتتحدد وظيفة المفعول به، وإذا فهمنا (التوكيد) فالمعنى حينئذ (علوت علواً) والوظيفة نائب عن المفعول المطلق، أما إذا فهمنا (السببية) كان المعنى (صعدت لأعلواً) والوظيفة مفعول لأجله⁴. وعلى الرغم من اعتراض "عبد الجبار" على ما ارتكبه "تمام" من هفوات لم يكن ليقع فيها لولا محاولته في بناء صرح لغوي لبنته الأولى الدلالة، ومن باب إبداء الرأي، فنحن لا نقول بأن "تمام" أخطأ التفكير وأساء التقدير بجعله المعنى الوظيفي جزءاً من الأجزاء التي تقودنا إلى المعنى الدلالي،

¹ إبراهيم بن موسى الشاطبي أبو إسحاق، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، المقاصد الشافية، جامعة أم القرى، السعودية، ج2، ط1، سنة 2007م، ص 396

² القرائن المعنوية في النحو العربي، مرجع سابق، ج 5، ص 439 وما بعدها.

³ المرجع نفسه، ص 439 وما بعدها.

⁴ اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص 354

ولا نقول أيضا بأن "عبد الجبار" قد أصاب التفسير وأحسن التدبير فكل رأي صواب قد يحتمل الخطأ وكل رأي خطأ يحتمل الصواب، وانطلاقا من المقولة "نحن نعرب لكي نفهم، ونفهم لكي نعرب" يتبين لنا أنه في رأي كل منهما جانب من الصحة؛ ورغم الاختلاف في مكونات المعنى الدلالي كيف نفهمه، الوسائل التي تؤدي إليه يبقى مداره واحدا وهو "ما يقصده المتكلم وينبغي على السامع المخاطب أن يفهمه"¹ كما يعرف بأنه "ذلك المعنى الإبلاغي الذي يفهمه جميع الناس"²، وهذا يعني تفاعل أقطاب العملية التواصلية مما يوحي بالوعي التام لهذه العناصر في سبك الدلالة اللغوية، ذلك لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل و السامع إنما هو الفهم والإفهام³، ولا سبيل إلى بلوغ ذلك إلا بواسطة المعنى الدلالي، فمثل المعنى الدلالي الذي يستخلصه المرء من الكلام اللغوي أشبه ما يكون بالمركب الكيماوي الذي تنحل فيه عناصر متعددة لتعطي شيئا واحد ليس فيه أجزاء متلاصقة أو أقسام متميزة بل فيه صورة جديدة تولت من جماع ذلك كله⁴، تحولت إثرها المعاني الإفرادية المتعددة للكلم إلى دلالة واحدة انصهرت في بوتقة واحدة ممثلة في المعنى الدلالي، وبدأت الألفاظ المختلفة في التركيب كاللفظ الواحد.

¹ عبد الله أحمد جاد الكريم، المعنى والنحو، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2002م، ص 15

² القرائن المعنوية في النحو العربي، مرجع سابق، ص 440.

³ الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د-ط، د-ت، ج1، ص76

⁴ مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص 227.

المبحث الثاني

تصنيف العلاقات النحوية وصياغاتها

المطلب الأول : العلاقات التركيبية في النحو العربي

المطلب الثاني: التراكيب النحوية بين القدماء والمحدثين

المطلب الثالث: الصياغة النحوية

المبحث الثاني: تصنيف العلاقات النحوية وصياغاتها

تتكون البنى التركيبية، عند تشومسكي من الكلمات والمورفيمات التي تتألف في مؤلفات وظيفية كموضوع الجملة والمحمول والمفعول، وتتكون من عدة بنى تركيبية مختلفة؛ وللتركيب المكانية الأساسية، مهمتها تتمثل في: "تأدية الحساب عن البنية الداخلية للجملة"، ويرى أن التركيب مستقل عن الدلالة، ولا علاقة له بها، ولكن نعرف البنى التركيبية يجب أن نميز بين الجمل الأصولية والجملة غير الأصولية.

أما عبد القاهر فقد سبق الفكر الغربي في معرفة التركيب وهو بنظرية النظم يكون قد طابق ما يطلق عليه الغربيون اسم "Syntaxe" أو علم التركيب الذي يختص "بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة وحركة العناصر، ويقسم النظم إلى قسمين: نظم الحروف، ونظم الكلمات، ويرى أن "نظم الحروف يراعى فيها الانسجام، فلو قلنا مثلاً ربض مكان ضرب لما حدث ما يفسد المعنى، أما نظم الكلمات فإننا نقتفي فيه آثار المعاني كالترتبة والمطابقة والإسناد. والجاحظ فإنه يرى أن النظم هو ما وافق اللفظ لمعناه، وتأليف الألفاظ وحسن تنظيمها كأنها لفظ واحد.

فبين فكر تراثي له إمتداد في الحاضر وتصور حدائي له جذور في الماضي سنحاول في هذا المبحث التطرق إلى موضوع التراكيب والصياغة النحوية وتداخل المفاهيم بين التراث النحوي العربي والمفاهيم اللسانية الحديثة.

المطلب الأول: العلاقات التركيبية في النحو العربي

لقد عالج النحاة القدامى، والدّارسون المحدثون التركيب معالجة شاملة، شملت جوانبه المختلفة، أما القدامى فقد اتّصفت معالجتهم بالدّقة والشمول، حيث حلّلوا التركيب، وبرزوا الوظيفة النحوية للكلمات المكونة له، على أساس أبوابها النحوية داخل نسيج العلاقات التي تربط الكلمات بعضها ببعض، والتي تتحقق بها الفائدة، أو المعنى الذي يحسن السكوت عليه.

ومن خلال هذا المطلب نحاول الوقوف على بعض المفاهيم والمصطلحات التي استعملها النحاة القدامى ومنها:

1- مفهوم الترافع

يرد هذا المفهوم في إعراب المبتدأ والخبر، حيث يري بعض النحاة أن إعرابهما يكون بالترافع. يقول بعضهم في ذلك: "وللكوفيين مذهبان: أحدهما: يرتفع المبتدأ بالخبر والخبر بالمبتدأ، ويسمونهما المترافعين"¹. ولا يخرج مفهوم الترافع هذا عن إدراك ما لطبيعة العلاقة التي ترد بين طرفي الجملة الاسمية: المبتدأ والخبر، وتجعلهما كالنواتين التوأمين تعتمد كل واحدة منهما على الأخرى.

2- مفاهيم العمدة والفضلة والزائد:

ويمكن أن نفهم من ذلك أن العامل هو المؤثر في تغيير العلاقات بين الكلمات أو يضيف جديداً إلى العلاقات، أو يؤثر في تشكيل المعاني النحوية، وهذا ما يفهم من كلام الرضى: "إن العامل في الاسم ما يحصل بوساطته في ذلك الاسم المعنى المقتضى للإعراب وذلك المعنى كون الاسم عمدة أو فضلة أو مضافاً إليه العمدة أو الفضلة" ويمكن أن نفيد بخصوصها ما يلي:

¹ العكبري، التبیین عن مذاهب النحویین البصریین والكوفیین، تحقیق د. عبد الرحمن بن سلیمان العثیمین، بیروت:

دار الغرب الإسلامی، ط 1986م، ص 224.

-أنه لا يخرج عما يقرره الدرس البنيوي المعاصر، إذ يعني مفهوم العمدة والفضلة ما يعنيه مفهوم النواة والتابع أو الامتداد، إذ يتصل الفرق بين العمدة والفضلة، كالفرق بين النواة والتابع، بعدم إمكان الاستغناء عن العنصر وإمكان ذلك.

ويقول بعض اللغويين في ذلك: "الفضلة خلاف العمدة، فالعمدة مالا يستغني عنه كالفاعل. والفضلة ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به، فيجوز حذف الفضلة إن لم يضر، كقولك في "ضربت زيدا" "ضربت" بحذف المفعول به"¹

1- أن النحاة لم يتصوروا التحول من جملة جاءت فيها فضلة إلى جملة جاءت بلا فضلة، بل أرادوا فقط بيان أن الحكم اللازم للجمل هو ورودها بالعمد، وأن ورود الفضلات فيها ليس شرطاً لصحتها النحوية.

2- أن مفهوم العمدة والفضلة لتصنيف العلاقة التي تكون بين أفراد التركيب، إذ يبين أن علاقة العمدة بالتركيب علاقة لازمة، وأن العمدة يمكن أن يكتفي بها في التركيب، وأن علاقة الفضلة بالتركيب علاقة غير لازمة يمكن الاستغناء عنها.

3- أن مفهوم الفضلة يقوم بما يقوم به رمز القوسين الهلاليين () في النحو التحويلي في صورته النموذجية الموسعة، حيث "يخبر الهلالان في قواعد [تركيب العبارة] أن كلا من أدوات التعيين والتكملة اختيارية"². إذ يستخدم هذا النوع من التقويس للفرق بين ما يلزم وروده في التركيب، وما يرد فيه جوازاً.

4- أن تصنيف النحاة لعلاقة الكلمات بالتركيب أمر زائد قد تكفل به النحاة بعد قيامهم بتحليل الجملة من خلال بيان وظائفها المختلفة في الجملة. ولا يخفى أن بيان العلاقة بين أطراف التركيب قد أقرها الدرس اللغوي المعاصر، بل أقام عليه تحليله لعناصر التركيب واستغني بها عن بيان مواقع العناصر في الجملة "وظائفها النحوية".

5- أن النحاة قد فرقوا بدق بالغة بين أنواع ما يرد في التركيب وجوباً، وهو العمدة، وما يرد اختياريًا، وهو الفضلة أي ما "يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معني"³ وهو ما يقال له

¹ شرح ابن عقيل، مرجع سابق، ص 544.

² O'grady, William (1993) syntax: the analysis of sentence structure, contemporary linguistics: an introduction, by William o'grady (el al), New York: st. Martin's press, p, 162.

³ الأشباه والنظائر، مرجع سابق، ص 158.

الزائد والحشو عند البصريين، والصلة عن الفراء¹. وكأننا في الحقيقة مع ثلاثية تتكون من العمدة والفضلة والزائد، ولسنا مع مجرد ثنائية العمدة والفضلة. ولا يخفي أن إنزال العنصر اللغوي منزوله الصحيح من الورود في التركيب بيان مهم لطبيعة العلاقات القائمة بين عناصر الجملة على اختلاف أنواع هذه العلاقات.

6- أن مفهوم الفضلة يصدر عن وعي باطن بالفرق بين اللغة والكلام الذي أفاده سوسير² (sausseur)، إذ أن النحاة يؤكدون على أن الاستغناء عن الفضلة يتصل بالقاعدة اللغوية أي اللغة، حيث تتم الجملة قبلها نحويا ولا تحتاج إلى الفضلة.

وفي ذلك يقول بعض النحاة عن الحال: "وقيل قد تم الكلام قبلها لأنها فضلة، والفضلة مستغني عنها بما قبلها"³ ويؤكد النحاة على أن الفضلة تلزم تبعا للحمل الواقعية، أي الكلام، لا القواعد اللغوية أو اللغة، يقول بعضهم: "فإن ضر حذف الفضلة لم يجز حذفها، كما إذا وقع المفعول به في جواب سؤال، نحو أن يقال: من ضربت؟، فتقول: ضربت زيدا، أو وقع محصورا، نحو "ما ضربت إلا زيدا"، فلا يجوز حذف زيدا في الموضعين، إذ لا يحصل في الأول الجواب، ويبقى الكلام في الثاني دالا على نفي الضرب مطلقا، والمقصود نفيه عن غير زيد، فلا يفهم المقصود عند حذفه"⁴

3- مفاهيم الحذف والاستتار (الاستغناء):

وهي مفاهيم تعالج تخلف عنصر لغوي ما عن الجملة، فقد تعددت مصطلحات النحاة التي استخدموها للدلالة على غياب عنصر لغوي ما عن ظاهر اللفظ في الجملة. وقد جاء تعدد مصطلحاتهم لهذه الظاهرة وعيا منهم بأنها ليست شيئا واحدا، بل هي أنماط مختلفة. ويمكن أن نسجل بصدد هذه المفاهيم ما يلي:

¹ عوض أحمد القوزي، المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شئون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1981م، ص178.

² Sausseur, (1959) course in general linguistics, pp. 7ff.

³ علي بن سليمان الحيدرة/اليميني، كشف المشكل في النحو، ترجمة: هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، ط1 1984م، ص474.

⁴ شرح ابن عقيل، مرجع سابق، ص533.

أنها تكشف عن وعي دقيق من النحاة بتنوع غياب العناصر اللغوية عن ظاهر الجمل، وأنهم لم يقتصرُوا على رصد هذا الغياب، بل صنفوه، فخصوا الاستغناء بتخلف الفضلة، وربما استخدموا بدلا من الاستغناء لفظة الإسقاط، يقول بعض النحاة: "قد يضم الحرف إلى كل واحدة من الجملة الاسمية والفعلية، فيكون فيهما فضلة، أي صالحا للسقوط. بخلاف ما لا يصلح للسقوط فإنه عمدة"¹. كما جعلوا الحذف والاستتار كليهما لتخلف العمدة، ولا يرد غياب الفضلة تحت اسم الحذف إلا من باب المصطلح العام الجامع، وقد فرقوا بين تخلف العمدة إذا كانت ضميرا، وتخلفها إذا كانت غير ضمير، فسموا الأول استتارا، والثاني حذفًا. ويعني ذلك أن الاستغناء يقابل كلا من الحذف والاستتار من جهة نوع الغائب من حيث كونه فضله ضميرا أو غير ضمير.

ويعني ذلك أن النحاة قد رصدوا جميع صور غياب العناصر اللغوية عن ظاهر اللفظ دون الاقتصار على صورة دون أخرى، وأنهم قد صنفوا هذه الصور وفقا لإحساسهم بالعلاقة التي تكون بين أطراف التركيب، فهم يفرقون أولا بين تخلف العمدة والفضلة، ثم بين تخلف العمدة حين تكون ضميرا وتخلفها حين لا تكون ضميرا.

أن القول بالحذف، الذي انتقد على النحاة بصورة شديدة، يرجع إلى إداراتهم ضرورة اعتماد اللفظ المذكور في التركيب على آخر قد وره ليتم التركيب، أي أنهم لم يخرجوا عما قرره الدرس اللغوي من وجود تركيب غير مركزي يستلزم كل طرف منه الآخر، فهو يشتمل على نواتين توأمين كل واحدة منهما تعتمد على الأخرى فتقتضيها وتستلزمها، ولا يتم التركيب إلا بالنواتين معا.

أي أننا مع العلاقات النحوية في الدرس العربي نقف مع عدد لم تبلغه أي نظرية لغوية، ومع نظام دقيق. كما أن المفاهيم اللغوية التي قدمها لغويونا بهذا الصدد لا تخرج عن فنيات الدرس اللغوي الصحيح، فليس في مفاهيم الفضلة والعمدة والزائد والحذف والاستغناء ونحوها خروج عن طبيعة الدرس اللغوي.

¹ شرح الكافية الشافية، مرجع سابق، ص 159 . 160.

المطلب الثاني: التراكيب النحوية بين القدماء والمحدثين:

1-علاقة التركيب في النحو العربي:

إن الحديث على العلاقات في تراثنا فإننا نجد أنه قد اشتمل على أكبر عدد من العلاقات، فقد استخرج سيبويه، أكثر من سبعين قسما وظائفا؛ ابتداء، إسناد، بناء، إضافة، وصف، نعت، نفي، نداء، ندبة، قسم، استغاثة، عطف، استفهام، بدل، إشارة، إبهام، تكرير، غلط، تأكيد، حذف، حكاية، تحذير، حشو¹ وأبسط ما يعنيه ذلك مخالفة النحو العربي للنحو اليوناني الذي حلل العبارات إلى ثمانية أجزاء.²

ولم يقتصر النحو العربي على مضاعفات العلاقات النحوية فقط، بل تجاوز ذلك إلى تصنيف هذه العلاقات النحوية، و أقاموا منها نظاما دقيقا، وقسموا العلاقات إلى نمطين، وهما: علاقة التركيب المفرد والتام.

1-1-علاقة للمفرد: وتكون على إحدى صورتين:

أ - علاقة تركيبية إعرابية تتمثل فيما يعرف بموقع الكلمة النحوي الذي يبني عليها الاعراب، وذلك كالابتداء والخبرية والفاعلية ...

ب - علاقة تركيبية غير إعرابية لا تتصل بموقع الكلمة النحوي، بل بعلاقتها بما بعدها، وذلك كمواقع المضاف والمنعوت والمعطوف عليه والمبدل منه ... إلخ . وهي، كما لا يخفى ، لا تعرب لعلاقتها بما بعدها، بل لعلاقتها بما قبلها.

1-2-علاقة للتركيب التام: نفي واستفهام وإخبار ... ويركزون في ذلك على العلاقة التركيبية الإعرابية، دون إغفال غيرها من العلاقات. أفردوا لها تصنيفات دقيقة سنعرض لها في حديثنا على التصنيفات .

¹كارتر ميخائيل ج . قراءة ألسنية للتراث اللغوي العربي الإسلامي (نحوى من القرن الثامن الميلادي مساهمة في تاريخ

السانيات)، تر: محمد رشاد الحمزاوي، حوليات الجامعة اتونسية، العدد 23، 1983، ص 235

²المرجع نفسه، ص 225.

وإذا ما نظرنا بالمقابل إلى المدرسة التوزيعية ، نجد أنها تدرس عناصر التراكيب باستنباط ثلاث علاقات بينها، هي علاقات التبعية والتوأمة والتكافؤ، وهي بديلة عن علاقة الوظائف النحوية التي يأخذ بها النحو التراثي وقيّمها بين عناصر التركيب، كالفاعلية والمفعولية والابتداء والخبرية. نحو أن تكون بين اسم وفعل أو شبهه، والعلاقة بينهما بيان الواقع عليه الحدث، مثل: أكرم محمد علياً، وهو المعروف بالمفعول به¹.

وليست هذه العلاقة مقصورة على الكلمات المفردة بل تكون أيضاً بين المفردات والمركبات؛ وهي تلك الهياكل التركيبية المشتملة على علاقة إسناد أو علاقة تقييد إضافية. ويمكن تصور هذه العلاقات على النحو التالي :

أ-علاقة الإسناد: وذلك بأن تكون الهيئة التركيبية خبراً مثل: محمد/ سافر أخوه، محمد/ أخوه مسافر، محمد / مسافر أخوه.

ب-علاقة إيضاح: وذلك بأن تكون الهيئة التركيبية نعتاً مثل: لقبل رجل/ يتعثّر في خطاه، أقبل رجل/ خائرة قواه، أقبل رجل/ قواه خائرة.

علاقة تخصيص لازمة: وذلك بأن تكون الهيئة التركيبية تعين اسمها مبهماً لا يستقل بنفسه مطلقاً، وذلك كالأسماء الموصولة إذا لابد أن يأتي بعدها هيئة تركيبية إسنادية إسناداً تاماً، وهو ما يعرف بصلة الموصول.

ج-علاقة ظرفية عامة: وذلك بأن تكون الهيئة التركيبية مبنية للحال التي تم فيها الحدث، مثل: أقبل الفائز مبتسم الثغر، أو مبتسماً ثغره، أو يبتسم، خرج محمد والمطر ينزل.

د-علاقة مفعولية: وذلك بأن تكون الهيئة التركيبية مبنية لما وقع عليه الحدث كما في مفعول القول، مثل: قال إني عبد الله.

والأمر هنا لا ينتهي عند قصد المتكلم في هذه العلاقات وإرادتها، بل لا بد أن يلتزم المتكلم الإطار الذي تتعارف عليه البيئة اللغوية من ترتيب بين عناصر الكلام، ترسمه نوايس اللغة كالتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والمطابقة وعدمها، والحذف والذكر، واستعمال الروابط من أدوات وضمائر.

¹المرجع السابق، ص 225.

2-علاقة التركيب عند البنيويين :

وتقابل هذه العلاقات الثلاث ما قدمه لويس هيلمسلف (hjelmslev louis) من علاقات هي التحديد (determination)، وتبادل الاعتماد (interdependency)، والتكوكب أو العنقدة (constellation) ¹.

ويلزم، ابتداءً، أن نشير لتحديد هذه العلاقات إلى أن التوزيعيين يفرقون بين شيئين مهمين في التركيب، وهما، البؤرة والسياق.

ووفقاً لويلز (wells) "العنصر المدروس هو البؤرة، وبقية المنطوق هو السياق، ويمكن أن يحتفظ المرء بالبؤرة ثابتة ويغير السياق أو يغير البؤرة في سياق ثابت" ². ثم يصنفون البؤرة بحسب ما يكون لها من صور العلاقات التالية:

2-1-التبعية أو التحديد (determination):

تكون بين (أ) و (ب)، حين يستلزم العنصر (أ) العنصر (ب)، لا العكس ³. فيقال لهما، على الترتيب، النواة والتابع (sanellite and nuclei). وإذا أردنا أن نقارب ذلك لما في اللغة العربية فإنها تبدو في العلاقة بين البديل والمبدل منه، حيث يرد المبدل منه أساساً لآبد منه في التركيب، ويرد البديل من أجل المبدل منه لا لغيره من عناصر الجملة.

وذكر ابن هشام في شرحه للكافية للرضى على أن يكون التركيب مع العامل؛ لأن المضاف اسم مركب إلى المضاف إليه، ولا يستحق بهذا التركيب المضاف إعراباً، وكذلك التابع مع متبوعه لا يستحق أحدهما بهذا التركيب إعراباً معيناً.

وتسمى العلاقة بين الطرفين بعلاقة التحديد لطبيعة وظيفة الثاني من الأول.

2-2-التوأمة أو تبادل الاعتماد (interdependency) :

تقوم بين عنصرين (أ) و (ب)، حين يستلزم (أ) و (ب) كل منهما الآخر ⁴، كما بين المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل، إذا لا بد للمبتدأ من خبر وللخبر من مبتدأ، وكذلك لا بد

¹ Haugen (1972) "directions in modern linguistics", p. 260.

² Ibid., p. 260.

³ Ibid., p. 260

⁴ Ibid., p. 260

للفعل من فاعل، وللفاعل من فعل. إذ لا يمكن الاستغناء عن أحد الطرفين لأن الطرف الآخر يستلزم الثاني. ويقال لطرفي هذه العلاقة، النواتان التوأمان (nuclei twin). ويعني ذلك أن الطرفين توأمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر، وأن كلا منهما يعتمد على الآخر، ولذلك سميت علاقتهما بالتوأمة والاعتماد المتبادل أو تبادل الاعتماد.

3-2-3- التكاؤ أو التكوكب أو العنقدة (constellation):

ترد بين عنصرين، (أ) و (ب)، لا يستلزم أحدهما الآخر، لكنهما يجتمعان معا، ويسمى الطرفان¹ (nuclei coordinate)، كما في بعض تراكيب العطف في العربية، فجتمع المتعاطفان معا دون أن يستلزم أحدهما الآخر، ويمكن أن يذكر معا، أو يذكر أحدهما دون الآخر، فتقول: حضر محمد وعلي، وحضر محمد، وحضر علي. فنجمع بينهما أو نقتصر على أي منهما دون الآخر.

وقد سميت التراكيب اللغوية بأسماء مختلفة وفق نوع العلاقة التي تقوم بين طرفي التركيب، والتي تتيح إمكانية غياب أحد عنصري التركيب أو عدم إمكانية ذلك:

3-2-1- تركيب مركزي: يتضمن علاقة التبعية بين جزئيه، فإذا كان المركب يتكون من عنصر أساس لازم وآخر تابع له غير لازم كانت العلاقة بين طرفيه علاقة تبعية أحدهما للآخر، كما سمي التركيب كله بالتركيب المركزي، وسمي العنصر الأساس اللازم بالمركز أو الرأس، والعنصر التابع غير اللازم بالامتداد أو التوسيع، ومثال ذلك: جملة (رجلٌ نشيطٌ)؛ رجلٌ نشيطٌ = هي تركيب يتكون من نعت ومنعوت وهي في نفس الوقت تركيب مركزي. لأن له مركزا لازما هو المنعوت (رجل) وتابعا أو امتدادا غير لازم هو النعت (نشيط). ويسمى أيضا بالتركيب المركزي الذي تقوم فيه علاقة التبعية بـ: تركيب (نواة / تابع) وفقا لبايك (pike) وبتمان (pittman)²، وسمي هذا التركيب بذلك؛ لأن التحليل التوزيعي يصنفهما

¹ Ibid., p. 260

² Pittman, r. s. (1948), language 24, pp. 287- 92. Reprinted in reading in linguistics, edited by martin joos (1958), Washington: American council of learned societies. Pp. 275- 78.

ب: [ما لا يمكن الاستغناء عنه، وما يمكن الاستغناء عنه ¹] على التوالي إلى نواة (nucleus) وتابع (sarellit) بتبني مصطلحات بايك (pike)، وپتمان (pittman).

2-3-2- تركيب لا مركزي : وهو يتضمن احدى علاقيتين، هما :

2-3-2-أ- علاقة الاعتماد المتبادل بين جزئيه: وذلك إذا كان التركيب يتكون من عنصرين لازمين لا يمكن أن يغيب أحدهما فإن العلاقة تكون علاقة اعتماد متبادل، ويكون التركيب لا مركزيا، كتركيب المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والجار والمجرور لا يقوم التركيب إلا بالطرفين معا.

2-3-2-ب- علاقة التكافؤ بين الطرفين، وذلك إذا كان الطرفان يجتمعان فقط معا، ولا يعتمد أحدهما على أحدهما على الآخر؛ اذ يمكن أن يوجد أي منهما دون وجود الآخر. ويمكن أن نمثل هذا النمط من التركيب اللامركزي بتركيب العطف في العربية. وعطفا عما سبق وبالنظر إلى ما ذكرناه عن العلاقات في لغتنا العربية وتراثها فإنه يمكننا أن نستخلص النقاط التالية:

1- أن التبعية في الدرس البنيوي تختلف عن التبعية في تراثنا؛ إذ التبعية في البنيوية تبعية دلالية بأن يرد اسم تبعا لآخر بكونه تبينا له أو تخصيصا أو نحو ذلك، والتبعية في تراثنا تبعية إعرابية تقوم على الإعراب.

2- أن صور التبعية بهذا المفهوم البنيوي الحديث ترد في العربية في التركيب التالية:

2-1- تراكيب البدل وعطف البيان والتوكيد والنعت: حيث ترد هذه التراكيب لبيان المراد من متبوعاتها، ولا ارتباط لها بغيره، نحو:

- إذ يرد البدل مرتبطا بالأول، فالأغلب أن يكون البدل جامدا بحيث لو حذفت الأول لاستقل الثاني، ولم يحتج إلى متبوع قبله في المعنى ².

- أما عطف البيان؛ اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها، وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة إذا ترجمت بها ³.

¹ Haugen, (1972) "direction in modern linguistics", p. 259.

² أبو عمرو عثمان بن عمر الشهير بابن الحاجب، الكافية بشرح الرضى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 2، ص 338.

³ المفصل، مرجع سابق، ص 71.

-ويرد النعت ليكمل "متبوعه بيان الصفة من صفاته". ويرد التوكيد من أجل المؤكد لا لشيء آخر في الجملة، حيث يرد ليرفع عن المؤكد "توهم مضاف، أو توهم إرادة الشمول"¹. وقد استشعر النحاة كون كل من النعت وعطف البيان والتوكيد مرتبطة بما قبلها، ويقول بعضهم: "النعت والتوكيد وعطف البيان ... كل واحد منها مكمل للمقصود بالنسبة"². ولا يدخل في هذا النوع من العلاقات عطف النسق لأنه من التوابع المعطوف، الذي لا يرتبط بالمعطوف عليه دلاليا بتخصيصه أو تعيينه أو نحو ذلك.

3-تركيب الإضافة: حيث يرد المضاف إليه في الجملة لتعيين المضاف أو تخصيصه، ولا يتعلق المضاف إليه بشيء في الجملة غير المضاف.

4-تركيب التمييز مع المميز المفرد: لا يرد التمييز في الجملة إلا لبيان جنس المميز لا غير، ويأتي لبيان ما قبله من إجمال؛ فالمبين من إجمال الذات هو الواقع بعد المقادير³، وهي: الممسوحات، نحو: له شبر أرضاً.

والمكيلات، نحو: له قفيز برّاً⁴.

والموزونات، نحو: له منوان عسلاً وتمرّاً.

والأعداد، نحو: عندي عشرون درهماً.

5-تركيب المنصوب على الاختصاص: الذي يعين المراد من الضمير المتقدم عليه، كما في قول رؤية: بَنَّا تَمِيمًا يُكْشَفُ الضَّبَابُ⁵

بين بقوله تميماً ما أَرَادَهُ من ضمير المتكلمين، ويتضح في هذه التراكيب على اختلافها أن الجملة تستلزم الركن الأول فقط من هذه التراكيب دون الثاني، وأن الركن الأول هو الذي يستلزم الثاني.

¹ شرح ابن عقيل، مرجع سابق، ص 206 – 207.

² المرجع نفسه، ص 247.

³ شرح ابن عقيل، مرجع سابق، ص 663 – 664.

⁴ الْقَفِيزُ من الأرض: قَدْرُ مائَةٍ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا (معجم المعاني الجامع)

⁵ رؤية بن عبد الله العجاج بن رؤية بن لبید، ديوان رؤية بن العجاج، تصحيح: وليم بن الورد البروسي (Wilhelm Ahlwardt)، دار الافاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2. 1980م، ص 196.

ولا يخفي أن ما يمثل النواة في هذه التراكيب هو العنصر الأول منها لأنه هو الذي اقتضته الجملة بعنصر سابق فيها، وهو الذي يشغل، بناء على ذلك، موقعا نحويا فيها كالإبتداء والخبرية والفاعلية والمفعولية. وذلك كما يبدو من ورود العنصر الأول من هذه التراكيب مبتدأ وخبرا وفاعلا ... كما يمثل العنصر الثاني التابع، إذ يتعلق بالركن الأول من التركيب الوارد فيه، ولا يتعلق بشيء آخر في الجملة.

ويؤكد قيام هذه العلاقة بين هذه الأنماط المختلفة من التراكيب في العربية:

أ- ما يرد بينها من توارد: كما في ورود الإضافة مع التمييز حين يرد التمييز مضافا إليه مع العدد المفرد ومائة ألف، نحو خمسة رجال، ومائة فارس.

ب- ما يرد بينها من تبادل: كما بين الإضافة والنعته على ما يبدو من ورود القراءات القرآنية بكل من الإضافة والنعته في قوله، عز من قائل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍهَا¹﴾. يشير معربو القرآن الكريم إلى توارد الإضافة والنعته في الآية وفقا لقراءاتها، يقول بعضهم في ذلك: "من أضافه فمعناه: عشر حسنات أمثال حسنة، ومن نون عشرا، وهي قراءة الحسن وابن جبير والأعمش² قدره فله حسنات عشر أمثالها"³.

وقال بعضهم عن الإضافة والنعته في حديثهم حول الأمثلة التي اختلفت في إضافتها لكونها من النعته، وهي: بقلة الحمقاء، وحق اليقين، وصلاة الأولى: أن العرب تضيف الشيء إلى نعته، نحو قولهم: صلاة الظهر، وحب الحصيد، نحو، قول الشاعر:

أَتَمَدَحُ فَفُعَسًا وَتَذُمُّ عَبَسًا أَلَا لِلَّهِ أُمُكٌ مِنْ هَجِينِ
وَلَوْ أَقَوْتُ عَلَيْكَ دِيَارَ عَبَسٍ عَرَفْتَ الذَّلَّ عِرْفَانَ الْيَقِينِ

¹ سورة الأنعام. الآية 160

² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، تصحيح ومراجعة محمد علي الضباع، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، مصر، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، مطبعة حنفي، القاهرة، مصر، 1359 هـ ص220

³ مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص301.

فأضاف العرفان إلى اليقين، أراد عرفانا يقينا"¹.

ويعني ذلك أن التراث اللغوي العربي لم يقف عند تسجيل جواز نقل العنصر اللغوي من موقع الفاعل أو المفعول أو غير ذلك إلى موقع الخبر، وإنما رصد مع ذلك قيام علاقة أخرى للعنصر قد تعوق نقله إلى موقع الخبر كالمضاف والمنعوت الذي يعوق نقلهما إلى الخبرة المضاف إليه والنعت على الترتيب.

وفي ذلك يقول السيوطي: "حصر بعضهم ما يجوز الإخبار عنه، فقال: يجوز في فاعل الفعل اللازم الخبري، وفي متعلق المتعدي بجميع ضروبه، من متعدد إلى اثنتين وثلاثة، والمفعول الذي لم يسم فاعله، وفي باب كان ..."²، الذي لا يصح الإخبار عنه الفعل، والحرف، والجملة، والحال، والتمييز، والظرف المتمكن، والعامل دون معموله، والمضاف دون المضاف إليه، والموصوف دون صفته، والموصول دون صلته، واسم الشرط دون شرطه ..."³.

وبذلك يكون التراث اللغوي قدم جملة مفاهيم تكشف عن وعي النحاة العرب بشيء من العلاقات التوزيعية المتمثلة في التبعية والتكافؤ والتوأمة، وعدم اقتصرهم على مجرد العلاقات الإعرابية مثل الفاعلية والمفعولية ونحوهما.

¹ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، حيدر أباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ص 147.

² جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، تحقيق: عبد

العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، مصر، ط 1 1985م، ص 234

³ المرجع نفسه، ص 234.

المطلب الثالث: الصياغة النحوية

تمثل الصياغة مفهوما نحويا يتعلق بعرض البيانات التي أنتجها التحليل اللغوي.

وتتكون الصياغة النحوية (التقليدية) في تراثنا اللغوي العربي من نوعين، هما:

أ- الصياغة النظرية: التي يسجل بها النحاة قواعد اللغة، وذلك كتقعيدهم للمبتدأ أو الفاعل أو المفعول، حيث يدورون حول عدة نقاط تتصل بالقسم الذي ينتهي إليه، وما يرتبط به من عناصر الجملة، والإعراب الذي يرد له ... إلخ. وذلك كما يبدو من تعريفات للمواقع النحوية.¹

ب- الصياغة التطبيقية: التي يلخص بها النحاة ما قدموه في النوع الأول ويعرضونه بها، إذ تحلل الجملة أو تعرب ببيان من عدة نقاط عن كل كلمة فيها، وذلك كما يبدو من مراجعة احتمالات الصياغة القياسية لإعراب الفاعل، مثلا، "اسم مرفوع بالفاعلية وعلامة رفعه الضمة [(الظاهرة / المقدرة منع من ظهورها "التعذر/ الثقل / اشتغال المحل")]. أي أن إعراب الكلمة قد يتقرر في ست عناصر، هي: القسم الذي تنتهي إليه الكلمة، ونوع إعرابها وسبب الإعراب (موقعها الإعرابي)، وعلامة إعرابها، وظهور علامة الإعراب أو تقديرها، وسبب التقدير إن كانت مقدرة.²

ويعني ذلك أن الصياغة النحوية نظرية وتطبيقية صياغة تقريرية تقوم في شكل التقرير الذي يتكفل بتسجيل كل ما يخص كل عنصر في الجملة. كما أنه يشمل جميع القرائن اللغوية التي يستدل منها على توظيف العنصر بشكل دقيق.

أما الصياغة اللغوية للتحليل اللغوي في البنيوية فإنها تقوم على مفهوم التوزيع الذي يعد المفهوم الأساس له، إذ "منطق العلاقات التوزيعية"، يشكل المنهج الأساس للغويات

¹ علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق:

محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1998م ص 23

² المرجع نفسه، ص 23

التركيبية"¹. ويمثل هذه الصياغة في الدراسة اللغوي على المستوى النظري كتابات هاريس (harris)² وويلز (wells)³ كما يمثله تطبيقاً⁴ كتاب فرايز (the english of stucture) والفرق بين الصياغتين التوزيعية في البنوية والتقريبية في تراثنا النحوي، أن صياغة نحونا التقريبية تقدم تقريراً لكل عنصر في الجملة عند تحليلها، على النحو ، في حين تقدم الصياغة التوزيعية عند تحليل الجملة مجموعة التوزيعات التي ترد لها.

1- توزيع الصياغات في النحو العربي:

وفيما يلي بعض الصياغات التوزيعية في النحو العربي:

1-1- صياغة (القمة/ القاع): وهي التي تبدأ من التركيب فتبين توزيعات العناصر التي يشتمل عليها. وتبدو رسالة الزمخشري المعنونة بالمفرد والمؤلف، كأنما أعدت لتحليل توزيعي للتركيب العربي، حيث يعرض فيها لأوجه العناصر التي يتضمنها التركيب اللغوي العربي، حيث يعرض فيها لأوجه العناصر التي يتضمنها التركيب اللغوي العربي، ويمكن عدّها من قبيل فئة توزيع "القمة – القاع" الذي استخدمه ويلز wells"، إذ تنطلق من الجملة إلى العناصر التي تشكلها وتشغل مواقعها مثلما "بدأ من الجملة ككل، وقسمها بإجراء التحليل إلى مكونات أصغر"⁵. يقول الزمخشري: "المؤلف على ضروب: منها المؤلف من اسمين ... المؤلف من الفعل والاسم ... المؤلف من الحرف والاسم ... المؤلف من الحرف والفعل ...

¹ Mcquown, norman A. (1952) « review : Methds in structural linguistic” by zellig s. Harris” , language 28, p,495 & harris, selling (1951) methods in structural linguistics, Chicago: Chcago university press.

² Harris, zelling (1946) « from morpheme to utterancs”, language 22. Pp. 161-183 . Repinted in rading in linguistics, edited by martin joos (1958), pp. 142-153 & (1951) merthods in structural linguistics.

³ Wells, (1947) « immediate constituents », language 23, pp. 81-117. Reprinted in reading in linguistics, edited by Marin joos (1958), pp. 186-207.

⁴ جورج موانان، مفتاح الألسنية، ترجمة: الطيب البكوش، منشورات الجديد ، تونس، 1981م ، ص 104.

⁵ Newmeyer, Fredrick j. (1986) linguistic theory in amerira, New York: Harcourt brance jovanovich, publishers, p.9.

المؤلف من المفرد والمؤلف ... والمؤلف من الحرف والمؤلف ... والمؤلف من المؤلف مع المؤلف ... المؤلف من المفرد مع المؤلفين ... المؤلف من المؤلف مع المؤلفين"¹.

لا يخفى قيام هذه الرسالة على فكرة التوزيع، إذ هي مقتصرة على عرض صور التأليف المختلفة التي تنتجها التوزيعات المختلفة لمختلف أقسام الكلام، بل كأن الزمخشري أراد بها أن يقدم تخطيطاً عاماً للتركيب اللغوي في العربية، وأن يعرض نظاماً جديداً لتصوير التركيب اللغوي، يقوم على استخلاص توزيعات العناصر في التركيب.

وتعرض هذه الرسالة بحساب التوزيعات المذكورة أربعاً وستين ومائة صورة توزيعية للتركيب العربي، إذ المؤلف من مفردين أربع، والمؤلف من مفرد (3) ومؤلف (4) اثنتا عشر، والمؤلف من المؤلف (4) مع المؤلف (4) ست عشرة، والمؤلف من المؤلف (4) مع المؤلفين (16) ثمانية وأربعون، والمؤلف من المؤلف (4) مع المؤلفين (16) أربع وستون. ويمكن أن نعد هذا الرسالة، بالنسبة لتوزيع عناصر التركيب، الصياغة التوزيعية المتناسكة والصريحة في التراث العربي.

وإذا تجاوزنا هذه الرسالة إلى غيرها من التراث اللغوي العربي لننظر فيما يمكن أن ينضم إلى رسالة الزمخشري من الصياغات التوزيعية، وجدنا ما يتكفل به عبد القاهر الجرجاني في صدر دلائل الإعجاز الأقرب إلى التوزيع، إذ يقوم برصد صور تأليف الكلام ليس المبنية على علاقة الإسناد فحسب، كما فعل الزمخشري، بل يعالج صور تأليف الكلام على اختلاف العلاقات من إسناد أو إضافة أو تبعية بعطف أو بدلية أو تأكيد.

يقول الزمخشري عن تعلق اللفظين أحدهما بالآخر:

وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما. فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبراً عنه، أو حالاً منه، أو تابعا له صفة أو تأكيداً، أو عطف بيان، أو بدلاً، أو عطف بحرف، أو بأن يكون الأول مضافاً

¹ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، المفرد والمؤلف، تحقيق: عبد الحليم عبد الباسط المرصفي،

دار الهانئ للطباعة، القاهرة، مصر، 1990 م، ص 71.72

إلى الثاني، أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل، ويكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول .

وأما تعلق الاسم بالفعل فبأن يكون فاعلا له، أو مفعولا، فيكون مصدرا قد انتصب به... ويقال له المفعول المطلق، أو مفعولا به ... أو ظرفا مفعولا فيه: زمانا أو مكانا ... أو مفعولا معه .. أو مفعولا له ... أو بأن يكون منزلا من الفعل منزلة المفعول، وذلك في خبر كان وأخواتها والحال والتمييز المنتصب عن تمام الكلام ... ومثله الاسم المنتصب علي الاستثناء وأما تعلق الحرف بهما فعلي ثلاثة أضرب: أحدهما: أن يتوسط بين الفعل والاسم، فيكون ذل في حروف الجر ... والضرب الثاني من تعلق الحرف بما يتعلق به، العطف ... والضرب الثالث، تعلق بمجموع الجملة، كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه¹.

وليس أقل من أن نشير بصدد معالجة الجرجاني التوزيعية إلى ما يلي:

1-أنها ترصد مختلف العلاقات، ولا تكتفي بعلاقة الإسناد التي بني الزمخشري عليها توزيعه، حيث يشير، مثلا، إلى علاقة التوابع بالمتبوعات .

2-أنها بذلك لم تنقيد بفكرة العامل، إذ تسجل ارتباط الحال بصاحبها الذي لا ترتبط به إلا دلاليا، إذ أنها تقيد الحالة التي يكون عليها صاحبها عند وقوع الفعل.

كما نجد النحاة يتعرضون بصورة مقتضبة للتوزيعات التي تشكل التركيب اللغوي القائم على الاسناد، إذ يعالج بعض النحاة بعد تحديدهم لأقسام الكلام أقل التوزيعات اللغوية التي يمكن أن تقدمها هذه الأقسام، يقول: "وأقل ما يكون منه ذلك اسمان، نحو ذا زيد وهيمات نجد، أو فعل واسم، نحو استقم، وقام زيد بشهادة الاستقراء، ولا نقض بالنداء، فإنه من الثاني"²

¹ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة

الخانجي، 2008م، ص 4 - 6.

² شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ص 23 - 24.

ويقول آخر: "تركيب الكلام إما من اسمين أسند أحدهما إلى الآخر، كإسناد (ذاهب) إلى (زيد) في قولنا: (زيد ذاهب). وإما من اسم وفعل مسند هو إلى الاسم، كإسناد (فاز) إلى (التائب) في قولنا: (فاز التائب) قد يضم الحرف إلى كل واحد من الجملة الاسمية والفعلية"¹.

وقد يذكر بعضهم التوزيعات الثنائية غير الواردة مع التوزيعات الثنائية الواردة، يقول عن التركيب المفيد: "لا يحصل إلا اسمين، نحو قام زيد، وانطلق بكر فيكون الفعل خبرا والاسم المخبر عنه، ولا يتأتى ذلك من فعلين لأن الفعل نفسه خبر ولا يفيد حتى تسنده إلى محدث عنه، ولا يتأتى من فعل وحرف ولا حرف واسم، لأن الحرف جاء لمعنى في الاسم والفعل فهو كالجاء منها وجزء الشيء لا ينعقد مع غيره كلاما، ولم يفد الحرف مع الاسم إلا في موطن واحد، وهو النداء خاصة، وذلك لنيابة الحرف فيه عن الفعل، ولذلك ساغت الإماله فيه"².

ويقول آخر: "والتركيب العقلي الثنائي بين الثلاثة الأشياء، أعني الاسم والفعل والحرف لا يعدو ستة أقسام: الاسمان، والاسم والفعل أو الحرف، والفعل مع الفعل أو الحرف، والحرفان. فالاسمان يكونان كلاما لكون أحدهما مسندا والآخر مسندا إليه، وكذا الاسم مع الفعل لكون الفعل مسندا والاسم مسندا إليه. والاسم مع الحرف لا يكون كلاما، إذ لو جعلت الاسم مسندا فلا مسند إليه، ولو جعلته مسندا إليه فلا مسند، وأما نحو يا زيد، فسد "يا" مسد "دعوت" الإنشائي. والفعل مع الفعل أو الحرف لا يكون كلاما لعدم المسند إليه، وأما الحرف مع الحرف فلا مسند فهما ولا مسند إليه"³.

وتقل هذه الصياغة التوزيعية عن صياغة الزمخشري في رائعته "المفرد والمؤلف" التي لا تقتصر على عرض التوزيعات الثنائية، كما تقل كذلك عن توزيعات الإمام عبد القاهر.

¹ محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ج 1، 1986م، ص 159 و 160.

² شرح المفصل، مرجع سابق،

³ شرح الرضي علي الكافية، مرجع سابق، ص 33 و 34.

1-2- صياغة (القاع / القمة): وهي تنطلق من بيان توزيعات العنصر اللغوي في التركيب. وتبدو تعريفات فريق من النحاة لبعض أقسام الكلام ذات مسحة توزيعية، ويمكن عده من قبيل فئة توزيع " القاع - القمة" الذي استخدمه هاريس (harris)، إذ يقوم التعريف علي بيان التوزيعات التي ترد للوحدة اللغوية في التركيب اللغوي مثلما يبدأ توزيع هاريس (harris) من الوحدة اللغوية فيصنفها بحسب السياقات التي ترد لها، يقول الزجاجي: "الاسم في كلام العرب ما كان فاعلا أو مفعولا أو واقعا في حيز الفاعل والمفعول به. هذا الحد داخل في مقاييس النحو وأوضاعه، وليس يخرج عنه اسم ألبتة، ولا يدخل فيه ما ليس باسم"¹

ومن تحديد الوحدة اللغوية من خلال سياقاتها التي تظهر فيها ما يرويه ابن فارس، يقول: "وكان الأخفش يقول: إذا وجدت شيئا يحسن له الفعل والصفة، نحو زيد قام وقائم، ثم وجدته يثني ويجمع، نحو قوله: الزيدان والزيدون، ثم وجدته يمتنع من التصريف فاعلم أنه اسم. وقال أيضا ما حسن فيه ينفعني ويضرني. وقال قوم ما دخل عليه حرف من حروف الخفض، وهذا قول هشام وغيره. وله قول آخر أن الاسم ما نودي"² وقول الأخفش أشمل وأصرح في الصياغة التوزيعية التي تنطلق من العنصر إلى التركيب.

ولزم أن نشير إلى أن ثمة بعض المفاهيم اللغوية التي قدمها النحاة العرب قد جاء وسيلة لتفسير بعض التوزيعات اللغوية في العربية، فقد النحاة مفاهيم التأويل والحذف والحمل على معنى والتضمين لمعالجة توزيعات العناصر، وفيما يلي نماذج لكون هذه المفاهيم تفيد في حفظ التوزيعات اللغوية للعناصر من حيث إنها تحاول تفسير التوزيعات الخاصة التي جاءت على خلاف التوزيعات المقررة، أو بتعبير آخر لابد منها إذا خرجنا من نظرية العامل إلى التحليل التوزيعي لضرورتها لتفسير التوزيعات الخاصة.

2-توزيعات العناصر:

¹ عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1973م، ص 38

² أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين، الصحاحي في فقه اللغة، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1963م، ص 50.

2-1-التأويل: وهو يرد لتفسير تداخل توزيعات الجامد في توزيعات المشتق، يقول النحاة بالتأويل عند ورود الجامد فيما يخص المشتق العامل من المواقع النحوية كما في موقع الحال: "أصل الحال أن تكون صفة، كقولك: جاءني زيدا راكباً ... لأن الحال هو بما يحتمل التحول والتنقل، وحقيقتها أنها الهيئة التي يكون عليها الشيء عند ملابسة الفعل واقعا منه، أو واقعا عليه ... وهذا المعنى بابه الصفات"¹

ثم يقول آخر في تفسير توزيع الجامد حيث حق التوزيع أن يكون للمشتق: "يكثر مجيء الحال جامدة إن دلت على سعر، نحو: بعه مدا بدرهم، فمداً: حال جامدة، وهي في معنى المشتق، إذ المعنى: بعه مسعراً كل مد درهم، ويكثر جمودها، أيضاً، فيما دل على مناجزة، أو على تشبيهه، نحو: كرّ زيد أسداً، أي مشيها الأسد، فيداً وأسداً جامدان وصح وقوعهما حالاً لظهور تأويلهما بمشتق"².

ويمكن مراجعة جملة من أبواب النحو كالحال والنعت للنظر فيما فيها من تأويل. وهو لا يخرج، على أية حال، عن حرص النحاة على معالجة تداخل توزيعات الجامد في توزيعات المشتق. وأوضح ما يبين أن التأويل يكاد ينطق بمحاولة تفسير التوزيعات الخاصة ما يرويه السيوطي، يقول: "قال أبو حيان في شرح التسهيل: التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول"³.

وقد استشعر بعض اللغويين أن التأويل في كثير منه يرتد إلى العرب أنفسهم لا إلى النحاة، إذ استشعر العرب في الاسم غير ما يفيد لفظه فجعلوا توزيعه على ما استشعروه لا على لفظه، من ذلك ما أنشدناه أبو علي:

أَنَا أَبُو الْمُنْهَالِ بَعْضَ الْأَحْيَانِ لَيْسَ عَلَيَّ حَسْبِي بِضُؤْلَانِ

¹ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. المقتصد في شرح التكملة، تحقيق: أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2007م

² شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ص 628.

³ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمد أحمد قاسم، نشر أدب الحوزة - إيران، ط1، ج1، 1976م، ص 75

ومثل، قول ابن جني: "باب في الاستخلاص من الأعلام معاني الأوصاف: سألني عما يتعلق به الظرف الذي هو (بعض الأحيان) فخصنا فيه إلى أن برد في اليد من جهته أنه يحتمل أمرين: -أحدهما أن يكون أراد: أنا مثل أبي المنهال، فيعمل في الظرف على هذا معنى التشبيه، أي أشبه أبا المنهال في بعض الأحيان.

-والآخر أن يكون قد عرف من أبي المنهال هذا الغناء والنحدة، فإذا فكأنه قد ذكرا، فصير معناه إلى أنه قال: أنا المغني في بعض الأحيان، أو أنا أبو النجد في بعض تلك الأوقات".¹

2-2-الحذف: يقول النحاة بالحذف كذلك لتفسير ورود التوزيع على غير ما هو مقرر بصفة عامة لتوزيعات العناصر اللغوية، أي لتفسير التوزيعات الخاصة من خلال القول بالحذف، ومن ذلك تفسيرهم ورود حرف الجر قبل الفعل من خلال القول بالحذف، يناقش بعض النحاة الخلاف الدائر حول توجيه ورود حرف الجر قبل الفعل يقول:

"أما قولهم الدليل على أنهما اسمان دخول حروف الجر عليهما في قوله: أَلست بنعم الجار يؤلف بيته، وقول بعض العرب: نعم السير على بئس العير، وقول الآخر: "والله ما هي بنعم المولودة"، فنقول دخول حرف الجر عليها ليس لهم فيه حجة، لأن الحكاية فيه مقدرة، وحرف الجر يدخل على ما لا شبهة في فعليته، قال الراجز:

والله ما ليلي ينامَ صاحبه ولا مُخالط الليان جَانِبُهُ

ولو كان الأمر كما زعمتم لوجب أن يحكم لنام بالاسمية لدخول الباء عليه . التقدير في البيت الذي ذكرناه "والله ما ليلي بليل مقول فيه نام صاحبه" إلا أنهم حذفوا منها الموصوف وأقاموا الصفة مقامه".²

ولا يخفى أن القول بالحذف قد جاء دفعا للقول بتداخل توزيع الأفعال مع الأسماء بقبولها دخول حرف الجر عليها. وقد نص التحليل التوزيعي على ورود الحذف في التركيب

¹ الخصائص، مرجع سابق، ص 270 و271.

² الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج 1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ط 4 1961م، ص ص 112-113.

وضرورة القول به، وقد جعله نمطا خاصا من التعويض رأى أن "التعويض بالصفير قد يبدو أكثر فائدة"¹.

وفيفيد اللغويين العرب، مع نصهم على الحذف، قيامه في الجملة لغة، وأن تقديره يكون لغة كذلك لا كلاما، إذ لا تصبح نيته كلاما، يعلق بعضهم على الحذف في الآية الكريمة: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾²، يقول: "لم يذكر مفعول (لا يبصرون)، ولا ينبغي أن ينوي لأن المقصود نفي الإبصار عنهم، لا بالنسبة إلى متعلقه"³. ويقول عن الحذف في الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾⁴: "لم يذكر الموعد به، لتذهب النفي فيه كل مذهب من الشر"⁵، ويقول عنه في الآية الكريمة: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾⁶: "معمول (يسمع، ويبصر) منسي ولا ينوي، أي ما ليس به استماع ولا إبصار، لأن المقصود نفي هاتين الصفتين"⁷.

2-3- التضمنين: يعد التضمنين، كالتأويل، وسيلة فنية لتفسير ظهور وحدات لغوية حقها أن تظهر مع غير العناصر التي تظهر معها، كظهور مفعول به بعد فعل لازم، أو حرف جر داخل على ما هو مفعول في المعنى مع فعل متعدد، فالنحاة يقولون، مثلا، يالتضمنين لتفسير ورود لفظ "أمر" بعد حرف جر مع أن حقه أن يكون مفعولا به للفعل "يخالف"، في قول الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾⁸.

2-4- الحمل على المعنى: يرد الحمل على المعنى كذلك لتفسير ورود بعض العناصر اللغوية في غيرها ما ترد له من السياقات، أي لغرض معالجة بعض التوزيعات الخاصة. ومن ذلك محاولتهم تفسير ورود علامة التأنيث فيما حقه التذكير من السياقات، يقول بعضهم:

¹ Haugen, (1972) <<direction in modern. Linguistics>>, p. 259.

² سورة البقرة. الآية 17

³ البحر المحيط، مرجع سابق، ص 81.

⁴ سورة الأعراف، الآية 86

⁵ البحر المحيط، مرجع سابق، ص 339.

⁶ سورة مريم، الآية 42

⁷ البحر المحيط، مرجع سابق، ص 194.

⁸ سورة النور، الآية 63

"وأنشدوا:

أَتَهْجُرُ بَيْنَنَا بِالْحِجَازِ تَلَفَعْتُ بِهِ الْخَوْفَ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

ذهب بالخوف إلى المخافة"¹. ويعني كل ذلك أن التأويل والحذف والتضمين ونحو ذلك يرد في الدرس اللغوي وسيلة فنية لتفسير ما يخرج عما تقرر من قواعد له، أو بتعبير آخر ليست هذه المفاهيم نتيجة لازمة للقول بالعامل، إذ هي لازمة كذلك إذا ما قلنا بالتوزيع، إذ هي ضرورية لتفسير الأوجه التي تخرج عن التوزيعات المقررة للعناصر اللغوية المختلفة.

2-5- صياغة التوزيع المتكامل: وهي "المتطلب الأساس لتصنيف الأصوات غير المتطابقة كألفوفونات فونيم مفرد"²، وتعني اقتسام صور وحدة ما كألفوفونات الفونيم لمجموع السياقات بحيث لا تتداخل سياقات إحداها مع سياقات الأخرى، و"ليس ثمة استثناءات بالنسبة إلى ... أن الألفوفونات المختلفة للفونيم الواحد لا تظهر مطلقاً في الموقع نفسه"³، بل نحن نعرف أن لدينا ألفوفونين إذا كان ظهورهما في توزيع متكامل⁴.

وقد درس اللغويون العرب أصوات العربية وفق التوزيع المتكامل لألفوفونات الصوت، مما يكشف عن وعيهم بورود صور مختلفة للصوت اللغوي الواحد، وأن كل صورة من هذه الصور ترتبط بسياق ما، فلا يمكن أن تتبادل الموقع مع غيرها من الصور الأخرى للصوت نفسه، أي أن هذه الصور ترد في توزيع متكامل. على أنه، على الرغم من ذلك، لم تكن ثمة صياغة صريحة له في التراث العربي. ومن ذلك الوعي بالتوزيع المتكامل حديثهم، مثلاً، عن فروع الأصوات، وأحكام الأصوات:

ما يفيد ابن جني بقوله: "واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها حتى تكون خمسة وثلاثين حرفاً. وهذه الستة حسنة يؤخذ بها في القرآن وفصح الكلام، وهي النون الخفيفة، ويقال الخفية، والهمزة المخففة، وألف

¹ الخصائص، ج2، ص 415.

² Mario Pei. glossary of linguistic terminology, New York: Colomubia university press, 1996, p 46.

³ Bloch & trager (1942) outline of linguistic analysis, p. 42.

⁴ Napoli, Donna Jo (1996) linguistics: An introduction, oxford: Oxford University press, p.72

التفخيم، وألف الإمالة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي. وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف وهي فروع غير مستحسنة، ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مردولة غير متقبلة، وهي الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالکاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالميم"¹، ويعني عَدُّها لها فروعاً لا أصواتاً مستقلة أنه يراها ألوفونات أو صوراً للأصوات سواء كانت هذه الصور مستحسنة أو مستقبحة.

ومن ربط اللغويين العرب بين الصور والسياق قولهم "والشين التي كالجيم فرع عن الجيم الخالصة، وذلك قولهم أشدق: أحقق ... واللام المفخمة فرع عن اللام المتوسطة بين الترقيق والتفخيم، وذلك في اسم الله تعالى، إذا كان قبلها مفتوح أو مضموم"².

كما يبدو وعيهم بهذا الأمر من خلال بيانهم لأحكام النون التي تمثل صوراً مختلفة من صوت النون نفسه، لا أصواتاً أخرى، وضبطهم لمواقع كل صورة من صور النون التي تكشف عن إدراكهم لاختصاص كل صورة منها بسياق صوتي خاص. يظهر إذن وعيهم بالألوفونات مع فروع الحرف وأحكامه.

ويلزم أن نسجل بصدد الصياغات التوزيعية أياً كان نوعها ما يلي:

1- أن جانباً بارزاً من تراثنا قد تم في ظل الإحصاء الرياضي على تصور رياضي بحث، إذا يحي صور اللفظ في العربية، "قال الخليل: كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي"³، ويحصى أصوات العربية، "قال الخليل: في العربية تسعة وعشرون حرفاً"⁴، ثم يقدم تقليبات الكلمة، يقول "الخليل: اعلم أن الكلمة الثنائية تصرف على وجهين، نحو قد ودق، والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه، وتسمى مسدوسة،

¹ ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1 1985م، ج1، ص 46.

² أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص 8.

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج1، ص 48.

⁴ المرجع نفسه، ج1، ص 57.

وهي نحو: ضرب ضبر، برض بضر، رضب ربض. والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجها، وذلك أن حروفها وهي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح، وهي ستة أوجه، فتصير أربعة وعشرين وجها، يكتب مستعملها ويلغى مهملها ... والكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجها، وذلك أن حروفها وهي خمسة أحرف تضرب في وجوه الرباعي، وهي أربعة وعشرون حرف، فتصير مائة وعشرين وجها يستعمل أقله، ويلغى أكثره"¹.

2- والبناء الموسيقي للشعر العربي الذي قدمه الخليل كذلك من خلال بيان جملة من الأوجه الرياضية، فالأسباب والأوتاد صور لاجتماع الحركة والسكون، والتفعيلات صور لاجتماع الأسباب والفواصل الصغرى والكبرى، وكذلك البحور صور لاجتماع التفعيلا، والدوائر صور لاجتماع البحور.

3- أن التوزيع قد جاء في تراثنا مقتصرًا على نماذج قليلة دون إفراط معيب، فلم يصل إلى ما رفضه بلومفيلد وهذا راجع لصرامته المفرطة². لقد استخدم في الدرس الصوتي في حديث الخليل عن توزيع الحروف الذلقية والشفوية في الألفاظ العربية، "قال الخليل: فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرأة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب"³.

ومن استخدامهم التوزيع حين تكون له جدوى حديث الخليل عن إتلاف العين والحاء، "قال الخليل بن أحمد: إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما إلا أن يشتق فعل من جمع بين الكلمتين، مثل: "حي على"، كقول الشاعر:

أَلَا رَبَّ طَيْفٍ مِنْكَ بَاتَ مُعَانِقِي إِلَى أَنْ دَعَا دَاعِي الصَّبَّاحِ فَحَيَّعَلَا⁴

ومجمل القول أن ابن هشام قد ركز تركيزًا كبيرًا على أهمية الربط بين صحة المعنى وصحة التركيب، أو الصناعة كما سماها، مبينًا أن الاعتراض قد يدخل على المعرب إذا لم يراع

¹ كتاب العين، ج 1، ص 59.

² Bloomfield, I. (1943) « meanini », monatshefte fur deutschen unterrichte 35, pp. 101-106.

³ كتاب العين، ج 1، ص 52.

⁴ نفسه، ص 60.

العلاقة بين الشكل والمعنى ، و صرّح بذلك في ذكره للجّهات التي يدخل على المعرب الاعتراض من جهتها؛ إذ يقول في الجّهة الثانية: " أن يُراعي المعربُ معنى صحيحاً، ولا ينظر في صحته في الصناعة"¹، فإذا كان ابن هشام قد اشترط في الجّهة الأولى مراعاة فهم المعنى قبل الصناعة، فالجّهة الثانية توضّح أنّ صحة هذا المعنى يحقّق صحة التوجيه. وعليه فإنّ ابن هشام كان يقصد بكلامه المعنى الوظيفي، ويقصد بالصناعة والشكل التركيب الذي يحكم عناصر الجملة وترتيبها وما تخضع له من ضوابط.

¹ المغني ، ص 501

المبحث الثالث

ملاحم النظرية التحويلية في كتاب المغني

المطلب الأول : تصنيف الجملة عند ابن هشام

المطلب الثاني: تقسيم الجملة عند ابن هشام

المطلب الثالث: تجلي الفكر التوليدي التحويلي في كتاب المغني

المبحث الثالث:

ملامح النظرية التوليدية التحويلية في كتاب مغني اللبيب

اهتمت النظرية التوليدية التحويلية بالمعنى اهتماما كبيرا، وانطلق مؤسسها نعوم تشومسكي من أن اللغة أو الكلام يتكون من الصورة اللفظية (التي يطلق عليها البنية السطحية) ، والصورة الدلالية) البنية العميقة(، في محاولة لإنتاج عدد غير متناه من الجمل والتراكيب، وهذا ما عرف بالتوليد. والجدير بالذكر هو أن المعنى قد نال حظاً وافراً من اهتمام أتباع تشومسكي ، حيث يرى بعضهم أنه قلب العناصر اللغوية وأهمها: و تبلورت النظرية التوليدية التحويلية لتصل إلى مفهوم " الدلالة التوليدية" ، والتي أسهمت بدور فعال في تحليل العناصر الدلالية المكونة للكلمة ثم الجملة، فمن الجمل ما هو صحيح التركيب، صحيح الدلالة، و منها ما هو صحيح التركيب غير صحيح الدلالة .

المطلب الأول: تصنيف الجمل عند ابن هشام

بتتبع ما أفرد به ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب) ما يختص بأقسام الجملة يمكن أن ندرك ثمة معايير وضوابط تصنف الجمل على أساس منها في أنماط، وليس حديثنا محصوراً في الخوض في هذه المعايير والتعمق فيها بقدر ما هو مستهدف تحديد واستيفاء التراكيب الإسنادية وأنماطها المختلفة بتسليط الضوء عليها في منور حديث، فنرى أن ابن هشام صنف الجمل إلى:

- (1) التصنيف الموقعي: اسمية، فعلية، ظرفية.
- (2) التصنيف التركيبي: كبرى، صغرى.
- (3) التصنيف الوظيفي: جمل لا محل لها من الأعراب، جمل لها محل من الإعراب.

1- التصنيف الموقعي للجملة:

لقد اعتمد فيه ابن هشام على ما تبدأ به الجملة من مفردات فإن بدأت باسم سميت اسمية، وإن بدأت بفعل سميت فعلية، وإن بدأت بظرف أو جار ومجرور سميت ظرفية: فالاسمية: هي التي صدرها اسم كزيد قائم وهيمات العقيق وقائم الزيدان، حيث أن أساس تحديدها بالاسمية صدارتها، وذلك في حالات ثلاثة:

- ما كان صدرها اسماً صريحاً أو مؤولاً، أو وصفاً رافعاً لمكتف به عند الأخفش والكوفيين، بينما البصريون يشترطون لعمل الوصف اعتماده على نفي واستفهام، أو حرف نداء أو صفة، أو مبتدأ أو اسم فاعل.

فمن الاسم الصريح قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾¹، ومن المؤول قوله أيضاً: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾² فـ ﴿أَنْ تَصُومُوا﴾ مبتدأ بمنزلة الاسم الصريح، ومن اسم الفعل: هيمات هيمات العقيق.

فـ (هيمات) اسم فعل ماض بمعنى (يَعْدُ) مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، و (هيمات) الثانية للوكيد، و(العقيق) فاعل لاسم الفعل سد مسد الخبر.

¹سورة الإسراء، الآية 54

²سورة البقرة، الآية 184

ومن الوصف الرافع لمكتف به قوله تعالى: ﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾¹ فـ (رَاغِبٌ) مبتدأ ليس له خبر، ولكن له فاعل يغني عن الخبر وهو (أَنْتَ) لأنه وصف اعتمد على استفهام.

وهنا تظهر دقة النحاة ومنهم ابن هشام: فهم قد أعربوا الوصف مبتدأ، ثم أعربوا الاسم المرفوع به فاعلا أغنى عن الخبر ولم يعربوا خبرا لأن هذا المبتدأ في حقيقة الأمر ليس مسندا إليه كالاسم الصريح، أو المؤول، وإنما هو مسند، وهذا الفاعل المرفوع مسند إليه وإن كان الوصف في تأويل الفعل، والفعل لا يصح الإخبار عنه، فكذلك ما كان في موضعه.

والجملة الفعلية هي: "التي صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللص وكان زيد قائما، وظننته قائما، ويقوم زيد، وقم"² التي كان صدرها فعلا سواء كان ماضيا أو مضارعا أو أمرا نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى . كُلُّوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾³ سواء كان مبنيا متصرفا أو جامدا، نحو: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾⁴ سواء كان تاما أو ناقص ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾⁵ وسواء كان مبنيا للفاعل أو مبنيا للمفعول نحو: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً . تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ أَنْيَّةٍ﴾⁶.

أما الجملة الظرفية المصدرة بظرف أو بجار أو مجرور نحو: أعندك زيد، وأفي الدار زيد، إذا قدرت (زَيْدٌ) فاعلا بالظرف، أو الجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مخبرا عنه بهما⁷ ولعل آخر من استخدم هذا المصطلح من متأخري النحاة كان ابن هشام في حين كان الزمخشري أول مستخدم له⁸.

¹ سورة مريم، الآية 46

² مغني اللبيب، المصدر السابق، 433/2. (الوص) بتثليث اللام، جمعه لصوص بالضم، وألصاف بفتح فسكون، السارق

³ سورة طه، الآيات 53، 54

⁴ سورة ص، الآية 30

⁵ سورة الكهف، الآية 50

⁶ سورة الغاشية، الآيات 4، 5

⁷ مغني اللبيب، مصدر السابق، 433/2.

⁸ علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.

وذكر ابن هشام أن الزمخشري مثل بقوله: (في الدَّارِ) من قولك: (خَالِدٌ في الدَّارِ) وهو مبني على أن الاستقرار المقدر فعل لا اسم، وعلى أنه حذف وحده، وانتقل الضمير بعد أن عمل فيه¹ وهنا يظهر الاختلاف في مفهوم الجملة الظرفية بينهما ويتمثل في:

1- اختلاف ابن هشام مع الزمخشري في مفهوم الجملة الظرفية فالجملة الظرفية عند ابن هشام المصدرة بظرف أو مجرور نحو: أعندك زيد أفي الدار زيد.

فهو يشترط في جملته هذه التصدير كشرطه في الاسمية والفعلية بينما لا يشترط الزمخشري ذلك، ومثاله هو (خَالِدٌ في الدَّارِ).

فالجملة الظرفية عند ابن هشام والزمخشري الاصطلاح نفسه لكنها تختلف في المفهوم والتصور وبينهما فرق شاسع.

2- يجيز ابن هشام في الجملة الظرفية وجوهاً أخرى، فجملة (أفي الدَّارُ زَيْدٌ؟) اسمية "إن قدرنا المرفوع (زَيْدٌ) مبتدأ أو مرفوعاً بمبتدأ محذوف تقديره كائن أم مستقر، فالجملة اسمية ذات خبر في الأولى وذات فاعل مغن عن الخبر في الثانية، وإن قدرناه باستقر ففعلية أو بالظرف ظرفية"² فالنموذج اللغوي واحد، وخصائصه اللغوية واحدة، والخلاف كله يرتد إلى اعتبارات التوجيه فحسب.

3- رد ابن هشام على رأي الزمخشري فيما يخص الجملة الشرطية التي رآها من قبيل الجملة الفعلية، وذلك حين قال: "وزاد الزمخشري وغيره الجمل الشرطية والصواب أنها من قبيل الفعلية"³، لأن الأصل عند ابن هشام - كما ذكرنا - صدر الجملة ولا اعتبار بالأداة إذا سبقت الفعل.

كما أنه قدر الفعل المحذوف في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾⁴ تقديره (وإن استجارك أحد من المشركين استجارك) لأن الشرط عنده لا يدخل على الجملة الاسمية ومعظم الآراء ترجح فعلية الجملة الشرطية وإلى هذا الرأي نميل.

¹ مغني اللبيب ، 433/2.

² المصدر نفسه ، 434/2.

³ المصدر نفسه ، 433/2.

⁴ سورة التوبة، الآية 06

فأساس هذا التقسيم كما يبدو لنا جليا واضحا هو اعتبار صدر الجملة والاعتماد عليه وقد بينه ابن هشام ونبه إليه قائلا: "مرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند إليه، فلا عبره بما تقدم عليهما من الحروف"¹.

كما نبه أيضا في مسألة التقسيم أنه يجب النظر إلى أصل الجملة قبل إدراجها في قسمها، فالمعتبر عنده ما هو صدر في الأصل².

أي بإرجاع الجملة إلى أصلها الأول، فالجملة من نحو: كيف جاء زيد؟ ومن نحو: ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾³ ومن نحو: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾⁴ و ﴿خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾⁵ فعلية لأنها في نية التأخير⁶.

ويمكن أن نلخص من خلال ما ذكرناه أن ابن هشام قد ارتكز في تقسيمه وراعى معايير محددة يمكن أن تتبدى في الملامح الآتية:

2- التصنيف التركيبي للجملة:

لم يكتف ابن هشام في تقسيمه للجملة بالتقسيم الثلاثي: اسمية وفعلية وظرفية، بل راح إلى نطاق أوسع، فقسم الجملة مع التقسيم السابق إلى جملة صغرى وجملة كبرى فقال: "الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو: (زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ، وَزَيْدٌ أَبُوهُ قَائِمٌ) والصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها المثالين، وقد تكون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين نحو: "زَيْدٌ أَبُوهُ غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ" فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير و "غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ" صغرى لا غير لأنها خبر، و "أَبُوهُ غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ" كبرى باعتبار "غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ" وصغرى باعتبار جملة الكلام. ومثله ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾⁷ ففيها أيضا ثلاث مبتدآت

¹ مغني اللبيب، 433/2.

² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ سورة غافر، الآية 81.

⁴ سورة البقرة، الآية 87.

⁵ سورة القمر، الآية 07.

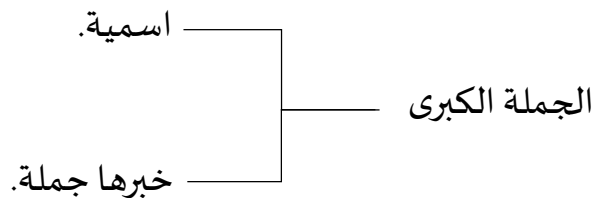
⁶ مغني اللبيب، 434/2.

⁷ سورة الكهف، الآية 38.

إذا لم يقدر "هُوَ" ضميراً له سبحانه ولفظ الجلالة بدل منه أو عطف بيان عليه كما جزم به ابن الحاجب، بل قدر ضمير الشأن وهو الظاهر، ثم حذفت همزة أنا حذفاً اعتبارياً، وقبل حذفاً قياسياً بأن نقلت حركتها ثم حذفت، ثم أدغمت نون لكن في نون أنا¹

فتقسيم الجملة إلى صغرى وكبرى بداية من هذا التعبير وما لوحظ عليه من مخالفة للقواعد النحوية ذلك أن اسم التفضيل حينما يكون مجرداً من (الـ) والإضافة وجب له حكمان: الإفراد والتذكير دائماً والإتيان بمن الجارة بعده للفضول غالباً وقد برر ابن هشام لهذه المخالفة النحوية باعتبار أن النحويين يريدون ثبوت الوصف لمحلّه من غير نظر إلى تفضيل، فيريدون بصغرى وكبرى صغيرة وكبيرة وهنا تجب المطابقة²

أما من حيث المفهوم فابن هشام قد حدد كلا من هاذين النوعين: فالكبرى الاسمية التي خبرها جملة نحو (مُحَمَّدٌ قَامَ أَبُوهُ) و(مُحَمَّدٌ أَبُوهُ قَائِمٌ) والصغرى الجملة التي بنيت على المبتدأ ومثالها جملتا الخبر في المثالين السابقين: (قَامَ أَبُوهُ) و(أَبُوهُ قَائِمٌ). فالكبرى والصغرى عند ابن هشام يمكن أن نقول أنهما تقابلان المركبة والبسيطة عند المحدثين، وإن كان في هذا المفهوم من تقييد وضبط وعدم توسيع لمختلف الجمل، وهذا يتضح من خلال شرطين هي مقيدة بهما:



فالشرط الأول: في اسميتها بمراعاة ما كان صدرها اسماً في الأصل وقد سبق تحديداً هذا فيما سبق تحليله

أما الشرط الثاني: الكامن في تحديد نوع خبرها بالجملة سواء أكانت اسمية أو فعلية في هذا إخراج للخبر المفرد من تركيبها.

أما الجملة الصغرى فما توفر فيها ثلاثة شروط:

¹ مغني اللبيب، مصدر سابق، 437/2، 438.

² المصدر نفسه، 439/2، 438.

الجملة الصغرى —————
 ————— عدم الاستقلال بنفسها.
 ————— البناء على المبتدأ فيخبر بها عنها.
 ————— تأتي اسمية أو فعلية.

كما نبه ابن هشام إلى أن الجملة كما تكون كبرى مصدرة باسم كـ (زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ) تكون أيضاً مصدرة بفعل نحو: (ظَنَنْتُ زَيْدًا يَقُومُ أَبُوهُ)¹ مع أننا نسجل هنا أن بهذا التنبيه قد نجعل الجملة المبدوءة بفعل من أفعال القلوب جملة كبرى، والكبرى لا بد أن تكون اسمية، وهذا قد يناقض ما ذهب إليه أنفاً من أنها جملة فعلية، ولتداخل التراكيب وتعدد الأسانيد ذكر ابن هشام أن هناك من الجمل ما تكون كبرى على اعتبار، وصغرى على اعتبار آخر ونوضح ذلك بالمثل الآتي:

- زيد أبوه غلامه مسافر: جملة كبرى لا غير.
- غلامه مسافر: جملة صغرى لا غير.
- أبوه غلامه مسافر: جملة كبرى وصغرى في آن واحد.

فجملة (غُلَامُهُ مُسَافِرٌ) صغرى فقط لأنها مبنية على المبتدأ (أَبُوهُ) وهي في محل رفع خبر، كما أن الجملة (زَيْدٌ أَبُوهُ غُلَامُهُ مُسَافِرٌ) كبرى فقط ذلك أنها اسمية وخبرها جملة (أَبُوهُ غُلَامُهُ مُسَافِرٌ) أما هذه الجملة (أَبُوهُ غُلَامُهُ مُسَافِرٌ) فهي كبرى وصغرى في آن واحد، كبرى باعتبارها اسمية خبرها جملة، وصغرى باعتبارها مبنية على المبتدأ الأول (زَيْدٌ) وهي غير مستقلة بنفسها.

إضافة إلى ذلك فقد ذكر ابن هشام احتمال الكلام الكبرى وغيرها ولهذا أمثلة منها: قوله تعالى: ﴿أَنَا أَتِيكَ بِهِ﴾².

فعلى تقدير: (أَنَا) مبتدأ خبره الجملة الفعلية (أَتِيكَ بِهِ)، و(أَتِيكَ) فعل مضارع والكاف مفعول به، فهي جملة كبرى.

¹ مغني اللبيب، 483/2

² سورة النمل، الآية 39

أما على تقدير: (أنا) مبتدأ، و(أَتِيكَ) اسم فاعل خبر عن (أنا)، والكاف مضاف إليه فهي جملة أصلية، لا صغرى ولا كبرى¹ لفقد الشروط اللازمة لذلك، وهذا الحمل قائم على أساس المعنى والدلالة وهو ما نجده مشاراً إليه في ما ذكره الاستاذ فاضل صالح السامرائي بالجمال ذات الدلالة القطعية والاحتمالية².

والثاني: (مُحَمَّدٌ فِي الدَّارِ) : فتحمل على اعتبارين:

جملة كبرى بتقدير (مُحَمَّدٌ اسْتَقَرَّ فِي الدَّارِ).
 محمد في الدار
 جملة لا صغرى ولا كبرى بتقدير (مُحَمَّدٌ مُسْتَقَرٌّ فِي الدَّارِ).

ولم ينه ابن هشام حديثه عن الجملة الكبرى حتى قسمها إلى: ذات وجه وذات الوجهين³ محددا كلا منهما:

أ- الكبرى ذات الوجه الواحد: وهي ما كانت اسمية الصدر والعجز نحو: (مُحَمَّدٌ أَبُوهُ قَائِمٌ) أو فعلية الصدر والعجز نحو: (ظَنَنْتُ مُحَمَّدًا يَقُومُ أَبُوهُ).
 ب- الكبرى ذات الوجهين: وهي ما كانت اسمية الصدر فعلية العجز نحو: (مُحَمَّدٌ يَقُومُ أَبُوهُ) فهي اسمية الصدر مبدوءة بـ (مُحَمَّدٌ) فعلية العجز (يَقُومُ أَبُوهُ) أو كانت فعلية الصدر اسمية العجز نحو: (ظَنَنْتُ مُحَمَّدًا أَبُوهُ قَائِمٌ) فصدرها جملة فعلية (ظَنَنْتُ مُحَمَّدًا) وعجزها جملة اسمية (أَبُوهُ قَائِمٌ)؟

تقسيم ابن هشام الجملة إلى كبرى وصغرى تقسيم يهتم بالتركيب الداخلي للجملة، ويرتكز على علاقة الإسناد كميز بين النوعين زيادة على الخصائص الأخرى، فالجملة التي قامت على أكثر من إسناد تسمى كبرى وهي الاسمية التي خبرها جملة، أو الجملة المصدرة

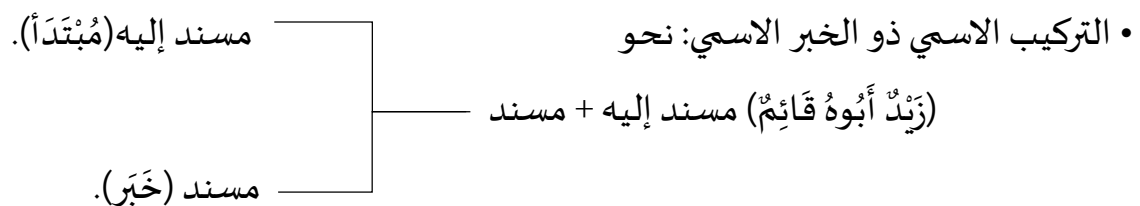
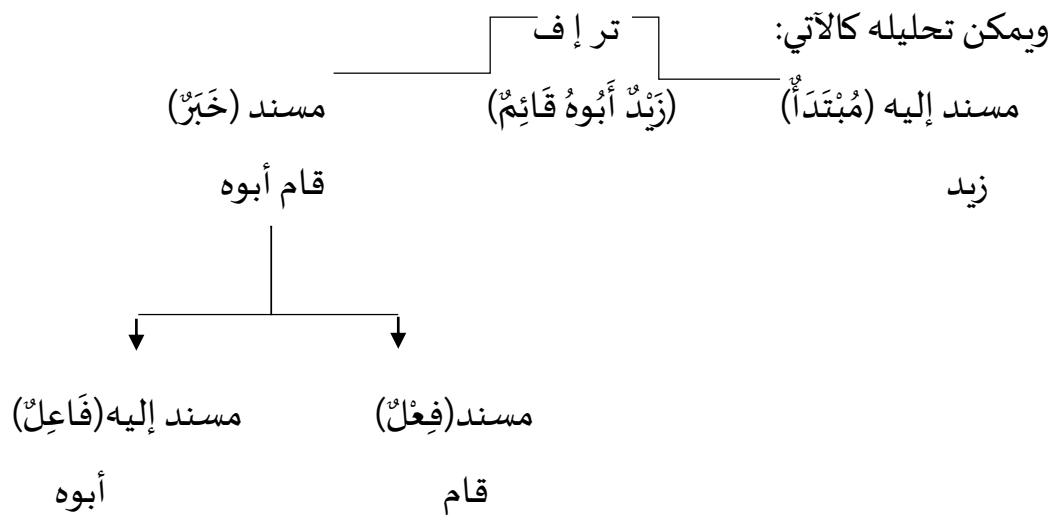
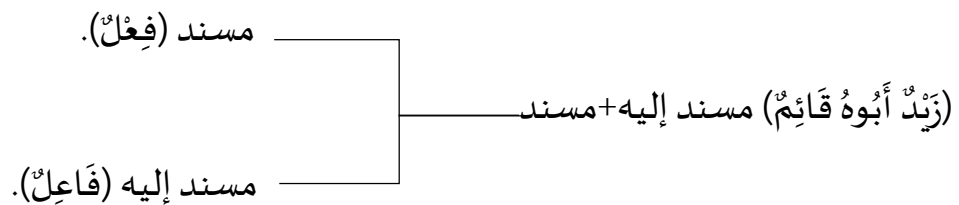
¹ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مرجع سابق، ص 394.

² فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ص 12.

³ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة، المغني لابن قدامة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، د-ط، 1968م، 440/2.

بفعل ناسخ والخبر فيها جملة بحسب الأصل¹ وهي التي تسمى الجملة الجمالية عند محمود أحمد نحلة².

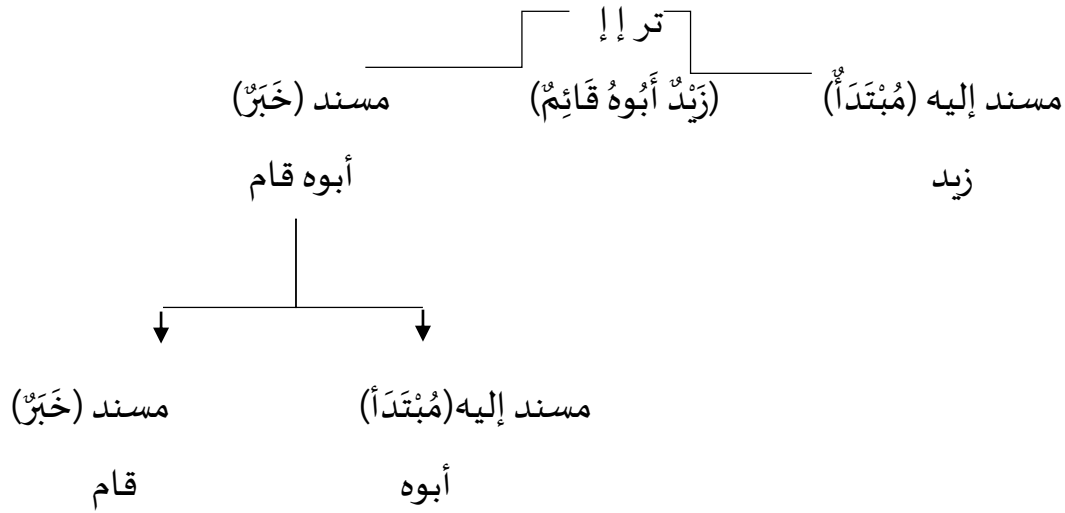
فالجملة الكبرى إذن يمكن حصرها وتحديدتها في نوعين من التراكيب الأساسية وتتمثل في:
التركيب الاسمي ذو الخبر الفعلي:



¹ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مرجع سابق، ص 39/2.

² مدخل إلى درشة الجملة العربية، مرجع سابق ص 137.

ويمكن تحليله كالآتي:



أما الجمل التي أدرجها ابن هشام ضمن الجملة الكبرى تلك التي تبتدئ بالفعل (ظَنَّ) وسائر أفعال القلوب فهي جملة كبرى اسمية في الأصل خبرها جملة قبل أن تصير جملة فعلية في بنيتها السطحية وأما بالنسبة للجمل التي تتصدرها النواسخ (الأفعال الناقصة) مثل (كَانَ) وبعض أفعال المقاربة فهي جملة كبرى لكن لا تخرج عن اسميتها، ذلك أنها تركيب اسمي في المسند إليه وهو المبتدأ، والمسند هو الخبر وهذا بحسب الأصل وإن كان صدارتها فعل ناسخ وما وجوده إلا عرضاً بعد حدوث تحول بالزيادة في بنيتها العميقة، فهذه الفئة من الأفعال في البنية السطحية للجملة العربية الأصولية تسلك سلوك الأدوات وهي من السوابق عادة للعنصر الأولي (المُبْتَدَأُ) لتحدث تحولا في المميزات الوظيفية للخبر من ضم إلى فتح دون أي أثر في العلاقة الإسنادية بين المسند (الخَبَر) والمسند إليه (المُبْتَدَأُ) وما تضيفه على المعنى من زيادة فهو من قبيل الدلالة الإضافية سواء لتدل على زمن أو مقارنة أو غير ذلك من المعاني المختلفة، فمن هنا كان اعتبار هذه الجمل فعلية ما نراه قائما على أساس شكلي محض تراعى فيه صدارة الكلام فحسب هذا الذي يناقض بل يلغي الرجوع إلى أصل الكلام قبل الخوض في الحكم على اللفظ المنطوق أو المكتوب في بنيته السطحية.

أما الجملة التي كانت ضمن الجملة الكبرى وشكلت إسنادا واحدا سواء كانت اسمية أو فعلية فهي تسمى صغرى.

هناك من الجمل لا هي كبرى ولا صغرى، وذلك لعدم استيفائها المعايير اللازمة لهذين النوعين أو انتقاءها عنها وهي الجمل الأصلية كما وصفها عباس حسن بقوله: "ويقول النحاة : إن الجملة على ثلاثة أنواع: الجملة الأصلية وهي التي تقتصر على ركني الإسناد أي المبتدأ مع خبره، أو ما يقوم مقام الخبر، أو يقتصر على الفعل مع فاعله أو ما ينوب عن الفعل¹. إيراد ابن هشام لصنف من الجمل متعددة الأوجه مختلفة الدلالات، فعلى اعتبار تعتبر كبرى، وعلى اعتبار آخر لا تكون كبرى ولا صغرى وذلك بحسب التأويل والتقدير الذي ينظر إليها من خلاله ... وهذا مراعاة لبنية الجملة وما فيها من روابط لفظية أو معنوية بين مكوناتها إضافة إلى ما فيها من تقدير وتأخير وحذف وذكر وإضمار وغير ذلك من التحولات الجارية على بنيتها الداخلية.

إن في زيادة ابن هشام قسمي الجملة الكبرى إلى ذات وجه واحد، تلك التي يتفق فيها صدرها وعجزها في التركيب الداخلي بحيث يكون كل منها مصدرا باسم أو بفعل في آن واحد، وذات الوجهين تلك التي اختلف صدرها وعجزها في الاسمية والفعلية فهذا التقسيم من منظور يراعي بنية الجملة الظاهرة، وتوزيع عناصرها، فمن هنا تعددت الأشكال التي تأتي عليها الجملة الكبرى انطلاقا من تعدد العملية الاسنادية فيها فضلا على ما تتسم به من مميزات محددة لمفهومها.

¹ النحو الوافي، مرجع سابق ، 16/1.

المطلب الثاني: ملامح تقسيم الجملة عند ابن هشام

1- الملمح التوزيعي (الصدارة):

كما أخذت الدراسة التركيبية التوزيعية ميزتها من النشاط اللساني الأوروبي باعتمادها مبدأ التوزيع والمقصود به موقع العنصر اللساني بالنسبة إلى العناصر المحيطة به في السياق الكلامي لذلك أخذ التوزيعيون _ كما أخذ بعض النحاة العرب الأقدمين _ يحددون كل جزء من أجزاء الكلام بما يمكن أن يوجد حوله من عناصر في السياق الذي يرد فيه¹ وقد كان سبيلهم في ذلك الوقت الوقوف على الأشكال اللغوية وصفا لسانيا مراعاة الجانب الشكلي وإغفال المعنى فإننا نجد ابن هشام في تقسيمه الثلاثي للجملة: اسمية وفعلية وظرفية، قد راعى في التمييز بينها واعتمد على نوع العنصر الذي بدئ به وانتمائه إلى صنف من أصناف الكلام المحدد إضافة إلى موقعه في الجملة الذي يتقيد بأن يكون في صدارتها وهو ما يمكن أن نصطلح عليه بـ(التصدير).

2- الملمح الوظيفي (الوظيفة الإبلاغية):

تنبيه ابن هشام وتفسيره لصدارة الجملة بالإسناد بركنيه المسند والمسند إليه اللذين يمثلان النواة التي تقوم على أساسها الجملة وهو محور بناء الجملة في مختلف أنماطها كما أن بواسطته يكون الارتباط بين التركيبين الاسناديين ليشكلا ما يطلق عليه بالمركب الإسنادي (le syntagme prédicatif) عند الوظيفيين.

كما أشار إلى عدم الاعتبار بسوابق التصدير من حروف وأدوات بل دعا إلى ضرورة التركيز على المسند إليه الذي يقدم في الجملة الاسمية، ويؤخر في الجملة الفعلية والظرفية مع إمكانية إحداث تحويل في الرتبة بتقديم المسند (الخبر) في الجملة الاسمية مع الأخذ بالضوابط المقيدة لذلك، وامتناع التقديم للمسند إليه (الفاعل) في الجملة الفعلية والجملة الظرفية حيث تعد الجملة نحو (زَيْدٌ جَاءَ) جملة اسمية مبتدأها (زَيْدٌ) وخبرها جملة فعلية

¹ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات، ط2، 2013م، ص

(جَاءَ) هذا من جهة، ومن جهة ثانية بملاحظة جملة (جَاءَ زَيْدٌ) أخبرت عن مجيئه إخباراً محضاً ولا يخالطه شيء آخر، فتقديم الفعل هو العبارة المألوفة، وإذا قلت (زَيْدٌ جَاءَ) كان المراد أن تنبيه السامع إلى أن الذي جاء زيد، كأني قلت (زَيْدٌ جَاءَ لَا غَيْرُهُ) فتقديم الفاعل عبارة عن الأهم كون زيد هو الفاعل لا كونه فعل الفاعل، وما ينبه به السامع على هذا المعنى الخاص شيئان: الأول: تغير الترتيب العادي فكل شيء يخالف العدة هو أكثر تأثيراً في الفهم من المألوف، والثاني: أن أول كلمة في الجملة هي على العموم المضغوظة في اللغة العربية إذا صرفنا نظرنا عما تبتدئ به الجملة من الأدوات، كان وأخواتها إلى غير ذلك¹.

فمن هنا يبدو أن هذا التقسيم ينطلق من خصوصيات موضوعية للجملة العربية التي تركز على محور الإبلاغ، فجملتان مثل (جَاءَ زَيْدٌ) و (زَيْدٌ جَاءَ) جملتان مختلفتان، فذلك على أساس محور الإبلاغ الذي نقوم عليه الجملتان وحين التركيز على صدارة الجملة إنما بسبب الوظيفة الإبلاغية التي يقصدها المتكلم، ومنه جاء هذا التقسيم.

3-الملح التحويلي:

بعد ذكر بعض ما ورد من جوانب توزيعية ووظيفية في تقسيم ابن هشام الثلاثي للجملة نرى بضرورة الوقوف على عامل مهم نبه إليه بل ركز عليه وهو إلزامية النظر إلى أصل الجملة قبل إدراجها في قسمها، فالمعتبر عنده ما هو صدر في الأصل، أي إرجاع الجملة إلى أصلها الأول إذا إلى بنيتها العميقة قبل ظهورها في شكلها الملفوظ أو المكتوب أي بنيتها السطحية، فمن هنا كانت قضية الأصلية والفرعية قضية أساسية عند ابن هشام في فهم البنية العميقة وتحولها بإجراءات التحويل إلى بنيتها السطحية، ويتضح ذلك في قوله: "والمعتبر ما هو صدر في الأصل، فالجملة نحو (كَيْفَ جَاءَ زَيْدٌ) ومن نحو: ﴿فَفَرَّقَ كَذَبْتُمْ﴾

¹برجشتراسر (bergstrasser gotthelf)، التطور النحوي، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة

والنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1994م، ص133.

وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿١﴾ وَ﴿ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ ﴾² فعلية لأن هذه الأسماء في نية التأخير، وكذا الجملة من نحو: (يا عبد الله).

ونحو: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾³ و﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾⁴ وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى⁵ فعلية لأن صدورها في الأصل أفعال، والتقدير: أدعوا زيدا، وإن استجارك أحد، وخلق الأنعام، وأقسم والليل⁶.

¹ سورة البقرة: الآية 87.

² سورة القمر: الآية 07.

³ سورة التوبة: الآية 06.

⁴ سورة النحل: الآية 05.

⁵ سورة الليل: الآية 01.

⁶ موفق الدين ابن قدامة، مرجع سابق ، 434/2.

المطلب الثالث: تجلي الفكر التوليدي التحويلي في كتاب المغني

1- الفكر التحويلي عند ابن هشام:

ويمكن بعد النظر في كلام ابن هشام وتحليله الوصول إلى أهم الملامح التحويلية وهي كالآتي:

1-1-الترتيب: وهو التقديم والتأخير: ويعد من أبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحاً لأن المتكلم يعتمد إلى مورفيم حقه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه، أو إلى ما حقه التقديم فيؤخره طلباً لإظهار ترتيب المعاني في النفس¹ ونظهر ذلك باستقراء بعض الأمثلة الواردة في كلام ابن هشام وتحليلها وهي:

1- كَيْفَ جَاءَ زَيْدٌ؟

2- ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾²

3- ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾³

4- ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾⁴

فهاته الأمثلة كلها جمل فعلية رغم أنها ابتدئت في ظاهرها بأسماء ونلاحظ هنا: تقديماً في الأسماء (كَيْفَ، أَيْ، فَرِيقًا، خُشَّعًا) فـ (كَيْفَ) اسم استفهام في محل نصب حال مقدم، و(أَيْ) في محل نصب مفعول به مقدم، و(فَرِيقًا) مفعول به مقدم منصوب و(خُشَّعًا) حال مقدم منصوب.

كما نلاحظ تأخيراً في الأفعال (جَاءَ، تُنْكِرُونَ، تَقْتُلُونَ، يَخْرُجُونَ) وهي جميعاً (المُسْنَد) ولم تكن في صدارة الجملة، لكن الأصل فيها كما ذهب ابن هشام أنها صدور في الأصل والتغير في البنية بإعادة الترتيب يقتضي تبعاً لذلك أثراً في المعنى، فيقدم ما حقه التأخير، ويؤخر ما حقه التقديم.

¹ خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984م، ص88.

² سورة غافر: الآية 81.

³ سورة البقرة: الآية 87.

⁴ سورة القمر: الآية 07.

فالترتيب الذي في الأمثلة: (1)، (2)، (3)، (4) تم بنقل مورفيم من موقع أصل له إلى موقع جديد من شأنه تبعاً لذلك أو حول الجملة من جملة فعلية توليدية في بنيتها العميقة إلى جملة فعلية تحويلية في بنيتها السطحية، والعناية في كل من: (1)، (4) على العنصر المقدم وهو (الحال) الذي يرتبط بصاحبه بعلاقة الملازمة قبل وبعد تقديمه، أما في (2)، (3) فالعناية بالعنصر المقدم (المفعول به) والاهتمام به والذي يرتبط بالركن الإنشائي بعلاقة التخصيص عامة وبالتعددية خاصة قبل وبعد التقديم.

والجدول التالي يلخص إجراءات التحويل:

جملة توليدية فعلية	جاء زيد كيف؟	يخرجون خشعا أبصارهم.	تنكرون أي آيات الله؟	كذبتهم فريقا.
جملة تحويلية اسمية	كيف جاء زيد؟	خشعا أبصارهم يخرجون.	أي آيات الله تنكرون؟	فريقا كذبتهم وفريقا تقتلون.
إجراء التحويل	تقديم اسم الاستفهام (كَيْفَ)	تقديم الحال (خَشِعًا)	تقديم اسم الاستفهام (أَيَّ)	تقديم المفعول به (فَرِيقًا)
نوعه	وجوبي	اختياري	وجوبي	اختياري

2-1- الزيادة: وما يضاف إلى الجملة الأصل من كلمات يعبر عنها بالفضلات أو التتمات، وكل زيادة في المبنى يترتب عليها زيادة في المعنى تأكيداً أو تقوية أو ربطاً أو تبيناً أو غير ذلك؛ فابن هشام في عرضه للمسائل المختلف فيها وغير مفصول الحكم عليها لاحتمالها الاسمية والفعلية¹ قد جمعها في عشرة أمثلة حيث الاختلاف فيه راجع إلى اختلاف التقدير، أو اختلاف النحويين كما ذكر²، ونذكر منها:

أ- ﴿أَبَشَّرَ يَهُدُونَنَا﴾³.

¹ مغني اللبيب ، 434/2.

² المصدر نفسه، 434/2 ، 435.

³ سورة التغابن، الآية 06.

ب- إذا قام زيد فأكرمه.

فعند وقوفنا على المثال (2) بداية نجد زيادة (إذا) وهي أداة شرط غير جازمة، وهي عنصر التحويل التي لا تقتضي حركة بعينها في الفعل في أي زمان كان، فهي تقيد الشرط وليس لها أثر مبنى الجملة زيادة على ما تقوم به عناصر الزيادة الأخرى من تحويل الجملة انطلاقاً من بنيتها العميقة الفعلية إلى بنيتها السطحية الفعلية أيضاً، حيث ظلت الجملة التوليدية فعلية بعد إجراء التحويل زيادة (إذا). وهذا ما يرتبط أساساً بما سماه ابن هشام بـ "الأصلية" التي نبه إليها وركز عليها.

أما المثال (1): ﴿أَبَشَرُ يَهْدُونَنَا﴾¹ فهو جملة تحويلية اسمية في بنيتها السطحية، أما الجملة الأصلية النواة فهي على وجهين:

1- الوجه الأول: فعلية الجملة على تقدير (بَشَرُ) فاعلاً ليهدي محذوفاً وهو ما رجحه ابن هشام، فيكون الأصل (يَهْدِي بَشَرٌ يَهْدُونَنَا)

2- الوجه الثاني: اسمية الجملة على تقدير (بَشَرُ) مبتدأ مرفوع، فيكون الأصل (بَشَرٌ يَهْدُونَنَا) ففي الوجه الثاني نجد:

الجملة النواة (بَشَرٌ يَهْدُونَنَا) ثم دخلت عليها الهمزة لتفيد الاستفهام الإنكاري فبقيت (بَشَرٌ) مسنداً إليه و (يَهْدُونَنَا) مسنداً وهو جملة الخبر إذن فهي جملة تحويلية اسمية حسب التقدير الثاني ويكون تحليلها كالاتي:

الهمزة (أ): للإنكار (عُنْصُرُ التَّحْوِيلِ)

بشر: مسند إليه

يهدوننا: مسند باعتبار الجملة فعلية في محل رفع خبر وضمير (نَا) لجماعة المتكلمين للتخصيص وعلاقته بفعله التعدية.

والجدول التالي يلخص إجراءات التحويل:

الجملة التوليدية (النواة)	قام زيد فأكرمه (فعلية)	يهدي بشر يهدوننا (فعلية)	بشر يهدوننا (اسمية)
------------------------------	---------------------------	-----------------------------	------------------------

¹سورة التغابن: الآية 06.

الجملة التحويلية	إذا قام زيد فأكرمه	أبشر يهدوننا	أبشر يهدوننا
إجراء التحويل	زيادة (إذا) الشرطية الظرفية.	زيادة الهمزة + حذف الفعل	زيادة الهمزة فقط
نوعه	اختياري	اختياري + وجوبي	اختياري

1-3-الحذف: كما أن الزيادة في الجملة النواة تحويل للجملة من بنيتها العميقة الأصلية إلى بنيتها السطحية المحولة له أثر في المعنى مع حفاظ الجملة على فعليتها وإن كانت فعلية وعلى اسميتها إن كانت اسمية، فإن الحذف كذلك هو نقص في الجملة النواة اسمية كانت أو فعلية له فائدة وأثر في المعنى خاصة إذا كان القصد منه هو الإيجاز وهو ما تسعى إليه العربية، ويزيد في بلاغة المتكلم كما يقول عبد القاهر الجرجاني: "فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر"¹.

فهذا الإجراء التحويلي يتضح أثره في أكثر من مثال في ما عرضه ابن هشام نذكر منها²:

أ- ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾³.

ب- ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾⁴

ت- ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى﴾⁵

ث- أفي الدار زيد؟ أعندك زيد؟

فحين نتأمل المثال (1) نجد أن ابن هشام قدر في الجملة فعلا محذوفا تقديره (وإن استجارك أحد من المشركين استجارك) لأن الشرط عنده لا يدخل على الجملة الاسمية،

¹ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، 2008م، ص 112.

² مغني اللبيب، 434/2.

³ سورة التوبة، الآية 06.

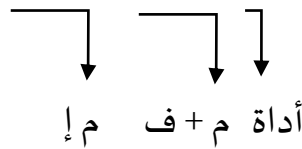
⁴ سورة النحل، الآية 05

⁵ سورة الليل، الآية 01

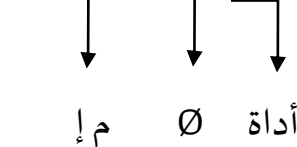
وأدواته من أدوات الصدارة وهي مختصة بالدخول على الأفعال دون الأسماء حسب البصريين¹.

فابن هشام حين أورد هذا المثال كان ذلك في سياق حديثه عن الجمل باعتبار ما هو صدر في الأصل أي ما عليه الجملة في بنيتها العميقة قبل عملية التحويل بالحذف، حيث ظهرت الجملة في بنيتها السطحية اسمية بعد أن كانت في الأصل فعلية في بنيتها العميقة ويمكن توضيح هذه الجملة قبل وبعد إجراء التحويل كالآتي:

_ قبل إجراء التحويل: ج 1 : إن استجارك أحد = جملة تحويلية اسمية



- بعد إجراء التحويل: ج 2 : إن Ø أحد = جملة تحويلية اسمية



إذن فاعتبار جمهور النحاة العرب ومنهم ابن هشام الفاعل جزءاً من الفعل ويقع على يساره ليبدل دلالة صريحة على ثبات ترتيب الجملة الفعلية في بنيتها العميقة أي أن رتبة الفعل محفوظة قبل الفاعل مهما أجريت عليها من تحويلات فلا بد من المحافظة على هذا البناء وذلك بالاستناد للتأويل والتقدير والتفسير.

المثال (2): قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾² جملة فعلية فعلها الذي عمل في كلمة (الْأَنْعَامَ) محذوف مع فاعله يفسر الفعل المحذوف الفعل المذكور، ويفسر الفاعل المحذوف الفاعل المذكور (خَلَقَهَا الله) رغم أنها ظهرت اسمية في بنيتها السطحية، وهذا ما تضح عند البيضاوي في تفسيره:

¹ ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ت: عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت للطباعة والنشر،

1998، 620/2.

² سورة النحل، الآية 05.

(وَالْأَنْعَامَ) الابل والبقر والغنم، وانتصابها بمضمر يفسر (خَلَقَهَا لَكُمْ) أو بالعطف على الانسان، وخلقها لكم بيان ما خلقت لأجله وما بعده تفصيل له¹ وقد ذكره ذلك ابن هشام في باب الاشتغال حين ذكر في مثل هذا التركيب وجهين من الاعراب²:

الأول: الرفع على الابتداء وخبره الجملة بعده،

والثاني: مفعول به منصوب لفعل محذوف يفسره ما بعده وهذا ما أجمع عليه النحاة وهو الأرجح للتناسب في عطف جملة فعلية على فعلية في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ. وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ﴾³ فبواسطة القاعدة التحويلية الحذف الذي هو مشروط ومقيد هنا باشتغال العامل (الفعل) المفسر بالضمير هو ما يوضح العملية النحوية لمبدأ الاشتغال في البنية العميقة التي تكون الجملة فيها توليدية اسمية فتتحول في بنيتها السطحية إلى تحويلية اسمية.

أما اعتبار رفع (الْأَنْعَامَ) مسألة شكلية بحته لأن المعنى يبقى على المفعولية تماما كما يرفع المفعول به لنيابته عن الفاعل لكنه لا يزال مفعولا به، أو ينصب الخبر في باب كان لكنه لا يزال خبرا ... إلخ، فالشكل إذا قد يتغير لكن العناصر تبقى كما هي، فجملة: (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا) في صورتين قبل وبعد التحويل:

ج1: خلق الله الأنعام = جملة توليدية فعلية قبل التحويل بالحذف

م (فعل) م إ (فاعل) ف (مفعول به)

ج2: و الأنعام خلقها = جملة تحويلية اسمية بعد التحويل بالحذف

(م + م إ) ف (مفعول به) م + م إ ف (مفعول به)

¹ ينظر: محمد محيي الدين، شرح قطر الندى لابن هشام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، لبنان، ط1،

1994م، ص 26

² ناصر الدين البيضاوي الشيرازي الشافعي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، تحقيق: محمد

عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، 1998م

³ سورة النحل: الآيات 4، 5.

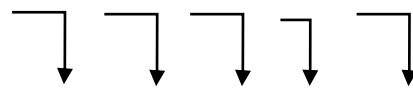
أما الوجه الثاني المرجوح باعتبار (الأنعامَ خَلَقَهَا) جملة اسمية في بنيتها العميقة والسطحية بحمل (الأنعامَ) مبتدأ خبره الجملة الفعلية (خَلَقَهَا) فلا وجود للتحويل بالحذف فيها.

-المثال (3-) قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾¹ نجد ابن هشام قد قدر الحذف فيها باعتبار (وَأُقْسِمُ وَاللَّيْلِ) حيث أن الأصل فيها جملة فعلية. وإن كان ظاهرها جملة اسمية، فكلمة (الليْلِ) مجرورة وقد سبقها حرف الواو، والواو ليست من حروف الجر لأنها من حروف العطف.²

ومن هنا وانطلاقاً مما سبق ذكره نستخلص أن الجملة التوليدية الفعلية تظل كذلك من حيث العمق مهما تنوعت أنماطها وتباينت صورها الشكلية، ويمكن تحليل الجملة كما يلي:

- شكل قبل اجراء التحويل:

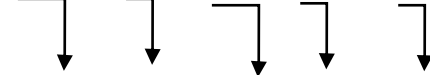
ج1: أقسم و الليل اذا يغشى = الجملة



م+م إ أداة فضلة أداة م+م إ توليدية فعلية (البنية العميقة)

- بعد اجراء التحويل:

ج2: و x الليل اذا يغشى = الجملة



أداة (م+م إ) فضلة أداة م+م إ (البنية السطحية)

أما المثال (4) فنجد أنه يتشكل من نمطين:

أ- أفي الدار زيد؟ ب- أعندك زيد؟

فابن هشام من خلال هاتين الصورتين قد أضاف ما يسمى بالجملة الظرفية، وإضافته هاته كان منطلقه فيها باعتبار صدارة الجملة أي ما تصدرها ظرف أو جار أو مجرور وكنا عاملي

¹سورة الليل، الآية 01.

² في نحو اللغة وتراكيبها، مرجع سابق، ص 84.

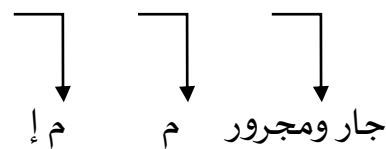
رفع المسند إليه وهذا يحمل على التوجيه الأول للجملة حين تكون ظرفية في حين أنه ذكر توجيهين آخرين تكون فيهما الجملة اسمية، أو تكون فعلية.¹

فأما كونها اسمية ذاك بتقدير (زَيْدٌ) فاعل بالاستمرار المحذوف سد مسد الخبر حسب البصريين، أو برفع (زَيْدٌ) على الابتداء المؤخر وشبه الجملة المتعلق بمحذوف خبر مقدم تقديره (كائن).

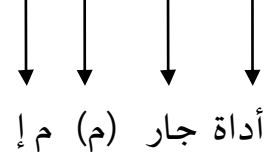
وفعلية بتقدير (زَيْدٌ) فاعل لفعل محذوف تقديره (اسْتَقَرَّ) حسب الكوفيين ففي هاذين الوجهين تكون شبه الجملة الظرفية أو الجار والمجرور متعلقة بالاسم (مُسْتَقَرٌّ) أو بالفعل (اسْتَقَرَّ).

فكل من النمطين أعلاه (1) (2) وردا مسبوقين بحرف استفهام وهو الهمزة، وذلك فيما ذهب إليه ابن هشام من ضرورة الاعتماد على النفي أو الاستفهام كي تؤدي شبه الجملة عمل الفعل² فالجملتان في بنيتهما السطحية متباينتان من خلال هذه التقديرات المختلفة، فيكون تبعا لذلك تباين في بنيتهما العميقة، ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

الوجه الأول: في الدار استقر زيد = جملة توليدية فعلية (قبل التحويل)

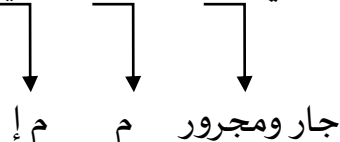


أ في الدار Ø زيد؟ = جملة تحويلية فعلية بحذف الفعل وزيادة الهمزة {بعد التحويل}



ومجرور

الوجه الثاني: في الدار مستقر زيد = جملة توليدية اسمية {قبل التحويل}



¹ مغني اللبيب ، 433/2.

² المصدر نفسه، 510/2.

أ في الدار Ø زيد = جملة تحويلية اسمية بحذف الاسم وزيادة الهمزة { بعد التحويل }

أداة جار (م) م إ

ومجرور

ونفس ما يؤول إليه المثال (2) قبل وبعد التحويل:

الوجه الأول: عندك استقر زيد = جملة توليدية فعلية { قبل التحويل }

ظرف م م إ

أ عندك Ø زيد = جملة تحويلية فعلية بحذف الفعل وزيادة الهمزة { بعد التحويل }

أداة ظرف (م) م إ

الوجه الثاني: عندك مستقر زيد = جملة توليدية فعلية { قبل التحويل }

ظرف م م إ

أ عندك Ø زيد = جملة تحويلية فعلية بحذف الفعل وزيادة الهمزة { بعد التحويل }

بحذف الاسم وزيادة الهمزة {

أداة ظرف (م) م إ

أما الاعتبار الثالث الذي أضافة ابن هشام وهو الجملة الظرفية مع اشتراطه الاعتماد على النفي أو الاستفهام وغيره¹ فقيه فقط إجراء تحويل بالزيادة دون حذف، ويتضح كالآتي:

في الدار زيد = جملة توليدية ظرفية { قبل التحويل بالزيادة }

م م إ

¹ مغني اللبيب ، 510/2.

أ في الدار زيد؟ = جملة تحويلية ظرفية { بعد التحويل بالزيادة }
 أداة م م إ

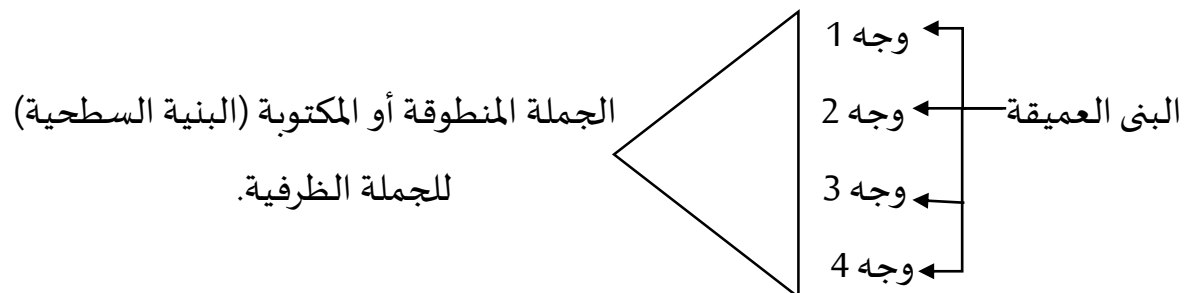
عندك زيد = جملة توليدية ظرفية { قبل التحويل بالزيادة }
 م م إ

أ عندك زيد = جملة تحويلية ظرفية { بعد التحويل بزيادة الهمزة }
 أداة م م إ

فالجملـة (أَعْنَدَكَ زَيْدٌ؟) التي سماها ابن هشام ظرفية يتضح أن لها أربعة أوجه من الإعراب :

- الأول: عندك: ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر مقدم، وزيد: مبتدأ مؤخر والتقدير (أَكَانَ عِنْدَكَ زَيْدٌ؟) والجملـة على هذا الإعراب اسمية.
- الثاني: عندك: ظرف مكان منصوب، زيد: فاعل مرفوع الظرف، والجملـة هنا ظرفية.
- الثالث: عندك: ظرف مكان منصوب متعلق بفعل محذوف تقديره استقر، وزيد: فاعل مرفوع بالفعل (اسْتَقَرَّ) المحذوف، والجملـة هنا فعلية.
- الرابع: عندك: ظرف مكان منصوب متعلق بمبتدأ محذوف تقديره مستقر، وزيد: فاعل مرفوع لاسم الفاعل (مُسْتَقِرٌّ) سد مسد الخبر.

وما يعد تباين الأوجه الإعرابية إلا تباينا في التقديرات والتأويلات التي تباينت تبعاً لها البنية العميقة مع ظهورها في صورة واحدة:



والذي نحسبه أرجح، وأقرب إلى القبول، وأبعد عن التكلف والتمحل الوجه الأول حيث يعرب (زَيْدٌ) مبتدأ مؤخر، وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر مقدم وهذا لدواع شتى أهمها:

1- جواز تقديم الخبر وتأجيل المبتدأ عن النحاة البصريين منهم والكوفيين حيث الأصل هو تأخير الخبر، لكن تجويزهم تقديمه عند أمن اللبس وعدم وجود موانع ذلك، وقد أجمعوا على ذلك.

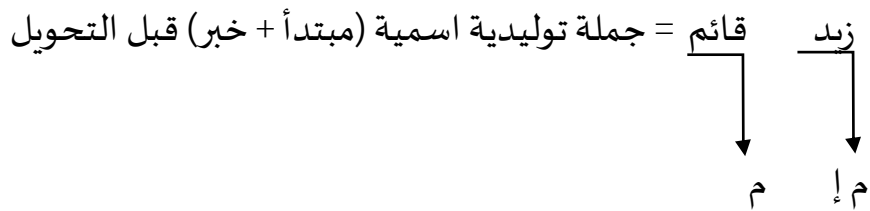
2- الأصل في مثل هذه الجمل المحافظة على الرتبة، لكن مثل هذا التقديم والتأخير هو من قبيل العناية والاهتمام، فما قدمته كنت به أعنى، كما أن مواطن العناية والاهتمام تختلف بحسب المقام، ولذلك قد تقدم في مواطن ما تؤخره في موطن آخر: ويمكن أن نلم كل ما جرى من تحويلات بالحذف في ما سبق تحليله من الأمثلة في الجدول الآتي:

نوعه	إجراء التحويل	الجملة التحويلية (البنية السطحية)	الجملة التوليدية (البنية العميقة)
وجوبي	حذف الفعل (اسْتَجَارَ)	إن استجارك أحد من المشركين استجارك أجره.	وإن أحد من المشركين استجارك فأجره.
وجوبي	حذف الفعل (خَلَقَ) وفاعله.	خلق الله الأنعام خلقها.	والأنعام خلقها.
وجوبي	حذف الفعل (أَقْسَمَ).	أقسم والليل إذا يغشى.	والليل إذا يغشى.
اختياري	حذف الفعل (اسْتَقَرَّ).	أفي الدار استقر زيد؟	أفي الدار زيد؟
اختياري	حذف المبتدأ (مُسْتَقَرٌّ).	أفي الدار مستقر زيد؟	
وجوبي	حذف الخبر المقدم (كَائِن).	أفي الدار زيد؟	أعندك زيد؟
إختياري	لا وجود للحذف.	عندك استقر زيد	
إختياري	حذف الفعل (مُسْتَقَرٌّ).	عندك مستقر زيد	
إختياري	حذف المبتدأ (مُسْتَقَرٌّ).	عندك كائن زيد	
وجوبي	حذف الخبر المقدم (كَائِن).	عندك زيد	

4-1- **التعويض:** حين عرض ابن هشام للجملة في تقسيمها الثلاثي أورد العديد من الأمثلة والمسائل التي تتضمن ما يسمى بـ (التَّعْوِيضُ)، ذلك الذي يظهر في بناء الجملة من إحالة عنصر مكان عنصر آخر، أو ركن إسنادي محل ركن إسنادي آخر، ويظهر ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

أ- في تعريفه للجملة الاسمية قوله: (قَائِمُ الزَّيْدَانِ) فالوصف (قَائِمٌ) المكتفي به لا بد أن يعتمد على نفي أو استفهام، فقائم مبتدأ ليس له خبر، ولكن له فاعل مرفوع يغني عن الخبر، ويحل محله وهو (زَيْدٌ) وقد سد مسد الخبر وعوض عنه.

أما الكوفيون والأخفش فلا يشترطون الاعتماد، ويجيزون نحو: قائم العليان، فالجملة (قَائِمٌ زَيْدٌ) يمكن تحليلها وتفسيرها كالآتي:



قائم زيد = جملة تحويلية اسمية (مبتدأ + فاعل معوض للخبر) بعد التحويل.

ب- في عرضه للمسائل التي يختل فيها التقدير لاختلاف النحويين، ومنها المثال الذي سبق ذكره أثناء الحديث عن الجملة الظرفية وهو جملتا (أَفِي الدَّارِ زَيْدٌ؟) و (أَعِنْدَكَ زَيْدٌ؟)¹ فهتان الجملتان كما ذكرنا مختلفتا الأوجه الاعرابية لاعتبارات التقدير بين الاسمية والفعلية والظرفية، فإعراب (زَيْدٌ) فاعلا بالاستقرار المحذوف المقدر بـ (مُسْتَقَرٌّ) قد سد مسد الخبر وحل محله ليعتبر مظهرا ومثالا من أمثلة التحويل بالتعويض، حيث حل الفاعل الذي هو في الأصل مسند إليه محل الخبر وقام مقامه الذي هو في الأصل مسند.

ومجمل القول بعد عرض ما ذكره ابن هشام في تصنيفه للجملة وتقسيمه الثلاثي لها يمكن أن نصل إلى ما يأتي:

¹ مغني اللبيب ، 435/2.

- إن تقسيم ابن هشام للجملة تقسيماً ثلاثياً اسمية وفعلية وظرفية كان قائماً كما يبدو على ثلاثة مرتكزات:

1- تصدير الجملة من مسند أو مسند إليه.

2- لا عبرة بما تقدم التصدير من حروف وأدوات.

3- النظر إلى أصل الجملة إذا ما حصل فيها أي تحول في بنيتها العميقة.

فهذه المرتكزات نرى أنها تعتمد بالأساس جانبين: جانب شكلي لفظي تراعى فيه بنية الجملة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا ينأى عن الجانب العقلي الذهني وذلك بمراعاة الأصل والجنوح إلى التقدير والتأويل.

لعل استهلال ابن هشام بالجملة الاسمية في حديثه عن أقسام الجملة، وتقديمها عن الجملة الفعلية يمكن تفسيره باعتبار أصلية الاسم ومنه المصدر، وفرعية الفعل عليه، فكان تقديم الأصل أولى من تقديم الفرع¹

إن ما ذهب إليه ابن هشام بإدراجه بعض الأمثلة ضمن الجمل الاسمية أو الفعلية باعتبار المقدر ضمن السياق المناسب فيها هو ما ندعمه ونميل إليه حيث لا يكون هناك خلط بين الجملتين، ومثل ذلك الكلمة الواحدة التي لا تفهم إلا بمحذوف كقولك: من جاء؟ فتجيب: محمد. فمحمد مبتدأ وخبره محذوف تقديره جاء، ولا نقول أن الجملة الفعلية لأن المقدر فعل، ولكنها اسمية لأن محور الإبلاغ هاهنا هو الاسم، وليس الفعل المذكور فتتوجه هذه الجهة وتنحو إلى ذلك المنحى، وهذا لا يتأتى إلا وحتمية مراعاة السياقات المختلفة.

اعتبار ابن هشام للجملة (كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا) فعلية مراعاة للصدارة فقط نراه إدراجاً مجتزئاً أو ناقصاً، ونرجح أن تكون من قبيل الاسمية للدواعي الآتية:

1- إذا كان معيار الأصل عند ابن هشام في الحكم على الجملة بالاسمية أو الفعلية أو الظرفية أمراً لا بد من مراعاته خاصة عند حدوث أي إجراء تحويلي، فلماذا أغفله في هذا المثال؟ فجملة (كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا) هي جملة تحويلية اسمية، وهي محولة عند الجملة الاسمية

¹ الإنصاف في مسائل الخلاف، مرجع سابق، 235/1

(زَيْدٌ قَائِمٌ) التي تتشكل من (مبتدأ + خبر) طرفي الاسناد، وما وجود الفعل (كَانَ) إلا بعد التحول بالزيادة.

2- من ناحية ثانية إذا أخذنا فرضاً بأن (كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا) جملة فعلية بناء على صدارتها بالفعل (كَانَ)، فأين معيار الإسناد الذي تقول عليه الجملة، وأين ركنها المسند والمسند إليه؟ أليس (زَيْدٌ) هو المسند إليه و(قَائِمٌ) هو المسند؟

أما الفعل (كَانَ) فهو من فئة النواسخ التي تسلك سلوك الأدوات في البنية السطحية للجملة العربية الأصولية، أو المورفيمات التي تلحق بالركن الاسنادي الاسمي، وتسبق عادة المبتدأ (المُسْنَدُ إِلَيْهِ) لتضيفي على الخبر (المُسْنَدُ) تحولاً في المميزات الوظيفية من ضم إلى فتح دون أن تؤثر على العلاقة الإسنادية القائمة بين الركنين الإسناديين (المبتدأ + الخبر) غير أنها لا تضيف معنى الزمن إليها، والزمن من مقوماتها.

رد ابن هشام على رأي الزمخشري في زيادته للجملة الشرطية وعدّها فعلية بدل شرطية هو ما انحاز إليه مع رأي جمهور النحاة وهو الراجح لأنّ الجمل الشرطية تكون إما مصدرية بحرف شرط أو اسم شرط، واسم الشرط قد يكون عمدة وقد يكون فضلة، ففي قولك: (أَيُّ كِتَابٍ تَقْرَأُ تَنْلُ مِنْهُ مَعْرِفَةً) و (مَتَى تُسَافِرُ أُسَافِرُ مَعَكَ) اسماً الشرط (أَيُّ) مفعول به مقدم منصوب و(مَتَى) طرف زمان، وكلاهما من الفضلات وقد قدما من تأخير مثل قولنا: (عليّاً شكرت) و (غداً أُسَافِرُ) كما أنه لا عبرة بالفضلات المتقدمة هنا وأنّ العبرة في صدر الجملة فكذا في الأمر في الشرط فهذه كلها جمل فعلية وهي على شاكلة واحدة.

وفي مثل قولك: (مَنْ يُطْعِمِ رَبَّهُ يُظَفِّرْ بِرِضَاهِ) و(وَأَيُّ ضَيْفٍ يَقْدِمُ يَنْلُ التَّزْحِيبَ) و(مَا تَتَفَقَّهُ مِنْ مَالٍ فِي الْخَيْرِ تَثْبُ عَلَيْهِ) كلها جملة اسمية، ذلك أن (مَنْ) و(أَيُّ) و(مَا) مبتدآت، فالجمل على شاكلة واحدة كما هو الحال مع الجمل الفعلية.

وختاماً لهذا الفصل سنقف عند نقاط إلتقاء ابن هشام مع النظرية التوليدية، وكذا نقاط الاختلاف.

1- نقاط الإلتقاء: اتفق ابن هشام وتشومسكي في عدة نقاط نجملها فيما يلي:

- اهتم كل واحد منهما بدراسة الجملة، واعتبارها وحدة لغوية أساسية.

- كل واحد منهما حاول إعطاء النحو إمكانيات تركيبية حسب تصوره العقلي.
- احتكما للمعنى في تراكيب لغوية متعددة . مع عنايتهما بالمستوى الدلالي.(البنية العميقة والبنية السطحية).
- لم يركزا على كثيرا على ضرورة الإفادة في الجملة.
- اعتمد تشومسكي عددا من عناصر التحويل في نظرية حصرت في الحذف، الترتيب، الزيادة، الإحلال وهذا نجده عند ابن هشام أيضا.
- الجملة عند تشومسكي قد تطول وقد تمتد إلى ما لا نهاية، لكنها مع ذلك جمل عادية ومقبولة من المتكلمين، وهذا ما أقر به ابن هشام حيث أطلق على الجمل الممتدة مصطلح الجمل الكبرى، والجمل البسيطة جمل صغرى .
- 2- نقاط الاختلاف: اختلف ابن هشام وتشومسكي في عدة نقاط نجملها فيما يلي:
 - اهتم ابن هشام بالجملة من حيث مفهومها وبنيتها وعناصرها. بينما اهتم تشومسكي بكيفية توليد الجمل اللغوية غير متناهية من قواعد محدودة .
 - اهتم ابن هشام بدراسة الجمل الواردة التي يستعملها الأفراد. بينما تشومسكي لم يهتم بالجمل الفعلية أو الحقيقية (Actuel) أي الجمل التي وردت من قبل، وكان اهتمامه بالجمل الممكنة (Possible) التي يمكن أن ترد.
 - اختلفا في شكل تحليل الجملة؛ فاستعمل تشومسكي أشكال هندسية، وجدولية، ثم شجرية على عكس ابن هشام .
 - ركز النحو العربي على نظرية العامل، بينما البحث الحديث أهدافه دراسة التركيب الشكلي لعناصر الجملة كوسيلة للتعبير عن المعنى.

الخاتمة

خاتمة

بعد التطرق إلى فصول هذا البحث والذي كما سبق وأن طرحنا فيه عدة اشكالات نهدف من وراءها إلى إجراء مقارنة نسقية بين النحو العربي كما تصوره ابن هشام الأنصاري وعلم اللسان الحديث ممثلاً في بعض الاتجاهات الفكرية المتنوعة والأنساق اللغوية المختلفة. محاولين بذلك الكشف عن نسق ابن هشام اللغوي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة من خلال مآثره بمنظار حدائي، وخاصة فيما تعلق بالبعدين النظري والإجرائي.

قد خُصّص البحث إلى النتائج التالية:

- أن التراث يشكل الخلفية الفكرية والفلسفية والعلمية لعلم اللسانيات الحديث.
- علاقة اللسانيات بفلسفة المعرفة له أهمية قصوى في تحقيق تصوّر الدقيق لعلم اللسانيات ضمن مجاله المعرفي.
- الثورة العلمية شملت كل أصناف العلوم بما في ذلك الدراسات اللغوية التي أخذت الطابع العلمي الذي يعتمد على الملاحظة الدقيقة لواقع اللغة، وأصبحت الدراسات إنما هي دراسة علمية للغة تركز على صفتين أساسيتين، هما: التجريد، والتعميم.
- استمدت اللسانيات وجودها من عدّة نزعات فكرية وقراءات فلسفية جسّدت لها النمط الوجودي ضمن الحيز الإنساني.
- علاقة المعرفة اللغوية بالتراث الإنساني هي علاقة تداخل وتكامل فلا وجود للغة خارج الحيز الإنساني ولا تقدّم للإنسان بدون لغة.
- أن اللسانيات كعلم حديث يمكن الاستفادة منه وتطويره بما يناسب اللغة العربية على اعتبار أنّها العلم الذي يدرس حقائق ومناهج الظواهر اللسانية وبيان عناصرها ووظائفها وعلاقاتها الإفرادية والتركيبية.
- انتقال البحث في اللغة كموضوع بحثي مستقلاً يؤشر مرحلة نضج في البحث اللساني، رافقه مجيء باحثين أكفاء ينظروا للغة كموضوع بحث مستقل عما يتصل به من الفعاليات الأخرى.

- اصفاء صفة العلمية على البحث اللغوي.
- تطور الدرس اللساني العربي يرجع الفضل فيه إلى البعثات العلمية التي ساهمت في تعرف المجتمع العربي على مستجدات البحث العلمي في اللغة من خلال احتكاك هؤلاء الطلبة بعلماء اللغة أو رواد المدارس اللغوية في أوروبا، وتأثرهم بالمنهج الجديدة في البحث اللغوي.
- مساهمة المستشرقين في التعريف بالمنهج السائد في أوروبا آنذاك، وتكوين باحثين عرب، ومحاولة إرساء منهج جديد في دراسة اللغة العربية مختلف عما قام به علماء اللغة القدامى.
- من خلال دراسة التصور النحوي لابن هشام وجدنا أن نسقه النحوي تجلى في مؤلفاته التي راجت بين الدارسين والمهتمين بالنحو كمراجع أغنت كل باحث عن طلب العلم، وفق تدرج فكري على مدى سنواته العلمية.
- تفرد ابن هشام عن غيره بأمر بعضها تعلق بالشكل (جودة الصياغة، حسن العرض، قوة البيان، الإحاطة بكل أطراف الموضوع من جميع جوانبه..)، وأخرى تتعلق بالموضوع وتصيب الجوهر، مع الإيجاز حتى في مطولاته التي يمثلها أقرب للدراسات الموضوعية الوصفية الحديثة منها إلى الدراسات اللغوية القديمة.
- تقاطع ابن هشام مع تشومسكي في محاولة إعطاء النحو إمكانيات تركيبية حسب تصورهما العقلي، ودرس كل منهما الجملة، واعتبراها وحدة لغوية أساسية.
- أن الجملة عند تشومسكي قد تطول وقد تمتد إلى ما لا نهاية، لكنها مع ذلك جمل عادية ومقبولة من المتكلمين، وهذا ما أقرّ به ابن هشام حيث أطلق على الجمل الممتدة مصطلح الجمل الكبرى، والجمل البسيطة جمل صغرى.
- اتبع ابن هشام منهجا متطورا في معالجة الجملة؛ أي أنه لم يجار من سبقه من النحاة في دراستهم التقليدية للجملة، وإنما كان له أسلوب مستقل عنهم .
- امتاز ابن هشام بطريقة خاصة في التصنيف، وحيث ربط قواعد النحو بروابط كلية كالمعنى، ولديه نظرة خاصة إلى الجملة وضوابطها وعنايته بالشواهد، وقد ساعده في

ذلك إمامه بعلوم القرآن كالتفسير وأسباب النزول، الوقف والابتداء، والرسم القرآني، وغير ذلك... مما شكل عنده تصور فكري تم توظيفه في مؤلفاته بشكل يسهل على المتلقي استيعاب قواعد اللغة بكل سهولة ويسر.

○ اهتم ابن هشام بالمعنى وأولاه عناية كبيرة، ولا تخلو دراسته من الإشارة للمعنى؛ لأنه يراه الموجه الحقيقي لصحة التحليل النحوي، واعتمد على مبادئ حديثة وصارمة في دراسته؛ كأهمية المعنى في التحليل النحوي، وصحة الصناعة من صحة المعنى، وردّ التراكيب إلى أصلها. وهو بذلك يحتكم للمعنى في تراكيب لغوية متعددة. مع عنايته بالمستوى الدلالي. (البنية العميقة والبنية السطحية)، مشتركا في ذلك مع تشومسكي

○ التصور النحوي عند ابن هشام يتقاطع مع أفكار ومفاهيم المدرسة التوليدية التحويلية وخاصة في اعتبار المعنى التصريفي معيارا وأساسا معتمدا في سلامة المعنى العام، والإعراب الذي هو فرع المعنى وبيان للوظيفة النحوية؛ لأن قمة تحليل المعنى عندهم هي الوصول إلى المعنى الدلالي.

○ تقسيم الجملة عند ابن هشام يتوافق مع مفاهيم المدرسة الوظيفية من جهة وتصنيفات التوزيعيين؛ حيث يعتمد على مبدأ التوزيع (الملح التوزيعي/الصدارة)، ومحور الإبلاغ (الملح الوظيفي/الإبلاغي)، ثم إلزامية النظر إلى أصل الجملة قبل إدراجها في قسمها (الملح التحويلي).

○ ووعيه الكبير للعلاقات التوزيعية المتمثلة في علاقة التبعية والتكافؤ والتوءمة أو التصنيفات عند التوزيعيين؛ حيث تعرض له في حديثه عن العلاقات التركيبية، والعمدة (النواة)، الفضلة (التابع-الامتداد).

○ أنّ الاستفادة من اللسانيات حاصلة لا محالة، وذلك بالنسبة إلى كثير من علماء اللغة العرب المحدثين، مثلما هي حاصلة بالضرورة للكثير من اللسانيين الغربيين، وهذه الاستفادة عند هؤلاء وأولئك متفاوتة فيما يتعلق بالتعامل معها.

○ أن ابن هشام الأنصاري قد سائر ركب التطور من خلال ملامح الفكر اللساني الحديث في متوجه النحوي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والراجع

أولا : المراجع باللغة العربية:

1 - الكتب:

- 01 - القرآن الكريم المصحف الحسني المسبع برواية ورش، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1417 هـ
- 02 - إبراهيم الدسوقي عبدالعزيز السيد، جهود البلاغيين العرب في مجال الاصوات والدلالة في ضوء علم اللغة الحديث، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، 1988 م
- 03 - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1984 م
- 04 - إبراهيم بن موسى الشاطبي أبو إسحاق العثيمين، المقاصد الشافية تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، جامعة أم القرى، السعودية، ج1، ط1، سنة 2007
- 05 - إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة للطباعة والنشر، ج2، بيروت، لبنان، 1996 م
- 06 - صبري إبراهيم السيد، تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989 م
- 06 - إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط3، 1990 م
- 08 - إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937،
- 09 - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، تصحيح ومراجعة محمد علي الضباع، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، مصر، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، مطبعة حنفي، القاهرة، مصر، 1359 هـ

- 22 Mario Pei. (1966) *glossary of linguistic terminology*, new York: 15
 أبو البركات بن الأبياري، الإحصاء في مسائل الخلاف
 والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية
 Columbia university press, 1996
- 23 « review: Methods in structural 16
 linguistic" by zellig s. Harris", language 28, p. 495 & harris, selling 23
 أبو البقاء العكبري، التبيان في شرح الديوان، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم
 (1951) methods in structural linguistics, Chicago: Chicago university
 الإبياري - عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر،
 press. 1355هـ،
- 24 Naom chomsky aspects de la syntascique, traduit de l'anglais par 17
 أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، إملاء ما من به الرحمن من
 jean claude milner, édition du seuil, 1971
 وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،
- 18 Napoli, Donna Jo (1996) *linguistics: An introduction*, oxford: Oxford
 م 1979
 University press.
- 25 - أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، مسائل خلافية في النحو،
 19 Newmeyer, fredrick j. (1986) *linguistic theory in amerira*, new York:
 تحقيق: محمد خير الحلواني، دار الشروق العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م
 Harcourt brance jovanovich, publishers.
- 26 - أبو الحسن الأشموني، منهج السالك إلى الفية بن مالك، تحقيق: محمد محيي
 20 Q'grady, william, (1993) *syntax: the analysis of sentence steucture*,
 الدين عبد الحميد، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط2، 1939
 contemporary linguistics: an introduction, by William o'grady (el al),
 م 1946
 new york: st. martin's press,
- 27 - أنه الحسن، المحاشع، بالملاء المعرف بالأخفش، الأوسط، معان، القرآن، تحقيق:
 21 *Outline of linguistic analysis*. Front Cover. Bernard Bloch, George
 Leonard Trager. Published by *Linguistic Society of America* at the
 ط1، 1990م
- 28 - أبو السعود حسنين الشاذلي، الأدوات النحوية، دار
 Waverly Press, 1942
- 22 - Philip W. Davis, *modern theories of language*, new jersey, printice-
 ط1، 1973
- 29 - أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق ابن النديم، الفهرست، دار
 hall, inc, 1973
- 23 - Rulon Wells, (1947) « immediate constituents », language 23
 المعرفة بيروت، لبنان، ط2، 1997م
- 30 (1958) *Reprinted in reading in linguistics, edited by martin joos*
 في حقائق
- 24 - Ferdinand de Saussure, *Course in General Linguistics*, Edited by
 Charles Bally and Albert Sechehay. In collaboration with Albert 31
 Riedlinger. Translated to English by Wade Baskin, McGraw-Hill Book
 مصر، 1990م
- 32 - أبو القاسم محمود بن أبي القاسم، *العربية بشرح*
 Company, New York Toronto London, 1959
 ابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م

- 33 - أبو الوفاء علي بن عقيل، شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، ج1، تحقيق محمد يحيى الديت عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ط14، 1964م،
- 34 - أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1998م
- 35 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، ج1، 1983م
- 36 - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1360هـ
- 37 - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت37هـ)، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، 1971م
- 38 - أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي، البحر المحيط، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني، دار الكتبي للنشر، الجيزة، مصر، 1994م
- 39 - أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1957م
- 40 - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2001م
- 41 - أبو عمرو عثمان بن عمر الشهير بابن الحاجب، الكافية بشرح الرضى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2،
- 42 - أبو محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة، المغني لابن قدامة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، د-ط، 1968م

- 43 - أبو حيان الأندلسي، *ارتشاف الضرب من لسان العرب* ، تحقيق: رجب عثمان محمد ، مراجعة: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ب، لقاهرة، مصر، ط1، 1998م
- 44 - أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، *إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1979م
- 45 - أحمد العلوي ، *المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانيّة: مناقشة لمقال عابد الجابري حول التراث ومشكل المنهج*، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1986م،
- 46 - أحمد مختار عمر، *محاضرات في علم اللغة الحديث*، ط1، القاهرة، عالم الكتب المصرية، 1995م
- 47 - أحمد المتوكل، *التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات*، مكتبة دار الإيمان، الرباط، ط1، 2005م
- 48 - أحمد المتوكل، *الوظائف التداولية في اللغة العربية*، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985،
- 49 - أحمد المتوكل، *دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي*، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986
- 50 - أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني شهاب الدين، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الهند، 1349هـ
- 51 - أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، *تحقيق: عبد السلام محمد هارون*، مقاييس اللغة، دار الفكر ، بيروت، ج 1 ، سنة 1979م
- 52 - أحمد بن محمد بن عبد الكريم الشافعي، *منار الهدى في بيان الوقف والابتداء*، مصطفى البابي الحلبي ، 1393هـ - 1973م
- 53 - أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين ، *الصاحبي في فقه اللغة* ، تحقيق : أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1963م

- 54 - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات، ط2، 2013م
- 55 - أحمد زكي صفوت، الكامل في قواعد العربية نحوها صرفها، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، مصر، ط 04، 1963م
- 56 - أحمد عبد العزيز دراج ، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسات العلوم اللغوية ، مكتبة الرشد، 2000 م،
- 57 - أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر، دمشق، ط 3. 2008 م
- 58 - أحمد محمد مقدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1999م،
- 59 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، 2003م
- 60 - أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984،
- 61 - أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 2، 2005م
- 62 - أحمد نعيم كارعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1993م
- 63 - أحمد نعيم كارعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1993، ص 103
- 64 - أمين الخولي، تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، القاهرة، 1961،
- 65 - أندريه مارتينه، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة: نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1، 2009 م
- 66 - أنيس فريجة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط، 1981م

- 67 - أوستين جون لا كندشو ، نظرية الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات.
ترجمة: عبد القادر قيني، ط2، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2008م
- 68 - إيمان حسين السيد ، اعتراضات ابن هشام على معربي القرآن ، دار البحوث
للدراستات الإسلامية وإحياء التراث، دبي ، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2007م
- 69 - بدر الدين محمد / ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، ت: محمد باسل عيون
السود ، شرح / ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، دار الكتب العلمية،
القاهرة، ط1، سنة 2000 م،
- 70 - برجشتراسر (gotthelf bergstrasser)، التطور النحوي، تحقيق: رمضان عبد
التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، القاهرة، مصر، ط2، 1994م ،
- 71 - بوقرة نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر،
2004م
- 72 - تاج الدين أبو نصر السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد
الطناحي وعبد الفتاح الحلو، فيصل عيسى البابي الحلبي للنشر، 1964م
- 73 - تشومسكي ناعوم ، أفاق جديدة في دراسة اللّغة والطفل ، ت:عدنان حسن، دار
الحوار للنشر والتوزيع، دمشق .سوريا، ط 1، د-ت
- 74 - تشومسكي ناعوم ، اللّغة والمسؤولية ، ت:حسام الهنساوي، مكتبة زهراء
الشرق، القاهرة، ط2. 2005 م
- 75 - تشومسكي ناعوم، اللّغة والمسؤولية، ترجمة حسام الهنساوي، مكتبة زهراء
الشرق، القاهرة، ط، 2005م،
- 76 - تمام حسان، الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم
الكتب، القاهرة، مصر، د ط، ت 2000م
- 77 - تمام حسان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، الدّار البيضاء، المغرب،
1994 م

- 78 - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1974م
- 79 - الجابري محمد عابد، التراث ومشكل المنهج (المنهجية بين الأدب والعلوم الإنسانية)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م
- 80 - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، تحقيق، محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، الجزء الثالث،
- 81 - الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د-ط، د-ت، ج1،
- 82 - جان بياجي، علم النفس وفن التربية، ترجمة محمد بردوزي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 1995
- 83 - جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ت: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003م
- 84 - جرير بن عطية الخطفي، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1986م
- 85 - جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1994م
- 86 - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج3، 1988م
- 87 - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، مصر، ط1، 1985م
- 88 - جمال الدين مصطفى، البحث النحوي عند الأصوليين. دار الهجرة، قم، إيران، ط2، 1405هـ

- 89 - جوديث جرين، التفكير واللغة، ترجمة: عبد الرحيم جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992 م،
- 90 - جورج غريب، معجم صناعة الكلمة في قواعد اللغة العربية، دار طعمة بيروت لبنان، ط1، 1993 م
- 91 - جورج موان، مفتاح الألسنية، ترجمة: الطيب البكوش، منشورات الجديد، تونس، 1981 م
- 92 - جوزيف فندريس (Joseph Vendryes)، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر. ط1، 2014 م
- 93 - جون ليونز، اللغة و علم اللغة، تحقيق: مصطفى التوني. دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1987 م
- 94 - جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 1985 م
- 95 - حافظ إسماعيلي علوي. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالياته، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان. 2009،
- 96 - حسام الدين زكي، أصول تراثية في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة د ط، د ت.
- 97 - الحسن بن أحمد بن عبد الغفار/الفارسي أبو علي، الإيضاح العضدي، تحقيق: كاظم بحر مرجان، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1969 م
- 98 - حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1998 م
- 99 - حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1998 م

- 100 - الحناش محمد محمد أحمد، البنيوية في اللسانيات ، دار الرشاد الحديثة ،
الدار البيضاء، المغرب ، 1980م
- 101 - خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهرى، شرح التصريح على
التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية -بيروت-
لبنان، ط1، 2000م
- 102 - خالد بن عبد الله الأزهرى ، التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، تحقيق:
حسن حامد، ط1، دار الكتب العلمية 1419هـ _ 1998م
- 103 - خليفة بوجادي ، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات ، بيت الحكمة للنشر
والتوزيع، ط1. 2012 م
- 104 - خليل أحمد عميرة، دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر، عالم المعرفة،
ط5، 1987م
- 105 - خليل أحمد عميرة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة ، جدة ، المملكة
العربية السعودية، ط1، 1984م
- 106 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق:
عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م،
- 107 - خوله طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر،
ط، 2006م
- 108 - دافيد كريسل، التعريف بعلم اللغة، ترجمة حلمي خليل، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ط1،
- 109 - رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، عمان،
الأردن، ط1، 2007م
- 110 - رضي الدين محمد بن الحسن الاستر اباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب
، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي و يحي بشير مصطفى، جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1966م
- 111 - روبر فرنك بالمر (F. R. Palmer) ، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة: صبري
إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 1995 م

- 112 - رؤية بن عبد الله العجاج بن رؤية بن لبيد ، ديوان رؤية بن العجاج ، تصحيح :
وليم بن الورد البروسي (Wilhelm Ahlwardt)، دار الافاق الجديدة، بيروت،
لبنان، ط2 . 1980م
- 113 - ريمون طحان وأنيس فريحة، الألسنة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت،
لبنان، 1972م
- 114 - علي زوين ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون
الثقافية العامة ، بغداد، العراق، ط1، 1986م
- 115 - سالم علوي، وقائع لغوية وأنظار نحويّة، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع،
الجزائر، 2000 م
- 116 - السّعيد شنوكة ، مدخل إلى المدارس اللّسانيّة ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة،
ط 1. 2008 م
- 117 - سمير شريف استيتية، اللّسانيّات المجال والوظيفة والمنهَج، عالم الكتاب
الحديث، الأردن، ط، 2، 2008م
- 118 - سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية
العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ج1، 1977 م
- 119 - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة
والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط، 1، 2004م
- 120 - شوقي ضيف، المدارس النحوية ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، 2011م
- 121 - صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القادر
الجرجاني (مذكّرة)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994
- 122 - طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، دار الجميل للنشر
والتوزيع، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2001م
- 123 - الطيّب البكّوش. التصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة
العربية، تونس، ط3، 1992م

- 124 - الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات السوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، دار القصبة، الجزائر، ط1، 2001م
- 125 - عاطف مذكور، علم اللّغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، 1987 م،
- 126 - عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 2008م
- 127 - عبد الباسط بن محمد بن حسن البورني، مدني الحبيب ممن يوالي مغني اللبيب، صححه: محمد ابن الشيخ علي بن آدم الأتيوبي، مكتبة مصعب بن عمير للطباعة والنشر والتوزيع، أديس بابا، أثيوبيا، ط1، 2003م
- 128 - عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتواصل، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م
- 129 - عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط ، دار/بن كثير للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق / بيروت ، ط1، 2008م
- 130 - عبد الرّحمان أيوب، دراسات نقدية في النّحو العربيّ، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006م
- 131 - عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، تحقيق: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، القاهرة، مصر، 1966م
- 132 - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوط ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة، مصر، ط1، 1964م
- 133 - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، الاقتراح في علم أصول النحو، بتحقيق: محمد أحمد قاسم، نشر أدب الحوزة - إيران، ط1، ج1، 1976م
- 134 - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، همع/لهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، (د ت)

- 135 - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، تحقيق: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، بيروت، لبنان، د-ط، 1966م
- 136 - عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1973م،
- 137 - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، د-ط، بيروت، لبنان، 1421هـ،
- 138 - عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب تونس، ط، 2، 1986م
- 139 - عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م
- 140 - عبد السلام المسدي، قضية البنيوية دراسة ونماذج، وزارة الثقافة، تونس، ط2، 1991م،
- 141 - عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م
- 142 - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ج2، ط2، 1988م،
- 143 - عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1997م
- 144 - عبد القادر شكيمة، جهود ابن هشام الأنصاري في التفسير، تح: السعيد بو خالفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011م 1432هـ،
- 145 - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1722هـ، 2002م،
- 146 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط2، د-ت

- 147 - عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، الجمل ، تحقيق : علي حيدر ، دار الحكمة ، دمشق ، سوريا ، 1972م
- 148 - عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهر ، مكتبة الخانجي ، 2008م
- 149 - عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني . المقتصد في شرح التكملة ، تحقيق : أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، 2007م
- 150 - عبد الكريم مجاهد ، علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، 2009م
- 151 - عبد الله أحمد جاد الكريم ، المعنى والنحو ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، 2002م
- 152 - ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ط 20 ، 1980م
- 153 - عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام الانصاري ، الإعراب عن قواعد الإعراب ، ابن هشام ، تحقيق : علي فوده ، عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د-ط ، د-ت
- 154 - عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام الانصاري ، مغني اللبيب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، 1991م
- 155 - عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام الانصاري ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة السعادة ، القاهرة ، مصر ، ط 11 ، 1963م
- 156 - عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1987م
- 157 - عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ ، من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان . 1973 ،

- 158 - عبد المجيد دياب، تحقيق التراث منهجه وتطوره، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2، 1993 م،
- 159 - عبد الوهاب جعفر، الفلسفة واللغة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط 2، 2004 م،
- 160 - عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1999 م
- 161 - عبده علي إبراهيم الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1979 م
- 162 - عبده علي إبراهيم الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1980 م
- 163 - علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2007 م.
- 164 - علي أحمد جابر حسنين، الطابور الخامس: أسلوب القيادة الإدارية بالتجسس وأسلوب القضاء عليه، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2013 م
- 165 - علي بن المؤمن المعروف/بن عصفور: تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، ج 1، سنة 2005 م
- 166 - علي بن سليمان الحيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، ترجمة: هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، ط 1، 1984 م،
- 167 - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د-ت
- 168 - علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط 1، 1998 م

- 169 - علي فودة نيل ، ابن هشام الأنصاري (آثاره و مذهبه النحوي)، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1985م
- 170 - عمران عبد السلام شعيب :منهج ابن هشام الأنصاري من خلال كتاب المغني، الجماهيرية للنشر والتوزيع ،ليبيا، ط1، سنة 1986م،
- 171 - عوض أحمد /القوزي ، المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1981م
- 172 - عليه عزت عياد ، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، المكتبة الأكاديمية ،القاهرة، 1994م
- 173 - الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، تعليق وتصحيح ومراجعة إسماعيل العقباوي، ط1، القاهرة، 2007م
- 174 - فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م،
- 175 - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب- التفسير الكبير- تفسير الرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، ج 20، 1981م
- 176 - فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1420هـ،
- 177 - فخر الدين قباوة، اعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي .بحلب، سوريا ، ط1، 1972م
- 178 - فردناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة: عبد القادر قنيبي. مراجعة: أحمد حبيبي. أفريقيا الشرق. 1987م
- 179 - فرديناند دي سوسور ، محاضرات في الألسنية العامة ، ترجمة: يوسف غازي ومجدي النصر، دار نعمان للثقافة.، بيروت، لبنان، د - ت

- 180 - كاترين فوك وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، ترجمة: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 م
- 181 - كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 2001م
- 182 - كمال الدين أبي البركات بن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ومعه كتاب الإنتصاف من الإنصاف ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر، القاهرة، مصر، د-ت
- 183 - كمال بسيوني، الجمل النحوية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1989م
- 184 - كمال بشر، دراسات في علم اللغة ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، مصر، 1998.
- 185 - كمال بشر، علم الأصوات العام، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000م،
- 186 - ليونزجون، اللغة وعلم اللغة. تر: مصطفى التوني. دار النهضة العربيّة. القاهرة 1987م، ج1
- 187 - ماريو باي، أسس علم اللغة، تحقيق، أحمد مختار عمر، دار الكتب، القاهرة، مصر ، ط8، 1998م
- 188 - محمد الخضري ابن عقيل، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م
- 189 - محمد الطنطاوي، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة , تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1995م
- 170 - محمد بركات حمدي أبو علي، كيف نقرأ تراثنا البلاغي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000م

- 171 - محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، د-ط، د-ت
- 172 - محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، جمهرة اللغة، ترجمة: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، سنة 1987م
- 173 - محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ج1، 1986م
- 174 - محمد بن محمد الأمير، حاشية الأمير علي مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د-ط، د-ت
- 175 - محمد بن مصطفى الخضري الشافعي، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، ط1، 2003م
- 176 - محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1981م
- 177 - محمد حسين عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ج1، ط1، 1995م
- 178 - محمد حماس عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، كلية دار العلوم، القاهرة، مصر، 1989م
- 179 - محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2003م
- 180 - محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2006م
- 181 - محمد عرفه الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام، صححه إبراهيم عبد الغفار الدسوقي، دار الطباعة العامرة، القاهرة، مصر، ط1، 1301هـ

- 182 - محمد علي التهانوي، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ترجمة: جورج زيناتي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م
- 183 - محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح، القاهرة، 1999م
- 184 - محمد عيد، في اللغة ودراساتها، القاهرة، عالم الكتب، ط3، 1988م
- 185 - محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م
- 186 - محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م
- 187 - محمد محيي الدين، شرح قطر الندى لابن هشام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، لبنان، ط1، 1994م
- 188 - محمد موسى عطا، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسرائ للنشر والتوزيع، الأردن، ط9، 2012م
- 189 - محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة/العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988م
- 190 - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1997م
- 191 - محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م
- 192 - محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 1997م
- 193 - محمود نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1991م.

- 194 - محي الدين محاسب، اللّغة والفكر والعالم دراسة في النسبيّة اللّغوية بين
الفرضية والتحقق، الشركة العالمية للطباعة والنشر - لونجمان، القاهرة، مصر،
ط 1، 1998م
- 195 - مختار بوعناني، نحو الجمل، الفجر للكتابة والنشر، الجزائر، 1995م
- 196 - مسعود صحراوي، التّداوليّة عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر،
بيروت، لبنان، ط 1، 2005م
- 197 - مصطفى حميدة، نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان
ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1997م
- 198 - مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، راجعه: عبد المنعم
خفاجة، صيدا، لبنان، ط 30، ج 2، 1994م
- 199 - مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة
والتكوين، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 1،
2006م
- 200 - مصطفى مندور، اللّغة بين العقل والمغامرة، منشأة المعارف، د- ط،
الإسكندرية، د- ت
- 201 - مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات دار الرائد العربي،
بيروت- لبنان، ط 2، 1406هـ 1986م
- 202 - مكي بن أبي طالب / القيسي القيرواني، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح
الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1984م
- 203 - ممدوح عبد الرحمان، العربية والوظائف النحوية (دراسة في اتساع النظام
والاساليب)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م
- 204 - منيرة بنت سليمان، الإعراب و أثره في ضبط المعنى، دار المعرفة الجامعية،
الإسكندرية، 1993م
- 205 - موفق الدين ابن قدامة، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - عبد
الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، ط 3، 1997م

- 206 - موان، جورج ، مفاتيح الألسنية، ترجمة: الطيب البكوش، المؤسسة التونسية للكتاب، تونس، 1981 م
- 207 - ميشال زكريا، الألسنية، علم اللغة الحديث : المبادئ و الإعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1980 م
- 208 - ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1985 م
- 209 - ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعيد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2000 م
- 210 - النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996 م
- 211 - ناصر الدين البيضاوي الشيرازي الشافعي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث، بيروت ، لبنان، 1998 م
- 212 - نعوم تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة عدنان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1، سورية، 2009.
- 213 - نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1987 م
- 214 - نوار عبيدي، التركيب في المثل العربي القديم: دراسة نحوية للجملة الاسمية، مطبعة المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 2005 م
- 215 - يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم/ العلوي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، المكتبة العنصرية ، ط1، بيروت، 2010 م
- 216 - يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين ، شرح المفصل للزمخشري ، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001 م
- 217 - يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط2، 1987 م

- 218 - يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، المحقق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1983م
- 219 - يوسف عبد الرحمان الضبع، ابن هشام وأثره في النحو العربي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1418هـ / 1998م

2 - البحوث الجامعية:

- 220 - البوشيخي (عزالدين) قدرة المتكلم التواصلية وإشكال بناء الأنحاء، أطروحة جامعية لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات، مرقونة بكلية الآداب، مكناس، المغرب. 1998.
- 221 - طالب سيد هاشم الطبطباني، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، جامعة الكويت، الكويت، 1994.
- 222 - عبد الجبار تومة، القرائن المعنوية في النحو العربي، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995م
- 223 - عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط.
- 224 - فايز الداية، علم الدلالة عند العرب بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.م.د.س،
- 225 - كاترين فوك وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تعريب المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 م،
- 226 - محمد غيتري، التركيب الفعلي العربي دراسة لسانية حاسوبية، (أطروحة دكتوراه)، تلمسان، الجزائر، 1998م

3 - المقال المنشور:

- 227 - أمينة طيبي، الدراسة فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين، مقال منشور في مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 25، 98، حزيران 2005
- 228 - المصطفى بن عبد الله بوشوك، تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، دراسة نظرية وميدانية في تشخيص الصعوبات- اقتراح مقاربات ومناهج ديداكتيكية- بناء

تصنيف ثلاثي الأبعاد في الأهداف اللسانية، الهلال العربية للطباعة والنشر،
الرباط، 1991،

4 - وقائع التظاهرات العلمية (الملتقيات والمؤتمرات):

- 229 - الحاج صالح عبد الرحمان، تقدم علم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة
جهوية، أبريل 1987م، الرباط دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1،
1991م،

- 230 - الغالي أحرشواو، اكتساب اللغة عند الأطفال، تقرير حول إنجازات الجمعية
الكويتية لتقديم الطفولة العربية، الكتاب السنوي السابع، 1992م

5 - الجرائد والمجلات:

- 230 - André MARTINET, André MARTINET, Les domaines de la phonétique :
B. Malmberg, Collection SUP. Le Linguiste, 10. Presses Universitaires
de France, Paris, 1971
- 231 - *Haugen. Elnar. Direction in Modern Linguistics*. Chicago: University
Press. 1972
- 232 - *Joos, Martin. Readings in linguistics, the development of*
descriptive linguistics in America since 1925, Publisher New
York, American Council of Learned Societies, 1958
- 233 - الحاج صالح عبد الرحمان، مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، أثر اللسانيات في
النهوض بمستوى اللغة العربية، مجلة في علم اللسان البشري، جامعة الجزائر،
معهد العلوم اللسانية الصوتية، العدد 4، عام 1973 / 1974م،
- 234 - حامد كاظم عباس: جدلية اللغة والفكر، مجلة كلية الآداب / العدد 97 د، حامد
كاظم عباس: جدلية اللغة والفكر، مجلة كلية الآداب / العدد 97 د،
- 235 - حنيفة بناصر، ومختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها وتعميقاتها المنهجية، ديوان
المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط 30، 2005م،
- 236 - خالد بسندي، مصطلح الكفاية وتداخل المفهوم في اللسانيات التطبيقية،
عمان، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 5 العدد 1،
محرم 1430هـ / كانون الثاني 2009م

- 237 - عبد الحكيم الأنيس ، الجهود العلمية المبذولة في خدمة قطر الندى ، ط 1 ، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، حكومة دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2008 م، سلسلة إصدارات مشروع حماية اللغة العربية، 4
- 238 - عبد الحميد عبد الواحد، بين النحو العربيّ واللّسانيّات الحديثة. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ، جامعة صفاقس. تونس
- 239 - عبد الرّحمان الحاج صالح، أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مجلّة اللّغة العربيّة دمشق، سوريا، المجلد 78، الجزء 3،
- 240 - عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة، من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 232،
- 241 - عبد الواحد عبد الحميد، بنية الفعل قراءة في التصريف العربي. مجلة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة. صفاقس. تونس 1996.
- 242 - عبد الواحد عبد الحميد، قلب حرف العلة ألفا. بحوث جامعية. مجلّة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة. ع2. صفاقس. تونس. جانفي 2002.
- 243 - فوزي حسن الشايب ، تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، حوليات كلية الأدب، جامعة الكويت، ح10، 1989م،
- 244 - فوزي حسن الشايب، تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي . حوليات كليّة الآداب. الحوليّة العاشرة. الرسالة 62. جامعة الكويت. 1988 - 1989
- 245 - كارتر ميخائيل ج . قراءة ألسنية للتراث اللغوي العربي الإسلامي (نحوى من القرن الثامن الميلادي مساهمة في تاريخ السانيات)، تر: محمد رشاد الحمزاوي، حوليات الجامعة اتونسية، العدد 23، 1983
- 246 - مازن الوعر ، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد 48 - السنة 12 - تموز "يوليو" 1992 - المحرم 1413
- 247 - محمد عبد المطلب ، النحو بين عبد القاهر وتشومسكي، مجلة فصول. العدد 12 ، المجلد 5، 1984م
- 248 - مسعود صحراوي: المنحنى الوظيفي في التراث اللغوي الغربي، مجلة الدراسات اللغوية: السعودية، ابريل 2003، عدد 1

- 249 - موريس كروس، فشل النحو التوليدي، مختبر الأتوماتيك والتوثيق اللساني، جامعة باريس، ترجمة: موحى الناجي، مجلة دراسات سميائية أدبية لسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 3، 1988م

6 - الانترنت:

- 250 - <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- 251 - فائقة الصادقي، نظرية تشومسكي في القواعد العامة: مقدمة للقارئ العربي، موقع بوابة العرب على شبكة المعلومات الدولية بتاريخ 2007/2/19م
- 252 - يوسف زيدان، أزمة التفكير العلمي العربي، مقال منشور بالموقع الإلكتروني للتراث والمخطوطات، <http://www.ziedan.com/research/kuite.asp>.

7 - القواميس:

- 253 - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ط 2، ج 1، باب الجيم، د-ت
- 254 - ابن منظور، لسان العرب، مراجعة يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، ج، 1988م
- 255 - أحمد مختار عبد الحميد عمر، المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية / المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008م
- 256 - علي بن الحسن الهنائي الأزدي، معجم المنجد في اللغة والأعلام، تحقيق أحمد مختار عمر و ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 2، سنة 1988،
- 257 - إميل بديع يعقوب وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، 1987م
- 258 - محمد خليل الباشا، الكافي (معجم عربي حديث)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1999م
- 259 - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، 1990م
- 260 - موقع المكتبة الشيعية، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، 2017/6/13، <http://shiaonlinelibrary.com>

- 261 - محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د-ط، 2001م
- 262 - محمد سعيد اسبر وبلال الجندي، المعجم الشامل في اللغة العربية ومصطلحاته ، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2، 1985م
- 263 *Le petit Robert 1*, DICTIONNAIRE DE LA LANGUE FRANÇAISE, by Robert, Paul, Le Robert edition, 1984
- 264 Le petit Robert : grand format, 1996
- 265 *Le Petit Robert 1*: dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française / par Robert, Paul, Editeur , Publisher , Paris , 1984
- 266 Larousse : dictionnaire de français, 1997

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	الحمد لله	الآية 1	180
البقرة	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	الآية 2	151
	وَتَرْكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ	الآية 17	297
	يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ	الآية 19	110
	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	الآية 25	193
	مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا	الآية 26	112
	وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ	الآية 45	138
	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ	الآية 83	
	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ	الآية 84	227
	فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيقًا تَقْتُلُونَ	الآية 87	316 ، 314 ، 306
	قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ	الآية 136	97
	فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ	الآية 137	116

303	الآية 184	وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	
189	الآية 209	قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ	
225	الآية 222 ، 223	فَأَنذَرْتَهُمْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ . نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ	
111	الآية 249	فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا	
235	الآية 254	مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ	
189	الآية 159	مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ	
111	الآية 264	فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ	
111	الآية 264	لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ	
193	الآية 273	رِئَاءَ النَّاسِ	
92	الآية 35	يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ	
203	الآية 44	إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	آل عمران
112	الآية 63	إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ	
133	الآية 66	فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ	
132	الآية 73	هَآ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ	
199	الآية 97	وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ	
139	الآية 115	يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلُ مَا أُوتِيتُمْ	
113.221	الآية 118	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا	
111	الآية 159	وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ	
152	الآية 160	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا	
141	الآية 185	يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ	
139	الآية 2	أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ	النساء
206	الآية 11	إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ	
		فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ	
		إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ	
		كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ	
		وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ	
		يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ	

102	الآية 18	وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ	
151.230	الآية 43	لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى	
228	الآية 133	إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ	
132	الآية 139	فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا	
241	الآية 145	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا	
241	الآية 146	فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ	
213	الآية 31	يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي	المائدة
241	الآية 34	إِلَّا الَّذِينَ	
114	الآية 73	إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	
227	الآية 25	إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا	الأنعام
114	الآية 40	قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ	
115	الآية 43	فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا	
146	الآية 102	خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ	
101	الآية 109	وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ	
129	الآية 112	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ	
193	الآية 124	اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ	
115	الآية 158	لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا	
288	الآية 160	مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَالٍهَا	
297	الآية 86	وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ	الأعراف
149	الآية 95.96.97	فَأَخَذْنَا هُمْ بِغَتَّةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَا هُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ	
203.232	الآية 184	أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ	

234	الآية 186	مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	
109	الآية 17	فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ	الأنفال
139	الآية 25	وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً	
241	الآية 4	إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ	التوبة
305، 132، 263، 315، 319	الآية 6	وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ	
138	الآية 32	وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ	
102	الآية 47	لَأَوْضَعُوا	
116	الآية 71	أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ	
224	الآية 27	وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	يونس
105	الآية 51	إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ	
132	الآية 65	وَلَا يَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ	
115	الآية 98	فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ	
142، 143	الآية 99	لَأَمْنٌ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا	
212	الآية 87	أَصْلَوَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ	هود
109	الآية 7	لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا	
230	الآية 42	وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ	
242	الآية 46	يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ	
98، 107، 108	الآية 69	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ	
241	الآية 81	وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ	
241	الآية 81	فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ	
188	الآية 87	أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ	
199	الآية 43	كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا	الرعد

ابراهيم	فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا	الآية 37	114
الحجر	وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ	الآية 51، 52	98
النحل	بِمَا أَغْوَيْتَنِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ . وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا	الآية 39	106
	وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا	الآية 4، 5	321 ، 320 ، 319 ، 315
	وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا	الآية 5	132، 263 ،
	سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ	الآية 68	105
	وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَّا أَنْتَ مُفْتَرٍ	الآية 68	105
الإسراء	وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيُّمَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ	آية 81	129
	وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ	الآية 101	223
	قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيُّمَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ	الآية 13	141
	رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ	الآية 54	303
	قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيُّمَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ	الآية 62	114
	قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيُّمَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ	الآية 110	181
الكهف	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قَيِّمًا فَلْيَنْظُرْ آيَاهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا وَلْيَبْشُرُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ	الآية 1	212
	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قَيِّمًا	الآية 19	203
	فَلْيَنْظُرْ آيَاهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا وَلْيَبْشُرُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي	الآية 25	213
	لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ	الآية 38	306
	فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ	الآية 50	304
مريم	قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا	الآية 30	230
	قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا	الآية 42	298
	أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنِ الْهِتَىٰ يَا إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْلًا شَدِيدًا عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا	الآية 46	304
	ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْلًا شَدِيدًا عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا	الآية 69	101، 102

طه	طه . مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا تَذِكْرَةً لِّمَن يَخْشَى	الآية 1,2,3	240
الأنبياء	وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى . كُلُّوا وَارْزَعُوا أَنْعَافَكُمْ	الآية 53، 54	304
	إِن هَذَانِ لَّسَاحِرَانِ	الآية 63	102
	وَلَتَعْلَمَنَّ أَنُنَّا أَشَدُّ عَذَابًا	الآية 71	232
	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا	الآية 22	193
الحج	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً	الآية 63	213
المؤمنون	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا	الآية 27	226
	فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ	الآية 53	113
	وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	الآية 10	215
النور	يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ	الآية 36,37	99
	خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ	الآية 45	146
	فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ	الآية 63	298
	وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	الآية 22	129
الشعراء	وَائْتَفُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ	الآية 132، 133، 134	229,236
	وَلِي مُدَبِّرًا	الآية 10	142
	النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ	الآية 18	139
النمل	لَاذْبَحْنَهُ	الآية 21	102
	أَنَا آتِيكَ بِهِ	الآية 39	308
	وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءِ بِهِمْ	الآية 33	107، 108
	خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ	الآية 44	192
الروم	إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ	الآية 25	110
	كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ	الآية 32	141
	وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ	الآية 36	235
	إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ	الآية 18	97
لقمان	لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا . مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا	الآية 60,61	111
الأحزاب			

199	الآية 3	هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ	فاطر
112	الآية 32، 33	ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ . جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا	يس
227	الآية 2.3	وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ	
106	الآية 26، 27	قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ . بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ	
159	الآية 38	وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا	
220	الآية 76	فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ	
191	الآية 7 و 8	وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى	الصفات
201.207	الآية 31	فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ	
103	الآية 3	وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ	ص
304	الآية 30	وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ	
201	الآية 84	قَالَ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ	
230	الآية 24	اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا	الزمر
106	الآية 61	وَيُنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا	
106	الآية 63	وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ	
316 ، 306 ، 263	الآية 81	فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ	
236	الآية 43	مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ	فصلت
205	الآية 84	وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ	الزخرف
133	الآية 25	وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ	الجاثية
138	الآية 33	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ	الأحقاف
203	الآية 12	يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ	الذاريات
98.220	الآية 24	هَلْ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ	
	الآية 24 ، 25	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ	
90	الآية 5	فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى	
215	الآية 51	وُ ثُمُودًا فَمَا أَبْقَى	النجم

القمر	خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ	الآية 07	306 ، 315 ، 316
	وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ	الآية 52	141.192
الواقعة	وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَتَلْعَمُونَ عَظِيمٌ	الآية 76	223
المجادلة	قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا	الآية 1	140
الصف	هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ	الآية 10 ، 11	226
التغابن	أَبَشِّرْ يَهُودَنَا	الآية 06	317 ، 318
الملك	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ	الآية 2	110
المدثر	وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ	الآية 06	230
	مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ	الآية 31	112
	كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ	الآية 38	141
القيامة	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ .كَلَّا بَلْ تُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ	الآية 19 ، 20	104
الانسان	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ	الآية 1	106
	سَلَسِلًا وَأَغْلَالًا سَلَسِلًا وَأَغْلَالًا	الآية 4	100
	وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآبِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا	الآية 15	108
عبس	وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي	الآية 3	101
الانفطار	فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ . كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ	الآية 8 ، 9	104
المطففين	وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ	الآية 2	103
	يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِ . كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ	الآيتان 6 ، 7	104
الإنشقاق	إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ	الآية 1	215
الغاشية	تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً . تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ	الآيات 4 ، 5	304
	فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ . لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَوِّطٍ	الآية 21 ، 22	240
	لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَوِّطٍ ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ	الآية 22 ، 23 ، 24 .	239
البلد	أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ . وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ . وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ	الآية 8.9.10	20
الليل	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى	الآية 1	322 ، 319 ، 315 ، 132
الضحى	وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ	الآية 5	109

التكاثر	كَأَلَا سَوَفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَالَا سَوَفَ تَعْلَمُونَ	الآية 3 ، 4	229
الفيل	فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ	الآية 5	101
قريش	لِإِيلَافٍ قُريشٍ	الآية 1	101
الماعون	فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ	الآية 2	113
	فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ	الآية 5	151
الناس	مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ	الآية 2	216

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأبيات الشعرية

الرقم	الروي	البيت الشعري	الصفحة
1	الهمزة	مَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالَ أَذْرِي أَقَوْمُ آلِ حُصْنٍ أَمْ نِسَاءُ	225
2		سَيَغْنِينِي الَّذِي أَغْنَاكَ عَنِي فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا غِنَاءُ	133
3	الباء	يَزِيدُ وَقَوْلُهُ يَرْجَى الْمَرْءُ مَا إِنَّ لَا يَرَاهُ وَيَعْرِضُ دُونَ أَدْنَاهُ الْخُطُوبُ	138
4		مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ كَالْيَوْمِ هَانِي أَيْنُقُ جَرَبِ	138
5		وَكُلُّ مَصِيبَاتٍ تَصِيبُ فَإِنَّهَا سَوَى فِرْقَةِ الْأَحْبَابِ هِينُهُ الْخَطْبُ	141
6		أَتَهْجُرُ بَيْتًا بِالْحِجَازِ تَلْفَعْتُ بِهِ الْخَوْفَ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ	298
7	الدال	وَعَامِلُ الْحَالِ بِهَا قَدْ أَكْثَرَا فِي نَحْوِ لَا تَعَثُ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدًا	142
8		وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا لَا أَسْأَلُهَا أَعَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدٍ	239
9		إِلَّا أَوَارِي لِأَيَّامٍ أَبِينَهَا وَالنُّوْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ	239
10		خَلِيلِي رَفَقًا رِيثَ أَقْضِي لِبَانَةٍ مِنْ الْعَرَصَاتِ الْمَذْكِرَاتِ عُثُودًا	233
14	الهاء	وَإِنِّي لِرَّامٍ نَظْرَةً قَبْلَ الَّتِي لَعَلِي وَإِنْ شَطَطَتْ نَوَاهَا أَزُورُهَا	223
15		ظَلْتُ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلِيهَا يَدُهَا	197
16		وَبَعْدُ؛ فَالْنَحْوُ صِلَاحُ الْأَلْسِنَةِ وَالنَفْسُ إِنْ تَعْدَمُ سَنَاهُ فِي سَنَةِ	210
21	الحاء	لَزِمْنَا لَدُنَّ سَأَلْتُمُونَا وَفَاقَكُمْ فَلَا يَكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوحُ	233
22	الكاف	قَالَتْ لَهُ وَهُوَ بَعِيشٍ ضَنْكٍ لَا تُكْثِرِي لَوْمِي وَخَلِّي عَنْكَ	206

23	اللام	لَنْ تَزَالُوا كَذَلِكَمْ ثُمَّ لَا زِلْ تُمْ لَكُمْ خَالِدًا خُلُودَ الْجِبَالِ	89
24		لِلنَّحْوِ سُبُعَ مَعَانٍ قَدْ أَتَتْ لُغَةً جَمَعْتُهَا ضِمْنًا بَيْنَ مُفْرَدٍ كَمَلًا	81
25		قَصْدٌ وَمِثْلٌ وَمُقْدَارٌ وَنَاحِيَةٌ نَوْعٌ وَبَعْضٌ وَحَرْفٌ فَاحْفَظِ الْمَثَلَا	81
26		ذَاكَ الَّذِي - وَأَبِيكَ - يَعْرِفُ مَالِكًا وَالْحَقُّ الَّذِي يَدْفَعُ تُرَاهَاتِ الْبَاطِلِ	224
27		كَانَ وَقَدْ أَتَى حَوْلَ كَمِيلٍ أَثَافِيهَا حَمَامَاتُ مُثُولِ	224
28		وَرَجَّ الْقَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ عَلَى السِّنِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ	138
29		زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنِّي فِي غَمْرَةٍ صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمَرْتِي لَا تَنْجَلِي	98
30		أَلَا رَبُّ طَيْفٍ مِنْكَ بَاتَ مُعَانِقِي إِلَى أَنْ دَعَا دَاعِيَ الصَّبَاحِ فَحَيَّعَلَا	301
31		وَبَدَّلْتُ، وَالْدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلٍ هَيْفًا دُبُورًا بِالصَّبَا وَالشَّمَالِ	222
32	الميم	جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً فَتَرَكَنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالِدِرْهِمِ	141
33		ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُوَاصِلُنِي يَرْمِي وَرَائِي بِأَمْسِهِمْ وَأَمْسِلِمَهُ	95
34		بِأَيَّةٍ يُقَدِّمُونَ الْخَيْلَ شُعْنًا كَانَ عَلَى سَنَاقِيهَا مَدَامًا	233
35		وَإِنْ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُشْتَقَى بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَلَقْمُ	205
36	النون	قُولُ يَا لِلرِّجَالِ يَنْهَضُ مِنَّا مُسَرَّعِينَ الْكَهُولَا وَالشَّبَانَا	234
37		مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالْشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ.	235
39		بِهِ انْكَشَتَافُ حَجَبِ الْمَعَانِي وَجَلُوهُ الْفُهْمُ ذَا إِذْعَانِ	210
40		شَجَاكَ-أَنْ- رِبْعَ الطَّاعِنِينَ وَلَمْ تَعْبَأْ بِعَذْلِ الْعَاذِلِينَ	222
41		تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ - يَصْطَحِجَانِ	227
43		أَتَمَدَّحُ فَفْعَسًا وَتَذُمُّ عَبَسًا أَلَا لِلَّهِ أُمُكٌ مِنْ هَجِينِ	288
44		وَلَوْ أَقْوَتُ عَلَيْكَ دِيَارُ عَبَسٍ عَرَفْتَ الدُّلَّ عِرْفَانِ الْيَقِينِ	288
45		مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفْنُ	96
48	العين	لِعُمْرِي، وَمَا عُمْرِي عَلَى يَهَيْنٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بَطْلًا عَلَى الْأَقَارِعِ.	223
49		قَدْ أَصْبَحْتُ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لِمَا صَنَعَ	97
50	الفاء	إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ فَمَا كَلْفِي وَمَا عَنَائِي بِمَا يَدْعُو إِلَى الْكُلْفِ	96
51		مَا كُلُّ رَأْيٍ الْقَتَى يَدْعُو إِلَى رَشْدٍ إِذَا بَدَا لَكَ رَأْيٌ مُشْكِلٌ فَقَفِ	96
52		أَخَالِدُ قَدْ وَاللَّهِ أَوْطَأْتُ عَشْوَةً وَمَا قَائِلُ الْمَعْرُوفِ فِينَا يُعْنِفَا	225

92	كَمْ خَالَةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَعَمَّةٍ	فَدُعَاءٌ قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي	الراء	53
92	وَرِثَ الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ،	ضَخَمِ الدَّسِيعَةَ يَوْمَ كَخَلٍ فَخَارٍ		54
142	كَمْ مِنْ أَبِي لِي، يَا جَرِيرُ، كَأَنَّهُ	قَمَرُ الْمَجَرَّةِ، أَوْ سِرَاجُ نَهَارٍ		55
225	لَيْتَ وَهَلْ يُنْفَعُ شَيْئًا لَيْتَ	لَيْتَ شَبَابًا بُوعٍ فَأَشْتَرَيْتُ	التاء	56

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

الرقم	اسم العلم	الميلاد- الوفاة
1	أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري	271 - 328 هـ
2	ابن الجزري، شيخ القراء، الإمام الحافظ الشافعي	751 هـ - 833 هـ

3	أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني الأسنائي الشهير بـ/ابن الحاجب	570هـ - 646هـ
4	ابن السراج أبو بكر محمد بن السري بن سهل	ت 316هـ
5	أبو عبد الله شمس الدين محمد المشهور باسم ابن قيم الجوزية	691هـ - 751هـ
6	أبو الفتح عثمان بن جني	322 - 392 هـ
7	عبد الرحمن بن محمد /بن خلدون	808 - 732هـ
8	موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة	620 - 541هـ
9	محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني المعروف بابن مالك	600هـ - 672هـ
10	يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور ، المعروف بالفراء	207 - 144هـ
11	جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري	708هـ - 761هـ
12	أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي	553هـ - 643هـ
13	أبو البقاء صالح بن يزيد الرندي الأندلسي	601هـ - 684هـ
14	أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري و شهرته الأخفش الأوسط	ت. 221 هـ
15	أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد وشهرته الأخفش الأكبر	ت. 177 هـ
16	أبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل و شهرته الأخفش الأصغر	ت. 315 هـ
17	محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الألوسي	1217-1270هـ
18	تاج الدين بن عبد الله التبريزي	746هـ
19	أبو العباس أحمد بن يحيى البغدادي النحوي، الشيباني أو ثعلب	200هـ - 291م
20	أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ	159هـ - 255هـ
21	أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني	471 - 400هـ
22	الشهاب أحمد بن الجمال على الفاكهي	924هـ
23	أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري البصري	446-516هـ
24	محمد بن يوسف ، أثير الدين، أبو حيان، الغرناطي الأندلسي	745 - 654هـ
25	أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه	285 - 370هـ
26	الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي	100هـ - 173هـ
27	محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي	ت 1230هـ
28	أبو بكر محمد بن زكريا/الرازي الملقب بالإمام فخر الدين	250هـ - 311هـ
29	السيد الشريف محمد مرتضى الزبيدي الحسيني	1205 - 1145هـ
30	عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، كنيته أبو القاسم النحوي.	892 – 952هـ
31	أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي	745هـ - 794هـ
32	أبو القاسم محمود الخوارزمي /الزمخشري	538 - 467هـ

33	أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي	727 هـ - 771 هـ
34	شمس الدين أبو الخير محمد محمد السخاوي	831 - 902 هـ
35	يوسف بن أبي بكر بن محمد الخوارزمي الملقب سراج الدين السكاكي	626 - 555 هـ
36	عمرو بن عثمان بن قنبر ، الملقب سيبويه	148 هـ - 180 هـ
37	أبي سعيد الحسن ابن عبد الله السيرافي	ت 368 هـ
38	جلال الدين السيوطي	849 - 911 هـ
39	أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي	790 - 1388 م
40	شهاب الدين بن عبد اللطيف	744 هـ
41	محمد بن جرير الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري	224 هـ - 310 هـ
42	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري،	224 هـ - 310 هـ
43	شهاب الدين أبو الفضل أحمد الكنانى العسقلاني	773 هـ - 852 هـ
44	عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي، أبو البقاء	616 - 538 هـ
45	أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي الكنانى	ت 272 هـ
46	أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي	329 - 395 هـ
47	أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمرز	210 هـ - 286 هـ
48	مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني	ت 1437 هـ

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة.....أ-و

الفصل الأول: نشأة الفكر اللساني وتطوره:

- توطئة.....16
- المبحث الأول: اللسانيات والمرجعية الفكرية17
- المطلب الأول: التراث الانساني والمعرفة اللغوية18
- المطلب الثاني : اللغة في ظل الفكر اللساني الحديث.....21
- المطلب الثالث: دور اللسانيات في تطوير الفكر اللغوي.....29
- المبحث الثاني :تطور الدرس اللساني في القرن العشرين.....32
- المطلب الأول: مبادئ وأسس نشأة اللسانيات.....34
- المطلب الثاني: اتجاه اللسانيات البنيوية الوصفية.....50
- المطلب الثالث: اتجاه اللسانيات التوليدية التحويلية.....58
- المبحث الثالث: موقع البحوث العربية من اللسانيات الحديثة....61
- المطلب الأول : الصلة بين التراث العربي القديم واللسانيات64
- المطلب الثاني : من اسهامات العرب في مجال اللسانيات.....69
- المطلب الثالث: التراث العربي في خارطة التراث العالمي.....74

الفصل الثاني : التصور النحوي عند ابن هشام واتجاه فكره

- المبحث الأول: التصور النحوي عند ابن هشام77
- المطلب الأول :ابن هشام والدرس النحوي.....90
- المطلب الثاني: ابن هشام و علوم القرآن.....101

المطلب الثالث: ابن هشام وسائر العلوم.....	105
المبحث الثاني: اتجاه الفكر النحوي عند ابن هشام.....	118
المطلب الأول : النسق النحوي عند ابن هشام.....	119
المطلب الثاني: تطور النسق النحوي عند ابن هشام.....	123
المطلب الثالث: ما تفرد به ابن هشام.....	135
المبحث الثالث: معايير تقسيم الجملة عند ابن هشام.....	144
المطلب الأول : أبعاد الجملة	148
المطلب الثاني: أقسام الجملة	153
المطلب الثالث: الجملة الظرفية وأحكامها.....	157

الفصل الثالث :النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة

المبحث الأول: دور المعنى في تحديد الوظيفة النحوية.....	173
المطلب الأول : المعنى في الدراسات اللغوية العربية.....	175
المطلب الثاني: المعنى في الدراسات اللغوية الغربية.....	182
المطلب الثالث: المعنى عند ابن هشام الأنصاري.....	186
المبحث الثاني : المبادئ التي اعتمدها ابن هشام في تحليل الجملة...	194
المطلب الأول: أهمية المعنى في التحليل النحوي.....	195
المطلب الثاني: ردّ التراكيب إلى أصلها.....	199
المطلب الثالث: صحة الصناعة من صحة المعنى	207

المبحث الثالث : التصنيف الوظيفي للجملة عند ابن هشام.....	217
المطلب الأول :الجمال التي لا محل لها من الإعراب.....	218
المطلب الثاني: الجمال التي لا محل لها من الإعراب.....	229
المطلب الثالث: الجملة المستثناه والجملة المسندة إليها.....	237
الفصل الرابع: النسق التركيبي عند ابن هشام مقارنة نسقية	
المبحث الأول: الفكر التوليدي التحويلي عند ابن هشام.....	251
المطلب الأول : النظرية التوليدية التحويلية والنحو العربي.....	252
المطلب الثاني: المعنى والدراسات اللغوية.....	264
المطلب الثالث: أهمية المعنى في تحديد الوظيفة النحوية.....	274
المبحث الثاني : تصنيف العلاقات النحوية وصياغاتها.....	277
المطلب الأول : العلاقات التركيبية في النحو العربي.....	278
المطلب الثاني: التراكيب النحوية بين القدماء والمحدثين	282
المطلب الثالث: الصياغة النحوية	290
المبحث الثالث: ملامح النظرية التحويلية في كتاب مغني اللبيب.....	302
المطلب الأول : تصنيف الجملة عند ابن هشام.....	303
المطلب الثاني: تقسيم الجملة عند ابن هشام	313
المطلب الثالث: تجلي الفكر التوليدي التحويلي في كتاب المغني.....	316
الخاتمة.....	322

325.....	المصادر والمراجع
354.....	فهرس الآيات القرآنية
364.....	فهرس الأبيات الشعرية
367.....	فهرس الأعلام
371.....	فهرس الموضوعات

تمت بحمد

الله